
دار الرضوان
محمود عبد الرازق الرضواني
www.alridwany.com


الأسماء الحسنى
الثابتة في الكتاب والسنة
المجلد الأول



أسماء الله الحسنى
الثابتة في الكتاب والسنة

www.alridwany.com



٠١١٥١١٨٩٩٥٩ ـ ٠١٠٠٢٦٤٢٦٨٧ ـ ٤٤٣٤٢١١٨

٥ ش أبو بكر الصديق ـ المرج الجديدة ـ القاهرة

ababm2000@yahoo.com





الثابتة في الكتاب والسنة

تأليف

ا.د/ محمود عبد الرازق الرضواني

عميد دار العقيدة المصرية
للتعليم المفتوح



٠١١٥١١٨٩٩٥٩ ـ ٠١٠٠٢٦٤٢٦٨٧ ـ ٤٤٣٤٢١١٨

أسماء الله الحسنى

الثابتة في الكتاب والسنة

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

وكيل التوزيع في مصر وجميع دول العالم



رقم الإيداع بدار الكتب - ٢٨٣٦ / ٢٠٠٥

I . S . B . N

977 - 17- 2009 - 0



بسم الله الرحمن الرحيم



ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون

الله

القدير، الحق، العليم، الولي، القابض

الملك، المهيمن، الخالق، الآخر، البصير، الستير، العلي، الصمد، المقدم، المنان، الشافي

الرحمن، السلام، الجبار، المصور، الباطن، اللطيف، المبين، التواب، الحميد، الباسط، الوكيل، الطيب

المولى، الكبير، العظيم، القريب، المؤخر، القادر، الرفيق، الغفار

الخبير، القوي، الحكيم، الحفيظ، الرازق، الرقيب، الحكم، الجواد، الرب

المتعالي، الشكور، المجيب، المليك، الخلاق، المعطي، الرءوف، الوارث، الإله

الوتر، المتين، الغني، المجيد، القاهر، المحسن، الأكرم، السبوح، الأعلى

النصير، الواحد، الحليم، الغفور، المقتدر، المالك، المقيت، الوهاب

الرحيم، المؤمن، المتكبر، الأول، السميع، الجميل، الحي، الكريم، الفتاح، الديان، الحسيب، البر

القدوس، العزيز، البارى، الظاهر، العفو، القهار، الواسع، الودود، المسعر، الرزاق، السيد

الحيي، القيوم، الأحد، الشهيد، الشاكر

الرضوانيات
محمود عبد الرازق الرضواني
www.alridwany.com

الرضوانية
دار العقيدة المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد..

فإني أحمد الله ﷻ أن جعل هذا الكتاب سببا في تحقيق أسماء الله الحسنى التوقيفية، وبيانا لما لم يصح من الأسماء التي اشتهرت منذ قرون بين أبناء الأمة الإسلامية، وأحمده على نعمته وفضله ومنته في الاستفادة العظيمة التي استفدتها من ردود المخالفين وتعقيباتهم؛ سواء كانت إيجابية أو سلبية؛ فلم يخطر ببالي أن أحدا من المنتسبين للسلفية؛ ممن كان يزعم أن الحق لا يعرف بالرجال ولكن يعرف الرجال بالحق، وأن كلا يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب الروضة الشريفة ﷺ ، لم يخطر ببالى أن أحدا من المنتسبين للسلفية لاسيما المشاهير؛ يرى بعين رأسه التى يحدّق بها من فوق غترته أو عمامته نص الدليل الذي يتطلب التصديق ولا يحتمل التأويل؛ ثم يقول: مَن مِن العلماء السابقين أتى بمثل هذا الاسم في ذلك النص والدليل؟

لم يخطر ببالي أن السلفية الحق غريبة بين دعاتها، وأن القابض فيها على الحق كالقابض على جمرة من نار، فهي غربة مركبة بين أهلها، يحار فيها الراكب بين أدعيائها وهم يسيرون في مسالك شتى، لا يدري وهو ينظر إليهم ماذا يصنعون؟ وأين عقيدتهم فيما كانوا يدعون من كتاب وسنة بفهم سلف الأمة؟ هل أصبح منهج السلف عند هؤلاء: أين الدليل من قول فلان وقول فلان؟

ولم يعد المنهج عندهم: أين قال الله وقال الرسول ﷺ ؟

لقد أبانت لنا قضية الأسماء الحسنى التوقيفية التي بَحَثَتْها هذه الدراسة مَن هم أصحاب المنهج الحق؟ وفصلت الزبد عن وجه الماء الذي ينفع الناس ويمكث في الأرض، فربما ترى شيخا مهيمنا على الشاشة في أعين العامة يدافع بقوة في مختلف وسائل الإعلام عن الأسماء المشهورة ظنا منه أنها توقيفية؛ وأنها وحي من الله ثابت في السنة النبوية، ثم يتراجع بعد ذلك بخزي جهله عندما يتأكد أنها من إدارج الوليد بن مسلم برؤيته العقلية، وياليته يعترف بخطأه؛ ويعلن للناس أن الحق مع غيره، لكن رأينا منهم مزيدا من الأذى والمكر والبلاء الذي لحق بنا.

وربما تجد من هؤلاء من يميع الأمور لعلمه أن المشهور من الأسماء مدرج في حديث الرسول ﷺ ، وسينكشف حاله لو حاول النزول للمناقشة في هذا المجال، فيزعم وهو على رأس جماعته السلفية؛ أو جمعيته الشرعية؛ أو تلك التي قامت على نصرة السنة النبوية؛ أو يزعم وهو متربع في الهواء على قناته الفضائية أن مسائل العقيدة أمور خلافية، وأن الأسماء الحسنى التوقيفية من الأمور الاجتهادية، وأنه يجوز الاشتقاق فيها بشرط الكمال، ثم لا يستحي مثل هذا الدعي أن ينسب ذلك إلى عقيدة السلف، وأن يزور دعوى الإجماع عليها بلا نكير، ويشن على البحث وصاحبه غارات التقبيح والتشهير والتنكيل!

ولما نطالبه باللزوم أن يستخرج بالاشتقاق العقلي المزعوم جميع الأسماء التي دلت على الكمال من أفعال رب العزة والجلال، وألا يدع الأمة تقع في الحيرة والضلال؛ رأيناه يولي هاربا مدبرا؛ ثم يعود ليتبنى مذهبا قائما على أن العصمة في كلام السلف؛ فأصبحت العصمة عنده في كلام الرجال كمذهب الشيعة

المجوس أهل الضلال.

ومنهم من كان يستتر خلف حجاب الشهرة في قناته الفضائية ليَظهر لجمهوره بالبراءة في صورة بهية، ويقدم من وراء حجابه وبصورة إجرامية كل حارس له ماكر متلون؛ إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، بل ألزم كل ناعق في قناته أن يدعو جمهور قناته العريض إلى عدم قراءة الكتاب، وأعلن على الملايين أنه لا ينبغي أن تظهر نتائجه في الفضائيات أو الجرائد والمجلات، بل تمادى فيما هو أكثر من ذلك؛ فأوجب مقاطعة الكتاب على أصحاب المكتبات، وحجته في تبرير ضلالاته أنه يخاف على الأمة التي وكّله الله بقيادتها، وأن ذلك لمصلحة الأمة في مشروع نهضتها، وظل يتعلل بمصلحة الأمة ويتعلل ولم يتركها حتى سلمها لأهل البدع، فعليه من الله ما يستحق.

لقد كانت هذه المعاناة التي عايشتها مع هؤلاء الذين كنا نحسن الظن بهم ونحسبهم من صفوة الدعاة؛ كانت مدعاة لمزيد من الثبات على الحق، وطاقة فعالة تجعل البحث يطال كل جزئية تتعلق بكل اسم، وكلما زادت المعاناة مع هؤلاء كلما أثمرت في البحث فتحا جديدا بحمد الله، فكان من توفيق الله دراسة الأسماء المقيدة اسما اسما، ثم دراسة الأسماء التي سرت بين عامة المسلمين ومصدرها آت من الإسرائيليات فيما هو مقدس عند أهل الكتاب، ثم ترميز المصحف ببيان الأسماء والصفات والأفعال، ثم مشروع ترميز السنة النبوية، ثم إنجاز الدورات العلمية التي قامت عليها دار العقيدة المصرية، وغيرها الكثير من جوانب البحث في تخصص العقيدة الإسلامية.

غير أن هذه الدراسات لا سيما هذا البحث في أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، قد حُجبت حقيقته ونتائجه عن أغلب أبناء الأمة بسبب

انخداع الناس بتشويش بعض المشاهير، ولذلك فإني أكتب هذه المقدمة لأجيال ستأتي بعدنا يتعلمون من تجارب السابقين كما تعلمنا من تجربة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله، وهو ثابت وحده في يوم البدعة يدافع عن صفة من صفات الله، ويُصر بعقيدته الراسخة على أن كلام الله غير مخلوق، في حين سارت الأمة بكل دعاتها في ركاب أهل البدع إلا من رحم الله، وكما تعلمنا من شيخ الإسلام ابن تيمية الذي لم يدع طائفة من أهل البدع والضلال من المنتسبين لأهل القبلة إلا وبين عوارها؛ وكشف زيغها؛ وتهافت دعاتها؛ على الرغم من شهرتهم ومكانتهم وقتها، وقد كانوا يستعْدون الحكام على منع شيخ الإسلام وسجنه، ويدعون الناس إلى الامتناع عن قراءة كتبه، وأن ينفضوا من حوله؛ بل كان بعض الصوفية من الحاقدين يترصد لضربه وإيقاع الأذى به.

إن من أعجب الأمور التي رأيتها عند المعقبين والمخالفين من المنتسبين للسلفية وأدعيائها، أو من أهل البدعة ودعاتها؛ أنني لم أجد واحدا منهم قام بدراسة مستقلة متجردة يبتغي فيها تعريف الأمة الإسلامية بأسماء الله الحسنى التوقيفية، بحيث يحقق الاسم بدليله؛ ويرد ما لم يصح بتفصيله؛ بل كانوا في تعقيباتهم عالة على هذا البحث في تحصيلهم العلمي، فيأخذون ما حققناه بكد الفاحص وتعب الباحث، ويتأسدون به علينا، بل وجدنا منهم من أخذ الكتاب بكامله وجعله متنا علق عليه في الهامش بتعقيب لا يكاد يذكر، ثم نسبه إلى نفسه!

والأعجب من ذلك حرص المخالف قبل الموافق على أن يكون الكتاب مرجعا لديه في باب الأسماء الحسنى، بل أصبح مرجعا في تحقيق الأسماء عند

من يقوم على لجنة الفتوى، والحمد لله أن حجاج بيت الله الحرام يرجعون إلى بلادهم وهم يحملون في تفسير العشر الأخير أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة التي أسفر عنها هذا البحث بكل لغات العالم.

وعلى الرغم مما صنعه بنا كثير من المشاهير في الفضائيات وغيرها، وسوء ظنهم في كتاب أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، وتشويشهم عليه؛ والسجال الذي دار؛ وما تردد على أثر أفعالهم وأقوالهم من القيل والقال؛ إلا أن عامة المسلمين الذين استوعبوا القضية تقبلوها بفطرتهم النقية، ونزلت على قلوبهم بردا وسلاما؛ لأنها تجردت من النوازع النفسية، ولم يتأثروا كما تأثر كثير من المشاهير بالعادات المألوفة، ولا الإنشادات المعروفة، فوقف شيخهم بمن يُسيرهم حائط صد للكتاب وصاحبه، وكأنهم يحذرون أتباعهم ممن سيهدم أركان الدين، وينادي بغير البرهان المبين؛ ولولا أن أجعل لهم ذكرا لسردت أسماءهم فردا فردا، لكنني لا أريد لمن أتي من شباب الجيل أن يلتفت إلى ما ذكروه من أنواع التضليل؛ وأحتسب ما بدر منهم في حقي إلى ربي؛ فهو سبحانه حسبي ونعم والوكيل، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وإنني أنصح كل مسلم سواء كان داعيا أو مدعوا أن يقرأ الكتاب بنية مجردة، ورغبة صادقة في معرفة الحق بدليله، والتعرف على أسماء الله لابتغاء مرضاته، وسوف يجد للأمر طعما آخر، ومذاقا مختلفا عن قراءة بعض ما ورد في الكتاب من كلمات أو فقرات، ونية القارئ معقودة للطعن فيه والتشويش عليه؛ كما رأينا من زمرة شيخ الفتنة وأتباعه في قناته.

لقد راعيت في هذه الطبعة كل ما ورد من ردود وتعقيبات ودققتها ومحصتها، على الرغم من كونها، إما شبهات في أذهان قائليها، أو قصور نظر

في استدراك لوازم لا نعنيها، ومع ذلك فصلت ما استطعت في هذه الطبعة وأضفت النتائج التي توصلنا إليها.

وكما ذكرت مرارا أن من يُقْبِل على القراءة ونيته سوء، فلن يسلم منه أي كتاب حتى كتاب رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أما من يرغب في معرفة الحق فإنه يُقْبِل على قراءة الكتاب ليأخذ ما فيه من حق؛ ويرد الباطل على صاحبه، ويعذره، ويتكامل معه، طالما شعر بنبل الغاية، ووضوح النتيجة في النهاية، فضلا عن حسن النية من قبل الباحث في بيان قضية كانت شائكة عند الخاصة والعامة، بل لا زالت شائكة على من لم يحرر المسألة في كل اسم من أسماء الله الحسنى.

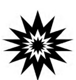
وفي ختام هذه المقدمة أشكر كل من عارض أو أيد الدراسة، لما استفدته من المعارضين قبل المؤيدين الناصحين، وأسأل الله أن يجعل كل ما أصابنا من هؤلاء المشوشين وأصاب طلابنا في ميزان حسناتنا، وأن يغفر لنا ولهم أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

ا.د/ محمود عبد الرازق الرضواني

عميد دار العقيدة المصرية للتعليم المفتوح

القاهرة في ١١/ رمضان/ ١٤٣٣هـ



مقدمة الدراسة وخطة البحث

الأسماء الحسنى

- أهمية إحصاء الأسماء الحسنى وجمعها من الكتاب والسنة
- بيان الضرورة الملحة في تحقيق الأسماء المشتهرة منذ قرون.
- ابن الوزير اليماني يقرر أن تمييز الأسماء يحتاج إلى توفيق رباني.
- وسائل البحث الحديثة وأثرها في إنـجاز الدراسة ودقتها.
- خطة البحث ومحاور الدراسة في أسماء اللّه الحسنى.

الأسماء الحسنى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الدراسة وخطة البحث



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ الحشر:١٨.

وقال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران:١٠٢.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب:٧٠/ ٧١. أما بعد ..

فقد أمرنا الله ﷻ في كتابه أن ندعوه بأسمائه الحسنى فقال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠ ﴾ الأعراف:١٨٠.

وقال سبحانه: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠ ﴾ الإسراء:١١٠.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ للهِ تِسعةً وتِسعِين اسما؛ مِائةً إِلاّ واحِدًا، من أحصاها دخل الجنّة) [(١)].

- **أهمية إحصاء الأسماء الحسنى وجمعها من الكتاب والسنة.**

من المعلوم أن إحصاء الأسماء الحسنى وجمعها من الكتاب والسنة قضية لها من الأهمية والمكانة في قلوب المسلمين ما تتطلع إليه نفوس الموحدين، وتتعلق بها ألسنة الذاكرين، ويرتقي الطالبون من خلالها مدارج السالكين.

قال ابن القيم: (فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءه كما ينبغي أحصى جميع العلوم، إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم؛ لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها) [(٢)].

ويذكر ابن القيم أن مراتب إحصاء الأسماء الحسنى التي من أحصاها دخل الجنة ـ وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح ـ ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها، وهو مرتبتان:-

إحداهما: دعاء ثناء وعبادة. والثانية: دعاء طلب ومسألة، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها [(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في الشروط، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا ٦/ ٢٦٩١ (٦٩٥٧). ومسلم في الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٤/ ٢٠٦٣ (٢٦٧٧).

(٢) بدائع الفوائد ١/ ١٧١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة ١٤١٦هـ، الطبعة الأولى، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي.

(٣) انظر السابق ١/ ١٧١.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه على عامة المسلمين وخاصتهم: ما هي الأسماء الحسنى التي ندعو الله ﷻ بها ؟!

إن المتفق علي ثبوته وصحته عن رسول الله ﷺ هو الإشارة إلى العدد تسعة وتسعين في الحديث السابق الذي ورد في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ؛ لكن لم يثبت عن النبي ﷺ تعيين الأسماء الحسنى التسعة والتسعين أو سردها في نص واحد، وهذا أمر لا يخفى على العلماء الراسخين قديما وحديثا وأهل الحديث منهم خصوصا؛ إذاً كيف ظهرت الأسماء التي يحفظها الناس منذ أكثر من ألف عام ؟ ! في نهاية القرن الثاني ومطلع القرن الثالث الهجري حاول ثلاثة من رواة الحديث جمعها باجتهادهم؛ إما استنباطا من القرآن والسنة، أو نقلا عن اجتهاد الآخرين في زمانهم.

الأول منهم ـ وهو أشهرهم وأسبقهم ـ الوليد بن مسلم مولى بني أمية (ت١٩٥هـ)، وهو عند علماء الجرح والتعديل كثير التدليس والتسوية في حديث رسول الله ﷺ [(١)].

والثاني هو عبد الملك بن محمد الصنعاني، وهو عندهم ممن لا يجوز الاحتجاج بروايته لأنه ينفرد بالموضوعات [(٢)].

أما الثالث فهو عبد العزيز بن الحصين، وهو ممن لا يجوز الاحتجاج به بحال من الأحوال؛ لأنه ضعيف متروك، أو ذاهب الحديث كما قال الإمام

(١) تقريب التهذيب لابن حجر ٢/ ٣٣٦، دار الرشيد سوريا ١٩٨٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٤/ ٣٤٧، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٦/ ٣٧٢، دار الفكر بيروت ١٩٨٤. والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ٢/ ٢١٤، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ١٩٩٢.

مسلم رحمه الله [١].

هؤلاء الثلاثة اجتهدوا؛ فجمع كل منهم قرابة التسعة والتسعين اسما؛ ثم فسر بها حديث أبي هريرة ﵁ الذي أشار فيه النبي ﷺ إلى هذا العدد المجمل من أسماء الله؛ غير أن ما جمعه الوليد بن مسلم هو الذي اشتهر بين عامة الناس منذ أكثر من ألف عام،؛ فقد جمع ثمانية وتسعين اسما بالإضافة إلى اسم الجلالة، وهي على ترتيب الوليد في سردها:

الرّحمن الرّحيم الملِك القدّوس السّلام المؤمِن المهيمِن العزِيز الجبّار المتكبِّر الخالِق البارِئ المصوِّر الغفّار القهّار الوهّاب الرّزّاق الفتّاح العلِيم القابِض الباسِط الخافض الرّافِع المعزّ المذِل السّمِيع البصِير الحكم العدل اللّطِيف الخبِير الحلِيم العظِيم الغفور الشّكور العلِيّ الكبِير الحفِيظ المقِيت الحسِيب الجلِيل الكرِيم الرّقِيب المجِيب الواسِع الحكِيم الودود المجِيد الباعِث الشّهِيد الحق الوكِيل القوِيّ المتِين الولِيّ الحمِيد المحصِي المبدِيء المعِيد المحيِي الممِيت الحيّ القيّوم الواجِد الماجِد الواحِد الصّمد القادِر المقتدِر المقدِّم المؤخِّر الأوّل الآخِر الظّاهِر الباطِن الوالِي المتعالِي البرّ التّوّاب المنتقِم العفوّ الرّءوف مالِك الملكِ ذو الجلالِ والإكرامِ المقسِط الجامِع الغنِيّ المغنِي المانِع الضّارّ النّافِع النّور الهادِي البدِيع الباقِي الوارِث الرّشِيد الصّبور [٢].

ولننظر كيف اشتهرت تلك الأسماء التي اجتهد الوليد بن مسلم في جمعها

---

(١) المجروحين من المحدثين لابن أبي حاتم ٢/ ١٣٨، دار الوعي حلب ١٣٩٦هـ، ميزان الاعتدال ٢/ ٦٢٧. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر، ٤/ ١٩٠، مكتبة المدينة المنورة ١٩٦٤. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢/ ١٠٩، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦ هـ.

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات ٥/ ٥٣٠ (٣٥٠٧). وانظر ضعيف الجامع (١٩٤٣).

وترتيبها على هذا الوضع ؟!

كان الوليد بن مسلم كثيرا ما يحدث الناس بحديث أبي هريرة ﷺ المتفق عليه - والذي يشير إجمالا إلى إحصاء تسعة وتسعين اسما - ثم يتبعه بذكر هذه الأسماء التي توصل إليها كتفسير شخصي منه للحديث.

وقد نقِلت عنه مدرجة منه مع كلام النبي ﷺ، وألحقت أو بمعنى آخر ألصقت بالحديث النبوي الذي رواه الترمذي، وظن أغلب الناس بعد ذلك أنها نص من كلام النبي ﷺ فحفظوها، وانتشرت بين العامة والخاصة حتى الآن. ومع كون الإمام الترمذي (ت٢٧٩هـ) لما دون هذه الأسماء في سننه مدرجة مع الحديث النبوي نبه على غرابتها؛ وهو يقصد بغرابتها ضعفها وانعدام ثبوتها مع الحديث كما ذكر الشيخ الألباني رحمه الله [1].

بل من الأمور العجيبة التي لا يعرفها الكثيرون أن الأسماء التي كان الوليد بن مسلم يذكرها للناس لم تكن واحدة في كل مرة، ولم تكن متطابقة قط؛ بل يتنوع اجتهاده عند الإلقاء؛ فيذكر لتلاميذه أسماء أخرى مختلفة عما ذكره في اللقاء السابق؛ فالأسماء التي رواها عنه الطبراني (ت٣٦٠هـ) وضع فيها القائم الدائم وحذف اسم القابض والباسط اللذين وردا في رواية الترمذي المشهورة. وحذف اسم الرشيد من الأسماء المشهورة ووضع الشديد، وحذف الودود والمجيد والحكيم ووضع الأعلى والمحيط والمالك.

والأسماء التي رواها عنه ابن حبان (ت٣٥٤هـ) وضع فيها الرافع وحذف المانع في رواية الترمذي، وتكرر بذلك اسم الرافع.

---

(١) مشكاة المصابيح تحقيق الألباني ٢/ ٧٠٨ (٢٢٨٨)، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٨٥.

وما رواه عنه ابن خزيمة (ت٣١١هـ) في صحيحه من الأسماء وضع فيها الحاكم وحذف الحكيم، ووضع القريب وحذف الرقيب، ووضع المولى وحذف الوالي، والأحد مكان المغني. ورويت عنه أيضا بعض الروايات اختلفت عن رواية الترمذي في ثلاثة وعشرين اسما [1].

والعجيب أن الأسماء المدرجة في رواية الترمذي هي الأسماء المشهورة المعروفة التي انتشرت واشتهرت حتى عصرنا.

والقصد أن تلك الأسماء التي يحفظها الناس ليست نصا من كلام النبي ﷺ وإنما هي ملحقة أو ملصقة أو كما قال علماء الحديث مدرجة مع قول النبي ﷺ : (إِنّ لله تِسعةً وتِسعِين اسما مِائةً إِلاّ واحِدًا) .

وهذا أمر قد يكون غريبا على عامة الناس؛ لكنه لا يخفى على أهل العلم والمعرفة بحديثه ﷺ ؛ قال ابن حجر (ت٨٥٢هـ): (والتحقيق أن سردها من إدراج الرواة) [2]. وقال الأمير الصنعاني (ت٨٥٢هـ): (اتفق الحفاظ من أئمة الحديث أن سردها إدراج من بعض الرواة)[3].

وقال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) عن رواية الترمذي وابن ماجه: (وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي ﷺ ، وإنما كل منهما من كلام بعض السلف) [4].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ١١/ ٢١٦، دار المعرفة، بيروت.

(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام للأمير الصنعاني ٤/ ١٠٨، دار إحياء التراث بيروت ١٣٧٩ هـ.

(٣) السابق ٤/ ١٠٨.

(٤) دقائق التفسير لابن تيمية ٢/ ٤٧٣، مؤسسة علوم القرآن دمشق ١٤٠٤هـ.

وقال أيضا: (لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ ؛ وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة، وحفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث، وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجه، وقد روي في عددها غير هذين النوعين من جمع بعض السلف)[١].

وقد ذكر أيضا أنه إذا قيل بتعيينها على ما ورد في حديث الترمذي مثلا؛ ففي الكتاب والسنة أسماء ليست في ذلك الحديث، مثل اسم الرب فإنه ليس في حديث الترمذي، وأكثر الدعاء المشروع إنما هو بهذا الاسم؛ وكذلك اسم المنان والوتر والطيب والسبوح والشافي، كلها ثابتة في نصوص صحيحة، وتتبع هذا الأمر يطول [٢].

• بيان الضرورة الملحة في تحقيق الأسماء المشتهرة منذ قرون.

ولما كان هذا هو حال الأسماء الحسنى التي حفظها عامة الناس لأكثر من ألف عام، والتي أنشدها كل منشد، وكتبت على الحوائط في كل مسجد؛ فلا بد من دراسة علمية استقصائية تنبه الملايين من المسلمين على ما ثبت فيها من الأسماء وما لم يثبت؛ ثم تعريفهم بالأسماء الحسنى الصحيحة الثابتة في الكتاب والسنة، وكيف يمكن أن نتعرف عليها بسهولة ؟

والباعث على ضرورة ذلك الأمر أن علماء الأمة اتفقوا على اختلاف مذاهبهم على أنه يجب الوقوف على ما جاء في الكتاب والسنة بذكر أسماء الله

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ١/ ٢١٧، دار المعرفة بيروت .

(٢) السابق ١/ ٢١٧ بتصرف .

ﷻ نصا دون زيادة أو نقصان، وأن أسماء الله الحسنى توقيفية على النص لا مجال للعقل في إنشائها أو اختراعها، وأن العقل لا يمكنه بمفرده أن يتعرف على أسماء الله ﷻ التي تليق بجلاله؛ ولا يمكنه أيضا إدراك ما يستحقه الرب ﷻ من صفات الكمال والجمال.

ومن ثم فإن تسمية رب العزة والجلال بما لم يسم به نفسه قول على الله بلا علم، وهو أمر حرمه الله ﷻ على عباده كما قال تعالى في كتابه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف:٣٣.

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء:٣٦.

وقد اشتهرت في ذلك مناظرة بين الإمام أبي الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) وشيخه أبي علي الجبائي عندما دخل عليهما رجل يسأل: هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلا ؟ فقال أبو علي الجبائي: لا يجوز؛ لأن العقل مشتق من العقال، وهو المانع، والمنع في حق الله محال؛ فامتنع الإطلاق. فقال له أبو الحسن الأشعري: فعلى قياسك لا يسمى الله سبحانه حكيما؛ لأن هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام؛ وهي الحديدة المانعة للدابة عن الخروج، ويشهد لذلك قول حسان بن ثابت ﷺ:

فنحكم بالقوافي من هجانا : ونضرب حين تختلط الدماء.

وقول الآخر:

أبني حنيفة حكموا سفهاءكم : إني أخاف عليكم أن أغضبا.

والمعنى نمنع بالقوافي من هجانا، وامنعوا سفهاءكم؛ فإذا كان اللفظ مشتقا من المنع، والمنع على الله محال؛ لزمك أن تمنع إطلاق اسم الحكيم على الله تعالى. فلم يجب الجبائي؛ إلا أنه قال لأبي الحسن الأشعري: فلم منعت أنت أن يسمى الله عاقلا وأجزت أن يسمى حكيما ؟ قال الأشعري: لأن طريقي في مأخذ أسماء الله ﷻ الإذن الشرعي دون القياس اللغوي؛ فأطلقت حكيما لأن الشرع أطلقه، ومنعت عاقلا لأن الشرع منعه، ولو أطلقه الشرع لأطلقته [(١)].

وقال ابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ): (لا يجوز أن يسمى الله تعالى ولا أن يخبر عنه إلا بما سمى به نفسه، أو أخبر به عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، أو صح به إجماع جميع أهل الإسلام المتيقن ولا مزيد، وحتى وإن كان المعنى صحيحا فلا يجوز أن يطلق عليه تعالى اللفظ. وقد علمنا يقينا أن الله ﷻ بنى السماء فقال: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا ﴾ الذاريات:٤٧. ولا يجوز أن يسمى بناء؛ وأنه تعالى خلق أصباغ النبات والحيوان وأنه تعالى قال: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ ﴾ البقرة:١٣٨. ولا يجوز أن يسمى صباغا، وأنه تعالى سقانا الغيث ومياه الأرض ولا يسمى سقاء ولا ساقيا، وهكذا كل شيء لم يسم به نفسه) [(٢)].

وقال أبو القاسم عبد الكريم القشيري (ت٤٦٥هـ): (الأسماء تؤخذ توقيفا من الكتاب والسنة والإجماع، فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه، وما

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٣٥٨، دار هجر للطباعة ١٤١٣هـ.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٢/ ١٠٨، ٣/ ٤٣ مكتبة الخانجي القاهرة.

لم يرد لم يجز ولو صح معناه)[١].

واحتج أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) على أن الأسماء توقيفية بالاتفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمي رسول الله ﷺ باسم لم يسمه به أبوه، ولا سمى به نفسه، وكذا كل كبير من الخلق، قال: فإذا امتنع ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله أولى[٢].

وقال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ): (اعلم أن أسماء الله تعالى توقيفية لا تؤخذ قياسا واعتبارا من جهة العقول، وقد زل في هذا الباب طوائف من الناس)[٣].

وقال جمال الدين الغزنوي (ت٥٩٣هـ): (وأسماء الله ﷻ تؤخذ توقيفا ولا يجوز أخذها قياسا)[٤]. وقال الإمام النووي (ت٦٧٦هـ): (أسماء الله توقيفية لا تطلق عليه إلا بدليل صحيح)[٥]. وقال عضد الدين الإيجي (ت٧٥٦هـ): (تسميته تعالى بالأسماء توقيفية، أي يتوقف إطلاقها على الإذن فيه وذلك للاحتياط احترازا عما يوهم باطلا لعظم الخطر في ذلك)[٦].

وقال بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ): (أجمع أصحابنا على أن أسماء الله توقيفية ولا يجوز إطلاق شيءٍ منها بِالقِياسِ، وإِن كان في معنى المنصوص)[٧].

---

(١) سبل السلام ٤/ ١٠٩.
(٢) فتح الباري ١١/ ٢٢٣.
(٣) معنى لا إله إلا الله لبدر الدين الزركشي ص١٤١، دار الاعتصام القاهرة ١٤٠٥هـ.
(٤) كتاب أصول الدين للغزنوي ص١٠٨، دار البشائر الإسلامية بيروت ١٩٩٨.
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٧/ ١٨٨، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٩٢هـ.
(٦) كتاب المواقف للإيجي ٣/ ٣٠٦، دار الجيل بيروت ١٤١٧هـ.
(٧) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ١/ ٤٠٤، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١.

وقال ابن الوزير المرتضى (٨٤٠هـ): (فأسماء الله وصفاته توقيفية شرعية، وهو أعز من أن يطلق عليه عبيده الجهلة ما رأوا من ذلك، فلا يجوز تسميته رب الكلاب والخنازير ونحو ذلك من غير إذن شرعي، وإنما يسمى بما سمى به نفسه) [(١)].

وقال عبد الرءوف المناوي (ت١٠٣١هـ) في بيان علة تأكيد النبي ﷺ على تسعة وتسعين اسما بقوله مائة إلا واحدا: (ولما كانت معرفة أسمائه توقيفية لا يعلم إلا من طريق الوحي والسنة، ولم يكن لنا التصرف فيها بما لم يهتد إليه مبلغ علمنا ومنتهى عقولنا، وقد نهينا عن إطلاق ما لم يرد به توقيف، وكان الاحتمال في رسم الخط واقعا باشتباه تسعة وتسعين في زلة الكاتب وهفوة القلم بسبعة وتسعين أو تسعة وسبعين؛ فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور أكده ﷺ حسما للمادة وإرشادا للاحتياط بقوله مائة إلا واحدا)[(٢)].

وقال السفاريني (ت١١٨٨هـ): (أسماؤه ثابتة عظيمة، لكنها في الحق توقيفية، لنا بذا أدلة وفِيّه) [(٣)].

والأقوال في ذلك كثيرة يعز إحصاؤها، وكلها تدل على أن عقيدة أهل السنة والجماعة في تلك القضية مبنية على أن الأسماء الحسنى توقيفية، وأنه لا بد لكل اسم من دليل نصي صحيح صريح؛ يذكر فيه الاسم بلفظه؛ ومن ثم فإن دورنا تجاه أسماء الله الحسنى هو الجمع والإحصاء؛ ثم الحفظ والدعاء؛ وليس الاشتقاق والإنشاء.

---

(١) إيثار الحق على الخلق لابن الوزير ١/ ٣١٤، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م.

(٢) فيض القدير للمناوي ٢/ ٤٧٩، المكتبة التجارية الكبرى مصر ١٣٥٦هـ.

(٣) العقيدة السفارينية، لمحمد بن أحمد السفاريني ص٥٢، مكتبة أضواء السلف الرياض ١٩٩٨.

والذين قالوا بأن الأسماء الحسنى مشتقة من الصفات إنما يقصدون أنها مشتقة من حيث اللغة، وأنها أسماء على مسمى، تدل دلالة حقيقية على الصفات والأفعال، وأنها تلاقي مصادرها اللغوية في اللفظ والمعنى من حيث الاشتقاق، وأن الاسم في اللغة يشتق من الوصف والفعل أو العكس؛ لكن لا يحق لأحد من أهل العلم أن يشتق هو بنفسه من الفعل الذي يراه كمالا في حق الله، أو من الوصف الذي يختاره هو اسما لله ﷻ؛ فلا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ .

والسؤال الذي يطرح نفسه بالضرورة كتعقيب على ذلك: كيف نميز إذا الأسماء الحسنى التي ندعو الله بها ؟ أو كيف يمكن للمسلم أن يتعرف عليها من الكتاب والسنة ؟

- **ابن الوزير اليماني يقرر أن تمييز الأسماء يحتاج إلى توفيق رباني.**

قال ابن الوزير اليماني: (تمييز التسعة والتسعين يحتاج إلى نص متفق على صحته؛ أو توفيق رباني؛ وقد عدم النص المتفق على صحته في تعيينها؛ فينبغي في تعيين ما تعين منها الرجوع إلى ما ورد في كتاب الله بنصه، أو ما ورد في المتفق على صحته من الحديث) [1].

والرجوع إلى ما أشار إليه ابن الوزير مسألة أكبر من طاقة فرد؛ وأوسع من دائرة مجد؛ لأن الشرط الأول والأساسي في إحصاء الأسماء الحسنى هو فحص جميع النصوص القرآنية وجميع الأحاديث التي وردت في السنة النبوية مما وصل إلينا في المكتبة الإسلامية، وهذا الأمر يتطلب استقصاء شاملا لكل اسم ورد في

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٧/ ٢٢٨ .

القرآن، وكذلك كل نص ثبت في السنة، ويلزم من هذا بالضرورة فرز عشرات الآلاف من الأحاديث النبوية وقراءتها كلمة كلمة للوصول إلى اسم واحد، وهذا في العادة خارج عن قدرة البشر المحدودة وأيامهم المعدودة.

ولذلك لم يقم أحد من أهل العلم سلفا وخلفا فيما نعلم بتتبع الأسماء حصرا منذ أكثر من ألف عام؛ وإنما كان كل منهم يجمع ما استطاع باجتهاده، أو ما تيسر له من جمع غيره واجتهاده، وكان أغلبهم يكتفي بما ورد من المدرج في رواية الترمذي، أو ما رآه صوابا عند ابن ماجة والحاكم، فيقوم بشرحه وتفسيره، مع التنبيه على أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص، كما فعل الإمام الزجاج والخطابي والبيهقي والقشيري والغزالي والرازي والقرطبي وغيرهم من القدامى، وكذلك فعل أغلب المعاصرين.

وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يشير إلى صعوبة تتبع الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ويقول: (وتتبع هذا يطول) [(١)].

لكن الله ﷻ لما يسر الأسباب في هذا العصر أصبح من الممكن إنجاز مثل هذا البحث في وقت قصير نسبيا، وذلك باستخدام الكمبيوتر والموسوعات الالكترونية التي قامت على خدمة القرآن، وحوت آلاف الكتب العلمية، واشتملت على المراجع الأصلية للسنة النبوية، وكذلك كتب العقائد والتفسير والفقه والأصول والتاريخ والأدب والأخلاق والنحو والصرف وغيرها الكثير والكثير.

ولم تكن هذه التقنية قد ظهرت في العقد الأخير من القرن الماضي، أو بصورة أدق لم يكن ما صدر منها كافيا لإنجاز مثل هذا البحث. ولما عايشت

---

(١) الفتاوى الكبرى ٢/ ٣٨٠.

الحاسوب منذ أول ظهوره وظهور الموسوعات التراثية الالكترونية حتى جمعت بين يدي تباعا أكث من خمس وثلاثين موسوعة الكترونية تراثية دفعني ذلك إلى أن أقدم على هذا الموضوع مستعينا بالله أولا؛ ثم بما سخره من التقنية الحديثة؛ وقدرة الحاسوب على قراءة آلاف المراجع الأصلية من تلك الموسوعات في ثوان معدودات؛ فالرغبة في إتمام البحث مهما كانت النتائج أمر ملح، وضرورة يصعب دفعها عن النفس.

وكثيرا ما يشعر أي متخصص أو داعية بالحيرة والاضطراب عندما يسأل عن تحرير المسألة في أحد الأسماء المشهورة كاسم المعز والمذل والمبديء والمعيد والخافض والضار والنافع والعدل والمانع والواجد والماجد والباقي والجليل والمميت والباعث والمحصي والرشيد، وغير ذلك مما اشتهر على ألسنة العامة والخاصة ؟! وسبب الحيرة أن تلك الأسماء وردت مدرجة من قبل الوليد بن مسلم في الرواية التي رواها عنه الترمذي في سننه؛ فلا يمكن القول أو الجزم بأنها من كلام النبي ﷺ، ومع ذلك تجدها وقد شرحها أو ذكرها أعلام كبار من السلف والخلف في كتبهم، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى نجد أن أهل العلم قد اتفقوا على أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص الصريح؛ وأنه لا يجوز تسمية الله ﷻ إلا بدليل ثابت صحيح؛ كما أن الجزم بأنه قد ورد النص في الكتاب والسنة، أو لم يرد بذكر كل اسم من هذه الأسماء مسألة يصعب في العادة تتبعها وإحصاؤها كما سبق وأشرنا. ومن ثم تحدث الحيرة والاضطراب عند مواجه السائل، وعند السؤال عن الموقف الصحيح من تلك الأسماء؟

وقد كانت الإجابة في الغالب وحالي حال الكثيرين في إجاباتهم الاعتماد

إجمالا على ذكر منهج أهل السنة والجماعة في موضوع الأسماء الحسنى، أو ما تيسر من اجتهاد جزئي لمن سبق من العلماء في رد اسم أو إثباته، أو الاكتفاء بما ورد من الأسماء في الروايات المدرجة؛ هذا مع التنبيه على أن سرد الأسماء فيها ليس من كلام النبي ﷺ؛ ولكنه اجتهاد شخصي من قبل الرواة؛ كما أنها روايات مختلفة ومضطربة.

لكن بعد استخدام البحث الحاسوبي؛ واستقصاء أدلة الكتاب والسنة؛ تبين أن هذه الأسماء جميعها ليست من الأسماء الحسنى لأن الله ﷻ لم يسم نفسه بها، وكذلك لم ترد في صحيح السنة؛ فالمعز المذل اسمان لهما شهرة واسعة، وهما وإن كان معناهما صحيحا؛ لكنهما لم يردا اسمين لله ﷻ في القرآن أو السنة، وإنما سماه بهما الوليد بن مسلم ضمن ما أدرجه باجتهاده في الحديث الذي رواه عنه الترمذي، وكذلك عبد الملك الصنعاني ضمن ما أدرجه في رواية ابن ماجة؛ حيث اشتق الوليد بن مسلم هذين الاسمين من الفعلين في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل عمران:٢٦.

والله ﷻ أخبر في هذه الآية أنه يؤتي ويشاء وينزع ويعز ويذل، ولم يذكر في الآية بعد اسم مالك الملك واسمه القدير سوى الأفعال، فالذين سموا الله ﷻ المعز المذل اشتقوا له اسمين من فعلين، وتركوا على قياسهم ثلاثة أسماء أخرى، فيلزمهم تسمية الله ﷻ بالمؤتي والشائي والنازع؛ طالما أن المرجعية في التسمية إلى القياس وحسن اشتقاق الأسماء، واستحسان ما يراه العقلاء دون التتبع والجمع والإحصاء.

وكذلك والمبديء المعِيد اسمان لا دليل على ثبوتهما، ولم يردا في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ اسمين لله ﷻ، ولكن وردا فعلين في مواضع كثيرة كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾ يونس:٣٤. وكقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾ البروج:١٣. فاستند من سمى الله ﷻ بهذين الاسمين إلى مجرد اجتهاده في الاشتقاق من الفعلين فقط، ومعلوم أنه ليس من حق أحد أن ينشأ لله أسماء يتعبد بها ولو صح معناها في الكتاب والسنة.

وتسمية الله بالخافض يلزمها الدليل أيضا؛ فالاسم لم يرد في القرآن أو السنة، وإنما ورد الفعل يخفض فيما رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الله عزّ وجل لا ينام، ولا ينبغِي له أن ينام، يخفِض القِسط ويرفعه)[1].

ولا يجوز لنا أن نشتق لله ﷻ من كل فعل اسما، ولم يخولنا الله في ذلك لا عقلا، ولا نصا، وإنما أمرنا سبحانه بإحصاء أسمائه وجمعها من الكتاب والسنة، ثم دعاؤه بها؛ فدورنا حيال الأسماء الحسنى الإحصاء والحفظ والدعاء، وليس الاشتقاق والإنشاء.

ولو أصر أحد على تسمية الله ﷻ بالمعز المذل المبديء المعيد الخافض، وأجاز لنفسه ولغيره ذلك؛ فيلزمه قياسا تسميته البناء لأنه بنى السماء فقال: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾ النازعات:٢٧؛ والساقي لأنه سبحانه سقى أهل الجنة شرابا طهورا، فقال: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ الإنسان:٢١. ويلزمه

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام ١/ ١٦١ (١٧٩).

قياسا أن يسميه المدمر لأنه دمر على الكافرين فقال: ﴿ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ١٠ ﴾ محمد:١٠.

وكذلك يلزمه تسميته سبحانه وتعالى القاتل الرامي المبلي لأنه قتل الكافرين ورماهم فقال: ﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ ﴾ الأنفال:١٧. وكذلك يلزمه تسميته سبحانه وتعالى الطامس والماسخ لأنه طمس على أعين المجرمين ومسخهم على مكانتهم فقال سبحانه: ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ٦٦ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ٦٧ ﴾ يس:٦٦.

وكذلك يلزمه تسميته المقطع لأنه قطع اليهود أمما فقال: ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ ﴾ الأعراف:١٦٨. والمفجر لأنه فجر الأرض عيونا فقال سبحانه: ﴿ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا ١٢ ﴾ القمر:١٢. ويلزمه قياسا تسمية الله ﷻ الحامل لأنه حمل نوحا عليه السلام على ذات ألواح ودسر فقال تعالى: ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣ ﴾ القمر:١٣. وغير ذلك من آلاف الأفعال في الكتاب والسنة والتي سيحولها دون حق إلى أسماء الله ﷻ.

كما أن الله ﷻ قال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾ الأعراف:١٨٠، وقال سبحانه: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ الإسراء:١١٠. وقال رسول الله ﷺ: (إِنّ لله تِسعةً وتِسعِين اسما.. من أحصاها دخل الجنّة). ولم يقل: ولله الأوصاف الحسنى، أو فله الأفعال الحسنى، وشتان

عند أصحاب الفطرة النقية بين الأسماء والأوصاف من حيث الدلالة الاعتقادية؛ نقول: إن العليم متصف بالعلم، والقدير متصف بالقدرة، والعزيز متصف بالعزة، والرحمن متصف بالرحمة، والخبير متصف بالخبرة.

ونحن دورنا وفق النص النبوي إحصاء الأسماء الحسنى، وليس دورنا تسميته اشتقاقا من الأوصاف والأفعال، فالأوصاف تتبع الموصوف وتقوم به ولا تقوم بنفسها؛ وكذلك الفعل يقوم بفاعله، إذ لا يصح أن نقول: الرحمة استوت على العرش، أو العزة أجرت الشمس، أو العلم والحكمة والخبرة أنزلت الكتاب وأظهرت على النبي ﷺ ما غاب من الأسرار، أو يرحم ويعز ويعلم فعل كذا وكذا، ومن ثم فإن هذه كلها أوصاف وأفعال لا تقوم بنفسها، بخلاف الأسماء الحسنى الدالة على المسمى الذي اتصف بها كالرحمن والرحيم والعزيز والعليم والخبير والحكيم.

وعلى ذلك لا يصح تسمية الله ﷻ بالجليل حيث لا يوجد دليل في الكتاب أو صحيح السنة ورد فيه الاسم بنصه، ولكن ورد الوصف في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ الرحمن:٢٧. وفرق كبير بين الاسم ودلالته على العلمية، والوصف ودلالته على المعنى الذي قام بالموصوف؛ فالله ﷻ وصف نفسه بالقوة فقال: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ الذاريات:٥٨. وسمى نفسه القوي فقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ الشورى:١٩. ووصف نفسه بالرحمة فقال: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴿١٣٣﴾﴾ الأنعام:١٣٣. وسمى نفسه الرحمن الرحيم في قوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ فصلت:٢. ولما كانت أسماء الله توقيفية، ولا نسمي الله ﷻ إلا بما سمى به نفسه، فإن الله

وصف نفسه بالجلال فقال: ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾ الرحمن:٢٧، ولم يسم نفسه الجليل؛ إذ لم يرد في التنزيل دليل.

وكذلك اسم الباعث والمحصي لم أجد حجة أو دليلا على إثبات هذين الاسمين، والذي ورد في القرآن والسنة وفي نصوص كثيرة أفعال فقط، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦) ﴾ المجادلة:٦.

ومن الملاحظ أن الذي اشتق الباعث من قوله: يبعثهم؛ والمحصي من قوله: أحصاه الله؛ ترك المنبئ من قوله: فينبئهم؛ لأن الآية لم يرد فيها بعد اسم الله الشهيد سوى الأفعال التي اشتق منها اسمين وترك الثالث؛ في حين أن هذه الأسماء جميعها لم ترد نصا صريحا في الكتاب أو في صحيح السنة.

أما تسمية الله ﷻ بالضار النافع، فهذان الاسمان لم يردا في القرآن أو السنة، وخصوصا لفظ الضار لم يرد اسما ولا وصفا ولا فعلا منسوبا لرب العزة والجلال، وليس لمن سمى الله بهما إلا الاجتهاد الشخصي في الاشتقاق من المعنى الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ (١٨٨) ﴾ الأعراف:١٨٨. أو الاشتقاق مما ورد عند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال له: (واعلم أنّ الأمّة لوِ اجتمعت على أن ينفعوك بِشيءٍ لم ينفعوك إِلاّ بِشيءٍ قد كتبه الله لك، ولوِ اجتمعوا على أن يضرّوك بِشيءٍ لم يضرّوك إِلاّ بِشيءٍ قد كتبه الله عليك) [1].

---

(١) الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ٤/ ٦٦٧ (٢٥١٦).

وكيف يعقل تسمية رب العزة والجلال بالضار، وليس فيه وصف كمال ولا حجة على ثبوته من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ؟ وكيف يكون الضار اسما حتى لو أضيف إلى النافع؛ والمفترض أن تكون الأسماء التي نجمعها أو نحصيها من القرآن والسنة كلها حسنى تفيد المدح والثناء على الله بنفسها؟ بل إن المسلمين يدعون ربهم كل صباح ومساء فيقولون: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، عملا بما ورد عند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبان بن عثمان عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما مِن عبدٍ يقول في صباحِ كلِّ يوم ومساءِ كلِّ ليلةٍ: بِسمِ الله الذي لا يضرّ مع اسمِهِ شيء في الأرضِ ولا في السّماءِ وهو السّمِيع العلِيم ثلاث مرّاتٍ؛ فيضرّه شيء) [1]. وورد في صحيح مسلم من حديث عِليِّ بنِ أَبِي طالِبٍ ﷺ في دعاء رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: (لبّيك وسعديك، والخير كلّه فِي يديك والشّرّ ليس إِليك، أنا بِك وإِليك، تباركت وتعاليت) [2].

وكيف يكون الضار من الأسماء المحفوظة المشهورة في حين لا يذكر فيها اسم الله الأعلى، ونحن نذكره في كل سجدة، وقد نص الله ﷻ على إسميته وعلميته فقال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ الأعلى:١ ؟!

ومن ثم فإن الواجب على كل مسلم أن يقف عند النص؛ إن ورد فيه الاسم سمى الله به، وإن لم يرد فليس لأحد الحق في تسمية الله ﷻ به؛ وإن صح معناه؛ فالعدل مثلا اسم من الأسماء المشتهرة ضمن ما أدرجه الوليد بن مسلم

(١) الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى ٥/ ٤٦٥ (٣٣٨٨) وانظر صحيح الجامع (٥٧٤٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٦٥٥).

(٢) مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٤ (٧٧١).

باجتهاده في الحديث الذي رواه عنه الترمذي في سننه، لكن ما الدليل عليه؟ وأين النص الذي ذكر فيه ؟

لقد تبين بعد البحث الدقيق أنه لم يرد في القرآن أو السنة اسما ولا فعلا، ولا دليل لمن سمى الله ﷻ بهذا الاسم سوى الأمر بالعدل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ۝٩٠﴾ النحل:٩٠. ويلزم لو قلنا على منهجهم بجواز اشتقاق الاسم من الفعل أن يسمى الله ﷻ الآمر؛ اشتقاقا من الفعل يأمر وليس العدل.

ولو تساءلنا أيضا عن تسمية الله ﷻ بالمميت؛ هل ورد النص عليه في الكتاب والسنة؟ لقد تبين بعد البحث الحاسوبي أنه لم يرد، والذي ورد في القرآن في أربعة عشر موضعا الفعل المضارع يميت كما في قول الله تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٥٦﴾ يونس:٥٦.

وورد الفعل الماضي أمات في ثلاثة مواضع كقوله ﷻ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝٤٤﴾ النجم:٤٤، وهذا وحده لا يكفي في إثبات الاسم؛ ومن ثم فإنه لا يجوز أن نسمي الله ﷻ بما لم يسم به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ ، وسوف يأتي بإذن الله تفصيل الأدلة حول كل اسم من الأسماء المدرجة في روايات السنة.

- وسائل البحث الحديثة وأثرها في إنجاز الدراسة ودقتها.

إن من دوافع البحث الرئيسية أن باب الأسماء الحسنى يفتقر إلى دراسة علمية استقصائية لكل ما ورد في الأصول القرآنية والنبوية؛ وكم راودتني نفسي منذ زمن طويل أن أجد جوابا شافيا في التعرف على أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين التي ورد النص عليها إجمالا والتي ثبتت في الكتاب وصحيح

السنة، وكنت كلما هممت باستقصاء الموضوع والبحث فيه أجد من الهيبة ما يوهن عزيمتي ويضعف إرادتي؛ لأن الموضوع في ذلك الوقت أكبر من جهدي وطاقتي وأوسع من دائرتي ، فهذا يتطلب كما سبق جهدا يخرج عن قدرة البشر المحدودة، وأيامهم المعدودة.

ولما يسر الله ﷻ الأسباب في هذا العصر، وأصبح ذلك أمرا ممكنا بعد أن ظهرت تقنية البحث الحاسوبية، وقدرة الحاسوب على قراء ملايين الصفحات في لحظات معدودات، أقدمت على البحث وأنا لا أتوقع ما ظهر من نتائج.

ويعلم الله أن الجهد الذي بذلته في هذا البحث وشاركتني فيه أم عبد الرزاق من خلال العمل المتواصل لمدة عامين كاملين على ثلاثة حواسب يساوي أضعاف ما بذلته في رسالة الدكتوراه على ضخامة حجمها، لكن النتيجة التي أسفر عنها البحث يتصاغر بجانبها كل جهد يبذله الإنسان، فقد ظهرت مفاجأة لم تكن في الحسبان!

تلك المفاجأة تتمثل في أن ما تعرف الله به إلى عباده من أسمائه الحسنى التي وردت في كتابه وصح في سنة رسوله ﷺ تسعة وتسعون اسما وردت بنصها؛ كما أشار النبي ﷺ إجمالا إلى العدد المذكور في الحديث المتفق عليه؛ وذلك عند تمييزها عن الأوصاف، وإخراج ما قيد منها بالإضافة أو بموضع الكمال عند انقسام المعنى المجرد وتطرق الاحتمال، هذا مع تحري ثبوتها بالنص وتتبعها بالدليل كما سيأتي ذكره وبيانه بالتفصيل؛ فالشروط التي استخرجت من القرآن والسنة؛ أو الضوابط التي انتهجت في إحصاء الأسماء بعد البحث الحاسوبي والاستقصاء لم تنطبق إلا على تسعة وتسعين اسما من جملة ما ورد في القرآن والسنة؛ وما استخرجه أو نقله المتوسعون من العلماء دون تحقيق،

والذي يزيد عن المائتين والثمانين اسما.

وليس في الأمر تكلف أو افتعال، أو تعسف أو تحايل على واقع الحال، أو محاولة مني لجعل عدد الأسماء الحسنى محصورا في تسعة وتسعين اسما بصورة أو بأخرى؛ بل كانت مفاجأة غير متوقعة كما سيري القارئ؛ فالأمر في إحصاء الأسماء الحسنى أصبح الآن مرهونا بشروط؛ أو قواعد؛ أو ضوابط؛ أو أسس يستطيع من خلالها كل باحث من العامة أو الخاصة؛ مهما كانت درجته العلمية أو حصيلته الثقافية ـ إذا تجرد من النوازع النفسية؛ وغلبة الطبع لما اعتاد عليه من الموروثات الثقافية ـ يستطيع أن يطبقها بدقة على كل نص عند إحصائه للأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، وسيصل إن شاء الله إلى النتيجة ذاتها التي توصلنا إليها، ومن ثم يتعرف بسهولة ويسر على العدد الذي ذكره النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه.

وقد أعيد البحث الحاسوبي مرات ومرات لتأكيد النتيجة، سواء من قبلي شخصيا، أو من قبل الكثير من الباحثين؛ فكانت النتيجة واحدة، وهذا العدد الذي تظهره تقنية الحاسوب في عصرنا يدلل على إعجاز نبوي جديد يحقق قول النبي ﷺ : (إِنّ لله تِسعةً وتِسعِين اسما؛ مِائةً إِلا واحِدًا من أحصاها دخل الجنّة)[1].

بل وفق الله ﷻ أيضا في ظهور إعجاز نبوي آخر تفاجأت به بعد الانتهاء من البحث عن الأسماء الحسنى المطلقة، وبعد انتشار الطبعة الأولى من الكتاب؛ حيث كثرت التعليقات حول الأسماء غير المطلقة، أو الأسماء المقيدة بحالات مخصوصة، أو مقيدة بمواضع الكمال، فكان السؤال المطروح: أليست

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٦.

هي أيضا من أسماء رب العزة والجلال ؟ وهل يمكن إحصاؤها والتعرف على ما ثبت منها وفق الضوابط التي تميز الأسماء الحسنى المطلقة؟

ومن ثم جال بخاطري إجراء دراسة حاسوبية مفصلة على تلك الأسماء المقيدة التي وردت بنصها في الكتاب وصحيح السنة، لاسيما وأنني سبق وتعرفت على حالة كل منها عند تمييز المطلق من المقيد؛ فعزمت على استخراجها وتتبعها، واستعنت بالله وتوكلت عليه وعكفت على دراستها حتى ظهرت المفاجئة الأخرى، وهي ظهور إعجاز نبوي آخر ينضم إلى ما سبق، ويؤكد سلامة النتائج في الأسماء المطلقة؛ فقد أظهرت نتيجة البحث أن عدد الأسماء المقيدة الثابتة الصحيحة التي وردت بنصها في القرآن وصحيح السنة تسعة وتسعون اسما أيضا؛ أو مائة إلا واحدا كما ورد نصه في الحديث الصحيح.

ومن ثم ظهر معنى إضافيا لحديث أبي هريرة ﷺ يمكن أن يبين العلة في ذكر النبي ﷺ للمائة إلا واحدا بعد التسعة والتسعين اسما؛ فقد ورد الحديث في أكثر من خمسين موضعا من كتب السنة يرفعه أبو هريرة ﷺ إلى رسول الله ﷺ أنه قال: (إِنّ لله تِسعةً وتِسعِين اسمًا مِائةً إِلا واحِدًا من أحصاها دخل الجنّة)[1].

والملاحظ أن جميع الروايات تذكر لفظ التسعة والتسعين مقرونا بلفظ مائة إلا واحدا، فما العلة من التكرار المذكور في الحديث ؟ أهو فقط تأكيد النبي ﷺ على ذكر العدد تسعة وتسعين ؟ أم أراد المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى تأكيد العدد وإن اختلفت نوعية المعدود المضاف إلى اسم الجلالة؟!

---

(١) تقدم تخريجه ص١٦.

لقد كان النص على العدد تسعة وتسعين وتكرار ذكره بقوله ﷺ مائة إلا واحدا دافعا للبعض أن يجزم بأن جملة أسماء الله لا تزيد على تسعة وتسعين شيئا؛ على الرغم من عدم إحصائه لها؛ فقال ابن حزم الأندلسي: (فصح أنه لا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه، وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئا لقوله ﷺ مائة إلا واحدا؛ فنفى الزيادة وأبطلها)[1].

وقد أظهر البحث الحاسوبي عن ثبوت الأسماء المقيدة بعدا جديدا لحديث الإحصاء، وإشارة نبوية عظيمة وضعت بين النصوص، وكأن رسول الله ﷺ يبين لأمته أن المطلق من أسماء الله فيما نزل من الوحي تسعة وتسعون اسما، وأن المقيد منها تسعة وتسعون اسما أيضا، وكلها تضاف إلى اسم الجلالة؛ في تأكيدٍ للعدد وتنوع للمعدود، لاسيما أن العدد المعين بتسعة وتسعين ذكر في نص الحديث النبوي بطريقتين مختلفتين: إحداهما طريقة مطلقة في نص قوله ﷺ: (إِنّ لله تِسعةً وتِسعِين اسما). وطريقة مقيدة في قوله ﷺ: (مِائةً إِلا واحِدًا). حيث ذكر لفظ المائة ثم قيده بالاستثناء.

وربما يعقب البعض بأن ذلك المعنى لا يصح لأنه غير مسبوق في كلام السابقين؛ فلم يذكر أحدٌ من قبل أن الأسماء المطلقة تسعة وتسعون اسما، وأن الأسماء المقيدة تسعة وتسعون؟!

والجواب أن هذا الاعتراض قد يصح إن كان المعنى المشار إليه كلاما ظنيا مرسلا بغير دليل أو بينة، ودون عد الأسماء التوقيفية سردا؛ وذكرها بنصوصها اسما اسما؛ سواء كانت مطلقة أو مقيدة.

(١) المحلى لابن حزم ٨/ ٣١، دار الآفاق الجديدة بيروت.

أما اعتراض المعترض وهو يرى الأسماء التوقيفية ظاهرة بينة بأدلتها النصية، ووضوح إحصائها بأعيانها في كل قائمة عددية؛ فاعتراضه دليل واضح على أنه عريض القفا في مثل هذه الجزئية، لأن فهم سلف الأمة للكتاب والسنة ما هو إلا خبر ثابت يتطلب التصديق، وأمر ثابت يتطلب التنفيذ؛ وطالما ثبت النص التوقيفي، وتم استخراج الأسماء في إحصائها العددي بأدلتها الظاهرة، سواء كانت مطلقة أو مقيدة؛ فليس لمن لديه شيء في معرفة المنهج إلا اتباع النصوص التي يفسر بعضها بعضا.

صحيح أنه قد تقصر وجهة النظر لدى البعض في تقييد اسم، أو تختلف في إطلاقه؛ لكن ذلك في الغالب مرده؛ إما إلى اختلاط الأمر على كثير من المنتسبين للسلفية، وتأثرهم بالمناهج الكلامية البدعية في فهم قضية العلاقة بين العقل والنقل؛ أو مرده إلى خوض البعض في باب من العقيدة لم يتقنه، فيتذبب فيه قبل أن يتحصرم، ويتكلم في المسألة بما لا يحسنه، لكن ما نؤكده الآن أن قول النبي ﷺ: (إِنّ لله تِسعةً وتِسعِين اسما مِائةً إِلاّ واحِدًا). يدل على وجود تسعة وتسعين اسما مطلَقا، وكذلك مائة إلا واحدا من الأسماء المقيدة، وردت بنصها الصريح في القرآن وصحيح السنة؛ راعينا في استخراجها بالبحث الحاسوبي الدقة على قدر المستطاع؛ ومن ثم فإنه يمكن الآن بعد دراسة دقيقة في باب أسماء الله الحسنى تقرير الأمور الاعتقادية التالية:

الأمر الأول: أن أسماء الله ﷻ الحسنى الكلية غير محصورة في عدد معين، فالعدد الكلي لا يعلمه إلا الله؛ لما ثبت من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال في دعاء الكرب: (أسألك بِكلّ اسم هو لك سمّيت بِهِ نفسك، أو أنزلته فِي كِتابِك، أو علّمته أحداً مِن خلقِك، أو استأثرت بِهِ فِي عِلم الغيبِ

عِندك) [1] . وما استأثر الله به لا يمكن لأحد حصره؛ أو الإحاطة به.

الأمر الثاني: أن الله ﷻ تعرف إلينا في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ بجملة من أسمائه تناسب الحكمة من وجودنا في دار الابتلاء، وتظهر توحيد الله بتحقيق مقتضى هذه الأسماء؛ وقد حدد النبي ﷺ عددها بتسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا. وقد وجد بالبحث الاستقصائي الذي تناول كل ما ورد من أسماء الله بنصها في الكتاب وصحيح السنة أن المطلق من أسماء الله في الكتاب والسنة عدده تسعة وتسعون اسما، وأن المقيد منها تسعة وتسعون اسما أيضا، تضاف جميعها إلى اسم الجلالة؛ ومن ثم يكون المجموع مع اسم الجلالة (١٩٩) مائة وتسعة وتسعين اسما وردت جميعها في نصوص الكتاب وصحيح السنة !!

الأمر الثالث: أن الأسماء المطلقة هي الأسماء الحسنى التي وردت بنصها في الكتاب وصحيح السنة وتفيد المدح والثناء على الله بنفسها، وعددها تسعة وتسعون اسما تضاف إلى اسم الجلالة وهي حسب الترتيب الاجتهادي:

هو الله الرّحمن؛ الرّحِيم؛ الملِك؛ القدّوس؛ السّلام؛ المؤمِن؛ المهيمِن؛ العزِيز؛ الجبّار؛ المتكبِّر؛ الخالِق؛ البارِئ؛ المصوِّر؛ الأوّل؛ الآخِر؛ الظاهِر؛ الباطِن؛ السّمِيع؛ البصِير؛ المولى؛ النصِير؛ العفوّ؛ القدِير؛ اللطِيف؛ الخبِير؛ الوِتر؛ الجمِيل؛ الحيِيّ؛ السِّتير؛ الكبِير؛ المتعال؛ الواحِد؛ القهّار؛ الحق؛ المبِين؛ القوِيّ؛ المتِين؛ الحيّ؛ القيّوم؛ العلِيّ؛ العظِيم؛ الشكور؛ الحلِيم؛ الواسِع؛ العلِيم؛ التّواب؛ الحكِيم؛ الغنِيّ؛ الكرِيم؛ الأحد؛ الصّمد؛ القرِيب؛ المجيب؛ الغفور؛ الودود؛ الولِيّ؛ الحميد؛ الحفيظ؛ المجيد؛ الفتّاح؛ الشهيد؛ المقدِّم؛ المؤخِّر؛

(١) رواه أحمد ١/ ٣٩١ (٣٧١٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٣٨٣ (١٩٩).

المليك؛ المقتدِر؛ المسعِّر؛ القابِض؛ الباسِط؛ الرّازِق؛ القاهِر؛ الديّان؛ الشاكِر؛ المنان؛ القادِر؛ الخلاّق؛ المالِك؛ الرّزاق؛ الوكيل؛ الرّقيب؛ المحسِن؛ الحسيب؛ الشافِي؛ الرِّفيق؛ المعطي؛ المقيت؛ السّيِّد؛ الطيِّب؛ الحكم؛ الأكرم؛ البرّ؛ الغفار؛ الرّءوف؛ الوهّاب؛ الجواد؛ السّبوح؛ الوارِث؛ الرّبّ؛ الأعلى؛ الإِله.

الأمر الرابع: أن الأسماء المقيدة هي الأسماء التي وردت في الكتاب وصحيح السنة وتفيد المدح والثناء على الله بغيرها من القرآئن المقيدة، إما بإضافة ظاهرة، أو تقييد ظاهر في اللفظ، أو تقييد المعنى بموضع الكمال؛ ليظهر بالتقييد معاني الحسن والجمال في أسماء رب العزة والجلال، وعددها مائة إلا واحدا، تضاف إلى اسم الجلالة وهي حسب الترتيب الاجتهادي:

الله ﷻ أبقى للمؤمنين؛ أجل من كل معبود؛ أحق أن تخشاه؛ أحكم الحاكمين؛ آخذ بنواصي العباد؛ أرحم الراحمين؛ أسرع الحاسبين؛ أشد بأسا وتنكيلا؛ أصبر على عصيان عباده؛ أعلم بما يعملون؛ أغنى الشركاء عن الشرك؛ أغير على حرماته؛ أقرب من حبل الوريد؛ أكبر مما سواه؛ أهل التقوى والمغفرة؛ أولى بعباده؛ بالغ أمره؛ بديع السماوات؛ بريء من المشركين؛ جاعل الملائكة رسلا؛ جامع الناس؛ حاسب الموازين؛ حافظ كتابه؛ حفي بإبراهيم؛ خادع المنافقين؛ خصم من أعطى به ثم غدر؛ خليفة في الأهل؛ خير الحاكمين؛ خير الفاتحين؛ خير الفاصلين؛ خير الماكرين؛ ذو الجلال والإكرام؛ ذو الطول؛ ذو العرش؛ ذو الفضل؛ ذو المعارج؛ ذو عقاب أليم؛ راد موسى؛ رافع عيسى؛ رفيع الدرجات؛ زارع ما يحرثون؛ سريع الحساب؛ شاهد لحكم المرسلين؛ شديد العقاب؛ صاحب في السّفرِ؛ صادق في خبره؛ صانع ما شاء؛ طبيب أسقامنا؛ عالم الغيب؛ عدو للكافرين؛ علام الغيوب؛ غافر الذنب؛ غالب على

أمره؛ فاطر السماوات؛ فاعل لما شاء؛ فالق الحب والنوى؛ فعال لما يريد؛ قائم على كل نفس؛ قابل التوب؛ قيام السماوات؛ قيم السماوات؛ كاتب سعي العباد؛ كاشف الضر؛ كاف عبده؛ كفيل المؤمنين؛ ماهد الأرض؛ مبتلي العباد؛ مبدي الخفايا؛ مبرم الأمر؛ متم نوره؛ متوفي عيسى؛ مثبت القلوب؛ مجري السحاب؛ محي الموتى؛ محيط بكل شيء؛ مخرج الميت من الحي؛ مخزي الكافرين؛ مذهب البأس؛ مرسل النبيين؛ مستخلف العباد؛ مستعان على حوائجنا؛ مستمع لعباده؛ مصرف القلوب؛ مطهر أنبيائه؛ معذب الكافرين؛ مقلب القلوب؛ ممد المؤمنين بجنوده؛ منتقم من المجرمين؛ منذر الناس؛ منزل الكتاب؛ منشئ النار؛ مهلك الكافرين؛ موسع السماء؛ موفي الكافرين نصيبهم؛ موهن كيد الكافرين؛ ناصر رسله؛ نور السماوات؛ هادي المؤمنين؛ هازم الأحزاب.

الأمر الخامس: أن الأسماء المشتهرة بين عامة المسلمين منذ أكثر من ألف عام هي الأسماء التي جمعها الوليد بن مسلم (ت١٩٥هـ) باجتهاده الشخصي وأدرجها في حديث أبي هريرة ﷺ الذي رواه الترمذي، وعددها ثمانية وتسعون اسما بالإضافة إلى اسم الجلالة، والثابت منها بنصه (٦٩) تسعة وستون اسما فقط بغير اسم الجلالة وهي:

الرحمن؛ الرحيم؛ الملك؛ القدوس؛ السلام؛ المؤمن؛ المهيمن؛ العزيز؛ الجبار؛ المتكبر؛ الخالق؛ البارئ؛ المصور؛ الغفار؛ القهار؛ الوهاب؛ الرزاق؛ الفتاح؛ العليم؛ القابض؛ الباسط؛ السميع؛ البصير؛ الحكم؛ اللطيف؛ الخبير؛ الحليم؛ العظيم؛ الغفور؛ الشكور؛ العلي؛ الكبير؛ الحفيظ؛ المقيت؛ الحسيب؛ الكريم؛ الرقيب؛ المجيب؛ الواسع؛ الحكيم؛ الودود؛ المجيد؛ الشهيد؛ الحق؛ الوكيل؛

القوي؛ المتين؛ الولي؛ الحميد؛ الحي؛ القيوم؛ الواحد؛ الصمد؛ القادر؛ المقتدر؛ المقدم؛ المؤخر؛ الأول؛ الآخر؛ الظاهر؛ الباطن؛ المتعالي؛ البر؛ التواب؛ العفو؛ الرءوف؛ المالك؛ الغني؛ الوارث.

وقد تضمنت الأسماء المشهورة التي جمعها الوليد بن مسلم واحدا وعشرين اسما ليست من أسماء الله الحسنى، ولا يصح تسمية الله بها، وإن صح معناها كأوصاف أو أفعال، أو خبر عن رب العزة والجلال وهي: الخافض؛ المعز؛ المذِل؛ العدل؛ الجلِيل؛ الباعِث؛ المحصِي؛ المبدِيء؛ المعِيد؛ الممِيت؛ الواجِد؛ الماجِد؛ الوالِي؛ المقسِط؛ المغنِي؛ المانِع؛ الضّارّ؛ النّافِع؛ الباقِي؛ الرّشِيد؛ الصّبور.

وقد تضمنت الأسماء المشهورة أيضا ثمانية أسماء مضافة أو مقيدة تذكر مع ما يماثلها من الأسماء المقيدة، ولا تذكر في الأسماء المطلقة وهي: الرافع؛ المنتقم؛ الجامع؛ المحيي؛ النور؛ الهادي؛ البديع؛ ذو الجلالِ والإكرامِ. وبهذا علم حال الأسماء التي اجتهد الرواة في جمعها ثم أدرجوها أو ألحقوها بحديث أبي هريرة ﵁ في كتب السنة، وسوف نفصلها تفصيلا دقيقا فيما سيأتي إن شاء الله.

الأمر السادس: أن إحصاء الأسماء الحسنى الذي حث عليه النبي ﷺ يراد به في المقام الأول الجمع والتتبع والإحصاء، وليس الاشتقاق والإنشاء؛ ثم بعد ذلك الحفظ والفهم والدعاء، ونقصد بالدعاء، دعاء المسألة ودعاء العبادة معا، فمن الضروري لكل مسلم أن يتعرف عليها أولا قبل حفظها؛ لأن حفظها يعقب استخراجها، ولا يمكن حفظها إلا بعد معرفة المواضع التي وردت فيها نصا من الكتاب أو صحيح السنة، وإن كان لإحصائها بعد معرفتها وجمعها وحفظها مراتب أخرى؛ كشرحها؛ وتفسير معانيها بالقرآن والسنة والمأثور من

كلام السلف والخلف، ثم فهم دلالتها على أوصاف الكمال بأنواع الدلالات المختلفة سواء كانت مطابقة أو تضمنا أو التزاما، وبيان المواضع في الكتاب والسنة التي ورد الاسم فيها علما على ذات الله، وتلك التي ورد فيها الاسم وصفا لله ﷻ، سواء كان وصفا ذاتيا أو وصفا فعليا ؟ ثم البحث عن كيفية الدعاء بالأسماء الحسنى دعاء مسألة كما أمرنا الله سبحانه في قوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف:١٨٠؟ وما هو الدعاء القرآني أو الدعاء النبوي الصحيح المأثور في كل اسم من الأسماء بمفرده إن وجد؟

والبحث الأكثر أهمية فيما يتعلق بحياة المسلم كيفية الدعاء بالأسماء الحسنى دعاء عبادة؟ أو أثر كل اسم من الأسماء الحسنى على سلوك العبد وتوجيه أقواله وأفعاله إلى توحيد الله؟

قال الإمام النووي في شرحه لحديث أبي هريرة ﷺ: (وأما قوله ﷺ من أحصاها دخل الجنة؛ فاختلفوا في المراد بإحصائها، فقال البخاري وغيره من المحققين معناه حفظها، وهذا هو الأظهر لأنه جاء مفسرا في الرواية الأخرى من حفظها، وقيل: أحصاها؛ عدها في الدعاء بها، وقيل أطاقها أي أحسن المراعاة لها؛ والمحافظة على ما تقتضيه؛ وصدق بمعانيها) [(١)].

- **خطة البحث ومحاور الدراسة في أسماء الله الحسنى.**

وقد جاءت خطة البحث في الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة على النحو التالي:

المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع وخطة البحث.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ٥.

الباب الأول: تمييز الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة. وقد اشتمل على المحاور التالية:

- أسماء الله الكلية وإحصاء الأسماء الحسنى.
- الجمع بين رواية ابن مسعود ورواية أبي هريرة.
- ظهور الأسماء الحسنى مرتبط بمقتضى الحكمة الإلهية.
- رأي ابن قيم الجوزية في مقتضى الأسماء الحسنى.
- جهود السابقين في جمع الأسماء والتعرف على ضوابط الإحصاء.
- تناقض الوليد وغيره من الرواة في إحصائهم لأسماء الله.
- إحصاء أبي زيد اللغوي وإقرار سفيان واستدراك جعفر.
- طريقة العلامة ابن حجر في جمعه لأسماء الله الحسنى.
- شروط الإحصاء وجهود المعاصرين في جمع الأسماء.

الباب الثاني: شروط إحصاء أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة. وقد اشتمل على المحاور التالية:

- الفرق بين الاسم والوصف والفعل عند اللغويين.
- الفرق بين الفعل ووصف الذات ووصف الفعل.
- التوقيف على الوصف والفعل ليس توقيفا على الاسم.
- الشرط الأول في إحصاء الأسماء التوقيفية ثبوت النص.
- الأسماء المشتهرة التي لم تتوافق مع شرط ثبوت النص.
- من شروط إحصاء الأسماء التوقيفية علمية الاسم .
- الشرط الثالث من شروط إحصاء الأسماء الحسنى الإطلاق .
- التزام من تتبعوا إحصاء الأسماء الحسنى بشرط الإطلاق.

- أنواع التقييد في الأسماء الثابتة في الكتاب والسنة.
- الشرط الخامس دلالة الوصف على الكمال المطلق.
- تتبع أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة.
- أسماء الله الحسنى بأدلتها التوقيفية القرآنية والنبوية.
- اللؤلؤة الفضلى في نظم أسماء الله الحسنى التوقيفية.
- أسماء الله المقيدة بأدلتها التوقيفية من القرآن والسنة النبوية.
- الأسماء المدرجة في الروايات وتمييزها بضوابط الإحصاء.

الباب الثالث: الإيمان بأسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة. وقد اشتمل على المحاور التالية:

- منهج السلف في العقيدة وأثره في الإيمان بأسماء الله الحسنى.
- موقف السلف الصالح ممن عطل دلالة الأسماء على الصفات.
- عقيد أهل السنة والجماعة في مسألة الاسم والمسمى.
- دلالة أسماء الله الحسنى على العلمية والوصفية.
- جلال أسماء الله الحسنى مبني على الكمال والجمال.
- اسم الله الأعظم ودلالته على صفات الله تعالى.
- الروايات الثابتة في السنة عن اسم الله الأعظم.
- دلالة اقتران أسماء الله الحسنى على صفات الكمال.
- بطلان الاشتقاق التكليفي العقدي وجواز الاشتقاق اللغوي.
- أنواع الدلالات الوضعية وتعلقها بالأسماء والصفات التوقيفية.
- موقف المسلم من الأسماء المشهورة التي لم تثبت.

الباب الرابع: الدعاء بأسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة. وقد

اشتمل على المحاور التالية:

- دعاء المسألة ودعاء العبادة في المعاني اللغوية والاصطلاحية.
- بيان ابن القيم للمقصود بدعاء المسألة ودعاء العبادة.
- أنواع دعاء المسألة وتعلقها بالأسماء الحسنى التوقيفية.
- آداب الدعاء بأسمائه الحسنى التوقيفية دعاء مسألة.
- التفاضل والتكامل بين دعاء المسألة ودعاء العبادة.
- دعاء العبادة ومقتضى آثار توحيد الله في أسمائه الحسنى.
- حكم تسمية العباد بأسماء الله الحسنى والتعبد بالإضافة إليها.
- خطورة الشرك في الدعاء والعلة في كون الشرك ظلما عظيما.
- التحذير من أنواع الإلحاد في أسماء الله الحسنى.

الباب الخامس: مراتب الإحصاء لكل اسم من الأسماء المطلقة. وقد اشتمل على دراسة موسوعية لكل اسم من الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، وقد تضمنت المحاور التالية:

أولا: الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ثانيا: شرح الاسم وتفسير معناه.

ثالثا: دلالة الاسم على أوصاف الله.

رابعا: الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

خامسا: الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

خاتمة البحث: واشتملت على ما يلي:

- النتائج المتعلقة بتمييز الأسماء وكيفية التعرف عليها.
- النتائج المتعلقة بشرح الأسماء وتفسير معانيها.
- النتائج المتعلقة بدلالة الأسماء على الصفات.
- النتائج المتعلقة بدعاء المسألة.
- النتائج المتعلقة بدعاء العبادة.
- تعقيبات وتعليقات على إحصاء الأسماء الحسنى.

وفي ختام تلك المقدمة أنبه إلى أن الباب بعد وجود الحاسوب والموسوعات الإسلامية قد أصبح مفتوحا أمام الباحثين؛ يمحصون ويدققون في نقلة نوعية لطريقة البحث العلمي، فإن كان توفيق فمن الله وحده، وإن كان خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ البقرة:٢٨٦.

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الحشر:١٠.

أسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى التي جمعتها من كتابه ومن سنة رسوله ﷺ وبأسمائه التي استأثر بها في علمه أن يغفر لي ذنبي وتقصيري، وما بدر مني من

سوء نظري وتدبيري، وأن يرزقني طاعته وتقواه، وأن يجعل هذا البحث سببا في عتق رقبتي من النار يوم ألقاه، وأن يغفر لوالديّ ويجزي زوجتي أم عبد الرزاق خير الجزاء على ما قدمته من جهد كبير وعناء في مساعدتي لإخراج هذا البحث.

كما أسأله سبحانه وتعالى لكل من نصحني من إخواني وشجعني ووجهني وساعدني وأرشدني وانتقدني للانتباه إلى ما غاب عني، ولكل من نقل البحث أو نشره أو شرحه أو اختصره أو جعله سببا في توجيه المسلمين إلى توحيد رب العالمين أن ينال وننال معه شفاعة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) ﴾ الصافات: ١٨٠/ ١٨٢.

وكتبه

ا.د/ محمود عبد الرازق الرضواني

عميد دار العقيدة المصرية للتعليم المفتوح

القاهرة في ١٠/ رمضان/ ١٤٣٣هـ



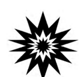
الباب الأول

تمييز أسماء الله الحسنى

- أسماء الله الكلية وإحصاء الأسماء الحسنى.
- الجمع بين رواية ابن مسعود ورواية أبي هريرة.
- ظهور الأسماء الحسنى مرتبط بمقتضى الحكمة الإلهية.
- رأي ابن قيم الجوزية في مقتضى الأسماء الحسنى.
- جهود السابقين في جمع الأسماء والتعرف على ضوابط الإحصاء.
- تناقض الوليد وغيره من الرواه في إحصائهم لأسماء الله.
- إحصاء أبي زيد اللغوي وإقرار سفيان واستدراك جعفر.
- طريقة العلامة ابن حجر في جمعه لأسماء الله الحسنى.
- شروط الإحصاء وجهود المعاصرين في جمع الأسماء.

الأسماء الحسنى

الباب الأول
تمييز أسماء الله الحسنى



• أسماء الله الكلية وإحصاء الأسماء الحسنى.

من المسائل الضرورية التي تطرح نفسها عند الحديث عن أسماء الله الحسنى هي التمييز بين معتقد السلف الصالح في عدم حصر أسماء الله الكلية في تسعة وتسعين اسما؛ ومعنى الإحصاء الذي ورد في حديث أبي هريرة ﷺ، والذي ورد فيه النص والتأكيد على ذكر العدد بقول النبي ﷺ: (إِنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما مِائة إِلاّ واحِدا، من أحصاها دخل الجنّة)[1].

ونظرا لعدم ورود النص على التسعة والتسعين اسما، أو سردها في حديث صحيح جامع، وكذلك صعوبة استخراج هذا العدد من الكتاب والسنة بجهد شخصي أو ضابط إلزامي، إذ لم يسبق أن توصل إليه أحد فيما مضى على حدود ما نعلم؛ تصور البعض أن أسماء الله الحسنى التي وردت في الكتاب والسنة تزيد عن هذا العدد بكثير؛ مما أدى إلى تضارب المعاني حول فهم حديث أبي هريرة ﷺ، وكيفية تفسيره؛ أو الجمع بينه وبين معتقد السلف في عدم حصر أسماء الله الكلية؟!

والسؤال الذي يطرح نفسه على الأذهان ما الحكمة إذا من النص على هذا العدد بالذات؟ وهل من أحصى تسعة وتسعين اسما من جملة أسماء الله الحسنى

(١) تقدم تخريجه ص ١٦.

الواردة في الكتاب والسنة ـ على فرض أنها أكثر من تسعة وتسعين اسما ـ فقد تحقق فيه الوصف بدخول الجنة؟! وإن كان هذا المعنى هو المقصود فما عدد الأسماء الموجودة لدينا بالنص الصريح؟ هل يزيد عن المائتين أو الثلاثمائة أو أكثر أو أقل؟!

وما ميزة العدد المذكور بتسعة وتسعين اسما والذي سيحصيه المسلم باختياره هو عن العدد المتبقي؟ وهل قضية إحصاء التسعة والتسعين متروكة لاختيار الشخص أم لحكم الدليل وورود النص؟!

أسئلة كثيرة تطرح نفسها على من جعل أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة أكثر من مائة إلا واحدا، ولذلك صار الناس بين فريقين ووجهة متوسطة:

الفريق الأول: فريق متوسع في الحصر يجمع باجتهاده ما يشاء من الأسماء، وحجته التي يتعلل بها ما رواه أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال في دعاء الكرب: (ما أصاب أحدا قطّ همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهمّ إِنِّي عبدك؛ وابن عبدِك؛ وابن أمتِك، ناصِيتِي بيدِك، ماض فيّ حكمك، عدلٌ فِيّ قضاؤك، أسألك بكلِّ اسم هو لك، سمّيت بِهِ نفسك، أو أنزلته فِي كِتابِك، أو علمته أحدا مِن خلقِك، أوِ استأثرت بِهِ فِي عِلمِ الغيبِ عِندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبِي، ونور صدرِي وجلاء حزنِي وذهاب همِّي إِلاّ أذهب اللهّ همّه وحزنه وأبدله مكانه فرجا، فقِيل: يا رسول اللهِّ ألا نتعلّمها؟ فقال: بلى ينبغِي لِمن سمِعها أن يتعلّمها)[1].

---

(١) المسند للإمام أحمد بن حنبل ١/ ٣٩١ (٣٧١٢)، وابن حبان ٣/ ٢٥٣ (٩٧٢)، والحاكم في المستدرك ١/ ٦٩٠ (١٨٧٧)، وانظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني ١/ ٣٨٣.

والشاهد قوله: أو استأثرت به في علم الغيب عندك. فدل ذلك على أن أسماء الله غير محصورة في عدد معين؛ وفي المقابل غضوا الطرف عن العدد تسعة وتسعين المذكور في صريح النص، حيث حمله بعضهم على معنى يتوافق مع وجهتهم، كما أنهم أغفلوا الفرق بين عدم حصر الأسماء الكلية لله ﷻ وإمكانية حصر ما ورد في الكتاب والسنة.

ومن ثم أخذ صاحب هذه الوجهة يشتق من أفعال الله ﷻ وأوصافه ما يشاء من الأسماء، أو يطلق ما قيده الله في كتابه، أو يفصِل ما أضافه رسول الله ﷺ في سنته، وتواردت عليهم لوازم كثيرة من هذا المنحى، وعجزوا عن الإجابة عن إمكانية تحديد ضابط الكمال في الاستحسان العقلي لقاعدة الاشتقاق والتوسع في الإحصاء، ولم يتفق منهم اثنان في اشتقاق اسم أو استبعاد آخر.

وقد تتبعت ما ذكره المتوسعون على تنوع اجتهاداتهم واختلاف مقالاتهم؛ فبلغ جمعهم وإحصاؤهم للأسماء على أوسع ما ذكروه ما يقارب المائتين والتسعين اسما، وهي بعد اسم الجلالة كما يلي على اعتبار الترتيب الحاسوبي الأبجدي الألف بائي المشرقي:

أحسن الخالقين؛ أحكم الحاكمين؛ أرحم الراحمين؛ الأبد؛ الأجل؛ الأحد؛ الأحكم الآخر؛ الأسرع؛ الأعز؛ الأعظم؛ الأعلم؛ الأعلى؛ الأقرب؛ الأقوى؛ الأكبر الأكرم؛ الإله؛ أليم الأخذ؛ الأول؛ البادئ؛ البار؛ البارئ؛ الباسط؛ الباطن الباعث؛ الباقي؛ البالغ؛ البالي؛ البديع؛ البر؛ البرهان؛ البصير؛ التام؛ التواب الجاعل؛ الجامع؛ الجبار.

الجليل؛ الجميل؛ الجواد؛ الحاسب؛ الحافظ؛ الحاكم؛ الحروف المقطعة؛ الحسيب الحفي؛ الحفيظ؛ الحق؛ الحكم؛ الحكيم؛ الحليم؛ الحميد؛ الحنان؛ الحي؛ الحيي؛ الخافض الخالق؛ الخبير؛ الخلاق؛ الخليفة؛ الدائم؛ الدافع؛ الدهر؛ الديان؛ الذاريء؛ الرءوف الراتق؛ الرازق؛ الراشد؛ الرافع؛ الراضي الرب؛ الرحمن الرحيم؛ الرزاق؛ الرشيد؛ الرفيع الرفيق؛ الرقيب؛ الزارع؛ الساتر؛ السامع؛ السبوح؛ الستار؛ الستير؛ السخط؛ السريع؛ السلام؛ السميع؛ السيد؛ الشافي؛ الشاكر؛ الشاهد؛ الشديد؛ الشفيع الشكور؛ الشهيد؛ الصاحب؛ الصادق؛ الصانع؛ الصبور؛ الصمد؛ الضار؛ الطالب؛ الطبيب؛ الطيب الظاهر؛ العالم؛ العدل؛ العزيز؛ العظيم؛ العفو؛ العلام؛ العلي؛ العليم؛ الغافر؛ الغالب الغفار؛ الغفور؛ الغني؛ الغياث؛ الغيور؛ الفاتح؛ الفاتق؛ الفاتن؛ الفارج؛ الفاطر الفاعل؛ الفالق؛ الفتاح؛ الفرد؛ الفعال؛ القائم؛ القابض القابل التوب؛ القادر؛ القاضي القاهر؛ القدوس؛ القدير؛ القريب؛ القهار القوي؛ القيام؛ القيم؛ القيوم.

الكائن؛ الكاتب؛ الكاشف؛ الكافي؛ الكبير؛ الكريم؛ الكفيل؛ اللطيف؛ المؤتي؛ المؤخر المؤمن؛ الماجد؛ المالك؛ المانع؛ المبارك؛ المبتلي؛ المبديء؛ المبرم؛ المبغض؛ المبقي؛ المبلي المبين؛ المتعالي؛ المتكبر؛ المتم؛ المتوفي؛ المتين؛ المجيب؛ المجيد؛ المحب؛ المحسان؛ المحسن المحصي؛ المحي؛ المحيط؛ المخرج؛ المخزي؛ المدبر؛ المدمدم؛ المدمر؛ المذكور؛ المذل؛ المرسل المرشد؛ المريد؛ المستجيب؛ المستعان؛ المستمع؛ المسعر المصور؛ المضل؛ المطعم؛ المطهر؛ المعافي؛ المعبود؛ المعذب؛ المعز؛ المعطي؛ المعيد؛ المعين المغني؛ المغيث؛ المفرج؛ المفضل؛ المفني؛ المقتدر؛ المقدر؛ المقدم المقسط؛ المقلب المقيت؛ الملك؛ المليك؛ الممتحن؛

المميت؛ المنان؛ المنتقم المنجي؛ المنذر؛ المنزع؛ المنزل المنشئ؛ المنعم؛ المنير؛ المهلك؛ المهيمن؛ الموئل؛ الموسع؛ المولى؛ الناصر؛ النافع.

النذير؛ النصير؛ النور؛ الهادي؛ الهوِيّ؛ الواجد؛ الوهاب؛ آمين؛ أهل التقوى أهل المغفرة؛ خير الحافظين؛ خير الحاكمين؛ خير الراحمين؛ خير الرازقين؛ خير الفاتحين؛ خير الفاصلين؛ خير الماكرين؛ خير المنذرين؛ خير الناصرين؛ خير الوارثين؛ خير الغافرين؛ ذو الانتقام؛ ذو الجبروت؛ ذو الجلال والإكرام؛ ذو الرحمة؛ ذو الطول؛ ذو العرش؛ ذو الفضل؛ ذو القوة؛ ذو المعارج؛ ذو الإحسان؛ ذو الملكوت؛ رمضان؛ سريع الحساب؛ سريع العقاب؛ شديد العقاب؛ عدو الكافرين؛ فالق الإصباح؛ فالق الحب والنوى؛ مالك الملك؛ مثبت القلوب؛ مخرج الحي من الميت؛ مخرج الميت من الحي؛ مصرف القلوب نعم القاهر؛ نعم الماهد؛ نعم المجيب؛ نعم المولى؛ واسع المغفرة.

وإذا سلك الباحث منهجهم فعدد الأسماء سوف يزيد على ذلك بكثير على اعتبار أن عدد الصفات والأفعال عدد كبير؛ ولذلك كان هذا المنهج الذي سلكه هذا الفريق منهج مخالف لمقتضى العقل والنقل في إحصاء أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة؛ لأن أسماء الله توقيفية؛ وليست مجالا للاجتهاد الظني؛ أو الاستحسان العقلي أو الذوقي.

الفريق الثاني: له وجهة أخرى تولاها ابن حزم الأندلسي، حيث جزم بأن أسماء الله محصورة في تسعة وتسعين اسما فقط؛ وهي الواردة في الكتاب والسنة، ثم فسر بذلك حديث أبي هريرة ﵁.

وفي المقابل غض الطرف عن حديث ابن مسعود ﵁ في دعاء الكرب؛ ولما

لزم ابن حزم استخراج التسعة والتسعين لم يتمكن إلا من جمع أربعة وثمانين اسما من الكتاب والسنة.

قال ابن حزم الأندلسي رحمه الله: (فصح أنه لا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه، وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئا لقوله عليه السلام: مائة إلا واحدا؛ فنفى الزيادة وأبطلها لكن يخبر عنه بما يفعل تعالى، وجاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسما مضطربة لا يصح منها شيء أصلا، فإنما تؤخذ من نص القرآن ومما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بلغ إحصاؤنا منها إلى ما نذكر) [1]. ثم ذكر رحمه الله أربعة وثمانين اسما استخرجها من القرآن والسنة [2].

الفريق الثالث: فريق وسط تولى وجهته ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومن انتهج نهجهما من أصحاب الطريقة السلفية أو من المتكلمين الأشعرية؛ فلم يقل بقول ابن حزم، ولم يتوسع في الاشتقاق كما فعل الفريق الأول؛ بل اتفقوا جميعا على أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص، لكن أحدا منهم لم يستطع جمعها بتمامها أو حصرها من الكتاب والسنة، وبقي الباحث مترددا في فهم إجاباتهم عن كون أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة تتجاوز أو لا تتجاوز تسعة وتسعين اسما؛ فيراهم يأخذون بالروايتين الثابتتين معا، رواية أبي هريرة ﷺ، ورواية عبد الله بن مسعود ﷺ.

سئل ابن تيمية عمن قال: لا يجوز الدعاء إلا بالتسعة والتسعين اسما المشتهرة؛ ولا يقول: يا حنان يا منان، ولا يقول: يا دليل الحائرين، فهل له أن

(١) انظر المحلى لابن حزم ٨/ ٣١، والفصل في الملل والنحل ٢/ ١١٢.
(٢) انظر السابق ٨/ ٣١.

يقول ذلك؟ فأجاب بأن هذا القول وإن كان قد قاله طائفة من المتأخرين كأبي محمد بن حزم وغيره، فإن جمهور العلماء على خلافه، وعلى ذلك مضى سلف الأمة وأئمتها، وهو الصواب لوجوه:

أحدها: أن التسعة والتسعين اسما لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ، وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة، وحفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث، وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجه؛ وقد روى في عددها غير هذين النوعين من جمع بعض السلف؛ وهذا القائل الذي حصر أسماء الله في تسعة وتسعين لم يمكنه استخراجها من القرآن، وإذا لم يقم على تعيينها دليل يجب القول به؛ لم يمكن أن يقال هي التي يجوز الدعاء بها دون غيرها، لأنه لا سبيل إلى تمييز المأمور من المحظور؛ فكل اسم يجهل حاله يمكن أن يكون من المأمور؛ ويمكن أن يكون من المحظور، وإن قيل لا تدعوا إلا باسم له ذكر في الكتاب والسنة قيل هذا أكثر من تسعة وتسعين.

الثاني: أنه إذا قيل بتعيينها على ما في حديث الترمذي مثلا؛ ففي الكتاب والسنة أسماء ليست في ذلك الحديث؛ مثل الرب؛ فإنه ليس في حديث الترمذي، وأكثر الدعاء المشروع إنما هو بهذا الاسم.. وكذلك اسم المنان في الحديث الذي قال فيه النبي ﷺ: لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى. وهذا رد لقول من زعم أنه لا يمكن في أسمائه المنان.. وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة وثبت الدعاء بها بإجماع المسلمين؛ وليس من هذه التسعة والتسعين المشتهرة.. وتتبع هذا يطول.

الثالث: ما احتج به الخطابي وغيره؛ وهو حديث ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (ما أصاب أحدا قطّ همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهمّ إنِّي عبدك؛ وابن عبدِك؛ وابن أمتِك، ناصِيتِي بيدِك، ماض فِيّ حكمك، عدلٌ فِيّ قضاؤك، أسألك بِكلِّ اسم هو لك، سمّيت بِهِ نفسك، أو أنزلته فِي كِتابِك، أو علمته أحدا مِن خلقِك، أوِ استأثرت بِهِ فِي عِلمِ الغيبِ عِندك) [١]. قال الخطابي: فهذا يدل على أن له أسماء استأثر بها [٢].

لقد كانت الإشكالية المطروحة دائما لدى الباحثين السابقين هي كما أشار إليها ابن تيمية أنه لا سبيل إلى تمييز المأمور من المحظور؛ فكل اسم يجهل حاله يمكن أن يكون من المأمور؛ ويمكن أن يكون من المحظور؛ فعدم التوصل إلى شروط نصية، أو ضوابط نقلية إلزامية؛ يؤدي تطبيقها إلى إحصاء أسماء الله التوقيفية من القرآن وصحيح السنة [٣].

وقد حاول بعض المعاصرين خوض التجربة دون التزام شروط نصية معلنة، فحاول استخرج الأسماء الثابتة في الكتاب والسنة باجتهاده؛ فتوصل بعضهم إلى ما يزيد عن التسعة والتسعين اسما؛ أو ما يقل عن ذلك، وسوف نفصل نتيجة ما وصلوا إليه إن شاء الله عند الحديث عن شروط الإحصاء.

لكن الملاحظ أن الزيادة أو النقصان فيما وصلوا إليه لا يتجاوز خمسة أسماء، وكأن الدائرة تضيق لتنير طريق السعي إلى تحقيق مقتضى حديث أبي هريرة ﷺ، والذي نص فيه النبي ﷺ على تسعة وتسعين اسما، أو مائة إلا واحدا؛ ووعد من

(١) المسند ١/ ٣٩١ (٣٧١٢)، وانظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني ١/ ٣٨٣.
(٢) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٨١، ٢٢/ ٤٨٢، ٢٢/ ٤٨٣ بتصرف.
(٣) السابق ٢٢/ ٤٨٢.

أحصاها بدخول الجنة.

- **الجمع بين رواية ابن مسعود ورواية أبي هريرة.**

وما نود التنبيه إليه مما تجتمع الأدلة عليه في هذه القضية؛ ومن خلال اعتقاد السلف المبني على النصوص القرآنية والنبوية أنه لا شك في أن جملة أسماء الله تعالى الكلية تعد أمرا من الأمور الغيبية التي استأثر الله بها، وأنها غير محصورة في عدد معين؛ وهذا نص ظاهر في رواية ابن مسعود ﷺ، ولا يفهم من حديث أبي هريرة ﷺ الذي ورد فيه النص على تسعة وتسعين اسما حصرها جميعها بمجموعها الكلي؛ لأن المقصود بإحصاء هذا العدد إحصاء الأسماء الحسنى التي تعرف الله ﷻ بها إلى عباده في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ ، ولا يدل على حصر أسماء الله الكلية في هذا العدد.

ولو كان المراد الحصر لقال النبي ﷺ: إن أسماء الله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة؛ أو نحو ذلك؛ فمعنى الحديث أن هذا العدد الذي تعرف الله به إلى عباده في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ من جملة أسماء الله ﷻ الكلية؛ ومن شأنه أن من أحصاه دخل الجنة، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة؛ فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة؛ فالمراد إذا الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر أسماء الله الكلية [1].

قال ابن القيم: (الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر؛ ولا تحد بعدد؛ فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده؛ لا يعلمها ملك مقرب

(١) انظر بتصرف شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ص ٢٧٥، وانظر أيضا مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦/ ٣٨١، والفتاوى الكبرى ١/ ٢١٨.

ولا نبي مرسل؛ كما في الحديث الصحيح أسألك بكل اسم هو لك؛ سميت به نفسك؛ أو أنزلته في كتابك؛ أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه؛ فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم؛ ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه؛ فلم يطلع عليه أحد من خلقه، ولهذا قال: استأثرت به، أي انفردت بعلمه) [1].

وقد أظهرت نتيجة هذا البحث أن ما تعرف الله به إلى عباده من أسمائه الحسنى التي وردت في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ هي الأسماء التسعة والتسعون المذكورة في العدد النبوي المخصوص، مطلقة ومقيدة؛ وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في المقدمة؛ فالأمر أصبح الآن مرهونا بشروط؛ أو قواعد؛ أو ضوابط؛ أو أسس - سمها ما شئت - يستطيع من خلالها كل باحث من العامة أو الخاصة أن يطبقها بدقة على كل نص عند إحصائه للأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة؛ وسيصل إن شاء الله إلى النتيجة ذاتها.

- ظهور الأسماء الحسنى مرتبط بمقتضى الحكمة الإلهية.

الإحصاء في اللغة معناه الحفظ والجمع والعد والإحاطة، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾ المجادلة: ٦.

وقال تعالى: ﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الجن: ٢٨.

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ١٧١، وانظر أيضا شفاء العليل ص ٢٧٧.

قال ابن منظور: (الإِحصاء: العدّ والحِفظ؛ وأحصيت الشيء عددته؛ وأحصى الشيء أحاط به)[١].

من الواضح اتفاق العلماء على أن أسماء الله الكلية لا تحصى ولا تعد؛ فهو سبحانه الذي يعلم عددها، أما تخصيص بعضها بتسعة وتسعين اسما، وتأكيد النبي ﷺ بقوله: مائة إلا واحدا؛ فالعلة في ذلك والله أعلم أن كل مرحلة من مراحل الخلق يظهر فيها الحق سبحانه وتعالى من أسمائه وصفاته ما يناسب الغاية من وجودها، ويحقق كمال الحكمة في تكوينها، ويظهر دلائل التوحيد في إبداعها، ففي مرحلة الدنيا وما فيها من شهوات وأهواء وشبهات واختلاف وتباين في الآراء، وتقليب الأمور للإنسان على أنواع الابتلاء، وحكمة الله في تكليفه بالشرائع والأحكام، وتمييز الحلال من الحرام؛ في هذه المرحلة تعرف الله ﷻ إلى عباده بجملة من أسمائه وصفاته تناسب حاجة الإنسان وضرورياته، فيبدي لربه أقصى طاقاته وإمكانياته في تحقيق التوحيد من خلال استخلافه واستئمانه؛ وخضوعه لله في ابتلائه بمقتضى هذه الأسماء؛ تلك الأسماء هي المعنية بقول النبي ﷺ: (إِنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما؛ مِائة إِلاّ واحِدا)[٢].

ولمزيد من الإيضاح والبيان يمكن القول إن الحياة الدنيا لما كانت دارا للابتلاء والامتحان؛ ومحلا لاختيار الكفر أو الإيمان، وكان الناس فيها متفاوتين مختلفين آجالا وأرزاقا؛ وألوانا وأخلاقا، منهم الغني والفقير؛ والأعمى البصير، منهم القوي والضعيف؛ والظالم والمظلوم؛ والحاكم والمحكوم؛ والمالك والمعدوم، منهم الكاذب والصادق والمخلص والمنافق إلى

(١) لسان العرب ١٤/ ١٨٤.

(٢) البخاري في الشروط، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا ٦/ ٢٦٩١ (٦٩٥٧).

غير ذلك من أنواع الأخلاق؛ وتنوع الأرزاق؛ واختلاف السلوك؛ وابتلاء ملك الملوك؛ لما كانت الدنيا كذلك؛ فإن حكمة الله تظهر في تعريف الخلائق ما يناسبهم من أسمائه وصفاته؛ فالمذنب من العباد إن أراد التوبة سيجد الله توابا رحيما؛ عفوا غفورا، والمظلوم سيجده حقا مبينا؛ حكما خبيرا؛ وليا نصيرا، والضعيف المقهور سيجده قويا عزيزا؛ جبارا قديرا، والفقير سيجد الله رزاقا حسيبا؛ مقيتا وكيلا.

وهكذا سيجد العباد من أسماء الله وصفاته ما يناسب حاجتهم؛ ويلبي ضرورياتهم؛ فالفطرة التي فطر الله الخلائق عليها اقتضت أن تلجأ النفوس إلى قوة عليا عند ضعفها، وتطلب غنيا أعلى عند فقرها؛ وتوابا رحيما عند ذنبها، وسميعا قريبا بصيرا مجيبا عند سؤالها، ومن هنا كانت لكل مرحلة من مراحل الخلق التي قدرها الله ﷻ ما يناسبها من أسمائه وصفاته وأفعاله.

ألا ترى أنه في البدء عندما أسكن الله ﷻ آدم وحواء جنة الابتلاء؛ فأكلا من الشجرة؛ وانكشفت العورة؛ وتطلبت الفطرة فرجا ومخرجا؛ كان الفرج والمخرج في تعريفهم بأسماء الله ﷻ التي تناسب حالهما؛ وما يغفر الله به ذنبهما؛ فعلمهما كلمات هي في حقيقتها أسماء لله وصفات، علم آدم عليه السلام أن يدعو الله باسمه التواب الرحيم، أو يدعو بوصف التوبة والرحمة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ البقرة:٣٧.

فتعلماها ودعوا الله ﷻ بها: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ الأعراف:٢٣.

روي عن أنس بن مالك؛ وعبد الله بن عباس؛ وعبد الرحمن بن يزيد؛

وسعيد بن جبير؛ وغير واحد من السلف ﷺ أنهم قالوا: (الكلمات التي تلقّى آدمُ مِن ربِّهِ فتاب عليه: لا إله إلا أنت؛ سبحانك اللهم وبحمدِك؛ عمِلت سوءا وظلمت نفسي؛ فاغفر لي إنّك خير الغافِرين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدِك؛ عمِلت سوءا وظلمت نفسي فارحمني؛ إنّك أنت أرحم الراحِمين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدِك؛ عمِلت سوءا وظلمت نفسي؛ فتب عليّ؛ إنّك أنت التّواب الرّحِيم)[1].

وطالما أن الدنيا خلقت للابتلاء؛ فإن الله ﷻ عرفنا بالأسماء التي تناسبنا وتناسب الغاية من وجودها، وقد لا ينفع الدعاء بهذه الأسماء أو بعضها في مرحلة أخرى كمرحلة القيامة والدار الآخرة؛ فلو دعا المشركون؛ أو الكفار المخلدون ربهم يوم القيامة بمثل اسمه العظيم؛ القريب؛ الرفيق؛ المجيب؛ الواسع؛ المنان؛ الرحيم؛ الرحمن؛ المحسن؛ السلام؛ الجواد؛ الفتاح؛ الستير؛ الرءوف؛ الودود؛ اللطيف؛ الكريم؛ الأكرم؛ الغفور؛ الغفار؛ البر؛ الطيب؛ العفو؛ التواب، لو دعا المخلدون في النار ربهم بأي اسم من هذه الأسماء أن يغفر ذنبهم، وأن يفرج كربهم، وأن يعفو عنهم، وأن يقبل التوبة منهم، وأن يرحمهم من العذاب؛ فإن ذلك لا يتحقق ولا يستجاب لمخالفته مقتضى الحكمة وما دون في أم الكتاب.

ولذلك قال الله تعالى عن أهل النار ورد دعائهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى

(١) انظر مجمع الزوائد للهيثمي ٨/ ١٩٨، وشعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٤٣٤، وكتاب العظمة لأبى محمد الأصفهاني ٥/ ١٥٤٩، وكتاب الزهد لهناد بن السري الكوفي ٢/ ٤٦١.

ضَلَـٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ غافر:٤٩/ ٥٠.

وقال سبحانه في شأنهم أيضا: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ المؤمنون:١٠٦/ ١٠٩.

والشاهد في الآية أن الله ﷻ بين قبول دعاء العباد الذين كانوا في دار الابتلاء، وأنه لن يستجيب للكافر في دار الجزاء؛ مهما دعا باسم من الأسماء كالتواب الغفور الرحيم؛ ومن ثم فإن كل مرحلة من مراحل الخلق لها ما يناسبها من الحِكم وإبداء الأسماء والصفات.

وقد بين النبي ﷺ أيضا أنه عند مجيء الحق للفصل بين الخلق يوم القيامة؛ يغضب الله ﷻ غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله؛ فيبلغ الناس من الغمِّ والكربِ ما لا يطيقون ولا يحتمِلون، فيبحثون عن شفيع قريب؛ لكن الأنبياء لا يرغبون في التقدم للشفاعة العظمى؛ فيتقدم صاحب المقام المحمود ﷺ؛ يقول عندها: أنا لها.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (فأنطِلق فآتي تحت العرش؛ فأقع ساجدا لربي ﷻ؛ ثمّ يفتح الله عليّ من محامِدِه وحسنِ الثناءِ عليهِ شيئا لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك؛ سل تعطه، واشفع تشفع)[1].

---

(١) البخاري في كتاب التفسير، باب ذرية من حملنا مع نوح ٤/ ١٧٤٦ (٤٤٣٥).

وتلك المحامد؛ أو ما ذكره النبي ﷺ في الثناء على ربه - كما ذكر كثير من أهل العلم - أسماء من أسماء الله لم يعلمها أحد من قبل، يتعلمها النبي ﷺ ويدعوا الله بها فيستجيب له [١].

ومن ثم فإن أسماء الله التي تعرف بها إلى عباده؛ والتي خصها النبي ﷺ بالعدد المشار إليه في الأحاديث؛ كلها حسنى؛ وكلها عظمى؛ وتتناسب مع أحوال العباد؛ ودعائهم لله بها، وذلك ابتلاء من الله لهم في الاستعانة به؛ والصدق معه؛ والرغبة إليه؛ والخوف منه؛ والتوكل عليه؛ وغير ذلك من معاني العبودية التي تحقق العلة من خلقهم.

والنبي ﷺ لم يبين التسعة والتسعين اسما على وجه العد والتفصيل ليجتهد الناس في البحث والتحصيل؛ وفي ذلك حكمة بالغة، ومعان ساطعة، أن يطلبها الناس ويبذلوا غاية جهدهم في التعرف على أسماء ربهم التي ثبتت في الكتاب والسنة، ثم يؤمنوا بها؛ ويعملوا بمقتضاها.

وكل ذلك من باب المسارعة في الخيرات؛ ورفعة الدرجات؛ وتتفاوت المنازل في الجنات؛ وتحقيق وعد النبي ﷺ الذي يحفز الهمم؛ ويبث على الطاعات؛ كما جاء في الحديث: (إِنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما مِائة إِلا واحِدا من أحصاها دخل الجنّة) [٢].

ومن المعلوم أنه يلزم لحفظ أسماء الله الحسنى إحصاؤها واستيفاؤها أولا، وهذا يتطلب اجتهادا وبحثا طويلا، ثم الإحاطة بمعانيها، والإيمان بها،

(١) بدائع الفوائد ١/ ١٧٦، وطريق الهجرتين ص ٢٢٤.
(٢) تقدم تخريجه ص١٦.

والعمل بمقتضاها ثانيا، وهذا يتطلب مجاهدة وجهادا كبيرا، ثم دعاء الله بها وحسن المراعاة لأحكامها؛ وهذا يتطلب علما وفقها وبصيرة؛ وتلك مراتب الإحصاء على ما ترجح من أقوال العلماء.

قال ابن القيم: (مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح، المرتبة الأولى إحصاء ألفاظها وعددها، المرتبة الثانية فهم معانيها ومدلولها، المرتبة الثالثة دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. وهو مرتبتان؛ إحداهما: دعاء ثناء وعبادة، والثاني: دعاء طلب ومسألة، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها؛ فلا يقال: يا موجود؛ أو يا شيء؛ أو يا ذات اغفر لي وارحمني؛ بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب ؛ فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الاسم ومن تأمل أدعية الرسل ولاسيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا) [1].

لقد أخبرنا الله ﷻ أنه خلق آدم عليه السلام وسواه؛ ثم خيره ممتحنا إياه؛ وعرض عليه أن يكون أمينا في ملك الله ﷻ؛ حين رفضت السماوات والأرض والجبال ذلك المبدأ؛ وأن الإنسان لما قبل أن يكون أمينا وِفق مراد الله الشرعي؛ وأن يكون مسئولا عن فعله لو خالف أمره الديني التكليفي؛ رفعه الله ﷻ على كثير من خلقه؛ وفضله وكرمه ثم استخلفه في أرضه؛ واستأمنه فيها بين الخلائق في ملكه؛ وسخر له كل الكائنات من حوله؛ وجعله مخلوقا عاقلا مكلفا؛ لا يفعل شيئا فيما استرعاه الله ﷻ إلا بالعودة إلى أمره التشريعي؛ من خلال الرسالة التي نزلت من السماء وحملها جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام .

(١) انظر بدائع الفوائد ١/ ١٧١.

ومن ثم تعرف الإنسان على الهدف من وجوده في الحياة؛ وأصبح عاقلا مكلفا يفهم معاني الشرائع والأحكام؛ ويميز الحلال من الحرام؛ ويقر بمسئوليته عن فعله؛ ومن منّ الله ﷻ عليه وأصبح لديه هذا الفهم؛ هيأ نفسه للقاء ربه استعدادا ليوم الحساب؛ وخوفا مما أعده الله ﷻ لمن خالف أمره من أصناف العذاب؛ وطمعا في أن ينال الجنة وحسن الثواب؛ وقد بينا ذلك مفصلا في كتابنا الإنسان وبداية الكون .

وقد ورد الوحي إلى رسول الله ﷺ يخبره فيه أن الله ﷻ خلق آدم على صورته؛ فقال رسول الله ﷺ: (خلق الله آدم على صورتِهِ؛ طوله سِتّون ذِراعا؛ فلمّا خلقه قال: اذهب فسلم على أولئِك النّفرِ مِن الملائِكةِ جلوسٌ؛ فاستمِع ما يحيّونك؛ فإِنّها تحِيّتك وتحِيّة ذرِّيّتِك؛ فقال: السّلام عليكم؛ فقالوا: السّلام عليك ورحمة الله؛ فزادوه ورحمة الله؛ فكل من يدخل الجنّة على صورةِ آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتّى الآن) [1] .

ويخطئ من يسمع كلمة "على صورته" فلا يأتي في ذهنه إلا أن يتخيل الذات الإلهية مجسدة في الصورة البشرية؛ فيتصور لربه صورة شخصية بالكيفية التي يراها هو في بطاقته؛ فهذا من تلبيس الشيطان بشبهاته على الإنسان؛ فمن المعلوم أن الله ﷻ ليس كمثله شيء؛ ونحن ما رأيناه؛ وما رأينا له مثيلا؛ فكيف نتصور حقيقة كيفيته؟

أما المقصود بخلق الله للإنسان على صورته فهو أن نؤمن بالقدر المشترك

(١) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ في كتاب الاستئذان، باب بدء السلام ٥/ ٢٢٩٩ (٥٨٧٣)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٤/ ٢١٨٣ (٢٨٤١) .

العام في الاسم أو الوصف عند تجرده عن الإضافة إلى الخالق أو المخلوق؛ لنوحد الله في القدر الفارق عند إضافة الاسم أو الوصف إلى الخالق؛ أو إلى المخلوق؛ وأن الإنسان مهما بلغ في وصفه؛ أو بالغ في اسمه فلن يصل إلى شيء من وصف الخالق الذي استخلفه في أرضه واستأمنه في ملكه؛ فالعاقل حينها لا يتصرف في الأمانة إلا بإذنه؛ ولا بد أن يرجع فيها إلى شرعه وأمره ونهيه.

وكل ذلك لتظهر آثار أسماء الله وصفاته في خلقه من خلال الإيمان بقدرة الله وعلاقتها بحكمته؛ وكيف نجمع في اعتقادنا بين الإيمان بتوحيد الله ﷻ في ربوبيته مع تحقيق التوحيد في عبوديته والعمل بشريعته .

وعلى ذلك فإن الله ﷻ لما استخلف الإنسان في أرضه على وجه الابتلاء والامتحان جعله على صورته في إظهار آثار أسمائه وتحقيق عبوديته؛ فتعرف الله إليه بجملة من أسمائه وصفاته ليتقلب في آثارها كل إنسان؛ فالله ﷻ من أسمائه الرحمن الرحيم؛ ومعناه اتصافه بالرحمة العامة التي مقتضاها العدل؛ والرحمة الخاصة التي مقتضاها الفضل؛ فوجب على كل إنسان أن يكون متصفا بالرحمة العامة والخاصة ليلتزم مع المخالفين له بالعدل؛ ويتعامل مع إخوانه المؤمنين بالفضل.

والله ﷻ من أسمائه الملك؛ ومعناه المتصرف في ملكه بأمره وقضائه وحكمه؛ بحيث لا يظلم أحدا من خلقه؛ فوجب على الإنسان إن كان ملكا أن يكون عادلا يتصرف أيضا في مملكته بحيث لا يظلم أحدا من رعيته؛ وقد صح الخبر عن رسول الله ﷺ أن أول السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة في

ظله يوم لا ظل إلا ظله إِمامٌ عادِل [(١)].

ومن أسماء الله ﷻ القدوس؛ ومعناه المنزه في ذاته عن كل نقص والمتصف بكل كمال وجمال؛ فوجب على الإنسان أن يكون متصفا بالنزاهة والبعد عن النجاسة الحسية والمعنوية؛ ويسعى ما استطاع إلى كمال ذاته؛ وحسن صفاته وجمال أفعاله؛ وبذل الوسع في اكتساب حسن الهيئة والجمال؛ وقد صح الخبر عن رسول الله ﷺ أن قال: إن الله جميل يحب الجمال [(٢)].

والله ﷻ من أسمائه السلام؛ ومعناه المتصف بالسلامة من كل عيب في ذاته؛ ويمنح السلامة للعباد إذا عبدوه ووحدوه؛ فوجب على الإنسان أن يكون سالما في نفسه محافظا على بدنه محبا لغيره؛ قد سلم الجميع من لسانه ويده؛ وقد صح الخبر عن سيدنا رسول الله ﷺ أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده [(٣)].

وهكذا القول في جميع أسماء الله ﷻ وصفاته التي تعرف بها إلى النوعية الإنسانية من وقت آدم عليه السلام إلى آخر ولد من الذرية .

ومن ثم فإن أسماء الله الحسنى التي تعرف الله ﷻ بها إلى عباده فيما نزل على خاتم الأنبياء والمرسلين؛ ؛ تعرف الله ﷻ بها أيضا؛ أو بما يماثلها من أوصافه إلى الأنبياء السابقين.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين ٢/ ٥١٧ (١٣٥٧)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٢/ ٧١٥ (١٠٣١) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ١/ ٩٣ (٩١) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ١/ ١٣ (١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ١/ ٦٥(٤١) .

- **رأي ابن قيم الجوزية في مقتضى الأسماء الحسنى.**

ذكر ابن القيم رحمه الله في شأن الموحدين أصحاب الهمم العالية؛ أن العبد إذا كانت همته أعلى ونفسه أشرف؛ أقبل على ربه متدبرا لعهده؛ ففهمه وحفظه، وعلم أن لربه شأنا في عهده ليس كشأن غيره، فوجد ربه قد تعرف إليه؛ وعرفه بنفسه ووصفه واسمه وفعله، وعرفه أيضا بأحكامه، فعرف العبد من ذلك العهد ربا قيوما بنفسه، مقيما لغيره؛ غنيا عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه، وأنه مستو على عرشه فوق جميع خلقه، يرى ويسمع، ويرضي ويغضب، ويحب ويبغض؛ ويدبر أمر مملكته، وهو فوق عرشه آمر ناه، يرسل رسله إلى أقطار مملكته بكلامه الذي يسمعه من يشاء من خلقه، وأنه قائم بالقسط، يجازي بالإحسان والإساءة، وأنه حليم غفور؛ جواد محسن شكور موصوف بكل كمال؛ منزه عن كل عيب ونقص؛ وأنه لا مثيل له ولا نظير.

وشهد العبد أيضا حكمته في تدبير مملكته، وكيف يقدر المقادير بمشيئته من غير منازعة لعدله وحكمته، وفهم عن الله سبحانه ما وصف به نفسه في كتابه من حقائق أسمائه، وأشرقت أنوارها على قلبه؛ فصارت له كالمعاينة، فرأى حينئذ تعلق الأسماء والصفات بالخلق والأمر، وارتباطهما بهما، وسريان آثارهما في عالم الغيب وعالم الشهادة، ورأى تصرف الأسماء ومقتضياتها في الخلائق، كيف عمت وخصت؛ وقربت وأبعدت؛ وأعطت ومنعت؟ فشاهد العبد بقلبه مواقع عدله وقسطه؛ وفضله ورحمته.

واجتمع له أيضا الإيمان بلزوم حجته مع نفوذ أقضيته؛ وكمال قدرته مع كمال عدله وحكمته، ونهاية علوه على جميع خلقه مع إحاطته ومعيته؛ وجلاله وعظمته وكبريائه وبطشه وانتقامه مع رحمته وبره ولطفه وجوده وعفوه

وحلمه؛ ورأى لزوم الحجة مع قهر المقادير التي لا خروج لمخلوق عنها، وكيف اصطحاب الصفات وتوافقها؛ وشهادة بعضها لبعض؟ وانعطاف الحكمة التي هي نهاية وغاية على المقادير التي هي أول وبداية، ورجوع فروعها إلى أصولها؛ ومبادئها إلى غاياتها، حتى كأنه يشاهد مبادئ الحكمة وتأسيس القضايا على وفق الحكمة والعدل والمصلحة والرحمة والإحسان، لا تخرج قضية عن ذلك إلى انقضاء الأكوان؛ وانفصال الأحكام يوم الفصل بين العباد، وظهور عدله وحكمته؛ وصدق رسله؛ وما أخبرت به عنه لجميع الخليقة، إنسها وجنها مؤمنها وكافرها [1].

ثم يذكر ابن القيم أنه يوم القيامة ويوم الفصل يتبين للخلق من صفات جلاله ونعوت كماله ما لم يكونوا يعرفونه قبل ذلك؛ حتى إن أعرف خلقه به في الدنيا يثني عليه يومئذ من صفات كماله ونعوت جلاله ما لم يكن يحسنه في الدنيا، وكما يظهر ذلك لخلقه تظهر لهم الأسباب التي بها زاغ الزائغون؛ وضل الضالون؛ وانقطع المنقطعون، فيكون الفرق بين العلم بحقائق الأسماء والصفات يومئذ؛ والعلم بها في الدنيا؛ كالفرق بين العلم بالجنة والنار.

وكذلك يفهم العبد يومئذ كيف اقتضت أسماؤه وصفاته وجود النبوة والشرائع، وأن لا يترك خلقه سدى؟ وكيف اقتضت ما تضمنته من الأوامر والنواهي؟ وكيف اقتضت وقوع الثواب والعقاب والمعاد؟ وأن ذلك من موجبات أسمائه وصفاته؛ بحيث يتنزه عما زعم أعداؤه من إنكار ذلك، ويرى شمول القدرة وإحاطتها بجميع الكائنات؛ حتى لا يشذ عنها مثقال ذرة، ويرى أنه لو كان معه إله آخر لفسد هذا العالم، وأنه سبحانه لو جاز عليه النوم

---

(١) الفوائد ص١٦٦ بتصرف، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت ١٣٩٣.

أو الموت لتدكدك هذا العالم بأسره؛ ولم يثبت طرفة عين، ويرى ذلك الإسلام والإيمان اللذين تعبد الله بهما جميع عباده، كيف كان انبعاثهما من الأسماء والصفات المقدسة؟ [(١)].

ولما أدرك الموحدون هذه الحكم والغايات سعوا في تحقيق مقتضى الأسماء والصفات؛ فجعلوا حياتهم لله، وعقدوا قلوبهم على ترك مخالفته ومعاصيه؛ فهممهم مصروفة إلى القيام بما يحب ويرضى من الأقوال والأفعال، يقصدون من العبادة أكملها؛ ومن الأوقات أولها؛ امتلأت قلوبهم من معرفة الله ﷿؛ وغمرت بمحبته وخشيته؛ وإجلاله ومراقبته؛ فسرت المحبة في أجزائهم؛ فلم يبق فيها عرق ولا مفصل إلا وقد دخله الحب.

قد أنساهم حبه ذكر غيره؛ فامتلئوا بحبه عن حب من سواه، وبذكره عن ذكر من سواه، وبخوفه ورجائه؛ والرغبة إليه؛ والرهبة منه؛ والتوكل عليه؛ والإنابة إليه؛ والسكون إليه؛ والتذلل والانكسار بين يديه عن تعلق ذلك منهم بغيره؛ فإذا صارت للموحد أسماء ربه وصفاته مشهدا لقلبه أنسته ذكر غيره، وشغلته عن حب من سواه؛ فحينئذ يكون الرب سبحانه سمعه الذي يسمع به؛ وبصره الذي يبصر به؛ ويده التي يبطش بها؛ ورجله التي يمشى بها، فبه يسمع؛ وبه يبصر وبه؛ يبطش وبه يمشى، فيبقى قلب العبد نورا لمعرفة محبوبه ومحبته وعظمته وجلاله وكبريائه، وناهيك بقلب هذا شأنه، فيا له من قلب موحد خالص تقي نقي، ما أدناه من ربه؛ وما أحظاه في قربه [(٢)].

وإذا كانت بصيرة العبد منفتحة في معرفة الأسماء والصفات والأفعال؛ فإن

---

(١) السابق ص١٦٧ بتصرف.

(٢) طريق الهجرتين ص٣٢٠ بتصرف.

شهودها الخاص يطابق ما جاء به الرسول ﷺ ولا يخالفه، إذ أن المنهج الرباني هو في حقيقته توجيه من الله للعبد فيما ابتلاه؛ وخوله واسترعاه، والعبد أمين مخول مستخلف مبتلى؛ ليس له في ملك سيده إلا الطاعة والخضوع؛ والانقياد لما شرعه سيده من الأحكام.

ولذلك كان من شأن الموحدين؛ أن تنسلخ نفوسهم من التدبير والاختيار الذي يخالف تدبير ربهم واختياره، بل قد سلموا إليه سبحانه التدبير كله، فلا يزاحم تدبيرهم تدبيره؛ ولا اختيارهم اختياره؛ لتيقنهم أنه الملك القاهر القابض على نواصي الخلق؛ الذي يتولى تدبير الملك، وتيقنهم مع ذلك أنه سبحانه الحكيم في أفعاله، الذي لا تخرج أفعاله عن الحكمة والمصلحة والرحمة، فلم يدخلوا أنفسهم معه في تدبيره لملكه؛ وتصريفه أمور عباده بلو كان كذا وكذا؛ لكان كذا وكذا، ولا بليت ولعل وعسى، بل ربهم ﷻ أجل وأعظم في قلوبهم من أن يعترضوا عليه، أو يتسخطوا تدبيره أو يتمنوا سواه.

وهم أعلم بالله وأعرف بأسمائه وصفاته من أن يتهموه في تدبيره؛ أو يظنوا به الإخلال بمقتضى حكمته وعدله، بل الموحد ناظر بعين قلبه إلى باري الأشياء وفاطرها، ناظر إلى إتقان صنعته؛ مشاهد للحكيم في حكمته، لا يعيب إلا ما عابه الله، ولا يذم إلا ما ذمه، وإذا سبق إلى قلبه ولسانه عيب ما لم يعبه الله؛ وذم ما لم يذمه الله؛ تاب إلى الله منه، روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: (ما عاب النّبِي ﷺ طعاما قطّ، إِنِ اشتهاه أكله؛ وإِلاّ تركه)[1].

ومن هنا نعلم أثر الأسماء الحسنى التي تعرف الله بها إلى عباده؛ وما تضمنته

---

(١) البخاري في المناقب، باب صفة النبي ﷺ ٣/ ١٣٠٦ (٣٣٧٠).

من الصفات، وظهور أثر كمالها المقدس؛ وارتباطه بحكمته سبحانه في المخلوقات، وظهور بواعث محبته على الوجه الذي تشهد العقول والفطر بمقتضاه؛ فتشهد حكمته الباهرة في كل فعل؛ أو كل حكم قضاه، وأنه سبحانه وتعالى الجواد الذي يحب أن يجود، والعفو الذي يحب أن يعفو، والغفور الذي يحب أن المغفرة، وأنه لا بد من لوازم ذلك خلقا وشرعا؛ وأن الله يحب أن يثنى عليه؛ ويمدح ويمجد؛ ويسبح ويعظم إلى غير ذلك من الحكم.

وقد أثنى الله ﷻ على عباده المؤمنين حيث نزهوه عن إيجاد الخلق بلا غاية؛ فقال جل جلاله في وصفهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ آل عمران:١٩١ . وأخبر أن هذا ظن أعدائه؛ لا ظن أوليائه؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾ص:٢٧[1]. ومن ثم فإن الله ﷻ أبرز خلقه من العدم إلى الوجود ليجري عليه أحكام أسمائه وصفاته فيظهر كماله المقدس وإن كان لم يزل كاملا.

قال ابن القيم: (لا بد من ظهور أثر هذه الأسماء؛ ووجود ما يتعلق به؛ فاقتضت حكمة الله أن أنزل الأبوين من الجنة؛ ليظهر مقتضى أسمائه وصفاته فيهما وفي ذريتهما، فلو تربت الذرية في الجنة لفاتت أثار هذه الأسماء وتعلقاتها؛ والكمال الإلهي يأبى ذلك؛ فإنه الملك الحق المبين؛ والملك هو الذي يأمر وينهي؛ ويكرم ويهين؛ ويثيب ويعاقب؛ ويعطي ويمنع؛ ويعز ويذل؛

---

(١) شفاء العليل ص١٩٩ بتصرف.

فأنزل الأبوين والذرية إلى دار تجري عليهم هذه الأحكام)[1].

- **جهود السابقين في جمع الأسماء والتعرف على ضوابط الإحصاء.**

قال رسول الله ﷺ: (إنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما؛ مِائة إلا واحِدا من أحصاها دخل الجنة). هذا الحديث الشريف لم يسمعه من رسول الله ﷺ إلا صحابي واحد؛ هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر (ت:٥٧هـ) رضي الله عنه.

وقد روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم كأبي ذر؛ وسلمان الفارسي؛ وابن عباس؛ وابن عمر؛ وعلى كلها روايات لا تصح.

وحتى سنة سبع وخمسين من الهجرة؛ وهي السنة التي توفي فيها أبو هريرة رضي الله عنه؛ لم تظهر الأسماء المشهورة بسردها المعروف الآن؛ لأن الحديث ليست فيه تلك الزيادة؛ وقد تناقله الرواة عن أبي هريرة رضي الله عنه بنفس النص دون زيادة؛ وكما سمعه من رسول الله ﷺ.

وعند التحقيق في الموروث الحديثي فإنه لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه إلا خمسة رواة فقط؛ هم حسب ترتيب وفاتهم: أبو سلمة بن عبد الرحمن (ت:٩٤هـ)؛ ثم نفيع بن رافع توفي بعد (ت:١٠٠هـ) تقريبا؛ ومحمد بن سيرين (ت:١١٠هـ)؛ ثم عبد الرحمن بن هرمُز (ت:١١٧هـ)؛ وهمام بن منبِّه (ت:١٣٢هـ). وهؤلاء جميعا حدثوا عن أبي هريرة رضي الله عنه بالحديث الذي سمعه من رسول الله ﷺ دون ذكر الأسماء المشهورة بسردها المعروف.

وهذا يعني أنه حتى سنة اثنتين وثلاثين بعد المائة؛ وهي السنة التي توفي فيها أخر هؤلاء الخمسة؛ همّام بن منبِّه (ت:١٣٢هـ)؛ لم تكن الأسماء المشهورة

---

(١) السابق ص٢٤٣.

بسردها المعروف الآن معلومة لدى السلف الصالح؛ ولا يعرف أحد منهم عن إحصائها شيئا.

وأما من روى عن هؤلاء الخمسة من رواة الحديث؛ فلم يذكر أحد منهم أيضا في جميع الروايات الثابتة عنه تلك الأسماء التي يحفظها الناس في عصرنا ويرددونها كأنها آية من كتاب الله تعالى؛ أو حديث نصي مرفوع من كلام رسول الله ﷺ.

وتفصيل ذلك أن أبا سلمة بن عبد الرحمن (ت:٩٤هـ)؛ روى عنه محمد بن عمرو (ت:١٤٥هـ) هذا الحديث دون سرد الأسماء المشهورة؛ ولم يثبت عنه زيادة اسم واحد في الحديث؛ فضلا عن تسعة وتسعين اسما يرددها الناس الآن.

وأما نُفيع بن رافع الذي توفي بعد المائة تقريبا؛ فقد روى الحديث عنه راو واحد هو قتادة بن دعامة (ت:١١٧هـ)؛ وقد نقله قتادة عنه كما سمعه من نفيع؛ وكما سمعه نفيع من أبي هريرة ﷺ؛ ودون سرد الأسماء المشهورة؛ ولم يثبت عنه زيادة اسم واحد.

وأما محمد بن سيرين (ت:١١٠هـ) فقد روى الحديث عنه ستة من الرواة؛ وهم حسب ترتيب وفاتهم؛ أيّوب بنِ أبِي تميمة السّختِيانِيّ (ت:١٣١هـ)؛ وخالِدٌ الحذّاء (ت:١٤١هـ)؛ وعاصم بن سليمان (ت:١٤٢هـ)؛ وهشام بن حسان (ت:١٤٨هـ)؛ وعوف بن أبي جميلة (ت:١٤٦هـ)؛ وعبد الله بن عون (ت:١٥٠هـ).

ولم يثبت عن واحد من هؤلاء الستة أنه نقل زيادة سرد الأسماء التي يحفظها الناس في عصرنا؛ مما يعني أنه لم تكن معرفة عند أحد من السلف

حتى منتصف القرن الثاني الهجري.

وأما همام بن منبه (ت:١٣٢هـ) فقد روى الحديث عنه راويان اثنان؛ هما أيوب السختياني (ت:١٣١هـ)؛ ومعمر بن راشِد (ت:١٥٤هـ)؛ ولم يثبت عن أحدهما أيضا أنه نقل زيادة سرد الأسماء التي يحفظها الناس في عصرنا.

وأما عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت:١١٧هـ)؛ فقد روى الحديث عنه راو واحد؛ هو أبو الزِّنادِ عبد الله بن ذكوان (ت:١٣٠هـ)؛ ولم يثبت عنه في جميع الروايات أنه نقل زيادة سرد الأسماء التي يحفظها الناس في عصرنا.

وينبغي هنا أن ندقق في حديث الإحصاء من رواية أبي الزناد عبد الله بن ذكوان (ت:١٣٠هـ) عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت:١١٧هـ)؛ عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر (ت:٥٧هـ) ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ قال: (إنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما؛ مِائة إلا واحِدا؛ من أحصاها دخل الجنة).

فقد روى الحديث عن أبي الزناد أربعة من الرواة؛ هم حسب ترتيب وفاتهم: ورقاء بن عمر بعد (ت:١٥٠هـ)؛ والإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ)؛ وشعيب بن أبي حمزة (ت:١٦٢هـ)؛ وسفيان بن عيينة (ت:١٩٨هـ).

ولم يثبت في رواية واحدة عن واحد من هؤلاء الرواة الأربعة أنه نقل زيادة سرد الأسماء التسعة والتسعين المشتهرة على النص المنقول عن أبي هريرة ﷺ؛ مما يعني أنه لم تكن تلك الأسماء معرفة عند أحد من السلف حتى نهاية القرن الثاني الهجري؛ ولم يكن السلف الصالح يعلمون شيئا عن تلك الأسماء لمدة قرنين من الزمان بعد هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وعليه فلا عبرة بما صرح به كثير من المعاصرين الذين أدلوا إلى وسائل

الإعلام المختلفة بتصريحات مؤسفة عن حقيقة الأسماء المشتهرة؛ فمن قائل: إن أبا هريرة ﷺ هو الذي وضعها وأدرجها في الحديث النبوي؛ ومن قائل: إنها من المعلوم من الدين بالضرورة منذ عصر النبوة؛ فالرسول ﷺ هو الذي نص عليها وعلمها للصحابة ﷺ اسما اسما؛ ومن قائل: إنها قد وردت جميعها في القرآن وفي صحيح البخاري ومسلم؛ ومن قائل: هي نص توقيفي مرفوع؛ لا يجوز لأحد أن يحيد عنه؛ والأسماء توقيفية على النص؛ وغير ذلك مما يوجب الحسرة والأسف.

وقد تبين بالبحث العلمي أن جميع الروايات التي وردت في حديث إحصاء التسعة والتسعين اسما؛ ونقلت عن شعيب بن أبي حمزة (ت:١٦٢هـ)؛ عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان (ت:١٣٠هـ)؛ عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت:١١٧هـ)؛ عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر (ت:٥٧هـ) ﷺ خلت من سرد التسعة والتسعين اسما المشهورة؛ وأن الوليد بن مسلم الشامي الدمشقي مولى بني أمية (ت:١٩٥هـ)؛ هو الذي أحصي أسماء الله الحسنى باجتهاده الشخصي؛ إما استنباطا وإحصاء من القرآن والسنة؛ وإما نقلا عن بعض العلماء في عصره؛ وأنه أراد بذلك أن يفسر حديث الإحصاء.

وهذه الأسماء لم يعرفها إلا بعض الرواة الذين نقلوها عنه كتفسير منه للحديث؛ ولم تعلم على مستوى العامة في الأمة الإسلامية إلا في نهاية القرن الثالث الهجري بعد أن دونها الإمام أبو عيسى الترمذي (ت:٢٧٩هـ) في سننه مدرجة في حديث أبي هريرة ﷺ؛ واشتهرت مع اشتهار كتابه السنن؛ فالإمام أبو عيسى الترمذي كان هو السبب المباشر في نقلها للأمة الإسلامية وتعريفهم بها.

والحقيقة التي يمكن أن نتوصل إليها أن الأسماء المشهورة اليوم لم تكن معروفة عند علماء السلف الصالح؛ أو على مستوى العامة أو الخاصة في أمة محمد ﷺ قبل منتصف القرن الثالث الهجري؛ وقبل تدوين الإمام الترمذي لها في سننه.

وهذه الأسماء لما نقِلت في سنن الترمذي مدرجة مع كلام النبي ﷺ وألحقت؛ أو بمعنى آخر ألصقت بالحديث النبوي في فضل إحصاء التسعة والتسعين اسما؛ ظن أغلب الناس من العامة والخاصة بعد ذلك أنها نص من كلام النبي ﷺ أيضا؛ فحفظوها وعظموها كأنها من نصوص الوحي الإلهي؛ وأصبح كلام الوليد بن مسلم الشامي الدمشقي عند الناس في منزلة كلام النبي ﷺ؛ وانتشرت بين العامة والخاصة حتى الآن.

ومع أن الإمام الترمذي لما دون هذه الأسماء في سننه مدرجة مع الحديث النبوي الذي ورد في فضل إحصائها نبه على غرابتها؛ وهو يقصد بغرابتها ضعفها وانعدام ثبوتها مع نص الحديث المرفوع كما ذكر الشيخ الألباني رحمه الله؛ إلا أن التساهل في نقل الأحاديث بين العامة الناس وكثير من الدعاة؛ أو عدم تحقيقها عند كثير من أصحاب المدارس العقلية والذوقية؛ كالمتكلمين الأشعرية وغلاة الصوفية؛ وكثير من أهل البدع الاعتقادية والعملية كان سببا في تقديس العامة للمشهور من الأسماء كتقديسهم للقرآن سواء بسواء [1].

ومن الأمور العجيبة أن محاولات الوليد بن مسلم (ت:١٩٥هـ)؛ التي نقلت عنه في تفسيره لحديث التسعة والتسعين كانت محاولات متعددة ومضطربة؛

(١) انظر مشكاة المصابيح ٢/ ١٥ (٢٢٨٨).

تدل بما لا يدع مجالا للشك على المعاناة الشديدة التي واجهها في جمع الأسماء وإحصائها؛ واختيار الأقرب من حيث ثبوتها؛ وتحري الدليل النقلي على علميتها؛ وأن تكون بصيغة الأسماء في نصوصها؛ فالأسماء التي كان يذكرها للناس كتفسير شخصي منه للحديث؛ لم تكن واحدة في كل مرة؛ ولم تكن متطابقة قط؛ بل يتنوع الإحصاء عند الشرح والإلقاء؛ فيذكر لتلاميذه أسماء أخرى مختلفة عما ذكره في اللقاء السابق.

ودليل ذلك أن الأسماء التي رواها عنه الإمام الطبراني (ت٣٦٠هـ) وضع فيها اسم القائم والدائم؛ وحذف في المقابل اسم القابض والباسط اللذين وردا في الأسماء المشهورة التي نقلها عنه الإمام الترمذي؛ وحذف الرشيد من الأسماء المشهورة؛ ووضع فيها اسم الشديد؛ وكذلك وضع في الأسماء التي نقلها عنه الطبراني اسم الأعلى والمحيط والمالك؛ وحذف في المقابل من الأسماء المشهورة اسم الودود والمجيد والحكيم.

والأسماء التي رواها عنه ابن حبان (ت٣٥٤هـ) وضع فيها اسم الرافع؛ وحذف في المقابل من الأسماء المشهورة اسم المانع.

وما رواه عنه الإمام البيهقي من الأسماء وضع فيها اسم المغيث وحذف اسم المقيت من الأسماء المشهورة.

وما رواه عنه الإمام ابن خزيمة في صحيحه من الأسماء؛ وضع فيها اسم الحاكم؛ وحذف في المقابل اسم الحكيم من الأسماء المشهورة التي نقلها عنه الإمام الترمذي؛ ووضع اسم القريب؛ وحذف اسم الرقيب؛ ووضع اسم المولى وحذف اسم الوالي؛ ووضع اسم الأحد وحذف اسم المغني من الأسماء

المشهورة.

والأسماء التي نقلها عنه الإمام اِبن منده وضع فيها الوليد بن مسلم أربعة وعشرين اسما وهي: الحافظ؛ العادل؛ الفرد؛ الرب؛ الكافي؛ الدائم؛ العالم؛ المعطي؛ القاهر؛ المبين؛ الأحد؛ الصادق؛ الأبد؛ الجميل؛ البادي؛ القديم؛ البار؛ الوفي؛ الوتر؛ ذو؛ القوة؛ البرهان؛ الشديد؛ القدير؛ الواقي.

وحذف الوليد في المقابل من الأسماء المشهورة التي نقلها عنه الإمام الترمذي أربعة وعشرين اسما وهي: القدوس؛ الغفار؛ القهار؛ الفتاح؛ الحكم؛ العدل؛ الكبير؛ الحفيظ؛ الحسيب؛ الجليل؛ الواسع؛ المحصي؛ الماجد؛ المقتدر؛ المقدم؛ المؤخر؛ البر؛ المنتقم؛ مالك؛ الملك؛ ذو الجلال والإكرام؛ المغني؛ النافع؛ البديع؛ الصبور؛ "[1].

والعجيب أن الأسماء المدرجة في رواية الترمذي هي الأسماء المشهورة المعروفة من بداية القرن الرابع الهجري حتى عصرنا؛ وفي المقابل أصبحت أسماء الله الحسنى الثابتة بنصوصها التوقيفية في الكتاب والسنة؛ والتي سمى الله نفسه بها؛ أصبحت أسماء مغيبة لا تكاد تنال من الحفظ والاهتمام؛ أو الشرح والبسط والكلام ما تناله الأسماء التي لا دليل عليها؛ ولا يجوز تسمية الله بها.

ومن ثم فإن الأسماء المشهورة هي ليست وحيا مقدسا كالقرآن وصحيح السنة؛ وإنما هي جمع بشري مطالب فيه صاحبه بذكر النص التوقيفي على كل اسم منها؛ وقد كان الوليد بن مسلم كما رأينا يغير فيها ويبدل ليصل إلى

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٢١٦.

أفضل إحصاء ممكن.

وينبغي أن يعلم أن الأسماء التي لا دليل عليها في الأسماء المشهورة لا يصح نسبتها إلى الله ﷻ؛ وهي مردودة على من جمعها؛ وليس مرجع الخطأ في تقديس الناس لها على أنها من الأسماء الحسنى يلام فيه الوليد بن مسلم؛ أو يلام فيه الإمام الترمذي الذي نقلها؛ وإنما الخطأ يكمن في أن عامة الناس تعودوا على ترديد أسماء لا يسألون عن أدلتها التوقيفية النصية من القرآن الكريم؛ أو ما صح في السنة النبوية؛ بل سار أغلبهم على منهجية الإمعية لكل متكلم في المسائل الاعتقادية والغيبية؛ أو الأحكام الشرعية التكليفية دون محاسبته وتوقيفيه وسؤاله: من أين لك هذا؟

قال ابن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦هـ): (وجاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسما مضطربة؛ لا يصح منها شيء أصلا؛ فإنما تؤخذ من نص القرآن؛ ومما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وقد بلغ إحصاؤنا منها إلى ما نذكر) [1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت:٧٢٨هـ) عن رواية الترمذي وابن ماجه: (وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي ﷺ؛ وإنما كل منهما من كلام بعض السلف) [2].

وقال أيضا في شأن الأسماء المشهورة: (لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ؛ وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد

(١) انظر المحلى لابن حزم ٨/ ٣١، والفصل في الملل والنحل ٢/ ١١٢.

(٢) دقائق التفسير الجامع لتفسير شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ٤٧٣.

بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة؛ وحفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث. وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجه. وقد روي في عددها غير هذين النوعين من جمع بعض السلف)[1].

وقال ابن الوزير اليماني (ت:٨٤٠هـ): (تمييز التسعة والتسعين يحتاج إلى نص متفق على صحته أو توفيق رباني؛ وقد عدم النص المتفق على صحته في تعيينها؛ فينبغي في تعيين ما تعين منها الرجوع إلى ما ورد في كتاب الله ﷻ بنصه؛ أو ما ورد في المتفق على صحته من الحديث)[2].

وقال الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت:٨٥٢هـ): (اتفق الحفاظ من أئمة الحديث أن سردها إدراج من بعض الرواة)[3]. وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ): (والتحقيق أن سردها من إدراج الرواة)[4].

قال ابن الوزير اليماني في وصف تدليس الوليد بن مسلم وإدراجه الأسماء الحسنى المشهورة في رواية الترمذي: (الوليد مدلس مكثر من التدليس حتى عن الكذابين؛ ويعانى تدليس التسوية؛ فلا ينفع قوله حدثنا ولا سمعت؛ لأن معنى تدليس التسوية أنه قد سمع من شيخه شعيب؛ ثم أسقط شيخ شعيب الذي بينه وبين أبي الزناد؛ فيحتمل أن يكون في الإسناد ساقط ضعيف بل كذاب؛ فكيف يحسن الحديث مع هذا؟ مع أنه قد رواه الثقات والحفاظ عن أبي

---

(١) الفتاوى الكبرى ١/ ٢١٧.

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٧/ ٢٢٨.

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للصنعاني ٤/ ١٠٨.

(٤) بلوغ المرام من أدلة الأحكام ص٣٤٦.

الزناد بغير ذكر الأسماء. وحديث الأسماء المشهورة قد رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عيينة؛ عن أبي الزناد بغير ذكر الأسماء؛ ورواه البخاري والنسائي من حديث شعيب بغير ذكرها؛ ورواه البخاري عن أبي اليمان الحكم بن نافع؛ والنسائي عن علي بن عياش كلاهما عن شعيب بغير ذكر الأسماء. وأما قول الحاكم: إنه لا خلاف أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان؛ وبشر بن شعيب وعلي بن عياش فما يغني ذلك شيئا مع ما ذكرنا من التدليس الفاحش عنه؛ وهو تدليس التسوية؛ فما يصح له مع ذلك حديث إلا أن يخلو الإسناد عنه وعمن فوقه من العنعنة ونحوها؛ منه إلى الصحابي على أقل الأحوال؛ ولم يحصل ذلك)[1].

قال شعبة بن الحجاج: (التدليس أخو الكذب؛ والتدليس في الحديث أشد من الزنا؛ ولأن أسقط من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أدلس؛ ولأن أزني أحب إلي من أن أدلس)[2]. قال ابن الصلاح معقبا على قول شعبة: (وهذا من شعبة إفراط محمول على المبالغة في الزجر عنه؛ والتنفير منه)[3].

قال الهيثم بن خارجة: (قلت للوليد بن مسلم: قد أفسدت حديث الأوزاعي. قال: وكيف؟ قلت: تروي عن الأوزاعي عن نافع؛ وعن الأوزاعي عن الزهري؛ وعن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير؛ وغيرك يدخل

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٧/ ٢٢٨.

(٢) انظر الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص٣٥٦ نشر المكتبة العلمية، المدينة المنورة، وتدريب الراوي للسيوطي ١/ ٢٢٨، نشر مكتبة الرياض الحديثة الرياض، ومقدمة ابن الصلاح ص٧٥ نشر دار الفكر المعاصر، بيروت، التقرير والتحبير في علم الأصول لابن أمير الحاج ٢/ ٣٣٩.

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص٧٥ نشر دار الفكر المعاصر، بيروت، وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للأمير الصنعاني ١/ ٣٦٧ نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

بين الأوزاعي وبين نافع عبد الله بن عامر الأسلمي؛ وبينه وبين الزهري قرّة وغيره؛ فما يحملك على هذا؟ قال: أنبل الأوزاعي أن يروي عن مثل هؤلاء الضعفاء؛ قلت: فإذا روى الأوزاعي عن هؤلاء الضعفاء مناكير فأسقطتهم أنت؛ وصيرتها من رواية الأوزاعي عن الثقات؛ ضعف الأوزاعي. قال: فلم يلتفت إلى قولي)[1].

- **تناقض الوليد وغيره من الرواه في إحصائهم لأسماء الله.**

إنه لمن العجب أن نرى في الأسماء المشهورة منذ أكثر من ألف عام أن الوليد بن مسلم الذي قام بإحصائها وجمعها نسب لله ﷻ أسماء لا دليل عليها في الكتاب أو السنة؛ في حين ترك أسماء تحققت فيها العلمية والوصفية؛ وقد ثبتت بنصها في ذات الموضع الذي أخذ منه بعضها وترك البعض، ومثال ذلك أننا وجدنا في الأسماء المشهورة اسم المقتدر؛ والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥ ﴾ القمر:٥٤/ ٥٥.

وقد ورد معه اسم الله المليك؛ وكما هو ظاهر لكل ناظر عاقل؛ الاسمان وردا معا؛ أحدهما يقارن الآخر في ثبوت النص والعلمية وثبوت الحجة النقلية؛ فجعل الوليد بن مسلم اسم المقتدر اسما مدرجا فيما اشتهر بين الناس منذ أكثر من ألف عام؛ وترك اسما من أسماء الله ﷻ بنص القرآن وهو اسم الله المليك. وأي عاقل له الحق في أن يتساءل: أليس اسم المليك أولى وأوجب من اسم لا دليل عليه كالضار النافع الرشيد ؟!

(١) انظر التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقي ص٩٧ نشر دار الفكر للنشر والتوزيع ، وتدريب الراوي للسيوطي ١/ ٢٢٥، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١١/ ١٣٥ نشر دار الفكر، بيروت.

ويتكرر الأمر عند الوليد بن مسلم في اسم الله ﷻ الحق؛ وهو ضمن ما أورده في الأسماء المشهور منذ أكثر من ألف عام؛ حيث اقترن اسم الحق باسم المبين في نص قرآني واحد؛ فأخذ الوليد اسما وترك آخر. قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ النور:٢٥.

وكذلك ورد في الأسماء المشهورة اسم الله العليم؛ وقد ورد مع اسم الله الخلاق في نص واحد؛ فأخذ الوليد بن مسلم اسم العليم ووضعه في الأسماء المشهورة وترك اسم الخلاق. قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ يس:٨١. وقال ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ الحجر:٨٦.

وورد في الأسماء المشهورة اسم المجيب؛ وقد ورد معه في النص اسم القريب؛ فأخذ الوليد بن مسلم اسم الله المجيب؛ وأدرجه في الأسماء المشهورة وترك اسم المجيب. قال تعالى: ﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ هود:٦١.

وكذلك ورد في الأسماء المشهورة اسم الله الغفور الرحيم؛ وقد ورد الاسمان مع اسم الله القدير في نص واحد؛ فأخذ اسم الغفور والرحيم وترك اسم القدير. قال تعالى: ﴿۞ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ الممتحنة:٧.

ومن العجب أيضا أن يرد في الأسماء المشهورة اسم الواحد؛ وقد ورد معه في

النص اسم الإله؛ فأخذ الوليد بن مسلم اسم الله الواحد وأدرجه في الأسماء المشهورة وترك اسم الإله. قال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ إبراهيم:٥٢.

وأيضا ورد في الأسماء المشهورة اسم الله الصمد؛ وقد ورد مع اسمه الأحد في نص واحد؛ فأخذ الصمد وترك الأحد. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ ﴾ الإخلاص:١/ ٤. وورد عند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (قال الله تعالى: كذّبني ابن آدم؛ ولم يكن له ذلك؛ وشتمني ولم يكن له ذلك؛ فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني؛ وليس أوّل الخلقِ بأهون عليّ من إعادته وأما شتمه إياي فقوله: اتّخذ الله ولدا؛ وأنا الأحد الصمد لم ألِد ولم أولد؛ ولم يكن لي كفوا أحد)[1].

وكذلك لم يرد دليل على اسم القابض والباسط إلا النص النبوي المرفوع الذي ورد فيه اسم المسعر والرازق؛ فأخذ الوليد بن مسلم اسمين وترك اسمين؛ دون بيان علة أو سبب؛ روى أبو داود وابن ماجه وأحمد وصححه الشيخ الألباني جميعهم يروي عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (قال النّاس: يا رسول الله غلا السِّعر فسعِّر لنا؛ فقال رسول الله ﷺ : إنّ الله هو المسعِّر القابِض الباسِط الرّازِق؛ وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحدٌ مِنكم يطالِبني بِمظلمة فِي دم ولا مال)[2].

---

(١) رواه البخاري في التفسير، باب تفسير قل هو الله أحد ٤/ ١٩٠٣ (٤٦٩٠) .

(٢) الترمذي في كتاب البيوع، باب ما جاء في التسعير ٣/ ٦٠٥ (١٣١٤)، وأبو داود في كتاب الإجارة، باب في التسعير ٣/ ٢٧٢ (٣٤٥١)، وابن ماجه في التجارات، باب من كره أن يسعر ٢/ ٧٤١ (٢٢٠٠)، وأحمد في المسند ٣/ ٢٨٦ (١٤٠٨٩)، وانظر تصحيح الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجة (١٧٨٧)، وغاية المرام (٣٢٣)، ومشكاة المصابيح (٢٨٩٤) .

وورد في الأسماء المشهورة أيضا اسم الله القدوس؛ وقد ورد مع اسمه السبوح في نص واحد؛ فأخذ الوليد بن مسلم اسم القدوس وترك السبوح دون بيان علة أو سبب، روى مسلم عن عائِشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعِهِ وسجودِهِ: (سبّوحٌ قدّوسٌ؛ ربّ الملائِكةِ والرّوحِ)(١).

والأمثلة في ذلك كثيرة والقصد أن كثيرا من الأسماء المدرجة والمشتهرة على ألسنة العامة والخاصة ليست من الأسماء الحسنى؛ وإنما هي أوصاف لله ﷻ أو أفعال؛ وهي إن كان معناها حق إلا أن دورنا تجاه الأسماء الجمع والإحصاء؛ ثم الحفظ والدعاء؛ وليس الاشتقاق والإنشاء؛ أو تسمية الله كما نشاء.

لقد حاول بعض رواة الحديث أن يصنع ما صنعه الوليد بن مسلم ويجمع الأسماء الحسنى أيضا؛ فكان منهم عبد الملك بن محمد الصنعاني الذي كان ينفرد بالموضوعات ورواية الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ؛ ومرتبته عند علماء الجرح والتعديل أنه لا يجوز الاحتجاج بروايته(٢).

وقد جمع عبد الملك بن محمد الصنعاني ما يقارب المائة اسم وأدرجها في حديث أبي هريرة ؓ؛ ونقلها عنه أبو عبد الله محمد بن ماجة في سننه حيث قال رحمه الله: حدثنا هِشام بن عمار حدثنا عبد الملكِ بن محمد الصّنعاني؛ حدثنا أبو المنذِر زهير بن محمد التميمي؛ حدثنا موسى بن عقبة؛ حدثني عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال:

(إِن لله تسعة وتسعين اسما؛ مائة إِلا واحدا؛ إِنه وتر يحب الوتر من حفظها

---

(١) رواه مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٣ (٤٨٧).

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٦/ ٣٧٢، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ١/ ٦٦٩، نشر دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.

دخل الجنة وهِي الله الواحد الصّمد الأول الآخر الظاهِر الباطِن الخالق البارئ المصور الملك الحق السلام المؤمن المهيمن العزِيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطِيف الخبير السميع البصِير العليم العظيم البار المتعال الجليل الجميل الحي القيوم القادر القاهِر العلي الحكِيم القريب المجيب الغني الوهّاب الودود الشّكور الماجد الواجد الوالي الراشِد العفو الغفور الحليم الكريم التواب الرب المجيد الولي الشّهِيد المبين البرهان الرءوف الرحيم المبدئ المعيد الباعث الوارث القوي الشّديد الضّار النافع الباقي الواقي الخافض الرافع القابض الباسط المعزّ المذِل المقسط الرزّاق ذو القوةِ المتين القائِم الدائِم الحافظ الوكِيل الفاطِر السامع المعطِي المحيي المميت المانع الجامع الهادي الكافي الأبد العالم الصّادق النور المنير التام القديم الوتر الأحد الصّمد الذِي لم يلد ولم يولد؛ ولم يكن له كفوا أحد»[1].

وعلى الرغم من كون هذا الإحصاء تضمن أسماء ثابتة بنصها في القرآن والسنة؛ لم يذكرها الوليد بن مسلم كالقريب الجميل القاهر الرب المبين المعطي الوتر الأحد؛ بل ما جمعه عبد الملك من الأسماء الصحيحة يعادل الأسماء الصحيحة التي وردت في جمع الوليد بن مسلم؛ إلا أنها لم تنل أي حظ من الاشتهار بين عامة المسلمين.

وعلى منوال ما فعله الوليد بن مسلم الدمشقي ومحمد بن عبد الملك الصنعاني؛ حاول مجتهد ثالث اسمه عبد العزيز بن الحصين؛ وهو عند علماء الحديث ممن لا يجوز الاحتجاج به بحال من الأحوال لأنه ضعيف متروك؛ أو

(١) رواه ابن ماجة في كتاب الدعاء، باب أسماء الله ﷻ ٢/ ١٢٦٩ (٣٨٦١)، وقال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح دون عد الأسماء. انظر ضعيف ابن ماجة (٨٤٢)، وضعيف الجامع (١٩٤٣).

ذاهب الحديث كما قال في تجريحه الإمام مسلم رحمه الله [(١)].

لقد حاول عبد العزيز بن الحصين أن يجمع تسعة وتسعين اسما ويدرجها هو أيضا في حديث فضل الإحصاء؛ وقد رواها عنه الحاكم النيسابوري مدرجة في مستدركه عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا إلى النبي ﷺ قال: (إن لله تسعة وتسعين أسما من أحصاها دخل الجنة. الله الرحمن الرحيم الإله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الحليم العليم السميع البصير الحي القيوم الواسع اللطيف الخبير الحنان المنان البديع الودود الغفور الشكور المجيد المبديء المعيد النور الأول الآخر الظاهر الباطن الغفار الوهاب القادر الأحد الصمد الكافي الباقي الوكيل المجيد المغيث الدائم المتعال ذو الجلال والإكرام المولى النصير الحق المبين الباعث المجيب المحيي المميت الجميل الصادق الحفيظ الكبير القريب الرقيب الفتاح التواب القديم الوتر الفاطر الرزاق العلام العلي العظيم الغني المليك المقتدر الأكرم الرءوف المدبر المالك القدير الهادي الشاكر الرفيع الشهيد الواحد ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الخلاق الكفيل الجليل الكريم. قال الحاكم: هذا حديث محفوظ من حديث أيوب وهشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مختصرا دون ذكر الأسامي الزائدة فيها) [(٢)].

وقد سقط من النص أربعة أسماء أوردها البيهقي في الاعتقاد؛ وهي على

---

(١) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان البستي ٢/ ١٣٨ نشر دار الوعي، حلب، وميزان الاعتدال للذهبي ٤/ ٣٦٢ نشر دار الكتب العلمية، بيروت، والتلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ٤/ ٤٢٣، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) المستدرك للحاكم النيسابوري، كتاب الإيمان ١/ ٦٣ (٤٢).

ترتيب ورودها عنده: البادي العفو الحميد المحيط [١].

وعلى الرغم من كون الأسماء التي أحصاها عبد العزيز بن الحصين تضمنت من أسماء الله الحسنى الثابتة بنصها في القرآن والسنة ستة عشر اسما صحيحا لم يذكرها الوليد بن مسلم في الأسماء المشهورة مثل: الإله الرب المنان المليك المولى النصير المبين المجيب الجميل الوتر المقتدر الأكرم القدير الشاكر الخلاق الأحد؛ وكذلك تضمنت ما لم يذكره عبد الملك بن محمد الصنعاني إلا أنها لم تنل حظا يذكر من الاشتهار بين عامة المسلمين.

- إحصاء أبي زيد اللغوي وإقرار سفيان واستدراك جعفر.

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله في فتح الباري بعد أن بين أن تعيين الأسماء الواردة في رواية الترمذي ضعيف وأنه مدرج في الحديث من قبل الوليد بن مسلم: (وإِذا تقرر رجحان أن سرد الأسماء ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير تقييد بعدد.. وكذا أخرج أبو نعيم عن الطبراني؛ عن أحمد بن عمرو الخلال؛ عن ابن أبي عمرو؛ حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين؛ سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء الحسنى فقال: هي في القرآن. وروِّينا في فوائِد تمام؛ من طريق أبي الطاهر بن السرح؛ عن حبان بن نافع؛ عن سفيان بن عيينة الحديث، يعني حديث: إِن لله تسعة وتسعين اِسما؛. قال: فوعدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبطأ، فأتينا أبا زيد فأخرجها لنا؛ فعرضناها على سفيان؛ فنظر فيها أربع مرات وقال: نعم هي هذه؛ وهذا سياق ما ذكره جعفر؛ وأبو زيد قالا:

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي ص٥١.

ففي الفاتحة خمسة: الله؛ رب؛ الرحمن؛ الرحيم؛ مالك) [١].

نلاحظ أن الأسماء الخمسة التي استخرجها الأئمة الثلاثة من فاتحة الكتاب - أعني الإمام سفيان بن عيينة؛ والإمام جعفر الصادق؛ وأبا زيد اللغوي - نلاحظ أنها وردت بصيغة الاسم؛ وجميعها وردت إما مطلقة في الفاتحة كاسم الرحمن والرحيم ؛ أو مطلقة في مواضع أخرى من القرآن كاسم الرب في قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلًا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ يس:٥٨. وقوله ﷻ: ﴿كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾﴾ سبأ:١٥. أو مطلقة في مواضع أخرى من السنة كإطلاق المالك في قوله ﷺ: (لا مالك إلا الله ﷻ) [٢]. ونلاحظ أيضا أن الأئمة الثلاثة رحمهم الله لم يشتقوا الأسماء من الأفعال حتى لو كان الاشتقاق دالا على الكمال؛ فلم يشتقوا اسم الهادي من الفعل اهدنا؛ في قوله ﷻ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ الفاتحة:٦. ولم يشتقوا اسم المنعم من الفعل أنعمت؛ في قوله ﷻ: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ الفاتحة:٧.

قال ابن حجر في بيان ما جمعه أبو زيد اللغوي؛ وشاركه جعفر؛ وأقرهما سفيان: (وفي البقرة: محيط؛ قدير؛ عليم؛ حكيم؛ عليّ؛ عظيم؛ تواب؛ بصير؛ وليّ؛ واسع؛ كاف؛ رءوف؛ بديع؛ شاكر؛ واحد؛ سميع؛ قابض؛ باسط؛ حي؛ قيوم؛ غني؛ حميد؛ غفور؛ حليم. وزاد جعفر: إله؛ قريب؛ مجيب؛ عزيز؛ نصير؛ قوي؛ شديد؛ سريع؛ خبير) [٣].

(١) الفتح ١/ ٢١٧، وانظر الأمالي المطلقة ص٢٤٤، نشر المكتب الإسلامي.
(٢) مسلم في كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك ٣/ ١٦٨٨ (٢١٤٣).
(٣) فتح الباري ١١/ ٢١٧.

وقال جعفر الصادق: (في فاتحة الكتاب خمسة أسماء؛ وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسما)[1].

نلاحظ أن اسم المحيط أخذه أبو زيد اللغوي نصا من قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ﴿١٩﴾﴾ البقرة:١٩. واسم القدير أخذه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ البقرة:٢٠.

وأخذ اسمي العليم والحكيم من قوله: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ البقرة:٣٢. وأخذ أبو زيد اسمي العلي والعظيم من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة:٢٥٥. وأخذ اسم التواب من قوله ﷻ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ البقرة:٣٧. وأخذ اسم البصير من قوله ﷻ: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ قُلْ مَن هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ البقرة:٩٦.

واسم الولي أخذه أبو زيد اللغوي من قوله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ البقرة:٢٥٧. واسم الواسع أخذه من قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ البقرة:١١٥.

واسم الكافي أخذه أبو زيد اشتقاقا من الفعل فسيكفيكهم؛ الذي ورد في قول الله تعالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

(١) طرق حديث الأسماء الحسنى لأبي نعيم الأصبهاني ص١٦٤.

﴿ٱلْعَلِيمُ ۝١٣٧﴾ البقرة:١٣٧. وهو سهو منه؛ لأن سورة البقرة لم يرد فيها اسم الكافي. وكان ينبغي أن يؤخذ الاسم مقيدا من قوله ﷻ في سورة الزمر: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ الزمر:٣٦.

ولو صح أنه أخذه اشتقاقا كما زعم البعض؛ لما ترك أبو زيد إحصاء اسم الخالق اشتقاقا من الفعل الوارد في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ البقرة:٢١. أو قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ البقرة:٢٩. ويلزمه أيضا إحصاء اسم الفتاح اشتقاقا من الفعل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة:٧٦.

وهناك أسماء كثيرة يمكن أخذها بالاشتقاق؛ يلزمه إحصاؤها من سورة البقرة حتى لو اشترط دلالتها على الكمال المطلق؛ مما يدل على أن ذكره لاسم الكافي ضمن الأسماء التي اشتقها من سورة البقرة هو سهو منه رحمه الله.

وأخذ أبو زيد اللغوي اسم الرؤوف من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٤٣﴾ البقرة:١٤٣. وأخذ اسم البديع من قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝١١٧﴾ البقرة:١١٧. واسم الشاكر أخذه من قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝١٥٨﴾ البقرة:١٥٨. واسم الواحد أخذه من قوله: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝١٣٣﴾ البقرة:١٣٣. وأخذ اسم السميع من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ

ﭐلسَّمِيعُ ﭐلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾ البقرة:١٢٧.

وأخذ أبو زيد اللغوي اسمي القابض الباسط اشتقاقا من قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ﭐلَّذِي يُقۡرِضُ ﭐللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَﭐللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ البقرة:٢٤٥.

وهو سهو منه لأنه لا دليل على الاسمين في القرآن أو السنة إلا النص النبوي المرفوع الذي رواه أبو داود؛ وابن ماجه؛ وأحمد؛ جميعهم يرويه عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (قال الناس: يا رسول الله غلا السِّعر فسعِّر لنا؛ فقال رسول الله ﷺ: إِن الله هو المسعِّر القابِض الباسِطَ الرّازق؛ وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحدٌ منكم يطالبني بِمظلمة فِي دم ولا مال) [1].

ولو كان منهجه اشتقاق الأسماء من الأفعال للزمه استخرج أغلب الأسماء اشتقاقا من الأفعال التي وردت في سورة البقرة؛ وهي أطول سور القرآن وهي كافية وحدها لذلك.

وأخذ أبو زيد اللغوي اسمي الحي القيوم من قوله ﷻ: ﴿ﭐللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﭐلۡحَيُّ ﭐلۡقَيُّومُ﴾ البقرة:٢٥٥. وأخذ اسمي الغني الحميد من قوله تعالى: ﴿وَﭐعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ﭐللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾ البقرة:٢٦٧. وأخذ اسمي الغفور الحليم من قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ﭐللَّهُ بِﭐللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَﭐللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥﴾ البقرة:٢٢٥.

زاد الإمام جعفر الصادق في إحصائه للأسماء الحسنى من سورة البقرة

(١) صحيح ابن ماجة (١٧٨٧)، وغاية المرام (٣٢٣)، ومشكاة المصابيح (٢٨٩٤).

تسعة أسماء على ما جمعه أبو زيد اللغوي وهي: إله؛ قريب؛ مجيب؛ عزيز؛ نصير؛ قوي؛ شديد؛ سريع؛ خبير.

ونلاحظ أن اسم الإله ورد مع اسم الواحد في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)﴾ البقرة:١٣٣. فأخذ أبو زيد اللغوي اسم الواحد في جمعه وترك اسم **الإله**؛ فتداركه جعفر الصادق في إحصائه؛ وأضافه للأسماء التي وردت في سورة البقرة؛ وهو مصيب فيما استدركه.

واسم القريب كذلك استدركه عليه من قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ البقرة:١٨٦. وهو صواب؛ لأن اسم القريب ورد بصيغة الاسم علما على ذات الله ﷻ متضمنا الوصف.

أما استدراك جعفر الصادق لاسم المجيب من سورة البقرة فهو سهو منه وليس من أبي زيد اللغوي؛ لأن اسم المجيب لا يؤخذ اشتقاقا من الفعل أجيب؛ الذي ورد مع اسم القريب؛ بل يؤخذ من قوله تعالى في سورة هود: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١)﴾ هود:٦١.

وأما اسم العزيز فقد استدركه جعفر الصادق علي أبي زيد اللغوي وهو صحيح؛ لأنه ورد بصيغة الاسم علما على ذات الله ﷻ متضمنا الدلالة على الوصف في قول الله تعالى: ﴿إِبْرَاهِيمَ إِلَّا وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)﴾ البقرة:١٢٩.

وأما اسم النصير فقد استدركه جعفر الصادق علي أبي زيد اللغوي وهو

سهو من جعفر؛ لأن الاسم لم يرد في سورة البقرة نصا صريحا؛ وإنما أخذه جعفر بمفهوم المخالفة من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ البقرة:١٠٧. والمفترض أن يؤخذ الاسم التوقيفي من سورة الأنفال من قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأنفال:٤٠.

وأما اسم القوي فقد استدركه جعفر الصادق علي أبي زيد اللغوي وهو سهو من جعفر؛ لأن الاسم لم يرد في سورة البقرة؛ ولكن ورد بصيغة الاسم في أول وروده في القرآن في سورة الأنفال في قول الله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ﴾ الأنفال:٥٢.

وأما باقي الأسماء التي استدركها جعفر الصادق علي أبي زيد اللغوي وهي الشديد والسريع والخبير فقد كان السهو فعلا من أبي زيد اللغوي؛ لأنها وردت بنصوصها في سورة البقرة؛ وإن كانت مقيدة بالإضافة في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة:١٦٥. وقوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ البقرة:٢٠٢. وقوله: وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ البقرة:٢٧١.

لقد سها الأئمة الثلاثة رحمهم الله عن أسماء توقيفية وردت جميعها في سورة البقرة بصيغة الاسم؛ وهي إن كانت في مواضعها مضافة أو مقيدة إلا أنها متفقة تماما مع منهجهم في الإحصاء؛ ويفترض إدخالها كما أدخلوا

الأسماء الآتية: محيط بديع شديد ولي سريع؛ إذ لم ترد في البقرة إلا مقيدة.

بل إن إحصاء الأسماء التي سهوا عنها أولى من إحصاء الأسماء التي لم ترد أصلا في سورة البقرة؛ وأخذوها اشتقاقا من الأفعال كاسم الكافي والقابض والباسط؛ على اعتبار أن اسمي القابض الباسط لم يردا نصا في القرآن؛ وهم لم يأخذوا الأسماء من السنة النبوية؛ أو أولى من الأسماء التي أخذوها من المعاني المستنبطة من سورة البقرة بمفهوم المخالفة كاسم الله النصير.

أما الأسماء التوقيفية المقيدة التي وردت جميعها في سورة البقرة بصيغة الاسم؛ وقد سها الثلاثة جميعا عنها فهي اسم البارئ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ البقرة:٥٤.

واسم المولى في قول الله تعالى: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ البقرة:٢٨٦. واسم ذي الفضل في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ البقرة:١٠٥.

واسم المبتلي من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى﴾ البقرة:٢٤٩.

واسم الجاعل من قوله: ﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة:١٢٤. واسم المخرج من قوله: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ البقرة:٧٢.

وجميعها كما نرى أسماء صريحة وردت بصيغة الاسم في سورة البقرة. فإن قال قائل: إنما تركوها عمدا لأنها مقيدة؛ ولا يحسن إطلاقها؛ قيل: إن كثيرا مما ذكروه من الأسماء في سورة البقرة ورد مقيدا كذلك؛ فإن قيل: إنما اجتهدوا بالاستنباط العقلي واخرجوا ما استحسنوه مما دل على الكمال من الأسماء؛ قيل: إن السلف جميعا يقولون بأن الأسماء توقيفية على النص؛ وليست مسألة إحصائها مسألة عقلية؛ ولماذا إذا استبعدوا اسم البارئ والمولى من سورة البقرة ولم يستحسنوه؟ فليس ثمة مخرج للمنازع إلا أن يقر بأن ما حدث منهم كان سهوا من غير تعمد.

ونتبه إلى أن هؤلاء الأعلام جميعا؛ أعني الإمام سفيان بن عيينة والإمام جعفر الصادق وأبا زيد اللغوي؛ هم من أئمة السلف وخير القرون؛ وهم أهل السبق والفضل؛ غير أننا نعتقد أنهم بشر يؤخذ منهم ويرد؛ وجميع علماء السلف قد صرحوا أو أقروا بذلك؛ وأقروا جميعا أن المعصوم في البلاغ عن ربه هو رسول الله ﷺ؛ وأن العصمة في كلام الله ﷻ وكلام نبيه ﷺ؛ وأن فهمهم للعقيدة الصحيحة قائم على تصديق خبر الله ﷻ وتنفيذ أمره؛ وأن العقيدة الحق مبنية على تعظيم الدليل القرآني وما ثبت عن النبي ﷺ؛ دون اعتبار ألفاظ العلماء وكلماتهم في منزلة الوحي الإلهي.

ومعلوم أن النظر في استدلالهم وأدلتهم لا يؤثر أبدا في مكانتهم؛ بل لو فات أحدهم دليلا من القرآن والسنة؛ فهو مع الدليل الذي سها عنه؛ يصدق به تصديقا جازما إن كان خبرا؛ وينفذه تنفيذا كاملا إن كان أمر؛ ولا يعني أنه إن فاته اسم توقيفي؛ فإنه لن يأخذ به؛ وأنه لو كان حيا الآن فلن يؤمن أنه من كلام الله ورسوله ﷺ.

من أجل ذلك اتفق السلف جميعا في فهمهم وعقيدتهم ومنهجهم ومصدر التلقي لديهم؛ وتوافقوا على القول بما يقتضيه الدليل النصي؛ واجتمعوا كافة على الإيمان بالنص القرآني النبوي. ولا يظنن أحد أو يزعم أننا باستدراكنا هذا على ما سهوا عنه قد قدحنا في علماء السلف الصالح؛ أو قللنا من شأنهم؛ وإنما القصد أن يعلم خطأ من زعم أن كل ما قاله السلف فهو في منزلة النص التوقيفي؛ وأن ما لم يقله السلف مطلقا فهو باطل؛ حتى لو استدل صاحبه بتسعة وتسعين دليلا من القرآن وصحيح السنة استدلالا صريحا ومنهجا سلفيا صحيحا. وأنه من الخطأ الشديد والبعد عن القول السديد أن نربي شباب المسلمين على التعصب الأعمى لكل ما ورد في التراث دون تحقيق الدليل بحيث نجعل كلام السلف وألفاظهم قرآنا وسنة؛ وأن نسوي بين ما لم يرد في كلام السابقين؛ وما لم يرد في كتاب رب العالمين؛ ولا في سنة خاتم النبيين ﷺ؛ وأن ما لم يذكره أحدهم من الأسماء الحسنى مما فاته؛ أو أخطأ فيه بسهو؛ أو غير تعمد؛ لا يحق لأحد من المعاصرين الآن استدراكه بنصوصه القرآنية؛ ولا تتبعه بأدلته النبوية التوقيفية.

وها نحن ما زلنا نتعقب ما جمعه وقرره الأعلام الثلاثة: جعفر الصادق؛ وأبو زيد اللغوي؛ وسفيان بن عيينة؛ لنبين بجلاء ووضوح أن سهوهم أمر وارد؛ وأن الإمام جعفر الصادق الذي زعم فيه الشيعة الإمامية الإثنا عشرية العصمة بالباطل؛ وأنه يوحى إليه كالأنبياء سواء بسواء؛ ها هو جمعه يشهد بأنه إمام معظم في نفوسنا؛ ولكنه غير معصوم في قوله أو فعله؛ شأنه في ذلك شأن سائر السلف المتقدمين.

وها هو أبو زيد اللغوي يحصي ويقرر أن الأسماء الحسنى التي وردت في

سورة آل عمران اسمان فقط؛ هما الوهاب والقائم؛ فالوهاب أخذه من قوله: ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ آل عمران:٨. والقائم من قوله: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ ﴾ آل عمران:١٨.

وقد زاد جعفر ثلاثة أسماء وهي الباعث والمنعم والمتفضل؛ وهذا سهو منه؛ لأنها زيادة لا دليل عليها؛ فقد أخذ اسم الباعث من قوله: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ آل عمران:١٦٤. وهذا خطأ لأنه لم يرد اسما توقيفيا في القرآن كله؛ ولو فرض أنه أخذه اشتقاقا لكان الواجب أن يؤخذ من سورة البقرة؛ لأن الفعل ذكر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ البقرة:٥٦.

وكذلك اسم المنعم لم يرد في القرآن اسما؛ ولو فرض أن جعفر الصادق أخذه اشتقاقا من الفعل لكان الواجب أن يؤخذ من سورة الفاتحة من قوله: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ الفاتحة:٧. أو من سورة البقرة من قوله: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ البقرة:٤٧.

وكذلك اسم المتفضل أخذه جعفر اشتقا من قوله تعالى: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ آل عمران:٧٤. مع أن ذا الفضل اسم مقيد؛ ولو جاز اشتقاق اسم المتفضل للزمه أن يشتق اسم المختص أيضا من الفعل يختص؛ ولزمه أن يشتق المتفضل من الفعل فضل الذي ورد في الآية السابقة؛ وهي السابعة والأربعين من سورة البقرة؛ لا أن يشتقه من سورة آل عمران.

وقد سها الجميع؛ أعني الإمام سفيان بن عيينة وجعفر الصادق وأبا زيد اللغوي؛ عن اسم المتوفي والرافع والمطهر والجاعل في قوله تعالى في آل عمران: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ آل عمران:٥٥.

وسها الثلاثة أيضا عن اسم الشهيد الذي ورد في آل عمران: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ آل عمران:٩٨. ولم يذكروا اسم المولى الذي ورد في سورة البقرة وفي آل عمران في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ آل عمران:١٥٠.

وسها الثلاثة أيضا عن اسم الوكيل في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ آل عمران:١٧٣.

ولم يذكروا اسم الأعلم الذي ورد في قوله عن مريم: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ آل عمران:٣٦. أو قوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ قُلْ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ آل عمران:١٦٧. أو قوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ قُلْ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ آل عمران:١٦٧.

وهناك كثير من الأسماء التي سهوا عنها يمكن التعرف عليها بتتبع الأسماء في سورة آل عمران وباقي سور القرآن؛ قال ابن حجر: (وفي النساء:

رقِيب حسِيب شهِيد مقِيت وكيل؛ زاد جعفر: عليّ كبِير؛ وزاد سفيان: عفو)[١].

وقد سها الثلاثة عن أسماء مضافة ومقيدة وردت بصيغة الاسم في سورة النساء كاسم الأشد والأولى والجامع في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ النساء:٨٤. وقول الله ﷻ: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ النساء:١٣٥. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ النساء:١٤٠.

كما أنهم سهو ولم يستخرجوا اسما واحدا من سورة المائدة على الرغم من وجود الأسماء فيها صريحة بصيغة الاسم؛ كاسم العلام في قوله تعالى: ﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ المائدة:١٠٩. وقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ المائدة:١١٦. وكخير الرازقين في قوله: ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ المائدة:١١٤. واسم المنزل في قوله: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ المائدة:١١٥.

أما إحصاؤهم للأسماء التي وردت في سور الأنعام فقد قال أبو زيد: وفِي الأنعام: فاطِر قاهِر؛ وزاد جعفر: مميت غفور برهان؛ وزاد سفيان: لطِيف خبِير قادِر[٢].

وقد سها الإمام جعفر حين أدخل في إحصائه اسمي المميت والبرهان؛

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/ ٢١٨.
(٢) السابق ١١/ ٢١٨.

لأنهما لم يردا اسمين في سورة الأنعام؛ ولا في أي سورة من سور القرآن.

ولو أخذ اسم المميت اشتقاقا من الفعل؛ فالواجب أن يأخذه من سورة البقرة عند أول وروده في القرآن من قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ البقرة:٢٨.

كما أن الأئمة الثلاثة؛ سفيان وجعفر وأبا زيد اللغوي؛ قد فاتهم عدة أسماء وردت بصيغة الاسم في سورة الأنعام كاسم خير الفاصلين في قوله: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧)﴾ الأنعام:٥٧.

وكذلك اسم أسرع الحاسبين في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢)﴾ الأنعام:٦٢. واسم فالق الحب والنوى كاسم مقيد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ الأنعام:٩٥. واسم الخالق في قوله: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾ الأنعام:١٠٢. واسم الصادق في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦)﴾ الأنعام:١٤٦.

وقس على ذلك لو أردنا أن نتتبع باقي ما جمعه الأعلام الثلاثة سفيان بن عيينه؛ وأبو زيد اللغوي؛ وجعفر الصادق؛ وسوف نجد الكثير من الأسماء التي ذكروها ولا دليل عليها؛ لا نصا ولا اشتقاقا؛ أو تجد أسماء تركوها سهوا؛ وهي أعلام على ذات الله ﷻ تتضمن صفات الكمال؛ إما بإطلاق؛ وإما بتقييد؛ قد وردت بصيغة الاسم واضحة في النصوص القرآنية.

قال ابن حجر في نقله عنهم: (وفي الأعراف محيي مميت؛ وفي الأنفال نعم

المولى ونعم النصير؛ وفي هود حفيظ مجيد ودود فعال لما يريد؛ زاد سفيان: قريب مجيب؛ وفي الرعد كبير متعال؛ وفي إِبراهيم منان؛ زاد جعفر صادق وارث؛ وفي الحجر خلاق؛ وفي طه عند جعفر وحده غفار؛ وفي المؤمنون كريم؛ وفي النور حق مبين؛ زاد سفيان نور؛ وفي الفرقان هاد؛ وفي سبأ فتاح؛ وفي الزمر عالم عند جعفر وحده، وفي المؤمن غافر قابل ذو الطول؛ زاد سفيان: شديد؛ وزاد جعفر رفيع؛ وفي الذاريات رزاق ذو القوة المتين بالتاءِ؛ وفي الطور بر؛ وفي اقتربت مقتدر؛ زاد جعفر مليك؛ وفي الرحمن ذو الجلال والإِكرام؛ زاد جعفر رب المشرقين ورب المغربين باق معين؛ وفي الحديد أول آخر ظاهر باطن؛ وفي الحشر قدوس سلام مؤمن مهيمن عزيز جبار متكبر خالق بارئ مصور؛ زاد جعفر: ملك؛ وفي البروج مبدئ معيد؛ وفي الفجر وتر عند جعفر وحده، وفي الإخلاص أحد صمد)[(١)].

ويكفي في بيان القصد أن الأعلام الثلاثة كل منهم قد سها عن غير عمد عن اسم من أوضح الأسماء في القرآن؛ ذكره الله بالنص على اسميته وعلميته؛ وهو اسم الأعلى في قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ الأعلى:١.

والعجب من استدلال البعض وهو يشرح عقيدة السلف الصالح في أسماء الله الحسنى بأن ما ذكروه سهوا من الأسماء كاسمي المبدئ المعيد؛ يدل على أنهم متفقون على جواز الاشتقاق العقلي؛ أو اختراع أسماء الله ﷻ على نسق المذهب الاعتزالي الجهمي؛ الذي يقيِّم ما يجوز وما لا يجوز من الكمال اللائق برب العزة والجلال؛ ثم يزعم أن ذلك الاشتقاق لا ينافي التوقيف عندهم؛

(١) المصدر السابق ١١/ ٢١٨.

وإنما الذي ينافيه عندهم انشاء أسماء لم ترد؛ ولم يدل عليها فعل ولا صفة. وهذا لا يقوله باحث محقق فضلا عن صغار طلاب العلم؛ لأن ما ينقض كلامه بالكلية؛ هو أنهم ذكروا اسم البرهان إحصاء له من سورة الأنعام؛ وهذا الاسم لم يرد نصا؛ لا في سورة الأنعام؛ وفي لا غيرها من سور القرآن؛ كما أنه لم يرد في القرآن وصفا أو فعلا ليشتقوا منه مثل هذا الاسم.

ثم يزعم أن جماعات من العلماء؛ من المتقدمين والمتأخرين نقلوا عن هؤلاء الأئمة الثلاثة هذه الأسماء التي جمعوها بما فيها الأسماء المشتقة دون نكير؛ وتعقيب العلامة ابن حجر واضح في نقد إحصائهم؛ والتصريح بما فيه من اختلاف واضطراب وتكرار وأسماء جمعوها وهي ليست أسماء؛ فقال رحمه الله: (هذا آخر ما روِّيناه عن جعفر وأبي زيد وتقرير سفيان من تتبع الأسماء من القرآن، وفيها اختلاف شديد؛ وتكرار؛ وعدة أسماء لم ترد بلفظ الاسم وهي: صادق؛ منعم؛ متفضل؛ منان؛ مبدئ؛ معيد؛ باعث؛ قابض؛ باسط؛ برهان؛ معين؛ مميت؛ باقي)[1].

- طريقة العلامة ابن حجر في جمعه لأسماء الله الحسنى.

بعد أن رجح العلامة ابن حجر رحمه الله أن سرد الأسماء ليس مرفوعا؛ وبعد أن أورد إحصاء الأئمة الثلاثة سفيان بن عيينة وجعفر الصادق وأبي زيد اللغوي لأسماء الله من القرآن؛ ثم أنكر عليهم الاختلاف والاضطراب والتكرار في إحصائهم؛ وأنكر أنهم ذكروا أسماء لم تصح؛ كان لا بد لمن عاصروه من مطالبته هو الآخر بجمع الأسماء الحسنى؛ والقيام بتقرير ما يجب

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/ ٢١٨.

أن تتعبد به الأمة الإسلامية؛ لأنها ضرورة حتمية قائمة، كتعقب لازم له ردا على تعقيبه السابق؛ لاسيما أنه عقب أيضا على كتاب لم يصلنا في هذا العصر؛ وهو كتاب المقصد الأسنى لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزاهد؛ الذي تتبع فيه الأسماء من القرآن؛ فحين تأمله العلامة ابن حجر العسقلاني وجد صاحبه قد كرر أسماء سهوا منه؛ ووجده قد ذكر أسماء لم ترد في القرآن؛ ووجده قد ذكر أسماء مضافة؛ وهو يرى أن تذكر الأسماء المطلقة دون المقيدة.

قال ابن حجر: (ووقفت في كتاب المقصد الأسنى لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزاهد أنه تتبع الأسماء من القرآن؛ فتأملته فوجدته كرر أسماء؛ وذكر مما لم أره فيه بصيغة الاسم: الصادق؛ والكاشف؛ والعلام؛ وذكر من المضاف الفالق من قوله: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ الأنعام:٩٥. وكان يلزمه أن يذكر القابل من قوله: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ غافر:٣) [١].

والمتأمل في كلام ابن حجر رحمه الله يجد أنه قد سها حين قال بأن اسم الصادق والكاشف والعلام لم ترد في القرآن بصيغة الاسم؛ وأن الصواب كان مع محمد بن إبراهيم الزاهد؛ لأن اسم الصادق ورد في القرآن بصيغة الاسم في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ١٤٦﴾ الأنعام:١٤٦. وليس الحال كما ذكر العلامة ابن حجر؛ واسم الكاشف ورد في القرآن بصيغة الاسم في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ١٥﴾ الدخان:١٥.

كذلك اسم العلام ورد في القرآن بصيغة الاسم في ثلاثة مواضع؛ منها

(١) المصدر السابق ١١/ ٢١٨.

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾ التوبة:٧٨. اللهم إلا إن كان العلامة ابن حجر يعني بالاسم عنده الاسم المطلق فقط دون المضاف؛ وهو احتمال قائم لأنه أنكر على محمد بن إِبراهيم الزاهد أنه أدخل أسماء مضافة؛ ثم ألزمه بإحصاء جميع الأسماء المقيدة بالإضافة لو أراد اتباع المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يكون؛ فقال رحمه الله كما سبق: وذكر من المضاف الفالق.. وكان يلزمه أن يذكر القابل.

غير أن العلامة ابن حجر لم يلتزم ما ألزم به محمد بن إِبراهيم الزاهد من الأسماء المضافة؛ بل وقع في سهو وأخطاء كثيرة؛ ربما تكون أكثر مما جمعه محمد بن إبراهيم الزاهد كما سنرى.

لقد بدأ العلامة ابن حجر رحمه الله بإحصائه للأسماء الحسنى من القرآن معتمدا على التوقيف وعدم الاشتقاق؛ وملتزما بإحصاء الأسماء الحسنى التي وردت بصيغة الاسم فقط؛ وكذلك لم يعتمد سرد الأسماء المشتهرة لأنها من إدراج الوليد بن مسلم؛ وفيها كثير من الأسماء التي لم يرد بها توقيف؛ فحذف منها رحمه الله سبعة وعشرين اسما؛ وأحصى بدلا منها سبعة وعشرين وردت بنصها أسماء في القرآن الكريم؛ وإن تراجع عن مراعاته شرط الإطلاق بعد عجزه عن استكمال التسعة والتسعين المطلقة من القرآن.

قال ابن حجر: (وقد تتبعت ما بقي من الأسماء مما ورد في القرآن بصيغةِ الاسم مما لم يذكر في رواية الترمذي وهي: الرب؛ الإله؛ المحيط؛ القدير؛ الكافي؛ الشاكر؛ الشديد؛ القائِم؛ الحاكم؛ الفاطر؛ الغافر؛ القاهر؛ المولى؛ النصير؛ الغالب؛ الخالق؛ الرفيع؛ المليك؛ الكفيل؛ الخلاق؛ الأكرم؛ الأعلى؛

المبين بالموحدةِ؛ الحفي بالحاءِ المهملة والفاء؛ القريب؛ الأحد؛ الحافظ. فهذه سبعة وعشرون اسما إِذا انضمت إِلى الأسماء التي وقعت في رواية الترمذي؛ مما وقعت في القرآن بصيغة الاسم تكمل بها التسعة والتسعون وكلها في القرآن؛ لكن بعضها بإِضافة)[١].

ونلاحظ الخطأ الذي وقع فيه العلامة ابن حجر سهوا في عدم إدراكه أن اسم الخالق موجود في الأسماء المشتهرة. وعليه فإن قوله: فهذه سبعة وعشرون اسما. هو سهو واضح منه أيضا؛ والصواب أن الأسماء التي أضافها ستة وعشرون اسما.

ونلاحظ أيضا أن أحدا من القدامى أو المعاصرين لم ينكر على العلامة ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥١هـ) منذ زمنه حتى الآن (١٤٣٣هـ) أنه تجرأ على حذف سبعة وعشرين اسما من الأسماء المشتهرة، تلك الأسماء التي كتبت على الحوائط في كل مسجد؛ وما زالت في وسائل الإعلام تنشد وتردد؛ بل زعم فيها بعض علماء عصرنا المتوسدين لأعلى مناصب الفتوى ومجامع البحوث العلمية في بعض البلاد الإسلامية؛ أنها من المجمع عليه بين الأمة منذ عصر النبوة؛ وأنها من المعلوم من الدين بالضرورة.

ونلاحظ أيضا أن الأسماء المطلقة التي أضافها ابن حجر وأراد للأمة الإسلامية أن تكون ضمن الأسماء التسعة والتسعين التي يتعبد بها الناس ربهم هي: الرب؛ الإله؛ القدير؛ الشاكر؛ القاهر؛ المولى؛ النصير؛ المليك؛ الخلاق؛ الأكرم؛ الأعلى؛ المبين؛ القريب؛ الأحد.

---

(١) المصدر السابق ١١/ ٢١٨.

وها هو العلامة ابن حجر يصرح بلا لبس أو غموض بالأسماء التي تحذف من الأسماء المشهورة؛ مع كونه أخطأ سهوا في كثير منها كما سنرى؛ فقال رحمه الله: (والأسماء التي تقابل هذه مما وقع في رواية الترمذي مما لم تقع في القرآن بصيغةِ الاسم؛ وهي سبعة وعشرون اسما: القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل العدل الجليل الباعث المحصي المبدئ المعيد المميت الواجد الماجد المقدم المؤخر الوالي ذو الجلال والإكرام المقسط المغني المانع الضار النافع الباقي الرشيد الصبور. فإذا اقتصر من رواية الترمذي على ما عدا هذه الأسماء؛ وأبدلت بالسبعةِ والعشرين التي ذكرتها خرج من ذلك تسعة وتسعون اسما كلها في القرآن؛ واردة بصيغةِ الاسم؛ ومواضعها كلها ظاهرة من القرآن إلا قوله الحفي؛ فإنه في سورة مريم في قول إبراهيم: ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾ مريم:٤٧. وقل من نبه على ذلك)[1].

ونلاحظ أن العلامة ابن حجر أخطأ سهوا حين حذف من الأسماء المشهورة اسم الرافع؛ واسم ذي الجلال والإكرام؛ مع كونهما من الأسماء المضافة الواردة بصيغة الاسم نصا؛ ومنهجه يقتضي عدم حذفهما؛ وبالرغم من ذلك لم ينكر عليه أحد من أهل العلم القدامى والمعاصرين؛ فاسم الرافع ورد في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ آل عمران:٥٥ . واسم ذي الجلال والإكرام ورد في قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ الرحمن:٧٨.

وفي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ألظّوا بيا

(١) المصدر السابق ١١/ ٢١٩.

ذا الجلال والإكرام)[1].

ونلاحظ أيضا إلى أنه حذف من الأسماء المشهورة أربعة أسماء من الأسماء الصحيحة الصريحة التوقيفية الواردة بصيغة الاسم في صحيح السنة؛ وهي المقدم المؤخر الذين وردا في الصحيحين من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك)[2]. وكذلك القابض الباسط الذين وردا في الصحيحين من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله هو المسعِّر القابِض الباسِط الرّازق)[3].

ونلاحظ أيضا أن العلامة ابن حجر حذف من الأسماء المشهورة اسم الخافض؛ المعز؛ المذل؛ العدل؛ الجليل؛ الباعث؛ المحصي؛ المبدئ؛ المعيد؛ المميت؛ الواجد؛ الماجد؛ الوالي؛ المقسط؛ المغني؛ المانع؛ الضار؛ النافع؛ الباقي؛ الرشيد؛ الصبور؛ لأنها ليست أسماء توقيفية؛ وإنما أغلبها أفعال وأوصاف؛ لا يجيز العلامة ابن حجر اشتقاق الأسماء منها؛ وإن دلت على الكمال.

وتنبه إلى قول ابن حجر: (وقل من نبه على ذلك)[4]. وقوله أيضا: (وقد عاودت تتبعها من الكتاب العزيز إلى أن حررتها منه تسعة وتسعين اسما؛ ولا أعلم من سبقني إلى تحرير ذلك)[5].

---

(١) رواه الترمذي في الدعوات ٥/ ٥٤٠ (٣٥٢٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٥٢٥)، وصحيح الجامع (١٢٥٠).

(٢) البخاري في الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل ٥/ ٢٣٢٨ (٥٩٥٨).

(٣) حديث صحيح تقدم تخريجه ص٨١٢.

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/ ٢١٩.

(٥) تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر ٤/ ١٧٣، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، طبعة المدينة المنورة سنة ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

لقد صرح ابن حجر رحمه الله أنه أول من حذف من الأسماء المشهورة سبعة وعشرين اسما؛ حيث مكثت الأمة تتعبد لله ﷻ بها قرونا طويلة منذ أن وضعها الوليد بن مسلم (ت:١٩٥هـ) إلى زمن ابن حجر (ت:٨٥٢هـ)؛ وهي عنده ليست من أسماء الله الحسنى؛ ثم أحصى هو من القرآن سبعة وعشرين اسما دون السنة؛ وجميعها كما ذكر ابن حجر وارد بصيغة الاسم ليكمل العدد تسعة وتسعين؛ وهذه التسعة والتسعين كما رأى ابن حجر أولى عنده وأفضل من الأسماء المشتهرة التي جمعها الوليد بن مسلم.

ولم يقل أحد من العلماء القدامى والمعاصرين: إن ما فعله ابن حجر ابتداع في دين الله ﷻ؛ أو أنه زعم أنه أتى بها لم يأت به الأوائل؛ أو أنه أخطأ وقفز على علماء السلف الصالح ليأخذ الأسماء من القرآن مباشرة؛ ويترك اجتهاد الوليد الذي أجمعت أو لم تجمع عليه الأمة.

وتنبه إلى أن العلامة ابن حجر أخذ يعتذر عما أدخله في إحصائه من الأسماء المقيدة؛ بعد أن أنكر على محمد بن إبراهيم الزاهد أنه أدخل أسماء مضافة؛ ثم ألزمه بإحصاء جميع الأسماء المقيدة بالإضافة لو أراد اتباع المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يكون؛ وذلك حين أشار إلى أن محمد الزاهد ذكر من المضاف الفالق؛ وكان يلزمه أن يذكر القابل؛ ولما عجز ابن حجر عن إحصاء سبعة وعشرين اسما مطلقا من القرآن ليضيفها إلى الاثنين والسبعين اسما المطلقة التي انتقاها هو من الأسماء المشهورة ورآها صحيحة؛ ولما لم يجد في القرآن من الأسماء المطلقة إلا خمسة عشر اسما فقط؛ اضطر إلى الرجوع إلى تحكيم العقل دون النقل؛ ومخالفة منهجه في إدخال بعض الأسماء المضافة ليكمل التسعة والتسعين ويترك البعض الآخر وهو كثير؛ فأخذ يعتذر عن ذلك؛ وكأن

لسان حاله يقول: لو احتج عليّ أحد بأنني أدخلت المضاف في إحصائي للأسماء التسعة والتسعين التي اخترتها؛ فسأحتج عليه أيضا بأن الوليد بن مسلم فعل ذلك في الأسماء المشهورة التي أدرجها في الحديث؛ ورواها عنه الترمذي وبقيت قرونا طويلة لم يحتج عليه أحد فيها.

قال ابن حجر في بيان علة إدخاله الأسماء المقيدة بالإضافة: (وقد وقع نحو ذلك من الأسماء التي في رواية الترمذي وهي المحيي من قوله: ﴿لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ الروم:٥٠. والمالك من قوله: ﴿مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ آل عمران:٢٦. والنور من قوله: ﴿ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ النور:٣٥. والبديع من قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾البقرة:١١٧. والجامع من قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ﴾ آل عمران:٩. والحكم من قوله: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا﴾ الأنعام:١١٤. والوارث من قوله: ﴿وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الحجر:٢٣)[1].

مع العلم أن اسم الحكم اسم توقيفي صحيح ورد اسما مطلقا في السنة؛ وهو لم يأخذ بالأسماء الواردة فيها. وقد ثبت اسم الحكم في سنن أبي داود وسنن النسائي وغيرهما من حديث شريح بن هانئ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِن الله هو الحكم؛ وإِليهِ الحكم)[2]. واسم الوارث ورد صريحا مطلقا في القرآن؛ فجعله ابن حجر مقيدا.

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/ ٢١٩.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ١/ ٢٨٢ (٨١١)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح ٤/ ٢٨٩ (٤٩٥٥)، والنسائي في كتاب القضاء، باب إذا حكموا رجلا فقضى بينهم ٣/ ٤٦٦ (٥٩٤٠) وصححه الألباني، وانظر إرواء الغليل (٢٦١٥)، وصحيح الأدب المفرد (٨١١).

أما أغرب الأشياء التي يلاحظها أي محقق في جمع العلامة ابن حجر رحمه الله وإحصائه لأسماء الله من القرآن هو ما فعله عندما أعاد سرد الأسماء التي استخرجها بترتيبه المختار ليحفظها عامة المسلمين؛ حيث أدرج اسمين لا محل لهما على الإطلاق في جمعه السابق؛ وإني لأعجب لماذا أقدم العلامة ابن حجر؛ وهو من هو؛ على مثل ذلك الصنيع؟! فالمفترض أن الأسماء التي سيعيد سردها وترتيبها هي مجموع السبعة والعشرين التي أحصاها من القرآن؛ مضافة إلى الاثنين والسبعين اسما الصحيحة المتبقية في الأسماء المشتهرة من جمع الوليد بن مسلم؛ فأما السبعة والعشرون التي جمعها فهي: الرب؛ الإله؛ المحيط؛ القدير؛ الكافي؛ الشاكر؛ الشديد؛ القائِم؛ الحاكم؛ الفاطر؛ الغافر؛ القاهر؛ المولى؛ النصير؛ الغالب؛ الخالق؛ الرفيع؛ المليك؛ الكفيل؛ الخلاق؛ الأكرم؛ الأعلى؛ المبين؛ الحفي؛ القريب؛ الأحد؛ الحافظ. وأما الاثنين والسبعين اسما المشتهرة فمعروفة للعامة والخاصة.

ما الذي صنعه العلامة ابن حجر عند إعادة سرده للأسماء التي جمعها؟ أدخل اسمين لا محل لهما في إحصائه السابق؛ وهما المستعان والعالم؛ فلن تجدهما لا في السبعة والعشرون التي جمعها هو؛ ولا في الأسماء المشتهرة المعروفة حتى الآن؛ وهذا بالفعل أعجب شيء وأغربه فيما صنعه العلامة ابن حجر عند إحصائه لأسماء الله الحسنى الثابتة في كتاب الله.

قال رحمه الله: (وهذا سردها لتحفظ؛ ولو كان في ذلك إِعادة لكنه يغتفر لهذا القصد؛ الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار التواب الوهاب الخلاق الرزاق الفتاح العليم الحليم العظيم الواسع الحكيم الحي القيوم السميع

البصير اللطيف الخبير العلي الكبير المحيط القدير المولى النصير الكريم الرقيب القريب المجيب الوكيل الحسيب الحفيظ المقيت الودود المجيد الوارث الشهيد الولي الحميد الحق المبين القوي المتين الغني المالك الشديد القادر المقتدر القاهر الكافي الشاكر المستعان الفاطر البديع الغافر الأول الآخر الظاهر الباطن الكفيل الغالب الحكم العالم الرفيع الحافظ المنتقم القائِم المحيي الجامع المليك المتعالي النور الهادي الغفور الشكور العفو الرءوف الأكرم الأعلى البر الحفي الرب الإِله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) [1].

وإني بعد المعاناة التي عشتها في تحقيق أسماء الله الحسنى بالرغم من استخدام أحدث أساليب التقنية في البحث العلمي؛ يمكن أن نلتمس ألف عذر للعلامة ابن حجر؛ لأن قضية إحصاء أسماء الله الحسنى كانت بالفعل مسألة شاقة ومجهدة؛ فمجرد السهو عن اسم من الأسماء يوقع الخلل والاضطراب في حساب العدد في بقية الأسماء.

وأغلب الظن عندي في تبرير ما صنعه العلامة ابن حجر أنه لما حدث سهو منه حين اعتبر اسم الخالق اسما لم يرد في الأسماء المشهورة؛ والأمر ليس كذلك؛ وكذلك لما حذف أيضا من الأسماء المشهورة اسم الرافع؛ وظن أنه لم يرد في القرآن اسما؛ وهو في حقيقته اسم مقيد واجب إبقاؤه على منهجه في إحصاء المضاف؛ اختلط الأمر عليه عند عدها وسرها؛ فنقص العدد اسمان حتى يكتمل عنده العدد تسعة وتسعين اسما؛ فأضاف سهوا اسم المستعان والعالم؛ مع مراعاة أنه ربما اعتبر اسم ذي الجلال والإكرام وصفا وليس اسما.

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/ ٢١٩.

وقد تمنى العلامة ابن حجر وقتها أن يعيد النظر في منهجه بكليته ليحصي جميع الأسماء المطلقة فقط من القرآن والسنة معا؛ غير أن مشقة إحصائها بالمنهج الاستقرائي من جميع كتب السنة مشقة كبيرة جدا تتطلب جهدا جماعيا لقراءة عشرات الآلاف من صفحات السنة؛ أو شيئا جديدا غير مألوف في أيامهم؛ والأجل لم يسعفه ليفعلها فقال رحمه الله مبينا رغبته في ذلك: (ويتتبع من الأحاديث الصحيحة تكملة العدة المذكورة؛ فهو نمط آخر من التتبع عسى الله أن يعين عليه بحوله وقوته آمين) [1].

ونتبه إلى أن محاولات علماء السلف الصالح ومن جاء بعدهم في تعيين التسعة والتسعين اسما؛ كلها اجتهادات مأجورة؛ ولكنها غير مقبولة على إطلاقها؛ ولا يجوز للمسلم تقليد إحداها إلا إذا وجد الدليل التوقيفي الذي ورد فيه النص على ذكر الاسم بصيغته؛ فها نحن رأينا أن جهد البشر يعتريه الخطأ؛ وأن جهد ابن حجر تعدد فيه السهو والخطأ؛ فكيف يزعم بعض المتصدرين للفتوى في البلاد الإسلامية أنه يجوز للمسلم تقليد اجتهاد ابن حجر أو غيره على علته دون تحقيق؟

أما جهد العلامة ابن حزم رحمه الله (ت:٤٥٦هـ) في إحصاء الأسماء الحسنى فما يميز منهجه أنه استبعد سرد الأسماء المشهورة؛ واعتمد على شرط التوقيف من الكتاب وصحيح السنة؛ وأن يكون الاسم علما على ذات الله مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ وإن لم يوفق إلى جمع تسعة وتسعين اسما؛ غير أن ما يؤخذ عليه أنه لم يشترط دلالة الاسم على الوصف وهو خطأ منه رحمه الله؛ حيث قال: (فصح أنه لا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى إلا بما

---

(١) المرجع السابق ١١/ ٢٢١.

سمى به نفسه؛ وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئا لقوله ﷺ: مائة إلا واحدا؛ فنفى الزيادة وأبطلها؛ لكن يخبر عنه بما يفعل تعالى؛ وجاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين أسماء مضطربة لا يصح منها شئ أصلا فإنما تؤخذ من نص القرآن؛ ومما صح عن النبي ﷺ؛ وقد بلغ إحصاؤنا منها إلى ما نذكر)[1].

ثم ذكر أربعة وثمانين اسما وهي: الله الرحمن الرحيم العليم الحكِيم الكريم العظِيم الحليم القيوم الأكرم السّلام التّواب الرب الوهّاب الإِله القريب السّميع المجِيب الواسِع العزِيز الشّاكِر القاهِر الآخِر الظّاهِر الكبير الخبير القدِير البصِير الغفور الشّكور الغفار القهّار الجبار المتكبر المصور البر المقتدِر الباري العلي الغني الولي القوي الحي الحميد المجِيد الودود الصّمد الأحد الواحد الأول الأعلى المتعال الخالق الخلاق الرزّاق الحق اللطِيف الرؤوف العفو الفتّاح المتِين المبين المؤمن المهيمن الباطِن القدّوس الملك المليكٌ الأكبر الأعزّ السّيد السبوح الوتر المحسن الجميل الرفيق المسعِّر القابض الباسِط الشّافي المعطِي المقدِّم المؤخِّر الدّهر[2].

ويمكن أن نصل إلى بعض النتائج الإحصائية التي تساعدنا في إحصاء الأسماء الحسنى:

١- عدد الأسماء الصحيحة المطلقة من القرآن التي اتفق فيها ابن حجر وابن حزم معا ثمانية وستون اسما؛ وهي: الأحد الآخِر الأعلى الأكرم الإِله الأوّل البارئ الباطِن البرّ البصِير التّواب الجبار الحق الحكِيم الحليم الحميد

(١) المحلى لأبي محمد بن حزم ٨/ ٣١.
(٢) السابق ٨/ ٣١.

الحي الخالق الخبير الخلاق الرءوف الرب الرحمن الرحيم الرزّاق السّلام السّميع الشّاكِر الشّكور الصّمد الظّاهِر العزِيز العظِيم العفو العليم العلي الغفّار الغفور الغني الفتّاح القدّوس القدِير القريب القهّار القوي القيوم الكبير الكريم اللطِيف الله المؤمن المبين المتعالي المتكبر المتِين المجِيب المجِيد المصور المقتدِر الملك المليك المهيمن الواحد الواسِع الودود الولي الوهّاب القاهِر.

٢- عدد الأسماء الحسنى الصحيحة المطلقة الثابتة في السنة النبوية التي أضافها ابن حزم؛ ولم يذكرها ابن حجر ثلاثة عشر اسما وهي: الباسِط الجميلُ الرفِيق السبوح السّيد الشّافي القابض المؤخِّر المحسن المسعِّر المعطِي المقدِّم الوتر.

٣- عدد الأسماء الصحيحة المطلقة الثابتة في القرآن التي أضافها ابن حجر ولم يذكرها ابن حزم اثنا عشر اسما وهي: الحسِيب الحفِيظ الحكم الرقيب الشّهِيد المالك المقيت المولى النصِير الوارث الوكِيل القادِر.

٤- عدد الأسماء الصحيحة المطلقة التي وردت في القرآن والسنة في مجموع ما ذكره ابن حزم وابن حجر ثلاثة وتسعون اسما وهي: الله الأحد الآخِر الأعلى الأكرم الإِله الأول البارئ الباطِن البر البصِير التّواب الجبار الحق الحكِيم الحليم الحميد الحي الخالق الخبير الخلاق الرءوف الرب الرحمن الرحيم الرزّاق السّلام السّميع الشّاكِر الشّكور الصّمد الظّاهِر العزِيز العظِيم العفو العليم العلي الغفّار الغفور الغني الفتّاح القدّوس القدِير القريب القهّار القوي القيوم الكبير الكريم اللطِيف المؤمن المبين المتعالي المتكبر المتِين المجِيب المجِيد المصور المقتدِر الملك المليك المهيمن الواحد الواسِع الودود الولي

الوهّاب القاهِر الباسِط الجميلُ الرفِيق السبوح السّيد الشّافِي القابض المؤخِّر المحسن المسعِّر المعطِي المقدِّم الوتر الحسِيب الحفِيظ الحكم الرقيب الشّهِيد المالك المقيت المولى النصِير الوارث الوكِيل القادِر.

- شروط الإحصاء وجهود المعاصرين في جمع الأسماء.

علمنا أنه لم يصح عن النبي ﷺ تعيين الأسماء الحسنى أو سردها في نص واحد وأن سر الأسماء في حديث الترمذي مما جمعه الوليد بن مسلم باجتهاده أو عن شيوخه من أهل الحديث؛ وقد ذكر ابن الوزير اليماني أن تمييز التسعة والتسعين يحتاج إلى نص متفق على صحته أو توفيق رباني؛ وقد عدم النص المتفق على صحته في تعيينها؛ فينبغي في تعيين ما تعين منها الرجوع إلى ما ورد في كتاب الله بنصه أو ما ورد في المتفق على صحته من الحديث (١).

ويضاف إلى ما ذكره ابن الوزير ضرورة استخراج الشروط أو القواعد أو الضوابط المنهجية التي حملتها النصوص القرآنية والنبوية في تمييز الأسماء الحسنى والتعرف على العلة في إحصاء كل اسم منها؛ لأن كثيرا من الذين اعتمدوا في منهجهم على تتبع الأسماء الحسنى التي نص عليها الكتاب ووردت في صحيح السنة استبعدوا أسماء يقتضي منهجهم إدخالها؛ وأدخلوا أسماء يقتضي المنهج إخراجها؛ فالعملية البحثية الاستقصائية الشاملة المبنية على تتبع ما ورد في الكتاب والسنة ينبغي أن تكون محكومة بضوابط علمية وشروط منهجية يجب التزامها في عملية الجمع والإحصاء.

ومن أفضل من جمع الأسماء الحسنى حتى عصرنا الشيخ محمد بن صالح

---

(١) العواصم والقواصم ٧/ ٢٢٨.

العثيمين رحمه الله في كتابه القيم "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى" حيث اعتمد في منهج الإحصاء على تتبع ما ورد في القرآن وصحيح السنة من غير أنه لم يذكر صراحة شروطا معلنة أو ضوابط محددة؛ غير أنه في إحصائه استبعد أسماء كان ينبغي إدخالها على مقتضى منهجه فيما سرده؛ كاسم الله الديان؛ والمسعر؛ والرازق؛ والستير؛ والمالك؛ مع أن اسم الله الديان ثبت في نص صحيح؛ وإن كان معلقا عند البخاري إلا أنه موصول ثابت صحيح عند غيره كما سيأتي بيانه.

وكذلك اسم الله المسعر والرازق وردا مع القابض الباسط في أكثر من حديث صحيح؛ فأدخل الشيخ اسمين اثنين واستبعد اثنين دون ذكر علة أو سبب؛ وكذلك اسم الله الستير ورد مع اسمه الحيِيِّ في نص واحد صحيح فأدخل أحدهما واستبعد الآخر دون بيان السبب في ذلك.

واسم الله المالك ورد مطلقا في السنة ومضافا في القرآن ولم يدخله الشيخ في الأسماء؛ وأدخل اسم الله العالم والحافظ والمحيط والحفي مع أن هذه الأسماء إنما وردت مضافة أو مقيدة؛ والشيخ رحمه الله نبه على علة تردده في إدخال اسم الله الحفي فقال: (وإن كان عندنا تردد في إدخال الحفي لأنه إنما ورد مقيدا في قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ مريم:٤٧)[1]. مما يشعر بمفهوم المخالفة أن العالم والحافظ والمحيط أسماء وردت مطلقة وهي ليست كذلك.

كما أن إدخال هذه الأسماء المضافة أو المقيدة يؤدي إلى ضرورة إدخال جميع

---

(١) القواعد المثلى ص٢٥، تحقيق أشرف عبد المقصود نشر مكتبة السنة ١٩٩٠م.

الأسماء التي تركها الشيخ رحمه الله كالبديع والفاطر والنور والغافر والسريع والواسع والفالق والجامع والقابل والزارع والمنزل والبالغ والجاعل والكاتب والمتم والحاسب والخليفة والصاحب والمقلب والمحيي والماهد والمرسل والمبتلي والمخرج والهادي والمخزي والمستعان والشديد والعلام والكفيل والمنتقم؛ وغير ذلك من الأسماء المضافة أو المقيدة.

والقصد أن الشيخ رحمه الله لم يعدد شروطا يلتزمها في الجمع والإحصاء بصورة صريحة، غير أننا نستطيع أن نستخرج الضوابط التي وردت في كلامه عند بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى من كتابه "القواعد المثلى في أسماء الله الحسنى" وذلك في النقاط التالية:

أولا:- عدم اعتماده للأسماء المشتهرة، لأنها من إدراج الوليد بن مسلم، فذكر رحمه الله أنه لم يصح عن النبي ﷺ تعيين هذه الأسماء، والحديث المروي عنه في تعيينها ضعيف، وذكر قول شيخ الإسلام ابن تيميه في أن تعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثة، وأن الوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين، كما جاء مفسرا في بعض طرق حديثه، كما استدل بما ذكره ابن حجر في أن العلة عند الشيخين؛ البخاري ومسلم؛ ليست تفرد الوليد فقط، بل الاختلاف فيه؛ والاضطراب؛ وتدليسه؛ واحتمال الإدراج[1].

ثم قال رحمه الله: (ولما لم يصح تعيينها عن النبي ﷺ اختلف السلف فيه، وروِي عنهم في ذلك أنواع، وقد جمعت تسعة وتسعين اسما مما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ)[2].

(١) القواعد المثلى ص١٧ بتصرف.

(٢) السابق ص١٨.

ثانيا:- اعتماده التوقيف وعدم الأخذ بالاشتقاق في إحصاء الأسماء، بل إنه يرى أن اشتقاق الأسماء من الأفعال سوى الجانب اللغوي سوء أدب مع الله؛ فقال رحمه الله: (القاعدة الخامسة أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ الإسراء:٣٦. وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ الأعراف:٣٣. ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص)[1].

ثالثا:- التزامه إحصاء الأسماء الحسنى التي وردت في الكتاب والسنة بصيغة الاسم فقط؛ فلم يذكر اسما صاغه بالاشتقاق من فعل أو وصف لله ﷻ؛ فقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (وقد جمعت تسعة وتسعين اسما مما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؛ فمن كتاب الله تعالى: الله؛ الأحد؛ الأعلى؛ الأكرم؛ الإله؛ الأول؛ الآخر؛ الظاهر؛ الباطن؛ البارئ؛ البر؛ البصير؛ التواب؛ الجبار؛ الحافظ؛ الحسيب؛ الحفيظ؛ الحفي؛ الحق؛ المبين؛ الحكيم؛ الحليم؛ الحميد؛ الحي؛ القيوم؛ الخبير؛ الخالق؛ الخلاق؛ الرؤوف؛ الرحمن؛ الرحيم؛ الرزاق؛ الرقيب؛ السلام؛ السميع؛ الشاكر؛ الشكور؛ الشهيد؛

(١) القواعد المثلى ص١٦.

الصمد؛ العالم؛ العزيز؛ العظيم؛ العفو؛ العليم؛ العلي؛ الغفار؛ الغفور؛ الغني؛ الفتاح؛ القادر؛ القاهر؛ القدوس؛ القدير؛ القريب؛ القوي؛ القهار؛ الكبير؛ الكريم؛ اللطيف؛ المؤمن؛ المتعالي؛ المتكبر؛ المتين؛ المجيب؛ المجيد؛ المحيط؛ المصور؛ المقتدر؛ المقيت؛ الملك؛ المليك؛ المولى؛ المهيمن؛ النصير؛ الواحد؛ الوارث؛ الواسع؛ الودود؛ الوكيل؛ الولي؛ الوهاب.

ومن سنة رسول الله ﷺ: الجميل؛ الجواد؛ الحكم؛ الحيي؛ الرب؛ الرفيق؛ السّبوح؛ السيد؛ الشافي؛ الطيب؛ القابض؛ الباسط؛ المقدم؛ المؤخر؛ المحسن؛ المعطي؛ المنان؛ الوتر. هذا ما اخترناه بالتتبع: واحد وثمانون اسما في كتاب الله تعالى، وثمانية عشر اسما في سنة رسول الله ﷺ)[1].

رابعا:- مراعاته شرط العلمية، وشرط الوصفية؛ فلا بد أن يرد الاسم علما على ذات الله؛ ولا بد من دلالة الاسم على الوصف؛ فقد بين أن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، لابد فيها من شرط العلمية والوصفية معا، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد وهو الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ الإسراء:١١٠. فجميع أسماء الله ﷻ تدل على مسمى واحد وهو الله تعالى؛ أما الاعتبار الثاني وهو ما دلت عليه من المعاني، فهي متباينة ومختلفة لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص فالحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز،

(١) القواعد المثلى ص١٩.

الحكيم، كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، لكن معنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا، فلا بد في أسماء الله الحسنى من العلمية والوصفية معا.

قال رحمه الله: (وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف لدلالة القرآن عليها كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾ الزمر:٥٣. وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ الكهف:٥٨. فإن الآية الثانية دلت على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة. ولإجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال عليم إلا لمن له علم، ولا سميع إلا لمن له سمع، ولا بصير إلا لمن له بصر. وهذا أمر أبين من أن يحتاج إلى دليل، وبهذا علم ضلال من سلبوا أسماء الله تعالى معانيها من أهل التعطيل، وقالوا: إن الله تعالى سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وعزيز بلا عزة وهكذا. وعللوا ذلك بأن ثبوت الصفات يستلزم تعدد القدماء. وهذه العلة عليلة، بل ميتة لدلالة السمع والعقل على بطلانها.أما السمع فلأن الله تعالى وصف نفسه بأوصاف كثيرة مع أنه الواحد الأحد..وبهذا أيضا علم أن الدهر ليس من أسماء الله تعالى؛ لأنه اسم جامد لا يتضمن معنى يلحقه بالأسماء الحسنى)[1].

وقد بين أيضا أن الفرق بين الاسم والوصف، أن الاسم يتضمن الدلالة على الوصوف ولا بد، فدلالة الأسماء على الصفات تكون بالمطابقة والتضمن والالتزام، مثال ذلك اسم الله الخالق يدل على ذات الله ﷻ وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام.

---

(١) القواعد المثلى ص١١.

خامسا:- مراعاته شرط الإطلاق، وإن خالفه في بعض الأسماء، فقد صرح بتردده في اسم واحد هو الحفي؛ لأنه إنما ورد مقيدا، فأسماء الله عنده حسنى وهي مطلقة في الدلالة على الحسن، فهي الأحسن على الإطلاق؛ لأنها دلت على الله ﷻ الغني بذاته عمن سواه، فهي بالغة في الحسن غايته، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالا ولا تقديرا. والحسن في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال[1].

وخلاصة ما ورد في منهج الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أنه التزم بقواعد السلف أهل السنة والجماعة في إحصاء الأسماء الحسنى، وهي ثبوت النص لأن الأسماء الحسنى عند السلف توقيفية، وعلمية الاسم لأنهم لا يجيزون الاشتقاق من الأوصاف والأفعال، وإن أجازوا الاشتقاق اللغوي لبيان دلالة الاسم على أوصاف الكمال، فلا بد عندهم من دلالة الاسم على الوصف، وأنها أسماء على مسمى، وكذلك مراعاة الإطلاق الذي يفيد المدح والثناء على الله بنفسه، وإلا يذكر الاسم مقيدا كما قيده الله ورسوله ﷺ.

وعليه فإن العقيدة الصحيحة التي بينها العلامة ابن عثيمين، هي العقيدة المعبرة عن منهج السلف الصالح في أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص دون زيادة أو نقصان، ولا يجوز أن نشتق لله ﷻ من أوصافه وأفعاله ما نشاء من الأسماء، فدورنا تجاه أسماء الله الحسنى الإحصاء، ثم الحفظ والدعاء، وليس

---

(١) القواعد المثلى ص٩.

الاشتقاق والإنشاء.

وكذلك الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في كتابه قطف الجنى الداني استبعد اسم الله المسعر والقابض والباسط والرازق؛ أو بمعنى آخر استبعد الأسماء التي وردت في الحديث الصحيح الذي رواه أصحاب السنن من حديث أنس ﷺ أنه قال: (قال النّاس: يا رسول الله غلا السِّعر فسعِّر لنا؛ فقال رسول الله ﷺ : إِنّ الله هو المسعِّر القابِض الباسِط الرَّازِق؛ وإني لأرجو أن ألقي الله وليس َأحدٌ مِنكم يطالِبني بِمظلمة فِي دم ولا مال) [1].

ويصعب القول بأن الشيخ حفظه الله لم يصل علمه إلى وجود الحديث في السنن؛ أو أنه لم يصح عنده؛ لأنه ذكر في جمعه وإحصائه اسم الله المحسن استنادا إلى الحديث الذي رواه الطبراني وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا حكمتم فاعدِلوا؛ وإذا قتلتم فأحسِنوا؛ فإنّ الله ﷻ محسِن يحب الإحسان) [2].

والمنهج العلمي يقتضي المساواة في الحكم؛ لأنه طالما أدخل الباحث في جمعه وإحصائه اسما واحدا محتجا فيه بحديث صحيح رواه الطبراني؛ فإنه من باب أولى لا ينبغي أن يترك حديثا ثابتا صحيحا رواه أصحاب السنن؛ لا سيما وهو مشتمل على أربعة أسماء وردت مطلقة معرفة؛ ودالة بالمطابقة على ذات الله وأوصاف الكمال التي اتصف بها رب العزة والجلال؛ وإلا اعتبر ذلك خللا علميا وقصورا منهجيا.

(١) رواه الترمذي في البيوع، باب ما جاء في التسعير ٣/ ٦٠٥ (١٣١٤)، وأبو داود في الإجارة، باب في التسعير ٣/ ٢٧٢ (٣٤٥١)، وانظر تصحيح الألباني للحديث في غاية المرام ص١٩٤(٣٢٣).

(٢) الطبراني في المعجم الكبير الأحاديث من (٧١١٤) إلى (٧١٢٣)، وانظر تصحيح الألباني للحديث في صحيح الجامع (٤٩٤)، وانظر قطف الجنى الداني ص٩٠.

كما أن هذا الحديث الذي تركه الشيخ حفظه الله من الشهرة بمكان فهو الدليل الوحيد على اسمين مشهورين ضمن ما أدرجه الوليد بن مسلم عند الترمذي من الأسماء التي يحفظها الناس منذ أكثر من ألف عام؛ وهما القابض والباسط؛ فلم يردا في القرآن أو السنة اسمين إلا في هذا الحديث.

ومن الأسماء التي تركها الشيخ عبد المحسن أيضا اسم الله الجواد والمالك مع ثبوت هذه الأسماء في صحيح السنة؛ وأدخل حفظه الله في المقابل اسم الله الهادي والحافظ والكفيل والغالب والمحيط مع كونها وردت مضافة أو مقيدة؛ ويلزمه على ذلك إحصاء جميع ما تركه من أنواع المضاف المقيد في القرآن والسنة؛ وعلى أي حال فقد وافق جمعه ثلاثة وتسعين اسما من الأسماء التي وردت في بحثنا [1].

وفي أطروحته العلمية المتميزة التي تناول فيها دراسة أسماء الله الحسنى استبعد الشيخ عبد الله صالح الغصن حفظه الله اسم الله المعطي والمالك والسيد والمسعر؛ وأدخل بدلا منها اسمه العالم والهادي والمحيط والحافظ والحاسب؛ مع أن ما استبعده ثابت صحيح مطلق؛ وما أدخله في جمعه وإحصائه مضاف أو مقيد [2].

ويبدوا أن ضابط التقييد والإطلاق عنده فيه نظر حيث يقول في الفصل الثاني المعنون بضوابط في تمييز الأسماء الحسنى عن غيرها؛ البند الرابع: (ما ورد مقيدا أو مضافا من الأسماء في القرآن أو السنة فلا يكون اسما بهذا الورود مثل اسم المنتقم فلم يرد إلا مقيدا في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

(١) قطف الجنى الداني ص٨٥ : ص٩٢.

(٢) أسماء الله الحسنى ص١٧٥:١٨٦، نشر دار الوطن الرياض الطبعة الأولى ١٤١٧.

السجدة:٢٢ . وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ إبراهيم:٤٧ . وما ورد مضافا مثل قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الرعد:٩ . وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ البقرة:٢٥٧ . فلا يؤخذ الاسم من هذا الورود المضاف لكن يؤخذ من آيات أخر؛ فيؤخذ اسم العالم من قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ الأنبياء:٨١ . ويؤخذ اسم الله الولي من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ الشورى:٢٨ . وإذا ورد في الكتاب والسنة اسم فاعل يدل على نوع من الأفعال ليس بعام شامل؛ فهذا لا يكون من الأسماء الحسنى؛ لأن الأسماء الحسنى معانيها كاملة الحسن تدل على الذات؛ ولا تدل على معنى خاص؛ مثل مجري السحاب؛ هازم الأحزاب؛ الزارع؛ الذارئ؛ المسعر)[1].

ومما يلاحظ أنه حفظه الله جعل كل اسم مضاف أو مقيد غير داخل في جمعه وإحصائه كمنهج ملزم للتعرف على الأسماء الحسنى؛ وهذا بالفعل شرط من الشروط المعتمدة في البحث والتي قام عليها الدليل؛ لكن الشيخ حفظه الله لم يطبق هذا المنهج في جميع الأسماء التي جمعها؛ أو حتى الفقرة السابقة التي ذكرها؛ فمن الأسماء التي أدخلها اسم الله العالم؛ والهادي؛ والمحيط؛ والحافظ؛ والحاسب؛ وهي مضافة أو مقيدة؛ أما العالم والمحيط فالتقييد النصي بالباء ظاهر فيهما؛ وهذه الأسماء مقيدة أيضا بحال الكمال لاحتمال معنى الباء الحلول والظرفية كما في قوله: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ الأنبياء:٨١؛ وقوله ﷻ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ النساء:١٢٦.

(١) السابق ص١٣٦: ١٣٧.

وأما اسمه الهادي فقد ورد في جميع المواضع مقيدا بالإضافة كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ الفرقان:٣١. والمعنى كفاك ربك هاديا لك ونصيرا؛ نصب على الحال أو التمييز، أي يهديك وينصرك فلا تبال بما عاداك [1].

وما قيل في اسم الله الهادي يقال أيضا في اسمه الحاسب؛ فقد ورد مقيدا في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ الأنبياء:٤٧؛ وقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ الأنعام:٦٢. وأما اسم الله الحافظ فلم يرد مطلقا وإنما ورد مقيدا في نصوص كثيرة كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ الحجر:٩. وقوله ﷻ: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ يوسف:٦٤.

وأما ما ذكره في استبعاد اسم الفاعل الذي يدل على نوع من الأفعال ليس بعام شامل؛ وأنه لا يكون من الأسماء الحسنى؛ وتعليله ذلك بأن الأسماء الحسنى معانيها كاملة الحسن تدل على الذات؛ ولا تدل على معنى خاص؛ ثم ضرب لذلك أمثلة بمجري السحاب وهازم الأحزاب والزارع والذارئ والمسعر؛ فهذا أمر فيه نظر؛ لأن الأسماء الحسنى جميعها تدل بالمطابقة على الذات والوصف معا؛ فهي علمية ووصفية؛ وليست أعلاما مجردة؛ وهي مترادفة باعتبار دلالتها على الذات ومتنوعة باعتبار دلالتها على الصفات.

كما أن اسم الفاعل هو ما يدل على التجدد والحدوث دون النظر إلى العموم أو الخصوص كالخالق والقاهر والرازق والشاكر والمالك والقادر وغير ذلك

(١) انظر تفسير القرطبي ١٣/ ٢٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣١٨، وتفسير الطبري ١٩/ ١٠.

من الأسماء المشتقة من الأفعال لغة؛ فهذه أسماء تحدث آثارها في المخلوقات بمقتضيات الزمان والمكان؛ وإظهار حكمة الله في ابتلاء كل إنسان.

وكذلك المسعر اسم عام لا يظهر أثره في سلعة واحدة؛ بل في كل السلع تدبيرا ورزقا؛ وقبضا وبسطا لكل ما يتفاعل معه الإنسان في بيعه وشرائه؛ وليس الاسم مرتبطا بسلعة معينة؛ أو مقيدا بزمان مخصوص؛ أو بمكان دون آخر؛ بحيث يمكن القول إنه نوع من الأفعال ليس بعام ولا شامل؛ كما أن الاسم لا يظهر أثره في البيع والشراء فقط؛ بل يتعلق أيضا بمشيئة الله في إظهار أثر عدله وحكمه في الآخرة؛ وذلك بتسعير النار وزيادتها على من كفر بربه؛ وتمادى في شركه؛ ومات ظالما لنفسه؛ مصرا على ذنبه؛ دون إنابة أو توبة؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ الإسراء:٩٧.

أما الأمثلة الأخرى التي ذكرها كمجري السحاب؛ وهازم الأحزاب؛ والزارع؛ والذارئ؛ فالعلة في عدم إحصائها ليس كما ذكر في كونها نوعا من الأفعال ليس بعام أو شامل؛ وإنما لكونها مضافة كما في مجري السحاب؛ وهازم الأحزاب؛ أو مقيدة كما في الذارع حيث ورد مقيدا بما يحرثون كما قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ الواقعة:٦٣/ ٦٤.

وكذلك الذاريء لم يرد في القرآن اسما؛ وإنما ورد فعلا؛ وورد في السنة في رواية ضعيفة بلفظ مقيد؛ رواه أحمد من حديث عبد الله بن عباس ﵄ أنه قال: (لَمّا نزلت آية الدّينِ قال رسول اللهِ ﷺ: إِنّ أوّل من جحد آدم عليهِ السّلام؛ قالها

ثلاث مرّات؛ إنّ الله لما خلق آدم عليهِ الصّلاة والسّلام مسح ظهره؛ فأخرج مِنه ما هو ذارِئٌ إلى يومِ القِيامةِ) [1] . فاللفظ ظاهر على تقيده على فرض صحة الحديث؛ والمعنى أخرج منه ما هو ذارؤه من البشر؛ وإن كان اللفظ الثابت الصحيح ليس فيه اسم الذارئ أصلا فالرواية الصحيحة المرفوعة: (إنّ أوّل من جحد آدم؛ إنّ الله ﷻ لما خلقه مسح ظهره؛ فأخرج مِنه ما هو مِن ذرارِيّ إلى يومِ القِيامةِ؛ فعرضهم عليهِ) [2].

وقد حرصت على لقاء الشيخ الدكتور الغصن حفظه الله؛ أو الاتصال به هاتفيا لأسأله عن علة واضحة لاستبعاده اسم الله المسعر؟ ولماذا أدخل في جمعه وإحصاءه ثلاثة أسماء واستثنى المسعر من حديث أنس ﷺ الذي اشتمل على أربعة أسماء هي المسعر القابض الباسط الرازق؛ في حين أن الشيخ ابن عثيمين أدخل القابض والباسط واستثنى المسعر والرازق؟!

وبعد جهد كبير عثرت على هاتفه وتمكنت من الاتصال به؛ وكان في دولة أخرى؛ وأخبرني أنه لا يعرف علة أو ضابطا لذلك؛ وأنه لا دليل لديه على عدم اعتبار المسعر اسما؛ وقد عده ابن حزم والقرطبي من الأسماء؛ وذكر لي أيضا أن الأمر في إحصاء الأسماء ما زال غامضا يفتقر إلى مزيد من الدراسة؛ فجزاه الله خير الجزاء ونفعنا وإياه ببحثه المتميز في دراسة الأسماء؛ فقد اتفق معنا في خمسة وتسعين اسما.

وفي دراسته المتميزة عن صفات الله الواردة في الكتاب والسنة جمع الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف حفظه الله مائة اسم غير اسم الجلالة؛ وقد تتبع

(١) المسند ١/ ٣٧١ (٣٥١٩)، وانظر تعليق الحافظ ابن كثير على الحديث في تفسيره ١/ ٣٣٥.

(٢) مسند الإمام أحمد ١/ ٢٥١ (٢٢٧٠)، وانظر ظلال الجنة (٢٠٤).

في منهجيته ما ورد في النص بلفظ الاسم؛ وإن لم يبين ضابطا معلنا في جمعه من حيث الإطلاق أو عدمه، إلا أن جمعه يدل على التزامه ثبوت النص وعلمية الاسم وشرط الإطلاق، ودلالة الاسم على كمال الوصف.

وقد ظهر ذلك في تردده بين الطبعة الأولى والثانية حيث تراجع عن بعض الأسماء التي وافقت معنا شروط الإحصاء؛ وأدخل فيها ما لم يوافقها؛ فقال حفظه الله: (أما الأسماء الحسنى فقد أضفت ثلاثة أسماء ترجح لي بالدليل أنها من أسماء الله ﷻ وهي الديان والمقيت والهادي؛ وتوقفت في اسمين فلم أوردهما في هذه الطبعة وهما العالم والوارث) [1]. ولم يبين الشيخ ماهية الدليل الذي ترجح لديه غير أنه أدخل الهادي في الطبعة الثانية وهو مقيد كما تقدم؛ وتوقف في العالم وهو مصيب في توقفه لأنه ورد مقيدا بالإضافة؛ لكن اسم الله الوارث الذي استبعده يتفق مع ضوابط الإحصاء كما سيأتي بيانه.

أما الأسماء التي عدها ولم تتوافق مع شروط الإحصاء فهي الأعز والحافظ والمحيط والهادي؛ وقد تقدم الحديث عن التقيد في الحافظ والمحيط والهادي؛ أما الأعز فلم يرد مرفوعا؛ وإنما ورد موقوفا على ابن مسعود ﷺ وابن عمر رضي الله عنهما: (رب اغفر وارحم؛ وأنت الأعز الأكرم) [2].

واعتبار الموقوف في حكم المرفوع عند بعض المحدثين لا يكفي لإثباته؛ وشأنه في ذلك شأن القراءة الشاذة التي صحت عن عمر بن الخطاب ﷺ ورواها الإمام البخاري في صحيحه عندما قرأ الحي القيوم في آية الكرسي:

(١) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ص٨، ط٢ نشر دار الهجرة الرياض ١٤٢٢هـ.

(٢) انظر مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٦٨، وصححه الألباني موقوفا في مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع ص٥٣.

الحي القيام [1]. وهي من حيث الصحة أثبت من رواية الأعز؛ ومع ذلك ذكر الشيخ علوي السقاف حفظه الله الأعز اسما والقيام وصفا؛ وغض الطرف عن اعتبار القيام اسما مع وضوح العلمية فيه كوضوح الشمس [2].

أما ما لم يدخله الشيخ السقاف حفظه الله مما ثبت من الأسماء فاسم الله المسعر والوارث والمالك؛ وهي أسماء ثابتة تتوافق مع ضوابط الإحصاء كما سيأتي بيانها؛ وأيا كان الأمر فقد بذل الشيخ جهدا مباركا مشكورا يشهد له كل منصف؛ بل يعد ما توصل إليه الشيخ في كتابه من نتائج أقرب ما يكون إلى بحثنا من حيث الاتفاق في إحصاء الأسماء، حيث اتفق معنا في ستة وتسعين اسما من الأسماء التوقيفية المطلقة.

والقصد أن الأمر في إحصاء الأسماء الحسنى يتطلب منهجا علميا دقيقا مبنيا على قواعد؛ أو ضوابط؛ أو أسس؛ تحدد الشروط اللازمة لإحصاء الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة؛ وهؤلاء العلماء الأجلاء من أفضل ما يعتمد على أبحاثهم في تمييز الأسماء الحسنى؛ والتعرف عليها حتى الآن؛ حيث يدور إحصاؤهم جميعا حول تسعة وتسعين اسما؛ وهي دائرة قريبة جدا كما هو ملاحظ؛ مهدت الطريق لاستخراج الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة.

غير أن الأمر في إحصاء الأسماء الحسنى لا يكفي فيه كما سبق مجرد تتبع اللفظ الثابت في النص الصحيح؛ بل لا بد من مراعاة الضوابط العلمية الأخرى التي يمكن من خلالها تمييز الاسم عن الوصف والفعل؛ ومتى يراد

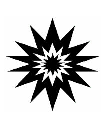
---

(١) البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة نوح ٤/ ١٨٧٢.

(٢) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ص٣٤٧.

به في النص العلمية؛ ومتى يراد به الوصفية؟ هذا مع تحري دلالة الاسم على مطلق الكمال والحسن؛ ومراعاة ما إذا كان الوصف مطلقا في الدلالة على الكمال؛ أو مخصصا مقيدا بالإضافة؛ أو محمولا على وجه الكمال فقط عند انقسام المعنى وتطرق الاحتمال؛ حيث يكون المعنى عند تجرده كمالا في حال ونقصا في حال؛ وهل قضية اشتقاق الأسماء الحسنى من الأوصاف والأفعال تعود إلى اجتهاد الشخص أو إلى ثبوت النص؟

ومن ثم لا بد من تحديد الضوابط اللازمة للتعرف على أسماء الله الحسنى بحيث يكون البحث والتمييز المعتمد عليها سهلا ميسرا في مقدور العامة والخاصة أن يصلوا بأنفسهم إلى تسعة وتسعين اسما إذا طبقوها بدقة؛ ولا يكون الأمر مقتصرا فقط على تمييز الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة؛ بل لا بد أيضا من بيان الأسماء التي لم تنطبق عليها شروط الإحصاء مع ذكر العلة في استبعادها؛ فيقال: هذا اسم؛ والعلة كذا؛ وهذا ليس باسم والعلة كذا وكذا؛ وفوق ذلك وقبله يتطلب البحث كما ذكر ابن الوزير اليماني توفيقا ربانيا في جمع النصوص واستيفائها؛ والالتزام بمنهجية البحث والدقة في تطبيقها.

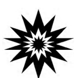


الباب الثاني
شروط إحصاء الأسماء الحسنى

- الفرق بين الاسم والوصف والفعل عند اللغويين.
- الفرق بين الفعل ووصف الذات ووصف الفعل.
- التوقيف على الوصف والفعل ليس توقيفا على الاسم.
- الشرط الأول في إحصاء الأسماء التوقيفية ثبوت النص.
- الأسماء المشتهرة التي لم تتوافق مع شرط ثبوت النص.
- من شروط إحصاء الأسماء التوقيفية علمية الاسم.
- الشرط الثالث من شروط إحصاء الأسماء الحسنى الإطلاق .
- التزام من تتبعوا إحصاء الأسماء الحسنى بشرط الإطلاق.
- أنواع التقييد في الأسماء الثابتة في الكتاب والسنة.
- الشرط الخامس دلالة الوصف على الكمال المطلق.
- تتبع أسماء اللّه الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة.
- أسماء اللّه الحسنى بأدلتها التوقيفية القرآنية والنبوية.
- اللؤلؤة الفضلى في نظم أسماء اللّه الحسنى التوقيفية.
- أسماء اللّه المقيدة بأدلتها التوقيفية من القرآن والسنة النبوية.
- الأسماء المدرجة في الروايات وتميـيزها بضوابط الإحصاء.



الباب الثاني
شروط إحصاء الأسماء الحسنى



بعد بحث طويل؛ وجهد كبير في استخراج الشروط المنهجية؛ أو القواعد الأساسية لإحصاء الأسماء الإلهية التي تعرف الله ﷻ بها إلى عباده، يمكن حصر هذه القواعد أو تلك الضوابط في خمسة شروط لازمة لكل اسم من الأسماء الحسنى دل عليها بوضوح شديد قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ الأعراف:١٨٠. وقوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ الإسراء:١١٠. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين مرفوعا: (إِنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما مِائة إِلاّ واحِدا من أحصاها دخل الجنّة) [١].

- **الفرق بين الاسم والوصف والفعل عند اللغويين.**

وقبل الحديث عن الضوابط المنهجية لإحصاء الأسماء الحسنى لا بد أن نفرق بين الاسم والصف والفعل في اصطلاح أهل اللغة، فالاسم هو ما يقابل الفعل والحرف، لأن الكلام العربي ينقسم إلي ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف، والدليل على انحصار أنواع الكلام في هذه الثلاثة الاستقراء؛ فإن علماء اللغة تتبعوا كلام العرب فلم يجدوا إلا ثلاثة أنواع، ولو كان ثم نوع رابع لعثروا على شيء منه [٢].

---

(١) تقدم تخريجه ص١٦.

(٢) شرح قطر الندى للأنصاري ص١٢، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

والاسم في الاصطلاح العام: هو الدال بالوضع على موجود في العيان إن كان محسوسا، وفي الأذهان إن كان معقولا، من غير تعرض للزمان، ومدلوله هو المسمى. والتسمية جعل ذلك الاسم دليلا على المعنى. وأصل اسم وسم، من السِّمة وهي العلامة؛ لأن الاسم علامة لمن وضع له [(١)]. والاسم يعرف بعدة علامات هي:

١- علامة في أول الاسم: وهي الألف واللام، كالفرس، والغلام والرّجل، والكتاب، والدّارِ. وكقول أبي الطيب: الخيل والليل والبيداء تعرِفني والسّيف والرّمح والقِرطاس والقلم [(٢)]. فهذه الكلمات السبع أسماء لدخول الألف واللام عليها.

٢- علامة في آخر الاسم: وهي التنوين، وهي نون زائدة ساكنة، تلحق الآخر لفظا لا خطا لغير توكيد، نحو زيدٌ ورجلٌ، فهذه وما أشبهها أسماء، بدليل وجود التنوين في آخرها.

٣- علامة معنوية: وهي الحديث عنه، والإسناد إليه، كقام زيد، فزيد اسم لأنك حدثت عنه بالقيام، وهذه العلامة أنفع العلامات المذكورة للاسم.

٤- ومن علامات الاسم: دخول ياء النداء عليه نحو قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ التحريم:١. وقوله: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ ﴾ هود:٤٨. وقوله: ﴿ قَالُوٓاْ

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ١/ ١٠١، نشر دار الشعب، القاهرة، وانظر تفسير الثعالبي ١/ ٢١.

(٢) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي، وليس شاهدا من شواهد النحو؛ لأن المتنبي فيما يراه النحاة لا يستشهد بشعره، وإنما ذكر للتمثيل به فقط، حيث ضم البيت سبع كلمات بها علامة الاسم "أل" وهي "الخيل، الليل، البيداء، السيف، الرمح، القرطاس، القلم" .انظر النحو المصفى لمحمد عيد ص٨.

يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ هود:٨١. وقوله: ﴿ قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ هود:٥٣.
فكل من هذه الألفاظ التي دخلت عليها يا النداء اسمٌ، وهكذا كل منادى.

٥- ومن علامات الاسم: دخول حرف الجر عليه، وهو يشمل الجر بالحرف، والإضافة، والتبعية، نحو مررت بغلام زيد الفاضل، فالغلام مجرور بالحرف، وزيد مجرور بالإضافة، والفاضل مجرور بالتبعية [1].

أما الفعل في تعريف اللغويين فهو كل لفظ دل على معنى مقترن بزمان، وقيل: هو ما أسند إلى شيء، ولم يسند إليه شيء. وعلامات الفعل كثيرة: فمنها، قد، والسين، وسوف، نحو قد قام، وسيقوم، وسوف يقوم. ومنها تاء الضمير، وألفه، وواوه، نحو: قمت، وقاما، وقاموا. ومنها تاء التأنيث الساكنة، نحو: قامت وقعدت، وما أشبه ذلك.

وأنواع الفعل ثلاثة: ماضٍ وأمرٌ ومضارعٌ، ولكل منها علامة تدل عليه، فعلامة الماضي تاء التأنيث الساكنة، كقامت وقعدت.

وعلامة المضارع أن يقبل دخول لم كقولك: لم يقم، ولم يقعد، ولا بدّ من كونه مفتتحا بحرف من أحرف "نأيت"، نحو: نقوم، وأقوم، ويقوم زيدٌ، وتقوم يا زيد. والأمر هو ما دل على الطلبِ، وعلامته قبول ياء المخاطبة، كقومِي وهاتِ وتعالى.

وأما الحرف في تعريف اللغويين ما جاء لمعنى في غيره، وهو يمتاز عن الاسم والفعل، بخلوه عن علامات الأسماء وعلامات الأفعال [2].

---

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى ص١٢.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/١٦، وشرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري ص١٨، نشر الشركة المتحدة، وأسرار العربية لأبي البركات الأنباري ص٣٤، نشر دار الجيل.

- **الفرق بين الفعل ووصف الذات ووصف الفعل.**

الوصف في حق الله ﷻ هو كل نعت كمال أولي أبدي، ثابت في النقل، قائم بذات الله ﷻ، لا يقوم بنفسه، ولا ينفصل عن موصوفه، وهو في القرآن والسنة نوعان:

أ- النوع الأول: الوصف الذاتي، وهو كل وصف كمال أولي أبدي، ثابت في النقل، قائم بذات الله ﷻ ولا يتعلق بمشيئته، ولا يرتبط بزمان. نحو العلم الذي ورد في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ النساء:١٦٦. وقوله ﷻ: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ فاطر:١١.

ونحو وصف القدرة فيما ورد عن البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: (كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستِخارة فِي الأمورِ كلها كما يعلمنا السّورة مِن القرآنِ، يقولَ: إذا همّ أحدكم بالأمرِ، فليركع ركعتيِن مِن غيرِ الفرِيضةِ، ثمّ ليقل: اللهمّ إِنِّي أستخِيرك بِعِلمِك، وأستقدِرك بِقدرتِك، وأسألك مِن فضلك العظِيمِ، فإِنّك تقدِر ولا أقدِر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوبِ)[1].

ونحو وصف العزة في قوله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الصافات:١٨٠. ووصف الكلام كوصف ذاتي دل عليه مفهوم المخالفة في قوله ﷻ: ﴿قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ الأعراف:١٤٨. فلا يتصور

(١) رواه البخاري في أبواب التطوع، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ١/ ٣٩١ (١١٠٩)، وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة ٥/ ٢٣٤٥ (٦٠١٩).

وجود الإله بغير صفة الكلام.

ونحو وصف الحكمة التي تضمنها اسم الحكيم في قوله: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ البقرة:١٢٩. ونحو صفة السمع والبصر في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى:١١.

ومن أمثلة صفات الذات الثابتة في النقل اليدان في قوله ﷻ: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ المائدة:٦٤. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ ص:٧٥.

ونحو وصف الأصابع الذي ورد عند البخاري من حديث ابن مسعود ﷺ أنه قال: (جاء حبرٌ مِن الأحبارِ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد، إنّا نجِد أنّ الله يجعل السّمواتِ على إصبعٍ، والأرضِين على إصبعٍ، والشّجر على إصبعٍ، والماء والثرى على إصبعٍ، وسائِر الخلائِقِ على إصبعٍ، فيقول: أنا الملك، فضحِك النّبِيّ ﷺ حتّى بدت نواجِذه تصدِيقا لقول الحبرِ. ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزمر:٦٧)[1].

وعند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إِنّ قلوب بنِي آدم كلها بين إِصبعينِ مِن أصابعِ الرّحمنِ كقلبٍ واحِدٍ،

(١) رواه البخاري في التفسير، باب وما قدروا الله حق قدره ٤/ ١٨١٢ (٤٥٣٣)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار ٤/ ٢١٤٧ (٢٧٨٦).

يصرِّفه حيث يشاء)[1].

ومن أمثلة صفات الذات الثابتة في النقل صفة الوجه نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ القصص:٨٨.

وصفة القدم في الصحيحين أن النّبِي ﷺ قال: (لا تزال جهنّم يلقى فِيها، وتقول: هل مِن مزِيدٍ؟ حتّى يضع ربّ العِزّةِ فِيها قدمه، فينزوِي بعضها إِلى بعضٍ، وتقول: قط قط، بِعِزّتِك وكرمِك)[2].

ب- النوع الثاني: وصف الفعل، وهو كل وصف أولي أبدي يتعلق بمشيئة الله، إن شاء فعله، وإن شاء لم يفعله، ولا يرتبط بزمان معين، فإن ارتبط بزمان فهو الفعل. نحو وصف التقدير في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ الفرقان:٢. فنقول: التقدير من أوصاف الله ﷻ الفعلية الأزلية والأبدية، ويقابله وصف القدرة من أوصاف الله الذات التي لا تتعلق بالمشيئة. ومثله التكليم في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ النساء:١٦٤. فنقول: التكليم وصف فعله، والكلام وصف ذاته، فباعتبار الكلام وصفا ذاتيا؛ فإنه لا يتعلق بالمشيئة والقدرة، وباعتباره وصفا فعليا؛ فإنه وصف أولي أبدي متعلق بالمشيئة والقدرة، فإن تعلق بوقت فهو الفعل كلم.

ومثال ذلك أيضا وصف الإحياء الذي دل عليه اسم الله المحيي الذي ورد مقيدا في قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ

(١) رواه مسلم في كتاب القدر، باب تصريف الله القلوب ٤/ ٢٠٤٥ (٢٦٥٤).

(٢) رواه البخاري في التوحيد، باب قوله وهو العزيز الحكيم ٦/ ٢٦٨٩ (٦٩٤٩)، ومسلم في كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون ٤/ ٢١٨٨ (٢٨٤٨).

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠﴾ الروم:٥٠. ويقابله وصف الحياة من أوصاف الذات التي لا تتعلق بالمشيئة والذي دل عليه اسمه الحي.

وكذلك وصف التبصير في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٨﴾ ق:٧/٨. فهو وصف فعل، ويقابله في أوصاف الذات التي لا تتعلق بالمشيئة صفة البصر التي دل عليه اسمه تعالى البصير.

تعريف الفعل الإلهي: فعل الله ﷻ هو كل وصف فعل تعلق بالمشيئة وارتبط بالزمان والمكان. نحو الفعل "قدر" حيث تعلق بالمشيئة وتعلق بالزمن، وهو في أصله وصف من أوصاف الله الفعلية.

وعند مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (المؤمِن القوِيّ خيرٌ وأحبّ إِلى الله مِن المؤمِنِ الضعِيفِ، وفِي كل خيرٌ، احرِص على ما ينفعك، واستعِن بِالله ولا تعجز، وإِن أصابك شيءٌ فلا تقل: لو أنِّي فعلت كان كذا وكذا، ولكِن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإِنّ لو تفتح عمل الشّيطانِ) [1]. والشاهد من الحديث أن الفعل "قدر" تعلق بالمشيئة كما هو واضح، وارتبط كذلك بالزمان كما ورد عند البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن النّبِيّ ﷺ قال: (احتجّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا، خيّبتنا وأخرجتنا مِن الجنّةِ، قال له آدم: يا موسى، اصطفاك الله بِكلامِهِ، وخطّ لك بِيدِهِ، أتلومنِي على أمرٍ قدّره الله عليّ قبل أن يخلقنِي بِأربعِين سنة، فحجّ آدم موسى، فحجّ آدم

---

(١) مسلم في القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله ٤/ ٢٠٥٢ (٢٦٦٤).

موسى، ثلاثا)[1].

ومثال ذلك الفعل "كلم" في قول الله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ وَكَانَ ٱللَّهُ ﴾ النساء:١٦٤. فأصله وصف فعل تعلق بمشيئة الله ﷻ وهو التكليم، وهو وصف أولي أبدي، كما تعلق أيضا بالزمان والمكان في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا ﴾ الأعراف:١٤٣.

ولذلك فإن التوقيف بالنص على الفعل توقيف على وصف الفعل، والتوقيف على وصف الفعل توقيف على إمكانية الفعل. فالفعل "تجلى" دل على أن التجلي وصف فعل لله ﷻ، وهو وصف أولي أبدي متعلق بمشيئته. ولو لم يرد في الوحي إلا وصف التجلي فإنه يدل على إمكانية تجليه سبحانه لبعض خلقه، وذلك إذا تعلق الوصف بزمان أو مكان على مقتضى مشيئته وحكمته، فلا يراه العباد وقت وجودهم في الدنيا، وإنما يراه المؤمنون في الآخرة وقت وجودهم في أرض المحشر والجنة إن شاء الله ﷻ، اللهم اجعلنا منهم.

- **التوقيف على الاسم توقيف على الوصف والفعل.**

إذا تثبت الاسم توقيفا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فإنه يدل على ما تضمنه من الوصف، سواء كان وصفا ذاتيا، أو وصفا وفعليا، فنأخذ من الاسم التوقيفي الذي دل على وصف متعد ثبوت ذلك الاسم لله ﷻ، وثبوت

---

(١) رواه البخاري في كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى ٦/ ٢٤٣٩ (٦٢٤٠)، ومسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى ٤/ ٢٠٤٢ (٢٦٥٢).

الصفة التي تضمنها، وثبوت الفعل لله ﷻ، وثبوت أثر الفعل في المخلوقات.

مثال ذلك اسم الله الخالق ثبت توقيفا في الكتاب والسنة فهو من أسماء الله الحسنى، ودل على صفة الخلق المتعلقة بمشيئته أزلا وأبدا، ودل أيضا على إثبات فعل الخلق لله ﷻ، وأنه سبحانه يخلق ما يشاء، ودل على إمكانية أثر الفعل، وهو ظهور المخلوقات وتجدد حدوثها متى شاء سبحانه، وكيف شاء.

وكذلك اسم الله السميع ثبت توقيفا في الكتاب والسنة فهو من أسماء الله الحسنى، ويتضمن إثبات السمع صفة له سبحانه، ويدل على إثبات حكم الصفة ومقتضاها، وهو أنه ﷻ يسمع السر والنجوى، كما قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ المجادلة:١.

ونأخذ من الاسم التوقيفي الذي دل على وصف ذاتي غير متعلق بالمشيئة ثبوت ذلك الاسم لله ﷻ، وثبوت الصفة التي تضمنتها، مثال ذلك اسم الله الحي، فإنه يتضمن إثبات صفة الحياة له ﷻ.

قال ابن القيم رحمه الله: (الثامن أن الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل، فيخبر به عنه فعلا ومصدرا، نحو السميع البصير القدير يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة، ويخبر عنه بالأفعال من ذلك؛ نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ المجادلة:١. وقوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ۝٢٣﴾ المرسلات:٢٣. هذا إن كان الفعل متعديا، فإن كان لازما، لم يخبر عنه به، نحو الحي ،بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل، فلا يقال حي. التاسع أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن أسمائه وصفاته، وأسماء المخلوقين

صادرة عن أفعالهم، فالرب تبارك وتعالى فعاله عن كماله. والمخلوق كماله عن فعاله، فاشتقت له الأسماء بعد أن كمل بالفعل . فالرب لم يزل كاملا فحصلت أفعاله عن كماله؛ لأنه كامل بذاته وصفاته، فأفعاله صادرة عن كماله، كمل ففعل، والمخلوق فعل فكمل الكمال اللائق به)[1].

- **التوقيف على الوصف والفعل ليس توقيفا على الاسم.**

إذا ورد الوصف أو الفعل توقيفا في حق الله ﷻ، فلا يجوز لنا اشتقاق الاسم منه، وإن دل العقل على أنه لا يوهم نقصا؛ لأن الأسماء الحسنى لا تثبت إلا بالدليل النصي التوقيفي، وليس بالاشتقاق العقلي عن طريق القياس أو الاشتقاق من فعل ونحوه، ولم يخالف في ذلك إلا أهل الضلال من المعتزلة والكرامية من سلك سبيلهم من أتباع الجهمية، فلا يسمى سبحانه إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ (١٧) مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ (١٨) مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (١٩) ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (٢٢)﴾ عبس:١٧/ ٢٢.

وقد تضمنت تلك الآيات عدة أفعال لرب العزة والجلال تعلقت جميعها بمشية الله ﷻ، يفعلها متى شاء، وهي خلق وقدر، ويسر، وأمات، وأقبر، وشاء، وأنشر؛ وكلها تدل أيضا على ثبوت أوصاف الخلق والتقدير والتيسير والإماتة والإقبار والمشيئة والانشار، فنؤمن بها كلها على أنها أوصاف توقيفية أولية أبدية، تتعلق بالمشيئة والقدرة، ولا تتعلق بزمان أو مكان.

لكن لا يجوز لنا أن نسمي الله ﷻ اعتمادا على الفعل فقط، فاسم الله الخالق

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ١٧٠.

اسم توقيفي لورود التوقيف به في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الحشر:٢٤. وليس لمجرد ورود الفعل "خلق"، ولا يجوز أيضا تسمية الله المقدر أخذا من الفعل "قدر". ولكن يجوز تسميته القادر والقدير والمقتدر، وذلك لأن الله ﷻ هو الذي سمى نفسه بذلك فقال: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ الأنعام:٦٥. وقال: ﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ الممتحنة:٧. وقال: ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ القمر:٥٥.

ولا يجوز تسمية الله بالميسر، ولا المميت، ولا المقبر لعدم ورود التوقيف بذلك، فلم ترد تلك الأسماء في نص قرآني، أو نص نبوي مرفوع. وعلى ذلك لا يجوز تسمية الله ﷻ الضّار الخافض المانِع المذِل المقسِط العدل النّافِع المبدِيء المعِيد الجلِيل الرّشِيد الباعِث المحصِي الواجِد الماجِد المعز المغني الصّبور الباقِي الوالِي؛ لأنها أسماء لم يرد بها التوقيف، ولأن التوقيف على الفعل والوصف ليس توقيفا على الاسم.

بعد أن بينا في الباب السابق منهج العلماء من السلف والخلف والمعاصرين في إحصاء أسماء الله الحسنى؛ وبعد هذه المقدمات التي بينا فيها الفرق بين الاسم والوصف والفعل عند اللغويين، وكذلك الفرق بين الفعل ووصف الذات ووصف الفعل؛ وأن التوقيف على الاسم توقيف على الوصف والفعل، وأن التوقيف على الوصف والفعل ليس توقيفا على الاسم؛ يمكن أن نبين شروط إحصاء الأسماء الحسنى التوقيفية في خمسة ضوابط أساسية؛ يؤدي التزامها بدقة إلى استخراج أسماء الله الحسنى التوقيفية؛ سواء الأسماء المطلقة أو

الأسماء المقيدة .

- **الشرط الأول في إحصاء الأسماء التوقيفية ثبوت النص.**

يلزم لإحصاء أسماء الله التوقيفية ثبوت النص؛ وهذا الشرط مأخوذ من قول الله ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف:١٨٠. وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ الإسراء:١١٠. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما مِائة إِلاّ واحِدا من أحصاها دخل الجنّة).

ووجه الدلالة أن لفظ الأسماء الحسنى يدل على أنها معهودة موجودة. فالألف واللام هنا للعهد؛ ولما كان دورنا حيال الأسماء هو الإحصاء دون الاشتقاق والإنشاء؛ فإن الإحصاء لا يكون إلا لشيء موجود معهود، ولا يعرف ذلك إلا بما نص عليه كتاب الله ﷻ، وما صح بالسند المتصل المرفوع إلى رسول الله ﷺ . وهذا الشرط ذكره ابن تيمية رحمه الله في قوله: (الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها)[1] .

ومعلوم من مذهب السلف الصالح أن أسماء الله الحسنى توقيفية على الأدلة السمعية، ولا بد فيها من تحري الدليل بطريقة علمية تضمن لنا مرجعية الاسم إلى كلام الله ورسوله ﷺ، ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى ما ورد في القرآن أو ما ورد في صحيح السنة النبوية على طريقة المحدثين؛ لأن محيط الرسالة لا تخرج دائرته عن ذلك.

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية ١٩.

ومن أصول العقيدة الصحيحة التي كان عليها سلفنا الصالح إيمانهم بأن جملة الرسالة التي نزلت من الله إلى رسوله ﷺ تمثلت في القرآن، وما ثبت في السنة المطهرة، وقد تلقاها النبي ﷺ عن طريق الوحي، وعلى أشكاله المختلفة كما قال سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥)﴾ النجم:١/ ٥.

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١)﴾ الشورى:٥١. وقد تحددت بهذه الآية وسائل خطاب الرسل مع ربهم.

١- الوسيلة الأولى: الوحي من خلال الرؤيا في المنام، كما أوحى الله لإبراهيم بذبح ولده إسماعيل عليهما السلام. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢)﴾ الصافات:١٠٠/ ١٠٧. وروى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: (بينا أنا نائِمٌ، رأيتني على قليبٍ عليها دلوٌ، فنزعت مِنها ما شاء الله، ثمّ أخذها ابن أبِي قحافة، فنزع بِها ذنوبا أو ذنوبينِ، وفِي نزعِهِ ضعفٌ، والله يغفِر له ضعفه، ثمّ استحالت غربا، فأخذها ابن الخطّابِ، فلم أر عبقرِيّا مِن النّاسِ ينزِع نزع عمر، حتّى ضرب النّاس بِعطن)[1].

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذا خليلا ٣/ ١٣٤٠ (٣٤٦٤). والذنوب هو الدلو العظيمة ، والغرب الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد الثور. والقليب البئر التي لم تبن جوانبها بالحجارة ونحوها، ومعنى نزع أي استقى بالدلو، والضرب بعطن إذا رويت الإبل ثم بركت حول الماء، والمراد اتساع الأمصار.

وهذه الرؤيا للأنبياء وحي، ولغيرهم مبشرات، لكن لا قيمة لها في إثبات الأحكام، أو إلزام النفس بأي اعتقاد يراه في المنام، أو إلزام الآخرين بمقتضاه؛ وذلك لما روي عند الترمذي وصححه من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ الرِّسالة والنّبوّة قدِ انقطعت، فلا رسول بعدِي ولا نبِيّ، قال: فشقّ ذلك على النّاسِ، فقال: لكِنِ المبشِّرات، قالوا: يا رسول الله، وما المبشِّرات؟ قال: رؤيا المسلمِ، وهِي جزءٌ مِن أجزاءِ النّبوّةِ)[1].

٢- الوسيلة الثانية: من وسائل خطاب الرسل مع ربهم الوحي عن طريق الكلام الإلهي المباشر من وراء حجاب بدون واسطة يقظة، كما كلم الله موسى عليه السلام فقال: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ وَكَانَ اللَّهُ ﴾ النساء:١٦٤.

٣- الوسيلة الثالثة: من وسائل خطاب الرسل مع ربهم، الوحي عن طريق الكلام الإلهي غير المباشر، بواسطة إرسال أمين الوحي جبريل، وله في كيفية التبليغ إحدى حالتين وردتا عند الإمام البخاري من حديث الحارث بن هشام ﷺ، لما سأل رسول الله ﷺ فقال: (يا رسول الله، كيف يأتِيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أحيانا يأتِينِي مِثل صلصلةِ الجرسِ، وهو أشدّه عليّ، فيفصم عنِّي وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا، فيكلمني فأعِي ما يقول. قالت عائِشة رضِي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليهِ الوحي فِي اليومِ الشّدِيدِ البردِ، فيفصِم عنه وإِنّ جبِينه ليتفصّد عرقا)[2].

(١) الترمذي في الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ٤/ ٥٣٣ (٢٢٧٢).

(٢) البخارى في بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي ١/ ٤ (٢).

وقد انقطع الوحي بعد ذلك، فلا ينزل على أحد من البشر إلى يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٠.

ومن ثم فإن من ادعى أن اسما من الأسماء الحسنى أخذه عن طريق الاتصال المباشر في الخطاب مع الله تحت أي تأويل أو مسمى؛ ليجعله مقبولا عند الناس، أو حاول أن يضفي القدسية على كلامه، بادعائه أن ما يقوله أو ما يكتبه، إنما تلقاه بطريق من طرق الوحي السابقة، فقد كذب على الله ورسوله ﷺ، وتجاوز أصول القرآن والسنة وسعى في هدمها؛ ومثال ذلك قول القائل من غلاة الصوفية: (أخذتم علمكم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربى، وأنتم تقولون: حدثني فلان وأين هو؟ قالوا: مات، عن فلان، وأين هو؟ قالوا: مات)[1].

وكذلك ادعاء محي الدين بن عربي أن كتاب الفصوص أخذه من يد رسول الله ﷺ مكتوبا من اللوح المحفوظ، وهو مجرد ناقل أمين بلا زيادة أو نقصان، كما قال: (فحققت الأمنية، وأخلصت النية، وجردت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب، كما حده لي رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان)[2].

وقوله أيضا: (فاقتصرت على ما ذكرته من هذه الحِكم في هذا الكتاب، على

---

(١) القائل هو أبو يزيد البسطامي (ت:٢٦١هـ) له كثير من الشطحات، انظر ذخائر الأخلاق لمحي الدين بن عربي ص١٥٣، والفتوحات المكية ١/ ٣٦٥، والجواهر والدرر لعبد الوهاب الشعراني، بهامش الإبريز ص ٢٦٨.

(٢) فصوص الحكم لابن عربي ص ٤٧، طبع بيروت، وانظر مصرع التصوف لإبراهيم بن عمر البقاعي ص٣٧، نشر عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

حد ما ثبت في أم الكتاب، فامتثلت ما رسم لي، ووقفت عندما حد لي، ولو رمت زيادة على ذلك ما استطعت؛ فإن الحضرة تمنع من ذلك) [١].

وكذلك ما ذكره عبد الكريم الجيلي من أصحاب فكر وحدة الوجود وهو يحاكي طريقة الوحي في التجلي الصوفي حيث قال: (يتجلى الحق سبحانه وتعالى على العبد بتجل يسمع فيه صلصلة الجرس، ويسمع تصادم الحقائق بعضها مع بعض، فيجد لها أطيطا يملأ ما بين السماء والأرض، ثم إذا تقوى وثبت لسماع ذلك، يترقى ويسمع صلصلة الجرس عند رفع الستر) [٢].

كل ذلك وأمثاله تهوين لحرمة الدين، وانتهاك مقبوح مشين، انتهاك للثوابت المستقرة في اعتقاد المسلمين، وقد يجوز ذلك بعض المدافعين عن الصوفية من باب المخاطبات الروحانية، والمحادثات الإيمانية عند المكاشفات والتجليات التي تحدث لبعض الصوفية في شطحاتهم، فنقول له: هذا باب مظلم مفتوح على مصراعيه للمغرضين والحاقدين وشبهات الشياطين. ويكفي العاقل أن يقف على نظرة المستشرقين للوحي عند المسلمين، وكيف وجدوا في مثل ذلك سبيل الخلط بين الوحي وترهات الصوفية.

كما أن النقل الصحيح في المنهج الحق الذي عليه سلفنا الصالح حجة يوجب تصديق الخبر وتنفيذ الطلب، قال ابن حزم: (إن القرآن لما كان هو الأصل الذي يرجع إليه في معرفة الإسلام، وجدنا فيه وجوب طاعة ما أمرنا به رسول الله ﷺ، ووجدناه ﷻ يقول فيه واصفا لرسوله ﷺ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ

---

(١) فصوص الحكم لابن عربي ص ٥٨، طبع بيروت.

(٢) المناظر الإلهية للجيلي ص ١٩٤، تحقيق د. نجاح محمود الغنيمي، دار المنار.

﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ النجم:٣/ ٤. فصح لنا بذلك أن الوحي ينقسم من الله ﷻ إلى رسوله ﷺ على قسمين:- أحدهما: وحي متلو مؤلف تأليفا معجز النظام وهو القرآن. والثاني: وحي مروي منقول، غير مؤلف ولا معجز النظام، ولا متلو، لكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ، وهو المبين عن الله ﷻ مراده منا)[1].

ومن الأدلة القرآنية التي تقرر هذه الحقيقة بلا نزاع، قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ الحشر:٧. وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ آل عمران:٣١/ ٣٢. وقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ النساء:٦٥.

وأمثال ذلك في القرآن كثير، وكله يدل على أن السنة وحي من الله تعالى لرسوله ﷺ، وأنه لا بد من اعتمادها في معرفة أصول الأشياء، والإذعان لها كالقرآن سواء بسواء. وقد ثبتت روايات كثيرة في السنة، تؤكد أن الصحابة ﷺ كانوا لا يتهاونون في ذلك، وأن النبي ﷺ حذرهم من الكذب عليه، أو التكذيب بسنته، فمن ذلك ما رواه أبو داود وصححه الألباني من حديث المِقدام بنِ معدِي كرِب ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ألا إِنِّي أوتِيت الكِتاب ومِثله معه، ألا يوشِك رجل شبعان على أرِيكتِهِ يقول: عليكم بِهذا القرآنِ، فما

(١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١/ ٩٣)، نشر دار الحديث، القاهرة.

وجدتم فِيهِ مِن حلال فأحِلوه، وما وجدتم فِيهِ مِن حرامٍ فحرِّموه) [1]. وفي رواية أخرى عند الترمذي وصححها الشيخ الألباني: (وإِنَّ ما حرّم رسول اللهِ ﷺ كما حرّم الله) [2].

ولا عبرة بمذهب الشيعة والخوارج في رد بعض ما ورد في السنة لأن لهم مواقف خاصة في كثير من الصحابة، وهم رواة الحديث عن رسول الله ﷺ. قال الإمام السيوطي في رد الشيعة لكلام النبي ﷺ: (وأصل هذا الرأي الفاسد في عدم الاحتجاج بالسنة أن الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة، ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار على القرآن، وهم في ذلك مختلفو المقاصد، فمنهم من كان يعتقد أن النبوة لعلي، وأن جبريل أخطأ في نزوله إلى سيد المرسلين، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، ومنهم من أقر للنبي ﷺ بالنبوة، ولكن قال: إن الخلافة كانت حقا لعلي، فلما عدل به الصحابة عنه إلى أبى بكر رضي الله عنه كفروا الصحابة، وبنوا على ذلك رد الأحاديث كلها، لأنها عندهم بزعمهم من رواية قوم كفار) [3].

ولا عبرة أيضا ببعض آراء المعتزلة والمتكلمين الداعية إلى عدم الاحتجاج بالسنة في الآحاد، أو المتواتر من الروايات بحجة مخالفتها لآرائهم الكلامية، كقول أبى الهذيل العلاف وهو أحد من شيوخ المعتزلة: (إن الحجة من طريق الأخبار فيما غاب عن الحواس من آيات الأنبياء عليهم السلام وفيما سواها، لا

---

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة ٤/ ٢٠٠ (٤٦٠٤)، وانظر صحيح ابن ماجة (١٢)، ومشكاة المصابيح ١/ ٣٥ (١٦٣).

(٢) رواه الترمذي في كتاب السنة، باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ ٥/ ٣٨ (٢٦٦٤)، وانظر صحيح سنن الترمذي (٢٦٦٤).

(٣) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ص٦، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

تثبت بأقل من عشرين نفسا، فيهم واحد من أهل الجنة، أو أكثر)(١).

ويذكر عبد القاهر البغدادي أن كلام العلاف تعطيل للأخبار الواردة في الأحكام الشرعية عن فوائدها، وتهكم واحتقار لما خالف ذلك من روايات السنة، واستهزاء بناقليها(٢).

وقد عبر أبو طالب المكي عن ذلك بقوله: (فإنا قوم متبعون نقفوا الأثر غير مبتدعين بالرأي والمعقول نرد به الخير.. إلى أن قال: وفي رد أخبار الصفات بطلان شرائع الإسلام، لأن الناقلين إلينا ذلك هم ناقلوا شرائع الدين وأحكام الإيمان فإن كانوا عدولا فيما نقلوه من الشريعة فالعدل مقبول القول في كل ما نقلوه، وإن كانوا كذبوا فيما نقلوا من أخبار الصفات فالكذب مردود القول في كل ما جاءوا به)(٣) .

وجمهور العلماء على أن خبر الواحد العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه إلى رسول الله ﷺ يوجب العلم والعمل معا، فلا عبرة بقول المعتزلة والخوارج: إن خبر الواحد لا يوجب علينا علما ولا عملا.

- **لابد في ثبوت النص توقيفا من الأخذ بقواعد المحدثين .**

لا بد من التسليم بأن الطريق الوحيد في ثبوت السنة هو الالتزام بقواعد المحدثين في معرفتها، فإذا كانت الآيات القرآنية لا تؤخذ بمعزل عن السنة، وفصل أحدهما عن الآخر لا يقبل في دين الإسلام، فإن من أعظم الأسس في

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي ١/ ١٠٩، طبعة دار الأفاق الجديدة، بيروت.
(٢) السابق ١/ ١١٠.
(٣) قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبى طالب المكي ٢/ ١٢٤.

الاعتماد على السنة، أن نسلم بأن الطريق الوحيد في ثبوتها هو الالتزام بقواعد المحدثين في معرفتها. وهو ما عرف عند المسلمين بعلم الحديث، أو العلم بالأصول التي يعرف بها أحوال السند والمتن، من حيث القبول والرد، وذلك فيما نقل من أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وروايتها وضبطها وتحريرها، وإسناد ذلك إلي من نسب إليه، بتحديث أو إخبار أو عنعنة أو غير ذلك؛ فليس كل ما نسب إلى النبي ﷺ لا يقبل بلا ضابط أو نقاش، وأنه لا بد من الترابط العلمي المتصل بين رواة السند؛ بحيث يتلقى الراوي اللاحق عن السابق؛ فلا يكون بين اثنين من رواة الحديث فجوة زمنية أو مسافة مكانية يتعذر معها اللقاء أو يستحيل معها التلقي والأداء.

كما يلزم أيضا اتصاف الرواة بالعدالة، وهي صفة خلقية تكتسبها النفس الإنسانية وتحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة ومجانبة الفسوق والابتداع فلا يعرف بارتكاب كبيرة أو إصرار على صغيرة. ولا بد أن يتصف الراوي أيضا بالضبط والتثبت من الحفظ والسلامة من الخطأ وانعدام الوهم مع القدرة على استحضار ما حفظه. وهذا شرط في جميع رواة الحديث الصحيح من أول السند إلى آخر راو فيه.

يضاف إلى ذلك عدم مخالفة الراوي لمن هو أوثق منه وأثبت، ولا يكون في روايته أيضا علة قادحة أو سبب ظاهر يؤدي إلى الحكم بعدم ثبوت الحديث، فالطريق الوحيد المعتمد في ثبوت السنة هو الالتزام بقواعد المحدثين وأصولهم في معرفتها .

أما الحكم على ثبوت الحديث بالأصول الكلامية أو المناهج الفلسفية أو

الكشوفات الذوقية فلا مجال له في بحثنا؛ لأن الآراء العقلية كثيرة ومتضاربة والمواجيد الذوقية مختلفة ومتغيرة، فالحكم على حديث الرسول ﷺ في هذه الحالة يحكمه الهوى ويسوقه استحسان النفس .

إن من أعظم الأسس في الاعتماد على السنة الالتزام بقواعد المحدثين في معرفة المقبول من المردود والصحيح من الضعيف. فإذا لم يرد الاسم نصا في القرآن فيلزم لأخذه من السنة أن يكون الحديث ثابتا صحيحا، فلا يعتد في النص على ذكر الأسماء الحسنى بالضعيف.

ولا يصح أخذ الأسماء التوقيفية من القرآن دون السنة، فمجرد الاكتفاء بإحصاء الأسماء الحسنى من القرآن دون السنة تنقيص لمكانة الوحي الثابت في السنة، وقد أكد القرآن بوضوح لا لبس فيه أن السنة النبوية وحي من الله ﷻ يجب الإيمان به، ويجب اتباع الرسول ﷺ في كل شيء وفي كل وقت؛ في حياته وبعد مماته؛ لأنها أصول لم تخصص بزمن دون زمن؛ فيجب تصديق الرسول ﷺ في خبره، والطاعة لأمره عن يقين ومحبة وإخلاص [1] .

ولذلك لا يحتج بما فعله بعض السلف كسفيان بن عيينة وأبي زيد اللغوي وجعفر الصادق في طريقتهم لإحصاء الأسماء الحسنى، حيث جمعوا الأسماء من القرآن وتركوا جمعها من السنة، ومعلوم أن فعلهم ليس حجة لأحد في تركه لإحصاء الأسماء من السنة، ويلتمس لهم العذر في ذلك. وكذلك لا يحتج بما فعله العلامة ابن حجر العسقلاني في أخذه الأسماء من القرآن دون السنة.

وقد بينا أن قضية إحصاء أسماء الله الحسنى كانت بالفعل مسألة شاقة

---

(١) احكام الاحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/ ٤٠.

ومجهدة، وأن مجرد السهو عن اسم من الأسماء يوقع الخلل والاضطراب في بقية الأسماء، وبينا أيضا أن العلامة ابن حجر تمنى أن يعيد النظر في منهجه بكليته ليحصي جميع الأسماء المطلقة فقط من القرآن والسنة معا، غير أن مشقة إحصائها بالمنهج الاستقرائي من السنة كلها كبيرة جدا، والأجل لم يسعفه ليفعلها، فرحمه الله رحمة واسعة حيث قال: (ويتتبع من الأحاديث الصحيحة تكملة العدة المذكورة فهو نمط آخر من التتبع عسى الله أن يعين عليه بحوله وقوته آمين) [1].

وقد كان يظن في بادئ الأمر أن الأسماء المطلقة في القرآن سيصل عددها إلى تسعة وتسعين اسما، ولذلك حذف من الأسماء المشهورة أربعة أسماء من الأسماء الصحيحة الصريحة الواردة بصيغة الاسم في صحيح السنة وهي، المقدم المؤخر، الذين وردا في الصحيحين من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت، أو لا إله غيرك) [2].

وكذلك حذف القابض الباسط، وقد وردا في حديث أنس ﷺ أنه رسول الله ﷺ قال: (إن الله هو المسعِّر القابِض الباسِط الرّازق) [3].

والقصد أن محاولات بعض علماء السلف ومن جاء بعدهم في تعيين التسعة والتسعين اسما، كلها اجتهادات مأجورة، ولكنها غير مقبولة على إطلاقها، فالأخذ بالأسماء الواردة في القرآن، وترك الأسماء الواردة في السنة خطر عظيم،

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/ ٢٢١.

(٢) رواه البخاري في الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل ٥/ ٢٣٢٨ (٥٩٥٨).

(٣) رواه الترمذي في كتاب البيوع، باب ما جاء في التسعير ٣/ ٦٠٥ (١٣١٤)، وانظر تصحيح الألباني في وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (٣٢٣)، ومشكاة المصابيح (٢٨٩٤).

ولا يجوز للمسلم تقليد جمع أحد إلا إذا وجد الدليل التوقيفي الذي ورد فيه النص على ذكر الاسم بصيغته سواء من القرآن أو من صحيح السنة .

ونبه مرة أخرى حتى لا يظنن ظان أو يزعم أننا بقولنا هذا نقدح في علماء السلف الصالح، أو نقلل من شأنهم، وإنما القصد أن نتمسك بالحق بعيدا عن التعصب الأعمى للرجال، فالحق لا يعرف بالرجال، ولكن يعرف الرجال بالحق. ولا يمكن لعاقل أن يجعل كلام السلف وألفاظهم وحيا في منزلة القرآن وما صح في السنة.

- الأسماء المشتهرة التي لم تتوافق مع شرط ثبوت النص.

أما الأسماء التي لم تتوافق مع الشرط الأول أو مع ثبوت النص مما اشتهر في جمع الوليد بن مسلم المدرج في رواية الترمذي والمشهور بين الناس منذ أكثر من ألف عام فهما الواجد والماجد، وكذلك الحنان في جمع عبد العزيز بن حصين المدرج في رواية الحاكم.

واسما الواجِد الماجِد لم يردا في القرآن أو صحيح السنة، أما الماجد فلم يثبت في حديث صحيح، وقد ورد في السنة عند الترمذي من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال عن رب العزة: (ذلك بِأَنِّي جوادٌ ماجِدٌ) [١]. وفي رواية عند أحمد لكنها ضعيفة: (ذلك لأَنِّي جوادٌ ماجِدٌ واجِدٌ أفعل ما أشاء) [٢].

وهذا الحديث ليس أصلا في إثبات اسم الله الجواد، لأنه ثبت في روايات

(١) رواه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ٤/ ٦٥٦ (٢٤٩٥)، وأحمد في المسند ٥/ ١٥٤ (٢١٤٠٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٠٠٨).

(٢) المسند ٥/ ١٥٤ (٢١٤٠٦)، وانظر ضعيف الجامع (٦٤٣٧) .

أخرى لكن الشاهد أنه ليس من أسماء الله الواجد الماجد.

أما اسم الحنان فلم يثبت في القرآن أو صحيح السنة، وإنما ورد في حديث ضعيف، كما قال الخطابي: (ومما يدعو به الناس خاصهم وعامهم وإن لم تثبت به الرواية عن رسول الله ﷺ الحنان) [١]. قال الشيخ علوي السقاف: (والخلاصة أنّ عد بعضهم الحنان من أسماء الله تعالى فيه نظر لعدم ثبوته) [٢].

وقد ورد في المسند بسند ضعيف عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (كنت جالسا مع رسول الله ﷺ في الحلقةِ ورجل قائِمٌ يصلى، فلمّا ركع وسجد جلس وتشهّد ثمّ دعا فقالَ: اللهمّ إِنِّي أسألك بِأنّ لك الحمد؛ لا إِله إِلا أنت الحنّان؛ بدِيع السّمواتِ والأرضِ؛ ذا الجلال والإِكرامِ؛ يا حيّ يا قيّوم إِنِّي أسألك) [٣].

وفي لفظ عند ابن حبان: (الحنّان المنّان) [٤]. وزيادة الحنان في الروايات شاذة ؛ وقد ورد في المسند بسند ضعيف جدا عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إن عبدا في جهنم لينادي ألف سنة: يا حنان، يا منان قال: فيقول الله ﷻ لجبريل ﵇: اذهب فأتني بعبدي هذا، فينطلق جبريل، فيجد أهل النار مكبين يبكون، فيرجع إلى ربه فيخبره فيقول: ائتني به فإنه في مكان كذا وكذا، فيجيء به، فيوقفه على ربه ﷻ فيقول له: يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ فيقول: أي رب شر مكان، وشر مقيل، فيقول: ردوا عبدي، فيقول: يا رب ما كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن تردني فيها، فيقول: دعوا

---

(١) انظر صفات الله الواردة في القرآن لعلوي السقاف ص ١٢٥ .

(٢) السابق ص ١٢٥ .

(٣) المسند للإمام أحمد ٣/ ١٥٨ (١٢٦٣٢) .

(٤) صحيح ابن حبان ٣/ ١٧٥ (٨٩٣) .

عبدي)[1].

وورد في حديث موضوع: (لو دعي بهذا الدعاء على شيء بين المشرق و المغرب في ساعة من يوم الجمعة لاستجيب لصاحبه: لا إله إلا أنت، يا حنان يا منان، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام)[2].

ومن الأسماء التي لم تتوافق أيضا مع هذا الشرط، ولم يثبت بها نص صحيح مرفوع مما ذكره أهل العلم، السخي والنظيف والهوِيّ والمفضل والمنعم ورمضان وآمين والأعز.

أما السخي فورد مع النظيف في رواية ضعيفة عند السيوطي في الجامع الصغير من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال : (إِنّ الله تعالى جميل يحِبّ الجمال، سخي يحِبّ السّخاء نظِيفٌ يحِبّ النّظافة)[3].

وكذلك ورد النظيف في عدة روايات ضعيفة عند الترمذي وغيره، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنّ الله طيِّبٌ يحِبّ الطّيِّب، نظِيفٌ يحِبّ النّظافة، كرِيمٌ يحِبّ الكرم، جوادٌ يحِبّ الجود؛ فنظِّفوا أفنِيتكم ولا تشبّهوا بِاليهودِ)[4].

وهذا الحديث والذي قبله ليس أصلا في إثبات الأسماء الأخرى التي تضمنها، وإنما ثبوتها معتمد لورودها في روايات أخرى صحيحة سيأتي بيانها

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣/ ٢٣٠، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف جدا.

(٢) انظر السلسلة الضعيفة ٣/ ٥٨٦ (١٣٩٨) وضعيف الجامع (٤٨٢٤).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢/ ٢٢٥، ضعيف الجامع (١٥٩٦) .

(٤) أخرجه الترمذي في الأدب، باب ما جاء في النظافة ٥/ ١١١ (٢٧٩٩)، وضعفه الألباني في غاية المرام ص٨٩ (١١٣)، وضعيف الجامع (١٦١٦).

في موضع كل اسم .

وأما الهوِيّ فقد ورد في حديث صحيح رواه النسائي من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ أنه قال: (كنت أَبِيت عِند حجرةِ النّبِي ﷺ، فكنت أسمعه إِذا قام مِن الليل يقول: سبحان الله ربِّ العالِمِين الهوِىّ، ثمّ يقول: سبحان اللهِ وبِحمدِهِ الهوِىّ) [١].

وقد فسره البعض على أنه اسم من الأسماء، وليس هذا مقصد الراوي لأن الحديث ورد تفسيره في روايات أخرى صحيحة بينت أنه يعني بالهوي وقت الليل الطويل قبل منتصفه أو بعده، ولا يعنيه اسما لله ﷻ، فعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني قال ربيعة ﷺ: (كنت أَبِيت عِند بابِ النّبِيِّ ﷺ فأعطِيهِ وضوءه، فأسمعه الهوِىّ مِن الليل يقول: سمِع الله لمن حمِده وأسمعه الهوِىّ مِن الليل يقول: الحمد لله ربِّ العالِمِين) [٢]. وقد عده الإمام القرطبي من الأسماء الحسنى وقال: (منها الهوي جل جلال الله وتقدست أسماؤه). ثم تأوله معناه بأنه المحبوب من خلقه العارفين بحقه [٣].

وهذا على فرض ثبوته أو احتمال أن يكون ما أخطأ فيه الراوي صحيحا من وجه، مع أنه نقل عن الأقليشي أن ذلك من أغرب ما ورد في صفات الله تعالى، وأنه خطأ من أبي نعيم صاحب ابن المبارك في تفسيره للأسماء، حيث جعله اسما

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار والحث على الصلاة في البيوت، باب فضل صلاة الليل ١/ ٤١٦ (١٣١٨)، وانظر تصحيح الألباني للحديث مشكاة المصابيح (١٢١٨) .

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٥/ ٤٨٠ (٣٤١٦)، والبخاري في الأدب المفرد، باب ما يقول إذا استيقظ بالليل ١/ ٤١٨ (١٢١٨)، وانظر صحيح الترمذي للألباني (٣٤١٦) .

(٣) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/ ٤٣١ .

وفسره في حق الله بمعنى الطويل الدائم؛ ثم بين أنه أشكل عليه الأمر ودخل عليه اللبس، وأن رواية الترمذي فسرت ما حدث من اللبس، وأن الهوى ليس بصفة لله تعالى وإنما هو وصف الليل، ومراد الراوي أنه كان يسمع صوت رسول الله ﷺ من الليل وهو يصلي، فربما كان يسمعه في النصف الأول، وربما كان يسمعه في النصف الآخر [1].

وأما اسم المنعم وكذلك المفضل فقد وردا في حديث ضعيف مرسل رواه ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أشياخه أنه قال: (كان ﷺ إذا أتاه الأمر مما يعجبه قال: الحمد لله المنعِم المفضِل الذي بنعمتِه تتِم الصّالحات، وإذا الأمر أتاه مما يكرهه قال: الحمد لله على كل حال) [2]. وأما اعتبار رمضان من أسماء الله الحسنى فلا يصح؛ لأنه لم يثبت في حديث صحيح؛ إنما رواه البيهقي وابن عدي من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقولوا رمضان، فإنّ رمضان اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ، ولكِن قولوا شهر رمضان) [3].

وهو حديث ضعيف وقيل موضوع، وقد عده الإمام القرطبي من الأسماء

---

(١) السابق ١/ ٤٣٤ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الدعاء، باب ما يدعو إذا رأى الأمر يعجبه ٦/ ٧١ (٢٩٥٥٤)، والأسماء والصفات للبيهقي ١/ ٢١٥ (١٥٠) نشر مكتبة السوادي جدة، وقال أبو داود: روي متصلا وفيه أحاديث ضعاف ولا يصح، انظر المراسيل ص٣٥٧ (٥٣٢) نشر مؤسسة الرسالة بيروت، وانظر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/ ٥١٠.

(٣) سنن البيهقي الكبرى، كتاب الصيام، باب ما روي في كراهية قول القائل جاء رمضان وذهب رمضان٤/ ٢٠٢ (٧٦٩٤)، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٧/ ٥٣ نشر: دار الفكر بيروت، وانظر الموضوعات لابن الجوزي ٢/ ١٠٢ نشر دار الكتب العلمية بيروت، وعلل الحديث لابن أبي حاتم ١/ ٢٤٩ نشر دار المعرفة بيروت .

الحسنى وشرح معناه، مع أنه جزم بأنه لم يأتي في الكتاب ولا في السنة الثابتة، بل نفي في تفسيره أن يكون اسما فقال: (روى رمضان اسم من أسماء الله تعالى، وهذا ليس بصحيح؛ فإنه من حديث أبي معشر نجيح وهو ضعيف) [١].

وكذلك الحال في اعتبار آمين اسما من أسماء الله الحسنى استنادا إلى بعض الروايات الموقوفة والمرفوعة التي لم تصح كما روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن هلال بن يساف موقوفا، وكذلك عن جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: (آمين اسم من أسماء الله تعالى) [٢]. ورواه أيضا عبد الرزاق في مصنفه موقوفا على أبي هريرة ﷺ [٣]. قال ابن كثير: (وحكى القرطبي عن مجاهد وجعفر الصادق وهلال بن يساف أن آمين اسم من أسماء الله تعالى، وروي عن ابن عباس مرفوعا ولا يصح، قاله أبو بكر بن العربي المالكي) [٤].

وأما الأعز فلم يرد مرفوعا إلى النبي ﷺ ،وإنما ورد موقوفا على عبد الله بن مسعود ﷺ وابن عمر ﷺ: (رب اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم) [٥]؛ قال الشيخ الألباني: (وروي مرفوعا ولم يصح) [٦].

---

(١) تفسير القرطبي ٢/ ٢٩٢ نشر دار الشعب القاهرة، وانظر للمقارنة الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/ ١٦٩، وانظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤/ ١١٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الصلوات ٢/ ١٨٨ (٧٩٧١) (٧٩٧٢) (٧٩٧٣) .

(٣) مصنف عبد الرزاق الصنعاني، كتاب الصلاة، ما ذكروا في آمين ومن كان يقولها ٢/ ٩٩ (٢٦٥١)، وانظر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/ ٢٩٥.

(٤) تفسير ابن كثير ١/ ٣٢ .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الحج، باب ما يقول الرجل في المسعى ٣/ ٤٢٠ (١٥٥٦٥)، وسنن البيهقي الكبرى، كتاب الحج، باب الخروج إلى الصفا والمروة والسعي بينهما والذكر عليهما ٥/ ٩٥ (٩١٣٥)، والمعجم الأوسط للطبراني ٣/ ١٤٧ (٢٧٥٧) نشر دار الحرمين القاهرة.

(٦) حجة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر ﷺ للشيخ الألباني ص١١٩، نشر المكتب الإسلامي بيروت.

أما اعتباره في حكم المرفوع عند بعض المحدثين فلا يكفي ذلك لإثباته اسما، بل لا بد في الشرط الأول من شروط الإحصاء وهو ثبوت الاسم في نص صريح ورد في حديث مرفوع صحيح، ويمكن اعتباره من باب الإخبار عن الله بمعنى صحيح لم يرد به نص توقيفي، لكنه لا يعد من أسماء الله الحسنى .

- من شروط إحصاء الأسماء التوقيفية علمية الاسم .

يشترط في إحصاء الأسماء الحسنى وجمعها من الكتاب والسنة علمية الاسم، فلا بد أن يرد في النص مرادا به العلمية ومتميزا بعلامات الاسمية المعروفة في اللغة؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب وخطابهم الله ﷻ على ما يعرفون من قواعدها وأصولها، ومن ثم فإن قواعد اللغة تعد أساسا مهما في تمييز الاسم والتعرف عليه؛ ويتميز الاسم عن الفعل والحرف بخمس علامات لغوية أساسية معروفة، تقدم ذكرها .

ومثال الأسماء التي دخل عليه حرف الجر، ما ورد في قول الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ الفرقان:٥٨. وكذلك قوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ فصلت:٢. ومثال ما ورد من علامات الاسمية كالتنوين قوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ سبأ:١٥. وقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ النساء:١٧.

ومثال ما ورد من علامات الاسمية كياء النداء ما ورد عند البخاري من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنّ الله وكّل فِي الرّحِمِ ملكا فيقول: يا ربِّ نطفة، يا ربِّ علقة، يا ربِّ مضغة) [1].

---

(١) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم ٣/ ١٢١٣ (٣١٥٥).

ومثال ما يكون الاسم فيه معرفا بالألف واللام، وهو من أهم العلامات المميزة للاسم ما ورد في قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ الأعلى:١. وقوله ﷻ: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ فَهُمۡ﴾ يس:٥.

ومثال ما يكون المعنى مسندا إلى اسم محمولا عليه ما ورد في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩﴾ الفرقان:٥٩. وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَ﴾ الكهف:٥٨. فالمعنى في الآيتين ورد محمولا على اسم الله الرحمن واسمه الغفور مسندا إليهما، وهذه أيضا من أهم العلامات التي تميز الاسم وعلميته .

أما الدليل على هذا الشرط فهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. وقوله أيضا: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ الإسراء:١١٠. وحديث: (إن لله تسعة وتسعين اسما). ووجه الاستدلال أنه سبحانه قال: ولله الأسماء، فله الأسماء، ولم يقل: ولله الأوصاف الحسنى، أو فله الأفعال الحسنى.

كما أن رسول الله ﷺ إنما دعا أمته إلى إحصاء الأسماء، وليست الصفات والأفعال. وشتان بين الأسماء والأوصاف عند سائر العلماء وسائر العقلاء، فالوصف لا يقوم بنفسه وإنما يقوم بموصوفه، والفعل لا يتم إلا بفاعله؛ إذ لا يصح أن نقول: الرحمة استوت على العرش، أو العزة أجرت الشمس، أو العلم والحكمة والخبرة وغير ذلك من الصفات أنزلت الكتاب وأظهرت على النبي ﷺ ما غاب، فهذه كلها أوصاف لا تقوم بنفسها، بخلاف الأسماء الدالة على

المسمى الذي اتصف بها؛ ولذلك قال تعالى ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه:٥. فذكر النص على الاسم وهو يتضمن الوصف دون العكس.

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٣٨﴾ يس:٣٨. فاسم الله العزيز دل على وصف العزة دون العكس. وقال ﷻ: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ الزمر:١. وقال أيضا: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣﴾ التحريم:٣.

وجميع المواضع التي يذكر فيها الاسم العلم المميز بعلاماته الخمس فإنه يكون في موضعه علما ووصفا معا، بخلاف انفراد الوصف أو الفعل، فلا بد من قيام الوصف بموصوفه وقيام الفعل بفاعله.

وبخلاف أسمائنا وأوصافنا أيضا، لأنه من الأمور الجوهرية في فهم الأسماء الحسنى ودلالتها على الصفات ضرورة التمييز بين الاسم ودلالته الوضعية عندما يستعمل في حق المخلوق والاسم ودلالته في حق الخالق، وعدم فهم هذه المسألة أحدث لبسا أو غموضا عند البعض وتردد في إدخال اسم الجميل الذي دل عليه قول النبي ﷺ: (إِنّ الله جمِيل يحِبّ الجمال)[1].

وذلك لظنه أن اسم الله الجميل في هذا الموضع وصف وليس اسما، وهو من باب الخبر كما تقول: سعيد سعيد؛ فالأول عند العقلاء اسم، والثاني وصف، وكذلك ظنهم في اسم الله الوتر والطيب والجواد والحيي والستير والمحسن

---

(١) مسلم في الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ١/ ٩٣ (٩١).

والرفيق حيث اعتقدوا أنها أوصاف لله ﷻ وليست من الأسماء الحسنى .

وهذا الظن غالبا ما ينشأ في توحيد الأسماء والصفات من عدم التمييز بين دلالة الاسم على الوصف في حق الله تعالى ودلالته في حقنا، فلو قلنا مثلا: سعيدٌ سعيد كلاهما من الناحية اللغوية اسمان، لكن الأول في استعماله المتعارف بين الناس لا يراد به إلا العلمية التي تميزه عن غيره، ولا يعني المنادي في ندائه أو مخاطبته سعيدا غير ذاته المتميزة بالاسم فقط، بغض النظر إن كانت صفة السعادة موجودة فيه أم معدومة، فالاسم في حق البشر فارغ من الوصفية عند التسمي أو حال الولادة، لأن وجود الوصف وتحققه فيه مستقبلا يكون مجرد احتمال؛ بل لما سمى الإنسان سعيدا عند الولادة فإن أحدا لا يعلم أنه في مستقبله سيكون حزينا أم سعيدا، لأن ذلك أمر غيبي غير معلوم، أو سر مخبأ في قدره المحتوم، فلما اكتسب المولود المسمى سعيدا وصف السعادة كحالة طارئة وصفة زائدة قامت به ووصف بها استدعى ذلك تعبيرا إضافيا عن حلول صفة السعادة فيه واكتسابه لها، فقلنا: سعيد سعيد أو سعيد في منتهى السعادة.

أما الأسماء في حق الله ﷻ فتختلف اختلافا كليا عن ذلك، لأنه سبحانه ليس كمثله شيء في أسمائه وصفاته وأفعاله، فأسماؤه علمية ووصفية معا في آن واحد، ولا يمكن قياسها بما سبق في حق المخلوق، ولذلك لم يقل النبي ﷺ فيما ثبت من الروايات: إن الجواد سبحانه جواد، وإن المحسن ﷻ محسن، وإن الحيي الستير حيي ستير، وإن الجميل سبحانه جميل، والوتر وتر، كما قلنا في حق المخلوق سعيد سعيد ومنصور منصور وصالح صالح؛ لأن الأسماء في حق الله ﷻ أعلام وأوصاف، سواء ذكر الاسم أولا أو ثانيا، مبتدأ أو خبرا، أو في أي موضع كان من النص فهو علم ووصف معا .

أما الأسماء في حقنا فهي على الأغلب أعلام بلا أوصاف فجاز في حق المخلوق سعيد سعيد ومنصور منصور وصالح صالح، لكن لو ذكر ذلك في حق الخالق لصار تكرارا وحشوا بلا معنى يتنزه عنه من أوتي جوامع الكلم ﷺ، ولذلك فإن الثابت الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنّ الله جمِيل يحِبّ الجمال)؛ فالجميل اسم على وزن فعيل مبالغة من اسم الفاعل، وهو علم على ذات الله ﷻ ورد في الحديث منونا والتنوين من علامات الاسمية، وأضيف إليه المعنى بعده، وهو قوله يحب الجمال.

وكذا الحال في اسم الله الجواد والوتر والرفيق والمحسن والحيي والستير وغير ذلك من الأسماء الحسنى كلها تدل على العلمية والوصفية معا؛ وذلك لأن الله ﷻ أسماؤه وأوصافه أولية أزلية ودائمة أبدية، فلم يطرأ عليه وصف كان مفقودا أو يستجد به كمال لم يكن موجودا كما طرأت السعادة واستجد النصر والصلاح على سعيد ومنصور وصالح.

ومن ثم فإن الشرط الثاني من شروط الإحصاء علمية الاسم لقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠ . ولم يقل الأوصاف أو الأفعال؛ كما أن معنى الدعاء أن تدخل على الأسماء أداة النداء، سواء ظاهرة أو مضمرة، والنداء من علامات الاسمية، فلا بد أن تتحقق في الأسماء الحسنى علامات الاسم اللغوية.

وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله هذا الشرط ضمن قوله: (الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي

التي تقتضي المدح والثناء بنفسها)[1] .

إن كثيرا من الأسماء المشتهرة على ألسنة الناس هي في الحقيقة أوصاف وأفعال، وليست من الأسماء الحسنى، ونحن قد علمنا من مذهب السلف الصالح أن أسماء الله الحسنى نصية توقيفية، لا بد فيها من أدلة قرآنية أو ما صح عن النبي ﷺ في السنة النبوية، وليست أسماء الله مسألة عقلية اجتهادية يشتق فيها الإنسان لربه من وصفه أو فعله ما يشاء من الأسماء، فهذا قول على الله بلا علم أو دليل .

وكثير من العلماء لاسيما من أدرج الأسماء في حديث الترمذي وابن ماجة والحاكم جعلوا المرجعية في علمية الكثير من الأسماء إلى أنفسهم واجتهادهم، وليست إلى النص الثابت في الكتاب والسنة، وهذا يعارض ما اتفق عليه السلف الصالح في كون الأسماء الحسنى توقيفية .

ومثال الأسماء التي تدخل تحت هذه النوعية، تسمية الله ﷻ بالمعز المذل الخافض المبديء المعيد الضار النافع المميت الباعث الباقي العدل المحصي المقسط المغني. فمن الذي سمى الله بهذه الأسماء؟! هل سمى الله نفسه بها أم سماه رسوله ﷺ ؟!

هذه الأسماء جميعها لم ينطبق عليها ثبوت النص بعلمية الاسم؛ فالمعز والمذل اسمان اشتهرا بين الناس شهرة واسعة على أنهما من الأسماء الحسنى، وهما وإن كان معناهما صحيحا لكنهما لم يردا في القرآن أو السنة اسمين علمين على ذات الله ﷻ، فقد ذكرهما من أدرج الأسماء في حديث الترمذي وكذلك

(١) شرح العقيدة الأصفهانية ص١٩ .

عند ابن ماجة والبيهقي وغيرهم [١].

أما حجتهم أو دليلهم على الاسمين فهو قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل عمران:٢٦.

ومعلوم أنه لا يجوز لنا أن نشتق لله ﷻ من كل فعل اسما، ولم يخولنا الله في تسميته بما نشاء، وإنما أمرنا سبحانه بإحصاء أسمائه وجمعها من الكتاب والسنة ثم دعاؤه بها؛ فدورنا حيال الأسماء الحسنى الإحصاء، ثم الحفظ والدعاء، وليس الاشتقاق والإنشاء. ومن ثم لا يصح الاستدلال بالآية المذكورة على تسمية الله المعز المذل، لأن الله ﷻ أخبر في الآية الكريمة عن أفعاله وليس عن أسمائه، وأخبر أنه يؤتي ويشاء وينزع ويعز ويذل، ولم يذكر فيها بعد اسمه مالك الملك واسمه القدير سوى صفات الأفعال، فالذين سموا الله ﷻ المعز المذل اشتقوا له اسمين من فعلين وتركوا على قياسهم ثلاثة أسماء أخرى، فيلزمهم بالضرورة تسمية الله ﷻ بالشائي والمؤتي والنازع؛ طالما أن المرجعية في علمية الاسم إلى القياس، واشتقاق الأسماء باستحسان الآراء دون التتبع والجمع والإحصاء.

وكذلك اسم الخافض استندوا فيه إلى ما رواه مسلم من حديث أبي موسى

---

(١) الأحاديث التي أدرج فيها الرواة أسماء الله الحسنى كرواية الترمذي وابن ماجة والحاكم وغيرهم يكمن الرجوع إلى تفصيلها والتعرف على عللها في كتاب: جزء فيه طرق إن لله تسعة وتسعين اسما لأبي نعيم الأصفهاني من ص٩٣: ص١٧٢، تحقيق مشهور حسن سلمان، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية ١٤١٣هـ، وانظر للإمام البيهقي: كتاب الأسماء والصفات ص١٠٨، دار الكتب العلمية، بيروت، والاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث ص٥٧.

الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إنّ الله ﷻ لا ينام ولا ينبغِي له أن ينام يخفِض القِسط ويرفعه) [١]. واستند الإمام البيهقي في ثبوته إلى المعنى في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ الرحمن:٢٩. وما ذكره بسنده مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال: (مِن شأنه أن يغفر ذنبا ويفرِّج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين) [٢]. وهذا غير كاف في إثبات الاسم.

وكذلك أيضا اسم المبديء والمعيد ذكرهما من أدرج الأسماء في حديث الترمذي وابن ماجة والحاكم وكذلك البيهقي وغيرهم كثير فقد اشتقوا هذين الاسمين باجتهادهم استنادا إلى الأفعال كما قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ ﴾ البروج:١٣. ومعلوم أن أسماء الله ﷻ توقيفية وليس في الآيتين سوى الفعلين فقط.

وكذلك أيضا الضار والنافع اسمان مشهوران فيما أدرجه الرواه؛ وقد استندوا في اشتقاقهما إلى المفهوم من قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الأعراف:١٨٨. أو ما ورد عند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال له: (واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بِشيءٍ لم ينفعوك إلاّ بِشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بِشيءٍ؛ لم يضرّوك إلاّ بِشيءٍ قد كتبه الله عليك) [٣].

(١) مسلم في الإيمان، باب في قوله ﷺ إن الله لا ينام ١/ ١٦١ (١٧٩).
(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ص٩٩.
(٣) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ٤/ ٦٦٧ (٢٥١٦)، وصححه الألباني، وانظر مشكاة المصابيح (٥٣٠٢)، صحيح الجامع (٧٩٥٧).

ولم يذكر في الآية أو الحديث النص على الاسم أو حتى الفعل، ولم أجد في القرآن أو في السنة إلا الفعل نفع فيما ورد عند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (فما كانت مِن خطبتِهما مِن خطبةٍ إلاّ نفع الله بها، لقد خوّف عمر النّاس، وإنّ فِيهِم لنِفاقا، فردّهم الله بِذلك) [١]. وهذا أيضا لا يكفي في إثبات الاسم لأن تسمية الله بما نشاء ليس من حقنا، ولم يرد به إذن شرعي، أما الضار فالجميع استند إلى المفهوم من الآية والحديث [٢].

وكيف يعقل تسمية رب العزة والجلال أو وصفه بالضار، وليس فيه كمال ولا جمال، ولا حجة على ثبوته من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ؟ وكيف يكون الضار اسما علما على ذات الله والمفترض أن تكون الأسماء التي نجمعها أو نحصيها كلها حسنى تفيد المدح والثناء على الله بنفسها؟

بل إن عامة المسلمين وخاصتهم يدعون ربهم كل صباح ومساء فيقولون في هذا الدعاء: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء؛ عملا بما ورد عند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبان بن عثمان عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما مِن عبدٍ يقول في صباحِ كلِّ يومٍ ومساءِ كلِّ ليلةٍ: بِسمِ الله الذي لا يضرّ مع اسمِهِ شيء في الأرضِ ولا في السّماءِ وهو السّمِيع العلِيم ثلاث مرّاتٍ فيضرّه شيء) [٣].

وورد في صحيح مسلم من حديث علي ﷺ في دعاء رسول الله ﷺ إذا قام

---

(١) رواه البخاري في فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ لو كنت متخذا خليلا ٣/ ١٣٤١ (٣٤٦٧).

(٢) الأسماء والصفات ص٩٦.

(٣) الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى ٥/ ٤٦٥ (٣٣٨٨)، صحيح الجامع (٥٧٤٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٦٥٥).

إلى الصلاة قال: (لبّيك وسعديك، والخير كلّه فِي يديك، والشّرّ ليس إِليك، أنا بِك وإِليك، تباركت وتعاليت)[(١)] .

وكذلك تسمية الله ﷻ بالعدل، ومعناه صحيح في حق الله ولكنه لم يرد اسما، ودليلهم المعنى المفهوم من قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ النحل:٩٠. أو قوله ﷻ: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا ﴾ الأنعام:١١٥. وهذا كله غير كاف في إثبات الاسم، وليس من حقنا تسمية الله بما لم يسم به نفسه .

وكذلك تسمية الله ﷻ بالجليل حيث ذكره جمع كبير من العلماء وهو محفوظ ضمن الأسماء المشهورة؛ مع أن الاسم لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ومن أدرجه استند في إثباته إلى اجتهاده في الاشتقاق من الوصف الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧ ﴾ الرحمن:٢٧. وقوله ﷻ أيضا: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٧٨ ﴾ الرحمن:٧٨. وهذا غير كاف في التسمية فذو من الأسماء الخمسة وليست من الأسماء الحسنى، وفرق كبير بين الجلال والجليل أو بين الوصف والاسم.

كما أن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالقوة فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨ ﴾ الذاريات:٥٨ وسمى نفسه القوي فقال: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ۝١٩ ﴾ الشورى:١٩. ووصف نفسه بالرحمة فقال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ الأنعام:١٣٣. وسمى نفسه الرحمن الرحيم فقال: ﴿ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ

(١) مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ١/ ٥٣٤ (٧٧١) .

ﱡالرَّحِيمِ ﴿٢﴾ﱠ فصلت:٢. ولما كانت أسماء الله ﷻ توقيفية، ولا يجوز لنا أن نسمي الله إلا بما سمى به نفسه أو سماه به نبيه ﷺ؛ فإن الله ﷻ وصف نفسه بالجلال ولم يسم نفسه الجليل .

ومن ذلك أيضا تسمية الله بالباعث استنادا إلى الاشتقاق من الفعل الذي ورد في قوله تعالى: ﱡوَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُﱠ الأنعام:٣٦. وقوله تعالى: ﱡثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ﱠ البقرة:٥٦. وتسميتهم لله بالمحصي استنادا لقوله ﷻ: ﱡوَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ﱠ يس:١٢. أو قوله: ﱡأَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُﱠ المجادلة:٦.

وكذلك التسمية بالمميت والقاضي استندوا في ذلك إلى اجتهادهم في الاشتقاق من الفعل الذي ورد في قوله تعالى: ﱡهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ﱠ غافر:٦٨. وتسمية الله ﷻ بالمقسط لم يستندوا فيها إلى وصف أو فعل ولكن إلى أمره تعالى بالقسط ومحبته للمقسطين كما في قوله تعالى: ﱡقُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِﱠ الأعراف:٢٩. وقوله ﷻ: ﱡوَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ﱠ المائدة:٤٢.

وكذلك تسمية الله بالمانع استنادا إلى اجتهادهم في الاشتقاق من الفعل الذي ورد في حديث معاوية ﷺ مرفوعا: (اللهمّ لا مانِع لما أعطيت، ولا معطِي لما منعت)[1] . وكذلك تسمية الله ﷻ بالمغني استنادا إلى الاشتقاق من الفعل في

---

(١) البخاري في صفة الصلاة، باب من لم ير رد السلام على الإمام واكتفى بتسليم الصلاة ١/ ٢٨٩ (٨٠٨)، ومسلم في المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ١/ ٤١٤ (٥٩٣).

قوله: ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾النور:٣٣. وأيضا تسمية الله ﷻ بالباقي لم أجد دليلا استندوا إليه إلا ما ورد في قول الله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ الرحمن:٢٧.

والأمثلة في ذلك كثيرة، والقصد أن كثيرا من الأسماء المدرجة والمشتهرة على ألسنة العامة والخاصة ليست من الأسماء الحسنى، وإنما هي أوصاف لله ﷻ أو أفعال، وهي إن كان أغلبها حق في معناه إلا أن دورنا حيال الأسماء الجمع والإحصاء، ثم الحفظ والدعاء، وليس الاشتقاق والإنشاء؛ أو تسمية الله بما نشاء .

- الشرط الثالث من شروط إحصاء الأسماء الحسنى الإطلاق .

من الضوابط الأساسية اللازمة لإحصاء الأسماء الحسنى أن يرد الاسم في سياق النص مطلقا، يفيد المدح والثناء على الله بنفسه دون إضافة مقيّدة أو قرينة ظاهرة، فالإضافة توجب ذكر الاسم مقرونا بقيده كما ورد في سياقه، ولو أطلق المقيد فقد يتطرق إليه احتمال النقص، هذا بخلاف الاسم المطلق الذي يدل على الحسن والكمال حيثما ذكر بلا قيد أو شرط، فلا بد في تتبع الأسماء وإحصائها من مراعاة شرط الإطلاق والتقييد، وتقديم ما دل على الحسن بإطلاق على ما دل عليه بتقييد، فما أطلقه الله وسوله ﷺ من الأسماء أطلقناه، وما قيداه قيدناه.

ولا يحق لأحد أن يتدخل بعقله في أسماء الله ﷻ فيطلق المقيد؛ ويفصل المضاف؛ بحجة أنه رأى في الإطلاق كمالا ولم يجد فيه نقصا؛ لأن الأسماء توقيفية على النص، والله ﷻ أمرنا بذكره كما هدانا، ولم يأمرنا بذكره كما نرغب

نحن بعقولنا وأهوائنا فقال: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ البقرة:١٩٨.

وقال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ الأعراف:١٨٠.

والحسنى هي البالغة مطلق الحسن بلا حد ولا قيد، قال الإمام القرطبي: (وحسن الأسماء إنما يتوجه بتحسين الشرع لإطلاقها والنص عليها، وانضاف إلى ذلك أنها تقتضي معان حسانا شريفة)[1]. وقال الآلوسي: (الحسنى أنيث الأحسن أفعل تفضيل ومعنى ذلك أنها أحسن الأسماء وأجلها لأنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها)[2].

ولما كانت أسماء الله في القرآن والسنة ترد على نوعين؛ إما مطلقة؛ وإما مقيدة، كان الاسم المطلق في دلالته على الحسن والكمال أكبر وأعلى بقياس الأولى من دلالة الاسم المقيد بإضافة أو غيرها؛ وكذلك فإن دلالة الاسم الأعظم كاسم الجلالة الله، واسمي الحي والقيوم دلالتها على الكمال أعلى وأكبر بقياس الأولى من سائر الأسماء الحسنى المطلقة المنفردة.

وقد الله ضرب مثلا في أسمائه الحسنى باسمه الأعظم وهو اسم الجلالة ، فقدمه على اسمه الرحمن فقال: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ الإسراء:١١٠. فما كان مفيدا للمدح والثناء على الله بنفسه من غير إضافة كاسم الله الرحمن وما يماثله في الإطلاق كالملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباريء المصور فهي الأسماء

(١) تفسير القرطبي ١٠/ ٣٤٣، نشر دار الشعب، القاهرة.

(٢) روح المعاني للألوسي ٩/ ١٢٠، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الحسنى المطلقة.

ويدخل في معنى الإطلاق اقتران الاسم بالعلو المطلق؛ لأن معاني العلو جميعها سواء علو الشأن، أو علو القهر، أو علو الذات والفوقية هي في حد ذاتها إطلاق؛ فالعلو يزيد الإطلاق كمالا على كمال؛ وجلالا فوق الجلال .

وقد ذكر الله من أسمائه الحسنى القدير فقال: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ التوبة:٣٩. حيث ورد الاسم في الآية مطلقا معرفا ومنونا مرادا به العلمية ومقرونا بمعاني العلو والفوقية؛ وفي موضع آخر ذكره مطلقا فقط من غير اقتران بالعلو فقال سبحانه: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾﴾ الممتحنة:٧. وعند المقارنة بين الموضعين نجد أن العلو والفوقية على كل شيء لا يحد من إطلاق الوصف، بل يزيده كمالا على كمال، وجمالا فوق الجمال .

ومن ثم فإن كل اسم اقترن بمعاني العلو أو الفوقية فهو مطلق في الدلالة على الحسن والكمال يفيد المدح والثناء على الله ﷻ بنفسه، كقوله تعالى في اسمه المقيت: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾﴾ النساء:٨٥. وقوله ﷻ في اسمه الشهيد: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴿٤٧﴾﴾ سبأ:٤٧. وكذلك اسم الله الحفيظ في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴿٢١﴾﴾ سبأ:٢١ . والرقيب في قوله سبحانه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾﴾ الأحزاب:٥٢. والحسيب أيضا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ النساء:٨٦. والمقتدر في قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ الكهف:٤٥. وكذلك القاهر في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ

﴿ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنعام:١٨.

وكذلك أيضا إذا ورد الاسم معرفا بالألف واللام مطلقا بصيغة الجمع والتعظيم، فإنه يزيد الإطلاق عظمة وجمالا وحسنا وكمالا، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المرسلات:٢٣. وقوله ﷻ: ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحجر:٢٣. وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ الصافات:٧٥.

وهذا الشرط ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ضمن تعريفه للأسماء الحسنى حيث قال: (الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها) [(١)] .

وينبغي العلم أن شرط الإطلاق لا ينفي التقييد العقلي بالممكنات؛ فإذا كانت الأسماء الحسنى لا تخلو في أغلبها من تصور التقييد العقلي بالممكنات في ارتباط آثارها بالمخلوقات كاسم الله الخالق والخلاق؛ والرازق والرزاق؛ أو لا تخلو من تخصيص عقلي ما يتعلق ببعض المخلوقات دون بعض؛ كالأسماء الدالة على صفات الرحمة والعفو والمغفرة؛ مثل الرحيم؛ والعفو؛ والغفور والغفار؛ فإن ذلك التقييد لا يدخل تحت شرط الإطلاق المذكور؛ وإنما المقصود هو التقييد بالإضافة الظاهرة في النص التي تستدعي أن يذكر الاسم كما ذكره الله ورسوله ﷺ؛ كالغافر؛ والقابل؛ والشديد في قوله: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ غافر:٣ .

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١٩ .

وكذلك الفاطر والجاعل في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ فاطر:١. والمنزل والسريع في الحديث الذي رواه البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى ﷺ أن رسول الله ﷺ دعا يوم الأحزاب على المشركين فقال في دعائه: (اللهمّ منزِل الكِتابِ؛ سرِيع الحِسابِ؛ اللهمّ اهزِمِ الأحزاب)[1].

وهذا كله تقييد يجعل حسن الاسم مقرونا بالإضافة الظاهرة في النص، ولو أطلق لا يصح كإطلاق البالغ فيما قيده الله بالإضافة في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ الطلاق:٣. وأيضا لا يصح إطلاق الخادع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ النساء:١٤٢.

وكذلك لا يصح إطلاق اسم العدو دون تقييد كما في قول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ البقرة:٩٨. وكذلك اسم المخزي يذكر كما ورد في قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾﴾ التوبة:٢. وهكذا في سائر الأسماء التي قيدها الله ورسوله ﷺ بأنواع الإضافات.

ومن الأسماء التي لم ينطبق عليها شرط الإطلاق اسم المحيي حيث ورد مقيدا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ فصلت:٣٩. والرفيع في قوله ﷻ: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ غافر:١٥. والمتم في قوله: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ

---

(١) رواه البخاري في الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة ٣/ ١٠٧٢ (٢٧٧٥)، ومسلم في الجهاد والسير، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ٣/ ١٣٦٣ (١٧٤٢).

نُورِهِۦ ﴾ الصف:٨ .

وكذلك المستعان في قوله تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يوسف:١٨ . ولا يرد المستعان في أي موضع من القرآن والسنة إلا مقيدا؛ وقد يظن البعض أن الاسم ورد مطلقا فيما رواه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ لما قال له النبي ﷺ عن عثمان بن عفان ﷺ: (افتح له وبشِّره بِالجنّةِ على بلوى تصِيبه، فإِذا عثمان، فأخبرته بِما قال رسول اللهِ ﷺ؛ فحمِد الله ثمّ قال: الله المستعان) [1].

والأمر ليس كذلك لأن المقصود هو طلب عثمان ﷺ الاستعانة والصبر على إنجاز مقتضى الوعد أخذا من قول يعقوب عليه السلام: والله المستعان، ولذلك شك أبو موسى الأشعري ﷺ في قول عثمان ﷺ هل قال: الله المستعان أم طلب الصبر من الله؟ ففي رواية مسلم عنه أنه قال: (فذهبت؛ فإِذا هو عثمان بن عفّان؛ قال: ففتحت وبشّرته بِالجنّةِ، قال: وقلت الذِي قال ﷺ فقال: اللهمّ صبرا أوِ الله المستعان) [2]. وفي رواية أحمد: (اللهمّ صبرا وعلى اللهِ التّكلان) [3].

وقد كان الصحابة ﷺ يتأسون بأدعية القرآن كما ورد في حادثة الإفك لما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (والله لئِن حلفت لا تصدِّقونِي، ولئِن اعتذرت لا تعذِرونِي، فمثلي ومثلكم كمثل يعقَوب وبنِيهِ، فالله المستعان على ما تصِفون) [4] .

---

(١) البخاري في فضائل الصحابة ﷺ، باب مناقب عمر ﷺ ٣/ ١٣٥٠ (٣٤٩٠) .

(٢) مسلم في فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل عثمان ٤/ ١٨٦٧ (٢٤٠٣) .

(٣) مسند الإمام أحمد ٤/ ٤٠٦ (١٩٦٦١)، وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب لقد كان في يوسف وأخوته ٣/ ١٢٣٩ (٣٢٠٨).

وكثيرا ما يذكره المفسرون في كلامهم ويدعو به المسلمون في حياتهم اليومية لطلب الاستعانة على حاجة ما، فيذكر أحدهم الاسم مختصرا من غير إضافة وهو يعني الاستعانة المقيدة بقضاء حاجة بعينها؛ هي التي ذكر الدعاء بسببها ولأجلها .

ومن الأسماء التي لم ينطبق عليها شرط الإطلاق اسم الفالق والمخرج في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ الأنعام:٩٥.

والحفي في قوله: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾ مريم:٤٧. ومن المقيد بالإضافة أيضا الجامع في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ آل عمران:٩.

- التزام من تتبعوا إحصاء الأسماء الحسنى بشرط الإطلاق.

عند مراجعة ما قام به السابقون من العلماء في تتبعهم لإحصاء الأسماء الحسنى؛ نجد أنهم جميعا يحصون أولا الأسماء المطلقة من القرآن والسنة؛ أو من القرآن فقط؛ فإن عجز أحدهم عن استكمال العدد المشار إليه في حديث أبي هريرة ﷺ؛ والذي ينص على وجود تسعة وتسعين اسما في القرآن والسنة؛ أدخل بعضا من الأسماء المضافة والمقيدة وترك أكثرها؛ مما يؤدي إلى كثير من الإلزامات والتعقيبات، وهذا الأمر نجده واضحا جدا في إحصائهم جميعا.

وقد كان ابن حزم الأندلسي من أشد الناس التزاما بإحصاء الأسماء المطلقة فقط، وكان في استطاعته أن يحصي ما شاء من الأسماء المقيدة ليجعل العدد

تسعة وتسعين، لكنه لم يفعل كما فعل غيره؛ وذلك التزاما منه بمنهجه في إحصاء الأسماء الحسنى المطلقة، ولذلك فضل أن يترك الأمر لمن جاء بعده، فذكر نيفا وثمانين اسما اعتقدها جميعا أسماء مطلقة، تفيد المدح والثناء على الله بنفسها، وأنها ثابتة بنصها وصيغتها في الكتاب والسنة.

قال ابن حزم رحمه الله: (فصحّ أنّه لا يحِل لأحدٍ أن يسمِّي الله تعالى إِلاّ بِما سمّى بِهِ نفسه؛ وصحّ أنّ أسماءه لا تزِيد على تِسعةٍ وتِسعِين شيئا لقولهِ عليه السلام: مِائة إِلاّ واحِدا؛ فنفى الزِّيادة وأبطلها؛ لكِن يخبِر عنه بِما يفعل تعالى؛ وجاءت أحادِيث في إِحصاءِ التِّسعةِ والتِّسعِين أسماءٌ مضطرِبةٌ لا يصِحّ منها شيءٌ أصلا؛ فإِنّما تؤخذ من نصِّ القرآنِ ومِمّا صحّ عن النبي ﷺ وقد بلغ إِحصاؤنا منها إِلى ما نذكر)[1].

ومن نظر في الأسماء التي ذكرها ابن حزم وجد أنه استبعد من الأسماء المشهورة الأسماء المقيدة؛ وهي: المنتقم؛ والبديع؛ والرافع؛ والنور؛ والمحيي؛ والجامع؛ والهادي؛ وذو الجلال والإكرام. فلم يرد ذكرها في الأسماء التي جمعها في حين أدخل في الأسماء الحسنى مما لم يرد في الأسماء المشهورة واحدا وعشرين اسما جميعا مطلق ثابت صحيح بصيغته التوقيفية وهي: الأكرم؛ الرّبّ؛ الإِله؛ القرِيب؛ الشّاكِر؛ القاهِر؛ القدِير؛ الأحد؛ الأعلى؛ الخلاق؛ المليكُ؛ السّيِّد؛ السبّوحُ؛ الوترٌ؛ المِحسنٌ؛ الجمِيل؛ الرفِيقٌ؛ المسعِّر؛ المبِين؛ الشّافِي؛ المعطِي .

(١) المحلى لأبي محمد بن حزم ٨/ ٣١ نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت .

وقد أبقى ابن حزم على الأسماء التوقيفية المطلقة الواردة في الأسماء المشتهرة وهي: الله؛ الرّحمن؛ الرّحِيم؛ العليم؛ الحكِيم؛ الكرِيم؛ العظِيم؛ الحليم؛ القيّوم؛ السّلام؛ التّواب؛ الوهّاب؛ السّمِيع؛ المجِيب؛ الواسِع؛ العزِيز؛ الآخِر؛ الظّاهِر؛ الكبِير؛ الخبِير؛ البصِير؛ الغفور؛ الشّكور؛ الغفّار؛ القهّار؛ الجبّار؛ المتكبِّر؛ المصور؛ البرّ؛ المقتدِرُ؛ البارِي؛ العليّ؛ الغنِيّ؛ الوليّ؛ القويّ؛ الحيّ؛ الحمِيد؛ المجِيد؛ الودود؛ الصّمد؛ الواحِد؛ الأول؛ المتعال؛ الخالق؛ الرّزّاق؛ الحقّ؛ اللطِيف؛ الرؤوف؛ العفو؛ الفتّاح؛ المتِين؛ المؤمِن؛ المهيمِن؛ الباطِن؛ القدّوس؛ الملك؛ القابِض؛ الباسِط؛ المقدِّم؛ المؤخِّر.

ولم يوفق ابن حزم في إدراج اسم الدهر لعدم دلالته على الوصف؛ ولأنه من إضافة المخلوق لخالقه.

وكذلك الأكبر والأعزّ ظنا منه أنها وردت معرفة بالألف واللام في رواية مرفوعة؛ والأمر ليس كذلك؛ فالأكبر ورد معرفا بالألف واللام في حديث ضعيف رواه أبو داود من حديث زيدِ بنِ أرقم ﷺ أنه قال: (كان رسول الله ﷺ يقول فِي دبرِ صلاتِهِ: اللهمّ ربّنا وربّ كل شيءٍ؛ أنا شهِيدٌ أنّك أنت الرّبّ وحدك لا شرِيك لك. اللهمّ ربّنا وربّ كل شيءٍ؛ أنا شهِيدٌ أنّ محمّدا عبدك ورسولك. اللهمّ ربّنا وربّ كل شيءٍ؛ أنا شهِيدٌ أنّ العِباد كلهم إِخوةٌ. اللهمّ ربّنا وربّ كل شيءٍ اجعلنِي مخلصا لك وأهلي فِي كل ساعةٍ فِي الدّنيا والآخِرةِ؛ يا ذا الجلال والإِكرامِ اسمع واستجِب؛ الله أكبر الأكبر؛ اللهمّ نور السّمواتِ والأرضِ. قال سليمان بن داود: ربّ السّمواتِ والأرضِ الله أكبر

الأكبر؛ حسبِي الله ونِعم الوكِيل. الله أكبر الأكبر)[1].

ولو صح هذا الحديث لكان اسم الأكبر من أسماء الله المطلقة ولكنه حديث ضعيف؛ وأما اسم الأعز فلم يثبت مرفوعا وإنما ورد موقوفا على بعض الصحابة؛ وقد تقدم ذكره بما يغني عن إعادته.

ومن راجع جمع العلامة ابن حجر وجد أنه رحمه الله كان ينكر على كل من أخذ الأسماء اشتقاقا؛ وكل من لم يلتزم ثبوت النص وعلمية الاسم وشرط الإطلاق، ثم إنه كما تقدم أخذ يعتذر عما أدخله في إحصائه من الأسماء المقيدة بعد أن أنكر على محمد بن إبراهيم الزاهد أنه أدخل أسماء مضافة ومقيدة؛ ثم ألزمه بإحصاء جميع الأسماء المقيدة بالإضافة لو أراد اتباع المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يكون؛ وذلك حين أشار إلى أن محمد الزاهد ذكر من المضاف اسم الفالق؛ وكان يلزمه أن يذكر القابل.

ولما عجز ابن حجر عن إحصاء سبعة وعشرين اسما مطلقا من القرآن ليضيفها إلى الاثنين والسبعين اسما المطلقة التي انتقاها هو من الأسماء المشهورة ورآها صحيحة؛ ولما لم يجد في القرآن من الأسماء المطلقة إلا خمسة عشر اسما فقط؛ اضطر إلى مخالفة منهجه في إدخال بعض الأسماء المضافة ليكمل التسعة والتسعين ويترك البعض؛ فأخذ يعتذر عن ذلك؛ وكأنه يقول: لو احتج عليّ أحد بأنني أدخلت المضاف في إحصائي للأسماء؛ فسأحتج عليه أيضا بأن الوليد بن مسلم فعل ذلك في الأسماء المشهورة التي أدرجها في الحديث ورواها

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الوتر، باب ما يقول الرجل إذا سلم ٢/ ٨٣ (١٥٠٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة، ثواب من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة ٦/ ٣٠ (٩٩٢٩)، وضعفه الألباني، وانظر ضعيف أبي داود ١/ ١٤٨(٣٢٥).

عنه الترمذي؛ وبقيت قرونا طويلة لم يحتج عليه أحد فيها.

ومن تتبع جمع المعاصرين كالشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في كتابه القيم: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى؛ وجد أنه اعتمد في منهج الإحصاء على تتبع ما ورد في القرآن وصحيح السنة من الأسماء التوقيفية التي وردت بنصها مطلقة غير مقيدة؛ إلا في بعض الأسماء التي تردد في إدخالها كما قال رحمه الله في علة تردده في إدخال اسم الله الحفي فقال: (وإن كان عندنا تردد في إدخال الحفي لأنه إنما ورد مقيدا في قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ۝٤٧﴾ مريم:٤٧)[1]. مع غض النظر عن إدخاله العالم والحافظ والمحيط حيث اعتقدها مطلقة؛ وهي ليست كذلك .

وكذلك الشيخ عبد المحسن العباد في كتابه: قطف الجنى الداني؛ والشيخ عبد الله صالح الغصن؛ والشيخ علوي بن عبد القادر السقاف حفظهم الله جميعا التزموا في المقام الأول بإحصاء ما ورد في النص بصيغة الاسم مطلقا من غير تقييد؛ حتى بلغ إحصاء كل منهم للأسماء المطلقة ما يقارب بضعا وتسعين اسما؛ وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن شرط الإطلاق هو الأصل عندهم وعند غيرهم في جمع الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة؛ وهذا واضح جدا لكل من له عينان.

- أنواع التقييد في الأسماء الثابتة في الكتاب والسنة.

إذا لم يرد الاسم مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ فإنه اسم مقيد من أسماء الله؛ يفيد المدح والثناء على الله بغيره؛ ولا بد من ذكره على وضعه الذي

---

(١) القواعد المثلى ص١٦، نشر دار الأرقم، الطبعة الأولى، الكويت ١٤٠٦هـ .

ورد به التوقيف.

وإذا كان الاسم قد ورد في موضع مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ وورد أيضا في موضع آخر مقيدا؛ فإنه لا يذكر في الأسماء المقيدة لدلالة الاسم المطلق عليه؛ فالمطلق يتضمن المقيد وليس العكس؛ ومثال ذلك اسم الله السميع البصير؛ كل منهما ورد مطلقا معرفا بالألف واللام في قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى:١١. وورد اسم الله السميع مقيدا بالدعاء في قول الله تعالى عن نبيه زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾ آل عمران:٣٨. وكذلك اسمه البصير ورد مقيدا بالعباد في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ آل عمران:٢٠.

ومن ثم لم يذكر في الأسماء المقيدة سميع الدعاء؛ ولا بصير بالعباد لأن هذه الأسماء وإن كانت مقيدة إلا أن إطلاق اسم السميع والبصير يشملها ويتضمنها على أي تقييد كان.

وكذلك اسمه اللطيف ورد مطلقا في قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ الملك:١٤. وورد الاسم مقيدا في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ يوسف:١٠٠. وكذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ الشورى:١٩. وعليه لا يذكر في الأسماء المقيدة اللطيف لما يشاء؛ ولا اللطيف بعباده؛ لأن هذه الأسماء وإن كانت مقيدة إلا أن إطلاق اللطيف يشملها ويتضمنها على

أي تقييد كان.

وقس على ذلك اسم الله الواسع حيث ورد مطلقا في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ البقرة:١١٥. وقد ورد الاسم مقيدا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ النجم:٣٢. ولم يذكر واسع المغفرة في الأسماء المقيدة لأن إطلاق اسم الواسع يشملها .

وقد ورد اسم الرب مطلقا في قول الله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ يس:٥٨. وقوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ سبأ:١٥. وورد الاسم مقيدا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ البقرة:٢١. فلم يذكر الرب في الأسماء المقيدة .

ومن ثم فإن الاسم إذا ورد مطلقا؛ فإنه لا يذكر ضمن الأسماء المقيدة؛ سواء كان وروده مضافا كالسميع في صيغة سميع الدعاء؛ والبصير في صيغة بصير بالعباد؛ أو كان وروده في المضاف إليه كالخالق في صيغة أحسن الخالقين؛ والرازق في صيغة خير الرازقين؛ والوارث في صيغة خير الوارثين؛ لأن الأسماء المطلقة تشملها وتتضمنها على أي تقييد كان؛ كما أن الأسماء المطلقة يمكن تقييدها وليس العكس .

وإذا ورد الاسم مقيدا مع اختلاف ما قيد به اعتبر اسما واحدا كالجامع والجاعل والشديد والأشد والسريع والأهل والمنزل.. كل منها اسم مقيد ولو تنوع المضاف إليه.

وكذلك إذا ذكر الاسم المقيد بتركيب لاسم من الأسماء الخمسة مضافا إلى

الوصف الذي تضمنه اسم مطلق أو مقيد؛ فلا يذكر في الأسماء المقيدة؛ لأن ذكر الاسم يشمله ويتضمن الدلالة عليه؛ ومثال ذلك تضمن اسم الرحيم لذي الرحمة؛ والقوي لذي القوة؛ والغفور لذي مغفرة؛ والملك الذي الملكوت؛ والجبار لذي الجبروت؛ والمتكبر لذي الكبرياء؛ والعظيم لذي العظمة؛ والمنتقم من أعدائه لذي انتقام.. الخ .

ومما ينبغي أن نتنبه له أن التقيد الوارد في أسماء الله المقيدة الثابتة بنصها في الكتاب والسنة على عدة أنواع:

النوع الأول: التقييد الصريح كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۝٢٢﴾ السجدة:٢٢. فاسمه المنتقم مقيد بالمجرمين؛ ولا يصح الإطلاق الذي يتناول جميع الناس كالأنبياء والمرسلين؛ لأنه يناقض معنى الحسن في أسمائه تعالى.

ويقاس على ذلك التقييد في اسم الخادع؛ فإنه مقيد بخداع المنافقين ولا يجوز بغير ذلك؛ وكذلك عدو الكافرين ومخزيهم ومهلكم ومعذبهم.. الخ؛ فمثل هذا النوع من التقييد ينبغي أن يذكر كما ورد النص به؛ مقرونا فيه الاسم بغيره من أنواع الإضافة أو التقييد أو التخصيص .

ومثال التقييد الصريح أيضا ما ورد في الحفي؛ والصاحب؛ والخليفة وغير ذلك من الأسماء؛ فإن الله ﷻ هو الحفي بإبراهيم ؛ وهو الصّاحِب في السّفرِ؛ والخليفة في الأهل؛ والغالب على أمرِهِ؛ والفعال لما يريد؛ والقائم على كل نفس بما كسبت؛ وهو كاشف الضر؛ وهو المقلب لقلوبنا؛ والمصرف والمثبت لها؛ وهو المستعان على أمورنا؛ وهو الناصر لأنبيائه؛ والصانع لما شاء؛

والمحيط بكل شيء .. الخ .

النوع الثاني: التقييد بالإضافة؛ والأسماء فيه تفيد المدح والثناء على الله بذكر المضاف إليه كما في اسمه الشديد؛ حيث أضافه للعقاب والمحال؛ فهو سبحانه شديد العقاب والمحال؛ ومثله أهل التقوى والمغفرة؛ وجامع الناس؛ وبديع السماوات؛ ونورها؛ وفاطرها؛ وقيمها؛ وجاعلها.. وخير الحافظين؛ والحاكمين والراحمين .. وكذلك ذو المضافة إلى وصف من أوصاف الله؛ أو خلق من خلقه كذي الجلال والإكرام وذي العرش وذي المعارج..

النوع الثالث: التقييد الظاهر في سياق النص كما ورد في اسمه الزارع والمنزل والمنشيء في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الواقعة:٦٣/ ٦٤. وقوله سبحانه: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الواقعة:٦٨/ ٦٩.

وقوله ﷻ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ الواقعة:٧١/ ٧٢. فالزارع اسم مقيد في النص بما يحرثون؛ ولا يقال زراعة لما نبت في الصحراء من غير حرث أو إرواء؛ وكذلك المنزل اسم مقيد في النص بالماء الذي يشربون؛ وكذلك المنشيء اسم مقيد في النص بالنار التي يشعلونها.

وقس على ذلك الموسع والماهد؛ فهما اسمان مقيدان في صريح النص بالسماء والأرض كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الذاريات:٤٧/ ٤٨.

- **الشرط الرابع لإحصاء الأسماء دلالتها على الوصف.**

لا بد لإحصاء الاسم من دلالته على الوصف؛ وأن يكون اسما على مسمى؛ فأسماء الله ﷻ لا تكون حسنى وهي بلا معنى؛ فلا بد من دلالتها على المعنى الذي تضمنه كل اسم من أسماء الله والذي يختلف عن الآخر؛ ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وليس في أسمائه الحسنى إلا اسم يمدح به؛ ولهذا كانت كلها حسنى؛ والحسنى بخلاف السوأى؛ فكلها حسنة؛ والحسن محبوب ممدوح)(١).

كما أن الأسماء الجامدة لا مدح فيها؛ ولا دلالة لها على الثناء؛ ويلزم أيضا من كونها جامدة أنه لا معنى لها؛ ولا قيمة لتعدادها أو الدعوة إلى إحصائها. ويترتب على ذلك أيضا رد حديث أبي هريرة ﷺ الذي ورد في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما مِائة إِلاّ واحِدا من أحصاها دخل الجنّة)(٢).

كما أن الله ﷻ بين أن أسماءه الحسنى أعلام تدل على ذاته؛ وهي أيضا أوصاف تدل على معاني الكمال؛ فقال سبحانه في الدلالة على علميتها: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الإسراء:١١٠. فكلها تدل على مسمى واحد؛ ولا فرق بين الرحمن؛ أو الرحيم؛ أو الملك؛ أو القدوس؛ أو

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/ ٤٠٩، نشر مؤسسة قرطبة.

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا ٦/ ٢٦٩١ (٦٩٥٧)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٤/ ٢٠٦٣ (٢٦٧٧).

السلام؛ أو المؤمن؛ أو المهيمن؛ أو العزيز؛ أو الجبار؛ أو المتكبر إلى آخر ما ذكر من أسمائه الحسنى في الدلالة على ذاته؛ فهي من جهة العلمية مترادفة. أما من جهة دلالة الأسماء الحسنى على الوصفية فهي متنوعة ومختلفة؛ قال الله تعالى في الدلالة على وصفيتها: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠.

ووجه الاستدلال أن دعاء الله بها مرتبط بحال العبد ومطلبه وما يناسب حاجته واضطراره؛ من ضعف أو فقر؛ أو ظلم أو قهر؛ أو مرض أو جهل؛ أو غير ذلك من أحوال العباد؛ والتي لا تخرج على اختلاف تنوعها عما أظهر لهم من أسمائه الحسنى ؛ ولولا يقين العبد الفقير عند دعائه أن الله ﷻ غني قدير موصوف في غناه بأنه لا مثيل له ولا نظير؛ ما التجأ إليه أو دعاه؛ والله ﷻ بين أنه يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء لكمال أسمائه وصفاته؛ ولانفراده عن عباده بالإلهية المطلقة كما قال الله سبحانه تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ النمل:٦٢. فعلم العقلاء أنه لا يجيب المضطر إذا دعاه وهو عاجز لا صفة له مطلقا .

وقد ذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله في تعريفه بمنهج السلف الصالح في أسماء الله الحسنى أن الأسماء لها اعتباران: اعتبار من حيث الذات؛ واعتبار من حيث الصفات؛ فهي أعلام وأوصاف؛ وهي بالاعتبار الأول مترادفة وبالاعتبار الثاني متباينة؛ والوصف بها لا ينافي العلمية بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم[1] ؛ فالرحمن اسمه تعالى ووصفه؛ لا تنافي اسميته وصفيته؛

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٧٠ نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.

فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله؛ ومن حيث هو اسم ورد في القرآن علما غير تابع؛ وكذلك فإن الأسماء مشتقة من الصفات إذ الصفات مصادر الأسماء الحسنى[١].

ومعلوم من مذهب السلف أن أسماء الله في دلالتها على الصفات لا تشبه أسماء المخلوقين في دلالتها؛ فقد يسمى الإنسان سعيدا وهو حزين؛ أما رب العزة والجلال فهو الغني الذي اتصف بالغنى دون الفقر؛ وهو القوي الذي اتصف بالقوة لا الضعف؛ وهو السميع الذي اتصف بالسمع تعالى الله عن ضدها؛ وهكذا في سائر الأسماء والصفات؛ ولهذا كانت أسماؤه حسنى وعظمى؛ ولا تكون حسنى وعظمى بغير ذلك؛ ومن ثم فإن دلالة الاسم على الوصف شرط من شروط الإحصاء.

أما مثال ما لم يتحقق فيه دلالة الاسم على الوصف من الأسماء الجامدة ما ورد عند البخاري عن أَبِي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (قال الله ﷻ: يؤذِينِي ابن آدم يسبّ الدّهر وأنا الدّهر بِيدِي الأمر أقلب الليل والنّهار)[٢].

وقد ذكر ابن حزم اسم الدهر في الأسماء استنادا لهذا الحديث[٣]. والأمر ليس كذلك؛ والسبب في ذلك أن الدهر اسم جامد لا يتضمن وصفا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه.

---

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم ١/ ٢٨ نشر دار الكتاب العربي، بيروت، وشرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ١/ ١٤، نشر المكتب الإسلامي، بيروت.

(٢) رواه البخاري في التفسير، باب: وما يهلكنا إلا الدهر ٤/ ١٨٢٥ (٤٥٤٩)، ومسلم في الألفاظ من الأدب، باب النهى عن سب الدهر ٤/ ١٧٦٢ (٢٢٤٦).

(٣) المحلى لابن حزم ٨/ ٣١، والفصل في الملل والنحل ٢/ ١١٢.

قال ابن حجر العسقلاني: (وقال عياض: زعم بعض من لا تحقيق له أن الدهر من أسماء الله وهو غلط؛ فإن الدهر مدة زمان الدنيا؛ وعرفه بعضهم بأنه أمد مفعولات الله في الدنيا؛ أو فعله لما قبل الموت؛ وقد تمسك الجهلة من الدهرية والمعطلة بظاهر هذا الحديث واحتجوا به على من لا رسوخ له في العلم؛ لأن الدهر عندهم حركات الفلك وأمد العالم ولا شيء عندهم ولا صانع سواه؛ وكفى في الرد عليهم قوله في بقية الحديث: أنا الدهر أقلب ليله ونهاره؛ فكيف يقلب الشيء نفسه ! تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا) [1].

ويلحق بذلك أيضا الحروف المقطعة في أوائل السور والتي اعتبرها البعض من أسماء الله ﷻ؛ حيث قيل: هي اسم الله الأعظم إلا أنا لا نعرف تأليفه منها؛ وقيل: هي أسماء لله أقسم بها؛ وقال آخرون: الم؛ الألف من الله؛ واللام من جبريل؛ والميم من محمد ﷺ.

وقيل أيضا: الألف مفتاح اسمه الله؛ واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد؛ وقيل أيضا: الم تعني أنا الله أعلم؛ والر أنا الله أرى؛ والمص أنا الله أفصل فالألف تؤدي عن معنى أنا؛ واللام تؤدي عن اسم الله؛ والميم تؤدي عن معنى أعلم. وهذه كلها آراء اجتهادية ليست مبنية على حديث ثابت مرفوع [2].

والأعجب من ذلك قول العكبري: (هذه الحروف المقطعة كل واحد منها اسم؛ فألف اسم يعبر به عن مثل الحرف الذي في قال؛ ولام يعبر بها عن

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٠/ ٥٦٦.
(٢) انظر تفسير القرطبي ١/ ١٥٥ نشر دار الشعب، القاهرة، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ١٧٢ نشر دار المعرفة، بيروت.

الحرف الأخير من قال؛ وكذلك ما أشبهها؛ والدليل على أنها أسماء أن كلا منها يدل على معنى في نفسه؛ وهي مبنية؛ لأنك لا تريد أن تخبر عنها بشيء؛ وإنما يحكى بها ألفاظ الحروف التي جعلت أسماء لها؛ فهي كالأصوات نحو غاق في حكاية صوت الغراب) [١].

وقد ذكر القاضي أبو بكر بن العربي بطلان مثل هذا الكلام فقال: (ومن الباطل علم الحروف المقطعة في أوائل السور) [٢].

وقال الإمام السيوطي: (وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وأزيد؛ ولا أعرف أحدا يحكم عليها بعلم؛ ولا يصل منها إلى فهم؛ والذي أقوله إنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولا متداولا بينهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي ﷺ؛ بل تلي عليهم حم فصلت وص وغيرهما فلم ينكروا ذلك؛ بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوفهم إلى عثرة وغيرها وحرصهم على زلة؛ فدل على أنه كان أمرا معروفا بينهم لا إنكار فيه) [٣].

ولا يعني القول باشتراط دلالة الاسم على الوصف جواز اشتقاق الأسماء من صفات الذات والأفعال من جهة التكليف ومخالفة التوقيف؛ لأن الاشتقاق ليس من حق أحد إلا رب العزة والجلال؛ والمرجعية في ذلك إلى النص الشرعي دون القياس العقلي أو التلاقي في التولد اللغوي.

ومن قال من أهل العلم بأن أسماء الله مشتقة من الصفات والأفعال فليس مراده سوى أنها تلاقي مصادرها اللغوية في اللفظ والمعنى؛ لا أنها متولدة منها

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ١/ ١٤، نشر مطبعة الحلبي.

(٢) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ٢٦.

(٣) السابق ٢/ ٢٦.

وصادرة عنها صدور الفرع عن أصله؛ وأن تسمية النحاة المصدر والمشتق منه أصلا وفرعا ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر؛ وإنما هو باعتبار أن أحدهما متضمن للآخر وزيادة؛ فالاشتقاق هنا ليس اشتقاقا ماديا أو تشبيها يحكم فيه على أسماء الخالق بما يحكم أسماء المخلوقين؛ وإنما هو اشتقاق لغوي متلازم بين الاسم والفعل والوصف؛ ولا محذور في القول باشتقاق أسماء الله الحسنى على هذا المعنى؛ مع التنبيه على أن حق التسمية تكون المرجعية فيه إلى تسمية الله لنفسه أو تسمية نبيه ﷺ؛ وأن الأسماء الحسنى أزلية أولية بأولية الذات [1].

- الشرط الخامس دلالة الوصف على الكمال المطلق.

يلزم لإحصاء الأسماء الحسنى دلالة الوصف الذي دل عليه الاسم على الكمال المطلق؛ وأن يكون الوصف في غاية الجمال والكمال؛ فلا يكون المعنى عند تجرد الوصف عن الإضافة إلى الخالق أو إلى المخلوق منقسما إلى كمال أو نقص؛ أو يحتمل شيئا يحد من إطلاق الكمال والحسن؛ وهذا الشرط مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. أي البالغة مطلق الكمال في الحسن التي لا تحمل أي معنى من معاني النقص. وكذلك قول الله ﷻ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ الرحمن:٧٨.

ووجه الاستدلال أن اسم الله جل شأنه تنزه وتمجد وتعظم وتقدس عن كل معاني النقص؛ لأنه دل على وصف تنزه وتمجد وتعظم وتقدس عن كل معاني النقص؛ ولأن الاسم والصفة دلا معا على مسمى وموصوف؛ تنزه وتمجد وتعظم وتقدس عن كل معاني النقص؛ فهو سبحانه وتعالى له مطلق الحسن

---

(١) انظر بتصرف شرح قصيدة ابن القيم لأحمد بن إبراهيم ١/ ١٢ .

والجلال؛ وكل معاني الكمال والجمال[1].

والله ﷻ لا يتصف إلا بالكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه كالحياة والعلم والقدرة؛ والسمع والبصر والرحمة؛ والعزة والحكمة والعظمة؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ أما ضد ذلك من أوصاف النقص كالموت والعجز والظلم؛ والغفلة والسنة والنوم؛ فالله ﷻ منزه عنها وعن كل وصف لا يليق بجلاله مما وصفه به الواصفون فقال سبحانه وتعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ ﴾ الصافات: ١٨٠.

أما إذا كان الوصف عند تجرده عن الإضافة إلى الخالق أو المخلوق في موضع احتمال؛ فكان كمالا في حال ونقصا في حال؛ فلا يصح إطلاقه على الله ﷻدون تقييد؛ وكذلك لا يصح إطلاق الاسم الذي تضمنه على الله ﷻ دون تقييد؛ وينبغي على المسلم ألا يثبت مثل هذا الوصف لله إثباتا مطلقا؛ ولا ينفيه عنه نفيا مطلقا؛ بل لا بد من البيان والتفصيل؛ والتقيد بما ورد في التنزيل.

وهذا منهج السلف في الألفاظ التي تحتمل وجهين عند التجرد عن الإضافة إلى الخالق أو المخلوق؛ كالمكر والخداع والنسيان؛ والاستهزاء والكيد والخذلان؛ وغير ذلك من الأوصاف عند التجرد كالإبرام والتردد والصحبة والاستخلاف[2].

---

(١) انظر هذا المعنى في زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٣/ ٢١٤، نشر المكتب الإسلامي، بيروت ، وروح المعاني للألوسي ١٨/ ٢٣٠ .

(٢) انظر هذا المعنى في المواضع الآتية: الحقيقة والمجاز لابن تيمية ٢٠ / ٤٧١، وانظر له أيضا الرسالة التدمرية ص ١٤، والمحلى لابن حزم ١/ ٣٤، وإعلام الموقعين لابن القيم ٣/ ٢١٨، وحز الغلاصم في إفحام المخاصم لابن حيدرة ٢/ ٣٩.

وكذلك المكر فإنه عند التجرد هو التدبير في الخفاء بقصد الإساءة أو الابتلاء؛ أو المعاقبة والجزاء؛ وقد يكون قبيحا مذموما إذا كان بالسوء في الابتداء؛ وقد يكون محمودا ممدوحا بقصد الابتلاء أو الجزاء؛ ولهذا لا يصح إطلاق الماكر اسما أو وصفا في حق الله ﷻ دون تخصيص بموضع الكمال؛ لأن الإطلاق فيه احتمال اتصافه بالنقص أو الكمال؛ وقد نسب الله ﷻ المكر إلى نفسه مقيدا بالخيرية والكمال في مقابل مكر الكافرين للنبيين بالسوء والنقص؛ فقال تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ آل عمران:٥٤.

وقال مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنفال:٣٠.

وفي مثل هذه المواضع لا يحتمل التقييد إلا الكمال؛ فجاز أن يتصف به رب العزة والجلال؛ وما يقال في المكر يقال أيضا في الاستهزاء؛ فالاستهزاء على إطلاق الوصف عند التجرد يكون كمالا في موضع ونقصا في آخر؛ فلا يصح إطلاقه في حق الله ﷻ دون تقييد؛ كقول القائل: "الله مستهزئ" فهذا باطل؛ ولكن يصح القول بأن الله ﷻ يستهزئ بالمنافقين في مقابل استهزائهم بالمؤمنين؛ فالاستهزاء في موضع النقص هو شأن المنافقين؛ والاستهزاء في موضع الكمال هو ما ورد في قول رب العزة والجلال: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ البقرة:١٤/ ١٥.

وكذلك الخداع والسخرية والكيد؛ فإن ذلك يكون كمالا في موضع ونقصا في آخر؛ فلا يتصف به إلا في موضع الكمال كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ

يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ النساء:١٤٢. وقال تعالى في السخرية بالمنافقين في مقابل سخريتهم بالمتصدقين من فقراء المؤمنين: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ التوبة:٧٩.

وقال في الكيد بالكافرين في مقابل كيدهم بالمؤمنين: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾ الطارق:١٥/ ١٦.

وكذلك أيضا ما ورد في السنة عن صفة التردد؛ فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا إلى النبي ﷺ عن قول الله ﷻ: (وما تردّدت عن شيءٍ أنا فاعِله تردّدي عن نفسِ المؤمِنِ؛ يكره الموت؛ وأنا أكره مساءته) [(١)].
فوصف التردد عند الإطلاق قد يكون كمالا في موضع ونقصا في آخر؛ فلو كان التردد عن جهل وقلة علم وعدم إحكام للأمر؛ كان نقصا وعيبا؛ وإن كان التردد لإظهار الفضل والمحبة في مقابل إنفاذ الأمر وتحقيق الحكمة كان كمالا ولطفا وعظمة؛ وهو المقصود في الحديث.

وبعض المتكلمين جعل نسبة الصفات المنقسمة عند التجرد أمورا مجازية؛ وزعم أنها أطلقت على الله ﷻ من باب المشاكلة الصورية المجازية في الكلمات اللفظية؛ دون إثبات الصفات الحقيقية في موضع الكمال على مراد الله ورسوله ﷺ؛ وهذا تأويل بلا دليل، وقد ذكر الألوسي ما زعمه بعضهم من أنه لا يطلق المكر على الله تعالى إلا بطريق المشاكلة لأنه منزه عن معناه؛ وغير محتاج إلى

(١) البخاري في الرقاق، باب التواضع ٥/ ٢٣٨٤ (٦١٣٧).

حيلة؛ فلا يقال ابتداء: مكر الله سبحانه؛ وبين أن من خالفوهم جوزوا الإطلاق بلا مشاكلة مستدلين بقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ الأعراف:٩٩. ثم قال: (والأولى القول بصحة الإطلاق عليه سبحانه ابتداء بالمعنى اللائق بجلاله)[1].

وقد بينا أنه لا يصح إطلاق الماكر اسما أو وصفا في حق الله ﷻ دون تخصيص وتقييد بموضع الكمال؛ لأن الإطلاق فيه احتمال اتصافه بالنقص؛ وعلى ذلك ليس من أسماء الله الحسنى الماكر أو الخادع أو الفاعل أو الكاتب فيما ثبت بصيغة الاسم؛ وأغلب هذه الأسماء لم يرد إلا مقيدا؛ ولو ورد اسم منها في نص يتوهم منه الإطلاق؛ فلا بد من تقييده بموضع الكمال؛ ولذلك كان هذا الضابط شرطا في إحصاء أسماء الله الحسنى.

وعلى هذا المنوال اسم الطبيب؛ فلا بد أن يذكر مقيدا بموضع الكمال؛ لأن أصل المعنى عند التجرد ينقسم إلى كمال ونقص؛ فقد يكون معناه تدبير أسباب الشفاء إن كان الأصل طبّب؛ وقد يكون بمعنى السحر والإمراض والبلاء إن كان الأصل طبّ؛ فمادتها المجردة عامة مشتركة. قال ابن منظور: (والطِّبّ والطّبّ السِّحر.. وقد طبّ الرجل؛ والمطبوب المسحور)[2].

ومن المعاني الدالة على موضع الكمال ما ورد عند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي رمثة ﷺ أنه قال: (فقال له أبِي: أرني هذا الذي بِظهرِك فإني رجل طبِيبٌ؟ قال ﷺ: الله الطبِيب؛ بل أنت رجل رفِيقٌ؛ طبِيبها الذي

(١) تفسير روح المعاني للألوسي ٣/ ١٧٩.
(٢) لسان العرب لابن منظور الأفريقي ١/ ٥٥٤.

خلقها)[1]. والاسم هنا لا بد أن يحمل على موضع الكمال مقيدا بالقرينة المنصوص عليها في الحديث وهو قوله ﷺ: طبيبها الذي خلقها؛ لأن الرجل لما رأى خاتم النبوة في كتف النبي ﷺ ظنه جرح أو خراج؛ فأراد أن يزيله حبا في رسول الله ﷺ وإظهارا لمهارته في الطب.

وقد كان أغلب الصحابة ﷺ يعلمون أنه ليس جرحا؛ ولكنه خاتم النبوة؛ فلم يتفطن الرجل لذلك وتعجل؛ فقال للنبي ﷺ ما قال؛ ولم يرد النبي ﷺ من شدة حيائه وكرم أخلاقه أن يسبب له حرجا؛ وأن يبين له أنه ليس مرضا؛ ولكنه خاتم النبوة؛ وهذا أمر يكون في سائر الأنبياء؛ فقال له: طبيبها الذي خلقها؛ أو يداويها الذي خلقها. ومعنى كلام النبي ﷺ: إن كان فيها داء كما تظن؛ فالله ﷻ طبيب ما أصابني[2].

ومن ثم فإن الاسم هنا مقيد وليس مطلقا؛ والدليل على ذلك أيضا تتبع ما ورد في الروايات الأخرى؛ ففي المسند عند أحمد ورجاله ثقات أنه قال: (فقلت له: يا نبِي الله؛ إِنِّي رجل طبِيبٌ؛ مِن أهل بيتٍ أطِبّاء؛ فأرِنِي ظهرك؛ فإِن تكن سلعةٌ أبطّها؛ وإِن تكن غير ذلك أخبرتك؛ فإِنّه ليس مِن إِنسانٍ أعلم بِجرحٍ أو خراجٍ مِنِّي؛ قال: طبِيبها الله)[3].

وفي رواية أخرى قال: (قدِمت المدِينة ولم أكن رأيت رسول اللهِ ﷺ فخرج

---

(١) رواه أبو داود في الترجل، باب في الخضاب ٤/ ٨٦ (٤٢٠٧)، وأحمد في المسند ٢/ ٢٢٦ (٧١٠٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٣٧).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي١١/ ١٧٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد ٢/ ٢٢٧ (٧١١١).

وعليهِ ثوبانِ أخضرانِ فقلت لِابنِي: هذا واللهِ رسول الله ﷺ؛ فجعل ابني يرتعِد هيبة لرسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله؛ إنِّي رجل طبِيبٌ؛ وإنّ أبي كان طبِيبا؛ وإنّا أهل بيتِ طِبّ؛ والله ما يخفى علينا مِن الجسدِ عِرقٌ ولا عظمٌ؛ فأرِني هذهِ التِي على كتِفِك؛ فإن كانت سلعة قطعتها؛ ثمّ داويتها؛ قال: لا؛ طبِيبها الله) [1].

وورد عند الطبراني أنه قال: (فنظرت فإذا في نغضِ كتِفِهِ مِثل بعرةِ البعِيرِ أو بيضةِ الحمامةِ؛ فقلت: ألا أداوِيك مِنها يا رسول الله؟ فإنّا أهل بيتٍ نطبّب فقال: يداوِيها الذي وضعها) [2].

وروى الطبراني أيضا وأحمد في المسند اللفظ له: (خرجت مع أبِي حتّى أتيت رسول الله ﷺ فرأيت برأسِهِ ردع حِنّاءٍ؛ ورأيت على كتِفِهِ مِثل التّفّاحةِ؛ قال أبِي: إنِّي طبِيبٌ ألا أبطّها لك؟ قال: طبِيبها الذي خلقها) [3]. أما الرواية التي وردت عن مجاهد وفيها: (الطّبيب الله؛ ولعلك ترفق بأشياء تخرق بها غيرك)؛ فهي رواية مرسلة عن مجاهد؛ وقد ضعفها الشيخ الألباني [4].

ومن المعاني الدالة على موضع النقص؛ ما ورد من الطب بمعنى السحر والإمراض فيما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (سحِر النّبِي ﷺ حتّى كان يخيّل إليهِ أنّه يفعل الشّيء وما يفعله حتّى كان ذات يومٍ دعا ودعا؛ ثمّ قال: أشعرتِ أنّ الله أفتانِي فِيما فِيهِ شِفائِي أتانِي رجلانِ؛ فقعد

---

(١) السابق ٢/ ٢٢٨ (٧١١٨).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٢٨٠ (٧١٨)، وأحمد في المسند ٤/ ١٦٣ (١٧٥٢٨)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) السابق ٢٢/ ٢٨٠ (٧١٨)، ومسند الإمام أحمد ٤/ ١٦٣.

(٤) ضعيف الجامع (٣٦٥٦).

أحدهما عِند رأسِي والآخر عِند رِجلي؛ فقال أحدهما للآخرِ: ما وجع الرّجل؟ قال: مطبوبٌ. قال: ومن طبّه؟ قال: لبِيد بن الأعصمِ؛ قال: فِي ماذا؟ قال: فِي مشطٍ ومشاقةٍ وجفِّ طلعةٍ ذكرٍ؛ قال: فأين هو؟ قال: فِي بِئرِ ذروان؛ فخرج إِليها النّبِي ﷺ ثمّ رجع؛ فقال لعائِشة حِين رجع: نخلها كأنّها رءوس الشّياطِينِ؛ فقلت: استخرجته؟ فقال: لا؛ أمّا أنا فقد شفانِي الله؛ وخشِيت أن يثير ذلك على النّاسِ شرّا؛ ثمّ دفِنتِ البِئر)[1].

وعلى ذلك فإن الطبيب معناه عند التجرد منقسم إلى كمال ونقص؛ ولا يذكر في حق الله ﷻ إلا مقيدا بموضع الكمال فقط؛ بخلاف الشافي فإن معناه مطلق في الكمال؛ ولذلك لم يقل النبي ﷺ في الحديث: أما أنا فقد طببني الله؛ ولكنه قال: أمّا أنا فقد شفانِي الله.

وقال المناوي: (وليس الطبيب بموجود في أسماء الله تعالى؛ فإن قيل يجوز إطلاقه عليه تعالى فيقال: يا طبيب عملا بهذا الخبر؛ قلنا: لا؛ لأنه حديث ضعيف؛ وقد شرطوا لجواز الإطلاق صحة الحديث كما مر؛ وبفرض صحته فهو ممنوع لأنه وقع؛ كما قال الطيبي مقابلا لقوله: أنا طبيب مشاكلة وطباقا للجواب على السؤال)[2].

ولا يصح أيضا إطلاق الصاحب أو الخليفة إلا مقيدين بموضع الكمال؛ كما أن النبي ﷺ لم يذكرهما إلا مقيدين؛ فعند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في دعاء السفر: (اللهمّ أنت الصّاحِب في السّفرِ؛

(١) البخاري في بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده ٣/ ١١٩٢ (٣٠٩٥).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ٤/ ٢٨٩.

والخليفة في الأهل)[1].

لابد أولا أن نتقيد بالنص التوقيفي في ذكر الاسم؛ فما أطلقه رسول الله ﷺ أطلقناه؛ وما قيده قيدناه؛ فلا يصح إطلاق الصاحب أو الخليفة بعد أن ذكرهما النبي ﷺ مقيدين؛ هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى أن الصحبة عند التجرد عن الإضافة تكون في الخير والشر كما قال تعالى عن الصحبة التي في الخير: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ النجم:٢. وقال تعالى عن صحبة الشر: ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ ﴾ القمر:٢٩.

والخلافة أيضا عند التجرد عن الإضافة تعني النيابة عن الغير؛ وتكون عن نقص؛ أو عن كمال؛ فلا يمكن أن يحمل كلام النبي ﷺ إلا على الوجه الأخير؛ قال الراغب الأصفهاني: (والخلافة النيابة عن الغير؛ إما لغيبة المنوب عنه؛ وإما لموته؛ وإما لعجزه؛ وإما لتشريف المستخلف؛ وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض)[2].

ولذلك أيضا لا يصح القول بأن الإنسان خليفة عن الله ﷻ في أرضه إلا على التقييد بموضع الكمال؛ لأن استخلاف الإنسان بالمعنى الذي ورد في القرآن والسنة له عند التحقيق معنيان:

الأول: استخلاف عن نقص الأوصاف بحكم طبيعة الإنسان؛ ويكون عند عجز المستخلف عن القيام بملكه أو تدبير أمره؛ إما لغيابه أو قلة علمه؛ وإما لمرضه أو موته كاستخلاف القائد نائبا على جنده أو قومه؛ كما ورد ذلك في

---

(١) مسلم في الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج ٢/ ٩٧٨ (١٣٤٢).

(٢) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص١٥٦.

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ الأعراف:١٤٢. وكما ورد عند البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ أنه قال: (خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك واستخلف عليّا؛ فقال: أتخلفني في الصِّبيانِ والنِّساءِ؟ قال: ألا ترضى أن تكون مِنِّي بِمنزِلةِ هارون مِن موسى إِلا أنّه ليس نبِيٌّ بعدِي؟)[1].

ومن ذلك أيضا استخلاف ولى الأمر نائبا عنه قبل موته؛ كما ورد عند البخاري من حديث ابن عمر ﷺ أنه قال: (حضرت أبِي حِين أصِيب فأثنوا عليهِ وقالوا: جزاك الله خيرا؛ فقال: راغِبٌ وراهِبٌ؛ قالوا: استخلف؛ فقال: أتحمّل أمركم حيّا وميّتا لودِدت أنّ حظّي مِنها الكفاف لا عليّ ولا لي؛ فإِن أستخلف فقدِ استخلف من هو خيرٌ مِنّي وإِن أترككم فقد ترككم من هو خيرٌ مِنّي؛ رسول الله ﷺ؛ قال عبد الله: فعرفت أنّه حِين ذكر رسول الله ﷺ غير مستخلفٍ)[2].

الثاني: استخلاف عن كمال الأوصاف؛ وذلك إذا كان لتشريف الإنسان وإكرامه أو اختباره وامتحانه؛ وليس لعجز المستخلف عن القيام بشؤونه؛ كالطبيب في سنة الامتياز عندما يفحص مريضا مع مراقبة الأستاذ؛ فمثل هذا إن اجتاز الامتحان فقد فاز ونال الشرف بشهادة عظيمة؛ وإن لم يؤد الواجب على الوجه المطلوب استحق العقوبة والرسوب حتى يتمكن من النجاح عند

(١) رواه البخاري في المغازي، باب غزوة تبوك ٤/ ١٦٠٢ (٤١٥٤)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل على بن أبي طالب ٤/ ١٨٧٠ (٢٤٠٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب الاستخلاف ٦/ ٢٦٣٨ (٦٧٩٢)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب الاستخلاف وتركه ٣/ ١٤٥٤ (١٨٢٣).

الإعادة؛ وإن تكرر منه الفشل والنسيان استحق المنع والحرمان من أي شرف أو فضل؛ ولله المثل الأعلى ويجوز في حقه قياس الأولى يصح القول إن الإنسان خليفة عن الله ﷻ في الأرض على وجه الابتلاء والامتحان لأن هذا الوجه كله مقيد بالكمال الذي لا نقص فيه ولا عجز.

وما يقال في اسم الخليفة يقال أيضا في اسم المستخلف كاسم مقيد بموضع الكمال؛ وقد ورد بنصه عن مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنّ الدّنيا حلوةٌ خضِرةٌ؛ وإِنّ الله مستخلفكم فِيها؛ فينظر كيف تعملون)[1].

قال ابن القيم: (لفظ الخداع ينقسم إلى محمود ومذموم؛ فإن كان بحق فهو محمود؛ وإن كان بباطل فهو مذموم)[2]. وذكر أيضا مما يدخل تحت هذه النوعية المكر فإنه ينقسم إلى محمود ومذموم؛ وحقيقته إظهار أمر وإخفاء خلافه ليتوصل به إلى مراده؛ فمن المحمود؛ مكره تعالى بأهل المكر مقابلة لهم بفعلهم؛ وجزاء لهم بجنس عملهم؛ وكذلك الكيد ينقسم إلى نوعين[3].

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أنه ينبغي مراعاة ما أطلقه سبحانه على نفسه من الأسماء والصفات؛ والوقوف معها وعدم إطلاق ما لم يطلقه على نفسه ما لم يكن مطابقا لمعنى أسمائه وصفاته؛ وحينئذ فيطلق المعنى لمطابقته له دون اللفظ؛

---

(١) رواه مسلم في كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ٤/ ٢٠٩٨ (٢٧٤٢).

(٢) انظر إغاثة اللهفان ١/ ٣٨٦، وانظر أيضا في هذا المعنى المحلي لابن حزم ١/ ٣٤، والموافقات للشاطبي ٢/ ١٥٠، رسالة في الحقيقة والمجاز ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠/ ٤٧١، كتاب الإيمان الكبير ضمن المرجع السابق ٧/ ١١١، إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٣/ ٢١٨، والقواعد المثلي في صفات الله وأسمائه الحسني للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٢٧:٢٩.

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم ١/ ٤٨٦.

ولاسيما إذا كان مجملا أو منقسما إلى ما يمدح به وغيره؛ فإنه لا يجوز إطلاقه إلا مقيدا؛ ثم ضرب مثلا للأسماء المنقسمة عند التجرد كاسم الفاعل والصانع فقال: (فإن اسم الفاعل والصانع منقسم المعنى إلى ما يمدح عليه ويذم؛ ولهذا المعنى والله أعلم لم يجيء في الأسماء الحسنى المريد كما جاء فيها السميع البصير؛ ولا المتكلم ولا الآمر الناهي لانقسام مسمى هذه الأسماء؛ بل وصف نفسه بكمالاتها وأشرف أنواعها)[1].

ثم نبه على خطأ بعض المتأخرين وزلقه الفاحش في اشتقاقه له سبحانه من كل فعل أخبر به عن نفسه اسما مطلقا؛ فأدخله في أسمائه الحسنى؛ فاشتق له اسم الماكر والخادع والفاتن والمضل والكاتب ونحوها من قوله: ﴿ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ الأنفال:٣٠. ومن قوله: ﴿ قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ النساء:١٤٢. وقوله ﷻ: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ طه:١٣١. ومن قوله: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ الرعد:٢٧. وقوله ﷻ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ المجادلة:٢١ [2].

ويقصد ابن القيم أن الأسماء توقيفية على النص؛ ولا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه؛ أو سماه رسوله ﷺ؛ ولا نعمد إلى الأفعال لنشتق منها ما نشاء من الأسماء؛ ولا نطلق اسما منقسما إلى ما يمدح به وغيره؛ فلا يجوز إطلاقها إلا مقيدة كما قيدها الله ﷻ؛ فاسم الماكر والخادع والكاتب وردت أسماء مقيدة؛ لا يصح ذكرها إلا مقيدة بمواضع كمالاتها؛ واسم الفاتن والمضل لا يجوز تسمية الله بهما لأنهما وردا فعلين مقيدين في القرآن لا يصح الاشتقاق منهما.

---

(١) السابق ١/ ٣٨٧.

(٢) انظر طريق الهجرتين ١/ ٤٨٦، ١/ ٤٨٧.

وقد بين ابن القيم ضرورة الالتزام بالتوقيف؛ والتقيد بما ورد عن الله من إطلاق ما أطلقه؛ وتقيد ما قيده في أسمائه وصفاته وأفعاله؛ وذلك من خلال رده على من المخالفين لهذا المنهج السلفي؛ فذكر في ذلك عدة وجوه:

الأول: أنه ﷻ لم يطلق على نفسه هذه الأسماء؛ فإطلاقها عليه لا يجوز. وهذا يعني عنده بلا نقاش الالتزام بالنص التوقيفي الذي سمى الله نفسه به ؛ أو سماه به رسوله ﷺ.

الثاني: أنه سبحانه أخبر عن نفسه بأفعال مختصة مقيدة؛ فلا يجوز أن ينسب إليه مسمى الاسم عند الإطلاق. وهذا يعني عنده ألا نعمد إلى الأفعال لنشتق منها ما نشاء من الأسماء؛ فالأفعال عنده مختصة مقيدة بمفعولات معينة يظهر من خلالها الكمال والجمال؛ أما عند الاجتهاد العقلي في اشتقاق الشخص لربه أسماء يجعلها مطلقة في حقه استنادا إلى تلك الأفعال المقيدة؛ فلا بد أن يتطرق إليها احتمال النقص.

الثالث: أن مسمى هذه الأسماء منقسم إلى ما يمدح عليه المسمى به وإلى ما يذم؛ فيحسن في موضع؛ ويقبح في موضع؛ فيمتنع إطلاقه عليه سبحانه من غير تفصيل. وهو بذلك يشير إلى أنه يلزم لإحصاء الأسماء الحسنى دلالة الاسم على الكمال المطلق؛ وأن يكون الوصف في غاية الجمال والكمال؛ فلا يكون المعنى عند التجرد عن الإضافة منقسما إلى كمال أو نقص؛ أو يحتمل شيئا يحد من إطلاق الكمال والحسن.

الرابع: أن هذه ليست من الأسماء الحسنى التي يسمى بها سبحانه كما قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾الأعراف:١٨٠. وهي التي يحب سبحانه

أن يثنى عليه ويحمد بها دون غيرها. وهو يعني بذلك الأسماء المطلقة التي تفيد المدح والثناء على الله بنفسها في أي موضع وردت فيه؛ بخلاف المقيدة بتفصيل ما سبق من أنواع التقييد.

الخامس: أن هذا القائل لو سمي بهذه الأسماء؛ وقيل له: هذه مدحتك وثناء عليك؛ فأنت الماكر الفاتن المخادع المضل اللاعن الفاعل الصانع ونحوها؛ لما كان يرضى بإطلاق هذه الأسماء عليه ويعدها مدحة؛ ولله المثل الأعلى سبحانه وتعالى عما يقول الجاهلون به علوا كبيرا. وهو يعني أنه إن كان الإنسان لا يرضى ألا ينادى عليه إلا باسمه؛ ولا يمدح إلا بوصف كمال في حقه؛ لاسيما في إطلاق الأسماء الموهمة المنقسمة؛ إذا يقبل أن يقال في حقه أنت مكرت لأعداء الله؛ ولا يقبل أن يقال له: أنت ماكر على إطلاقه؛ فإن كان هذا حال المخلوق؛ فالخالق أولى بالكمال من المخلوق.

السادس: أن هذا القائل يلزمه أن يجعل من أسمائه اللاعن والجائي؛ والآتي؛ والذاهب؛ والتارك؛ والمقاتل؛ والصادق؛ والمنزل؛ والنازل؛ والمدمدم؛ والمدمر وأضعاف ذلك؛ فيشتق له اسما من كل فعل أخبر به عن نفسه وإلا تناقض تناقضا بينا؛ ولا أحد من العقلاء طرد ذلك؛ فعلم بطلان قوله والحمد لله رب العالمين[1].

وكلام ابن القيم هذا لا يعني فقط منع الاشتقاق؛ وتعميم المنع في هذه الأسماء؛ وإنما يعني أيضا منع إطلاق ما ورد مقيدا من الأسماء التوقيفية؛ لأن

---

(١) انظر طريق الهجرتين لابن القيم ١/ ٤٨٦، ١/ ٤٨٧، وانظر له أيضا بدائع الفوائد ١/ ١٦٩، وإعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/ ٢١٨.

الصادق والمنزل اسمان وردا في القرآن مقيدين؛ وهو لا يرى فيهما إلا التقييد بموضع الكمال.

• تتبع أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة.

كل من التزم ضوابط إحصاء الأسماء الحسنى التي تقدمت وهي: ثبوت النص بعلمية الاسم؛ وأن يكون مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ والتزم دلالة الاسم على الوصف؛ ودلالة الوصف الذي تضمنه الاسم على الكمال المطلق؛ ثم تتبع من خلالها أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة؛ فسوف يستخرج بها إن شاء الله تسعة وتسعين اسما تضاف إلى اسم الجلالة.

وكذلك كل من التزم ضوابط إحصاء الأسماء المقيدة وهي: ثبوت النص بعلمية الاسم؛ وأن يكون مقيدا يفيد المدح والثناء على الله بغيره؛ والتزم دلالة الاسم المقيد على الوصف؛ ودلالة الوصف الذي تضمنه الاسم على الكمال المقيد؛ ثم تتبع من خلالها أسماء الله المقيدة في الكتاب والسنة؛ فسوف يستخرج بها إن شاء الله مائة اسم إلا واحدا تضاف إلى اسم الجلالة.

وهذه والله أعلم جملة ما ورد في الكتاب والسنة؛ تسعة وتسعون اسما مطلقا؛ ومائة إلا واحدا من الأسماء المقيدة؛ تصديقا لما ورد في قول المصطفي الصادق المصدوق ﷺ: (إِنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما؛ مِائة إِلا واحِدا من أحصاها دخل الجنّة).

وهي جملة من أسماء الله الكلية التي استأثر الله بها في علم الغيب عنده؛ تعرف بها إلى عباده في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ.

أما الأسماء الحسنى المطلقة التسعة والتسعون التي انطبقت عليها ضوابط

الإحصاء والتي تضاف إلى الاسم الأعظم؛ وهو اسم الجلالة الله؛ فبيانها بأدلتها من القرآن وصحيح السنة كالتالي:

هو الله الذي لا إله إلا هو الرّحمن؛ الرّحِيم؛ الملِك؛ القدّوس؛ السّلام؛ المؤمِن؛ المهيمِن؛ العزِيز؛ الجبّار؛ المتكبِّر؛ الخالِق؛ البارِئ؛ المصوِّر؛ الأوّل؛ الآخِر؛ الظّاهِر؛ الباطِن؛ السّمِيع؛ البصِير؛ المولى؛ النّصِير؛ العفوّ؛ القدِير؛ اللطِيف؛ الخبِير؛ الوِتر؛ الجمِيل؛ الحيِيّ؛ السِّتير؛ الكبِير؛ المتعال؛ الواحِد؛ القهّار؛ الحقّ؛ المبِين؛ القوِيّ؛ المتِين؛ الحيّ؛ القيّوم؛ العلِيّ؛ العظِيم؛ الشّكور؛ الحلِيم؛ الواسِع؛ العلِيم؛ التّواب؛ الحكِيم؛ الغنِيّ؛ الكرِيم؛ الأحد؛ الصّمد؛ القرِيب؛ المجيب؛ الغفور؛ الودود؛ الولِيّ؛ الحميد؛ الحفيظ؛ المجيد؛ الفتّاح؛ الشّهيد؛ المقدِّم؛ المؤخِّر؛ الملِيك؛ المقتدِر؛ المسعِّر؛ القابِض؛ الباسِط؛ الرّازِق؛ القاهِر؛ الديّان؛ الشّاكِر؛ المنانّ؛ القادِر؛ الخلاّق؛ المالِك؛ الرّزّاق؛ الوكيل؛ الرّقيب؛ المحسِن؛ الحسيب؛ الشّافِي؛ الرِّفيق؛ المعطي؛ المقيت؛ السّيِّد؛ الطّيِّب؛ الحكم؛ الأكرم؛ البرّ؛ الغفّار؛ الرّءوف؛ الوهّاب؛ الجواد؛ السّبوح؛ الوارِث؛ الرّبّ؛ الأعلى؛ الإِله؛ الذي ليس كمِثلِهِ شيءٌ وهو السّمِيع البصِير.

وتجدر الإشارة إلى أن ترتيب الأسماء الحسنى على هذا النحو مسألة اجتهادية؛ راعينا في معظمها ترتيب اقتران الأسماء بورودها في النصوص مع تقارب الألفاظ على قدر المستطاع؛ وذلك ليسهل حفظها بأدلتها التوقيفية؛ والأمر في ذلك متروك للمسلم وطريقته في حفظها؛ فترتيبها على هذا النحو ليس توقيفا ملزما.

• أسماء الله الحسنى بأدلتها التوقيفية القرآنية والنبوية.

١ – الرّحمن الرّحِيم؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ فصلت:٢.

٣– الملِك القدّوس السّلام المؤمِن المهيمِن العزِيز الجبّار المتكبِّر؛ والدليل قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾ الحشر:٢٣.

١١ – الخالِق البارِئ المصوِّر؛ والدليل قوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ الحشر:٢٤.

١٤ – الأوّل الآخِر الظّاهِر الباطِن؛ والدليل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد:٣.

١٨ – السّمِيع البصِير؛ والدليل قول الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ الشورى:١١.

٢٠– المولى النّصِير؛ والدليل ما ورد في قول الله تعالى: ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٧٨﴾ الحج:٧٨.

٢٢ – العفو القدِير؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا﴾ النساء:١٤٩.

٢٤ – اللطيف الخبِير؛ والدليل قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٤﴾ الملك:١٤.

٢٦- الوِتـر؛ والدليل هو ما صح عند البخاري ومسلم في قول النبي ﷺ: (وإنّ الله وِترٌ يحِبّ الوِتر) (١).

٢٧- الجمِيل؛ والدليل هو ما صح في صحيح مسلم من قول النبي ﷺ: (إنّ الله جمِيلٌ يحِبّ الجمال) (٢).

٢٨- الحيِيّ السِّتير؛ والدليل ما صح في قول النبي ﷺ: (إنّ الله ﷻ حيِيٌّ سِتِّيرٌ يحِبّ الحياء والسّتر)(٣).

٣٠- الكبِير المتعال؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ ﴾ الرعد:٩.

٣٢- الواحِد القهّار؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦ ﴾ الرعد:١٦.

٣٤- الحقّ المبِين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥ ﴾ النور:٢٥.

٣٦- القوِيّ؛ والدليل هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ ﴾ هود:٦٦.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحد ٥/ ٢٣٥٤ (٦٠٤٧)، ومسلم في كتاب الذكر، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٤/ ٢٠٦٢ (٢٦٧٧).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ١/ ٩٣ (٩١).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الحمام، باب النهى عن التعري ٤/ ٣٩ (٤٠١٢)، وصححه الألباني، انظر إرواء الغليل (٢٣٣٥)، ومشكاة المصابيح (٤٤٧).

٣٧- المتِين؛ والدليل هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ الذاريات:٥٨.

٣٨- الحيّ القيّوم؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ البقرة:٢٥٥.

٤٠- العلِيّ العظِيم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ البقرة:٢٥٥.

٤٢- الشّكور الحلِيم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝١٧﴾ التغابن:١٧.

٤٤- الواسِع العلِيم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝١١٥﴾ البقرة:١١٥.

٤٦- التّواب الحكِيم؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ النور:١٠.

٤٨- الغنِيّ الكريم؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠﴾ النمل:٤٠.

٥٠- الأحد الصمد؛ والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ الإخلاص:٤٠.

٥٢- القرِيب المجيب؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى

﴿قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾ هود:٦١.

٥٤- الغفور الودود؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ البروج:١٤.

٥٦- الوليّ الحميد؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝٢٨﴾ الشورى:٢٨.

٥٨- الحفيظ؛ والدليل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٢١﴾ سبأ:٢١.

٥٩- المجيد؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ۝٧٣﴾ هود: ٧٣.

٦٠- الفتّاح؛ والدليل قول الله سبحانه: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ۝٢٦﴾ سبأ:٢٦.

٦١- الشّهيد؛ والدليل قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٤٧﴾ سبأ:٤٧.

٦٢- المقدِّم المؤَّخر؛ والدليل هو ما صح في قول النبي ﷺ: (أنت المقدِّم؛ وأنت المؤخِّر)[1].

٦٤- المليك المقتدر؛ والدليل قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ القمر:٥٥.

(١) رواه البخاري في أبواب التهجد، باب التهجد بالليل ١/ ٣٧٧ (١٠٦٩).

٦٦- المسعِّر القابِض الباسِط الرّازِق؛ والدليل قول النبي ﷺ: (إنّ الله هو المسعِّر القابِض الباسِط الرّازِق)[1].

٧٠- القاهِر؛ والدليل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ الأنعام:١٨.

٧١- الديّان؛ والدليل هو قول النبي ﷺ: (يحشر الله العِباد فينادِيهم بِصوتٍ يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب؛ أنا الملِك أنا الدّيّان)[2].

٧٢- الشّاكِر؛ والدليل قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ النساء:١٤٧.

٧٣- المنان؛ والدليل ما صح في حديث أنس بن مالك ﷺ مرفوعا: (لا إله إلاّ أنت المنّان)[3].

٧٤- القادِر؛ والدليل قوله: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ المرسلات:٢٣.

---

(١) رواه الترمذي في البيوع، باب ما جاء في التسعير ٣/ ٦٠٥ (١٣١٤)، وأبو داود في كتاب الإجارة، باب في التسعير ٣/ ٢٧٢ (٣٤٥١)، وابن ماجه في كتاب التجارات، باب من كره أن يسعر ٢/ ٧٤١ (٢٢٠٠)، وأحمد في المسند ٣/ ٢٨٦ (١٤٠٨٩)، وانظر تصحيح الألباني في صحيح ابن ماجة (١٧٨٧)، وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (٣٢٣)، ومشكاة المصابيح (٢٨٩٤).

(٢) رواه أحمد في المسند ٣/ ٤٩٥ (١٦٠٨٥)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٧٥ (٣٦٣٨)، والبخاري تعليقا في كتاب التوحيد من صحيحه، باب قوله تعالى: ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ٦/ ٢٧١٩. وقال شعيب: إسناده حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٣/ ٢٣٠ (٣٦٠٨).

(٣) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٥/ ٥٥٠ (٣٥٤٤)، وأبو داود في الوتر، باب الدعاء ٢/ ٧٩ (١٤٩٥)، وأحمد في المسند ٣/ ١٢٠ (١٢٢٢٦)، وصححه الألباني في انظر مشكاة المصابيح (٢٢٩٠)، وصحيح سنن أبي داود (١٤٩٥).

٧٥- الخلاّق؛ والدليل قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٨٦﴾ الحجر:٨٦.

٧٦- المالِك؛ والدليل قول النبي ﷺ: (لا مالِك إلاّ الله ﷻ)[1].

٧٧- الرّزّاق؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨﴾ الذاريات:٥٨.

٧٨- الوكيل؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ۝١٧٣﴾ آل عمران:١٧٣.

٧٩- الرّقيب؛ والدليل قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ الأحزاب:٥٢.

٨٠- المحسِن؛ والدليل هو ما ورد عند مسلم في قول النبي ﷺ: (إن الله محسن يحب الإحسان)[2].

٨١- الحسيب؛ والدليل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ النساء:٨٦.

٨٢- الشّافِي؛ والدليل هو ما صح في قول النبي ﷺ: (أذهِبِ الباس ربّ النّاسِ؛ اشفِ وأنت الشّافِي)[3].

٨٣- الرِّفيق؛ والدليل هو ما صح في قول النبي ﷺ: (إنّ الله رفِيقٌ يحِبّ

(١) مسلم في الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك ٣/ ١٦٨٨ (٢١٤٣).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢٧٥ (٧١٢١)، وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب المناسك، باب سنة الذبح ٤/ ٤٩٢ (٨٦٠٣)، وصححه الألباني، انظر صحيح الجامع (١٨٢٤).

(٣) رواه البخاري في المرضى، باب دعاء العائد للمريض ٥/ ٢١٤٧ (٥٣٥١)، ومسلم في كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض ٤/ ١٧٢٢ (٢١٩١).

الرِّفق فِي الأمرِ كلِّهِ)[١].

٨٤- المعطي؛ والدليل قول النبي ﷺ: (من يرِدِ الله بِهِ خيرا يفقِّهه في الدِّينِ؛ والله المعطِي وأنا القاسِم)[٢].

٨٥- المقيت؛ والدليل قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ النساء:٨٥.

٨٦- السّيِّد؛ والدليل هو ما ورد في قول النبي ﷺ: (السّيِّد الله تبارك وتعالى)[٣].

٨٧- الطّيِّب؛ والدليل ما صح في قول النبي ﷺ: (أيّها النّاس إِنّ الله طيِّبٌ لا يقبل إِلاّ طيِّبا)[٤].

٨٨- الحكم؛ والدليل هو ما صح في قول النبي ﷺ: (إِنّ الله هو الحكم وإِليهِ الحكم)[٥].

٨٩- الأكرم؛ والدليل قوله: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ العلق:٣.

٩٠- البرّ؛ والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ

---

(١) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين، باب إذا عرض الذمي بسب النبي ﷺ ولم يصرح ٦/ ٢٥٣٩ (٦٥٢٨)، ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق ٤/ ٢٠٠٣ (٢٥٩٣).

(٢) البخاري في فرض الخمس، باب قول الله تعالى: (فأن لله خمسه وللرسول) ٣/ ١١٣٤ (٢٩٤٨).

(٣) رواه أبو داود في الأدب، باب في كراهية التمادح ٤/ ٢٥٤ (٤٨٠٦)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٩٠٠)، وصحيح الجامع (٣٧٠٠).

(٤) رواه مسلم في الزكاة، باب قبول الصدقة ٢/ ٧٠٣ (١٠١٥) .

(٥) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح ٤/ ٢٨٩ (٤٩٥٥)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب القضاء، باب إذا حكموا رجلا ورضوا به فحكم ٣/ ٤٦٦ (٥٩٤٠)، والبخاري في الأدب المفرد، كتاب الأسماء، باب كنية أبي الحكم ١/ ٢٨٢ (٨١١)، وصححه الألباني، انظر إرواء الغليل (٢٦١٥)، ومشكاة المصابيح (٤٧٦٦).

ﱡﭐ ﭐﱠ الطور:٢٨.

٩١- الغفّار؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٦٦﴾ ص:٦٦.

٩٢- الرّءوف؛ والدليل قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠﴾ النور:٢٠.

٩٣- الوهّاب؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ٩﴾ ص:٩.

٩٤- الجواد؛ والدليل هو ما صح في قول النبي ﷺ: (إنّ الله ﷻ جوادٌ يحب الجود)[1].

٩٥- السّبوح؛ والدليل هو ما صح في قول النبي ﷺ: (سبّوحٌ قدّوسٌ ربّ الملائكةِ والرّوحِ)[2].

٩٦- الوارِث؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣﴾ الحجر:٢٣.

٩٧- الرّبّ؛ والدليل قوله: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾ يس:٥٨.

٩٨- الأعلى؛ والدليل قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ الأعلى:١.

٩٩- الإله؛ والدليل قول الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء عن ابن عباس ٥/ ٢٩، نشر دار الكتاب العربي بيروت، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ١/ ١٩ (٨) نشر مكتبة القرآن القاهرة، وابن كليب الشاشي في مسنده ١/ ٨٠ (٢٠) نشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، وهناد بن السري في الزهد ٢/ ٤٢٣ (٨٢٨) نشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٤٤).

(٢) مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٣ (٤٨٧).

ﭐلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ البقرة:١٦٣.

• اللؤلؤة الفضلى في نظم أسماء الله الحسنى التوقيفية.

تلك هي الأسماء التي توافقت مع شروط الإحصاء؛ تسعة وتسعون اسما وردت بالنص الإلهي والنبوي؛ ثمانية وسبعون اسما في القرآن؛ وواحد وعشرون اسما في السنة.

وهذه الأسماء التي تتبعتها بضوابطها اطلع عليها كثير من أهل العلم وأبدوا إعجابهم بالنتيجة؛ وكان منهم فضيلة الشيخ أبو يزن حمزة بن فايع الفتحي حفظه الله؛ وهو أحد أعضاء هيئة التدريس الذين كانوا يعملون معنا في كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد؛ حيث أثار الموضوع اهتمامه فدفعه ذلك إلى أن نظم الأسماء الحسنى بشروطها في قصيدة سماها اللؤلؤة الفضلى في نظم أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة.

وقد أطال في مقدمتها ومدحني بما لا أستحق؛ فاستأذنته أن يقتصر على ما ورد فيها من الأسماء؛ وشروط الإحصاء؛ فجزاه الله خير الجزاء؛ وأسأله سبحانه أن يرزقني وإياه الإخلاص في القول والعمل؛ فلا ينفع الوعد على الإحصاء إلا بتقوى الله في السراء والضراء؛ فقال حفظه الله فيما نظمه:

الله ربنـــا هــو الإلــه ﷻ له من الأسماء ما اصطفاه
الواحد الحي كذا المليك ﷻ والملك المـالك لا شريك
والصـمد السيد والمبـين ﷻ والأحد العظـيم والمتـين
وإنـه الحـق العلي الأعلى ﷻ المتعـالي الـوتر قـد تجـلى

وإنــه المجيـد والعـلـيم ﷻ والقــادر القدير والحليم

وإنـه السمـيع والبصـير ﷻ والأول الآخــر والسـتير

والظاهر الباطن والكبير ﷻ والوارث الرقيب والنصير

سبحانه البارئ والمصور ﷻ والقابض الباسط والمسعر

المؤمـن المهـيمن الجــبار ﷻ والقـاهر القهـار والغفـار

والأكرم الوهاب والديان ﷻ العفو والوكيــل والرحمن

وإنــه العـزيز والحكـيم ﷻ والطيب المحسن والكريم

وإنـه الغـــني والشـكور ﷻ والشاكر المجيب والغفور

والرازق التواب والرزاق ﷻ والخالق الفتاح والخـــلاق

المعطي والجواد والقريب ﷻ والشافي والمنان والحسيب

وربنـا الحفـيظ والشهيد ﷻ والواسع السبوح والحميد

وإنه المـولى الـولي الــبر ﷻ الحكـــم المقـــدم المؤخـر

تبارك السلام والرءوف ﷻ القوي والقدوس واللطيف

وربـنا الـودود والقيـوم ﷻ الرفيـق والحيـي والرحيم

وربنا الجميل فانظر واعتبر ﷻ وإنـــه المقـــيت والمتكـــبر

وإنـــه المقتـــدر الخبـــير ﷻ يعلـــم مـا كان وما يصـير

ثــم هنـا قد تمـــت الأسماء ﷺ تسع وتسعـون ولا افـتراء

فخـذها بالقبولِ والتسليمِ ﷺ فإنهـــا مـن مصـدرٍ علـيمِ

قد حدها بالقيد والشرائطِ ۞ محصورة في خمسةِ الضوابطِ
النـص محفـوظٌ بلا إقـحامِ ۞ وكونـه اسـما مـن الأعـلامِ
وإنـه يجـري على الإطـلاقِ ۞ يحمل ذا الوصف بلا شقاقِ
في غـاية الجـمالِ والكــمالِ ۞ ليس بمقسـومٍ ولا انفصالِ
تلك هي الشروط باستيفاءِ ۞ فطبقـن مـن غـير ما هـباء
ينـأى بهـا البـديع والعـلام ۞ والمكر والدهـر كذا القـيام
فحلِّ ذا النفس بذي الأسماء ۞ وزنها بالإخلاص والرجاء

الأسماء الحسنى
الثابتة في الكتاب والسنة

- أسماء الله المقيدة بأدلتها التوقيفية من القرآن والسنة النبوية.

لما كان حال الأسماء الحسنى التي حفظها الناس لأكثر من ألف عام وأنشدها كل منشد؛ وكتبت في كل مسجد؛ أنها ليست نصا من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل العلم والمعرفة بحديثه؛ وإنما هي في حقيقتها ملحقة أو مدرجة في الأحاديث التي ورد فيها سرد الأسماء؛ فلا بد أن نبين ما ثبت فيها من الأسماء الحسنى، وما لم يثبت أو يوافق شروط الإحصاء.

١- الله ﷻ أبقى للمؤمنين؛ والدليل: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣﴾ طه:٧٣.

٢- الله ﷻ أجل من كل معبود؛ والدليل هو قول النبي ﷺ لأصحابه: قولوا: الله أعلى وأجلّ؛ ردا على قول المشركين يوم أحد: أعل هبل [1].

٣- الله ﷻ أحق أن نخشاه؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ الأحزاب:٣٧.

٤- الله ﷻ أحكم الحاكمين؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨﴾ التين:٨.

٥- الله ﷻ آخذ بنواصي العباد؛ والدليل قوله: ﴿تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ هود:٥٦.

٦- الله ﷻ أرحم الراحمين؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾ يوسف:٩٢.

(١) البخاري في الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ٣/ ١١٠٥ (٢٨٧٤).

٧- الله ﷻ أسرع الحاسبين؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ الأنعام:٦٢.

٨- الله ﷻ أشد بأسا وأشد تنكيلا؛ والدليل هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ الأنفال:١٨.

٩- الله ﷻ أصبر على عصيان عباده؛ والدليل هو ما ورد في قول النبي ﷺ: (ليس أحدٌ أصبر على أذى سمِعه مِن الله؛ إِنّهم ليدعون له ولدا؛ وإِنّه ليعافيِهِم ويرزقهم)[1].

١٠- الله ﷻ أعلم بما يعملون؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ الشعراء:١٨٨.

١١- الله ﷻ أغنى الشركاء عن الشرك؛ والدليل هو ما ورد في قول النبي ﷺ: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشّركاءِ عن الشِّركِ؛ من عمِل عملا أشرك فِيهِ معِي غيرِي تركته وشِركه)[2].

١٢- الله ﷻ أغير على حرماته؛ والدليل هو قول النبي ﷺ عن سعد بن عبادة رضي الله عنه: (لأنا أغير مِنه؛ والله أغير مِنِّي)[3].

١٣- الله ﷻ أقرب إلينا من حبل الوريد؛ والدليل هو قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ

---

(١) البخاري في كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى ٥/ ٢٢٦٢ (٥٧٤٨).
(٢) مسلم في الرقاق، باب من أشرك في عمله غير الله ٤/ ٢٢٨٩ (٢٩٨٥).
(٣) رواه البخاري في كتاب المحاربين، باب من رأى مع امرأته رجلا فقتله ٦/ ٢٥١١ (٦٤٥٤)، ومسلم في كتاب اللعان ٢/ ١١٣٥ (١٤٩٨).

﴿مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾ ق:١٦.

١٤- الله ﷻ أكبر مما سواه؛ والدليل قول النبي ﷺ: (الله أكبر خرِبت خيبر)[1].

١٥- الله ﷻ أهل التقوى والمغفرة؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝٥٦﴾ المدثر:٥٦.

١٦- الله ﷻ أولى بعباده؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ النساء:١٣٥.

١٧- الله ﷻ بالغ أمره؛ والدليل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ الطلاق:٣.

١٨- الله ﷻ بديع السماوات؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ البقرة:١١٧.

١٩- الله ﷻ بريء من المشركين؛ والدليل قوله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ التوبة: ٣.

٢٠- الله ﷻ جاعل الملائكة رسلا؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ فاطر:١.

٢١- الله ﷻ جامع الناس؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ آل عمران:٩.

(١) البخاري في الأذان، باب ما يذكر في الفخذ ١/ ١٤٥ (٣٦٤).

٢٢ـ الله ﷻ حاسب الموازين؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿ يَخْشَوْنَ بِنَا حَسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الأنبياء:٤٧.

٢٣ـ الله ﷻ حافظ كتابه؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩.

٢٤ـ الله ﷻ حفي بإبراهيم؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾ مريم:٤٧.

٢٥ـ الله ﷻ خادع المنافقين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ النساء:١٤٢.

٢٦ـ الله ﷻ خصم من أعطى به ثم غدر؛ والدليل هو قول النبي ﷺ: (ثلاثةٌ أنا خصمهم يوم القِيامةِ؛ رجلٌ أعطى بِي ثمّ غدر؛ ورجلٌ باع حرّا فأكل ثمنه؛ ورجلٌ استأجر أجِيرا فاستوفى مِنه ولم يعطِ أجره) [1].

٢٧ـ الله ﷻ الخليفة في الأهل؛ والدليل هو ما ورد في قول النبي ﷺ: (اللهم أنت الصّاحِب في السّفرِ؛ والخلِيفة في الأهلِ) [2].

٢٨ـ الله ﷻ خير الحاكمين ؛ والدليل قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ يونس:١٠٩.

٢٩ـ الله ﷻ خير الفاتحين؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ الأعراف:٨٩.

---

(١) أخرجه البخاري في البيوع، باب إثم من باع حرا ٣/ ٧٧٦ (٢١١٤).

(٢) مسلم في الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر ٢/ ٩٧٨ (١٣٤٢).

٣٠- الله ﷻ خير الفاصلين؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ الأنعام:٥٧.

٣١- الله ﷻ خير الماكرين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ آل عمران:٥٤.

٣٢- الله ﷻ ذو الجلال والإكرام؛ والدليل قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ الرحمن:٧٨.

٣٣- الله ﷻ ذو الطول؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِۖ﴾ غافر:٣.

٣٤- الله ﷻ ذو العرش؛ لقوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ البروج:١٥.

٣٥- الله ﷻ ذو الفضل؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الجمعة:٤.

٣٦- الله ﷻ ذو المعارج؛ لقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ المعارج:٣.

٣٧- الله ﷻ ذو عقاب أليم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ فصلت:٤٣.

٣٨- الله ﷻ راد موسى ؑ؛ والدليل: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ القصص:٧.

٣٩- الله ﷻ رافع عيسى ؑ؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ آل عمران:٥٥.

٤٠- الله ﷻ رفيع الدرجات؛ لقوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ غافر:١٥.

٤١- الله ﷻ زارع ما يحرثون؛ والدليل قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ الواقعة:٦٤.

٤٢- الله ﷻ سريع الحساب؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٥١﴾ إبراهيم:٥١.

٤٣- الله ﷻ شاهد لحكم المرسلين؛ والدليل هو قول الله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ۝٧٨﴾ الأنبياء:٧٨.

٤٤- الله ﷻ شديد العقاب؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢٥﴾ الأنفال:٢٥.

٤٥- الله ﷻ الصاحب في السفرِ؛ والدليل هو ما ورد في قول النبي ﷺ: (اللهم أنت الصّاحِب في السّفرِ؛ والخلِيفة في الأهلِ)[١].

٤٦- الله ﷻ صادق في خبره؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ۝١٤٦﴾ الأنعام:١٤٦.

٤٧- الله ﷻ صانِعٌ ما شاء؛ والدليل هو قول النبي ﷺ: (فإِنّ الله صانِعٌ ما شاء لا مكرِه له)[٢].

٤٨- الله ﷻ طبيبنا؛ والدليل قول النبي ﷺ: (الله الطّبِيب؛ بل أنت رجلٌ رفِيقٌ؛ طبِيبها الذي خلقها)[٣].

٤٩- الله ﷻ عالم الغيب؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الرعد:٩.

---

(١) مسلم في الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر ٢/ ٩٧٨ (١٣٤٢).

(٢) رواه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت ٤/ ٢٠٦٣ (٢٦٧٩).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الترجل، باب في الخضاب ٤/ ٨٦ (٤٢٠٧)، وأحمد في المسند ٢/ ٢٢٦ (٧١٠٩)، وصححه الألباني، وانظر السلسلة الصحيحة (١٥٣٧).

٥٠- الله ﷻ عدو للكافرين؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ البقرة:٩٨.

٥١- الله ﷻ علام الغيوب؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨﴾ التوبة:٧٨.

٥٢- الله ﷻ غافر الذنب؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ غافر:٣.

٥٣- الله ﷻ غالب على أمره؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ يوسف:٢١.

٥٤- الله ﷻ فاطر السماوات؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ فاطر:١.

٥٥- الله ﷻ فالق الحب والنوى؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ الأنعام:٩٥.

٥٦- الله ﷻ فاعل لما شاء؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤﴾ الأنبياء:١٠٤.

٥٧- الله ﷻ فعال لما يريد؛ لقوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾ البروج:١٦.

٥٨- الله ﷻ قائم على كل نفس بما كسبت؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ﴾ الرعد:٣٣.

٥٩- الله ﷻ قابل التوب؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ غافر:٣.

٦٠- الله ﷻ قيام السماوات؛ والدليل قول النبي ﷺ: (ولك الحمد أنت قيّام السّموات والأرض)[1].

٦١- الله ﷻ قيم السماوات؛ والدليل قول النبي ﷺ: (اللّهمّ لك الحمد؛ أنت قيّم السّماوات والأرض ومن فيهنّ)[2].

٦٢- الله ﷻ كاتب سعي العباد؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ الأنبياء:٩٤.

٦٣- الله ﷻ كاشف الضر؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ الأنعام:١٧.

٦٤- الله ﷻ كاف عبده؛ والدليل قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ الزمر:٣٦.

٦٥- الله ﷻ كفيل المؤمنين؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ النحل:٩١.

٦٦- الله ﷻ ماهد الأرض؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ الذاريات:٤٨.

٦٧- الله ﷻ مبتلي العباد؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾ المؤمنون:٣٠.

٦٨- الله ﷻ مبدي الخفايا؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ... ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ﴾ الأحزاب:٣٧.

(١) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء صلاة الليل ١/ ٥٣٢ (٧٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في أبواب التهجد، باب التهجد بالليل ١/ ٣٧٧ (١٠٦٩).

٦٩- الله ﷻ مبرم الأمر؛ لقوله تعالى: ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا﴾ الزخرف:٧٩.

٧٠- الله ﷻ متم نوره؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨﴾ الصف:٨.

٧١- الله ﷻ متوفي عيسى؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ آل عمران:٥٥.

٧٢- الله ﷻ مثبت القلوب؛ والدليل هو قول النبي ﷺ: (يا مثبِّت القلوبِ ثبِّت قلوبنا على دِينِك)(١).

٧٣- الله ﷻ مجري السحاب؛ والدليل قول النبي ﷺ: (اللهمّ منزِل الكِتابِ ومجرِي السّحابِ؛ وهازِم الأحزاب؛ اهزِمهم وانصرنا عليهِم)(٢).

٧٤- الله ﷻ محي الموتى؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ﴾ فصلت:٣٩.

٧٥- الله ﷻ محيط بكل شيء؛ والدليل هو قول الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ١٢٦﴾ النساء:١٢٦.

٧٦- الله ﷻ مخرج الميت من الحي؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ﴾ الأنعام:٩٥.

٧٧- الله ﷻ مخزي الكافرين؛ والدليل هو قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي

---

(١) رواه ابن ماجه في باب فيما أنكرت الجهمية ١/ ٧٢ (١٩٩)، وانظر صحيح ابن ماجة (١٦٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ٣/ ١٠٨٢ (٢٨٠٤).

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢﴾ التوبة:٢.

٧٨- الله ﷻ مذهب الباس؛ والدليل قول النبي ﷺ: (اللّهمّ ربّ النّاسِ مذهِب الباسِ؛ اشفِ أنت الشّافي)[1].

٧٩- الله ﷻ مرسل النبيين؛ والدليل قوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٤٥﴾ القصص:٤٥.

٨٠- الله ﷻ مستخلف لعباده؛ والدليل قول النبي ﷺ قال: (إِنّ الدّنيا حلوةٌ خضِرةٌ؛ وإِنّ الله مستخلفكم فِيها؛ فينظر كيف تعملون)[2].

٨١- الله ﷻ المستعان على حوائجنا؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١٨﴾ يوسف:١٨.

٨٢- الله ﷻ المستمع لعباده؛ والدليل قوله: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ۝١٥﴾ الشعراء:١٥.

٨٣- الله ﷻ مصرف القلوب؛ والدليل قول النبي ﷺ: (اللّهمّ مصرِّف القلوبِ؛ صرِّف قلوبنا على طاعتِك)[3].

٨٤- الله ﷻ مطهر أنبيائه؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ آل عمران:٥٥.

٨٥- الله ﷻ معذب الكافرين؛ والدليل هو قوله تعالى: ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا

(١) رواه البخاري في المرضى، باب دعاء العائد للمريض ٥/ ٢١٤٧ (٥٣٥١)، ومسلم في كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض ٤/ ١٧٢٢ (٢١٩١).

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء ٤/ ٢٠٩٨ (٢٧٤٢).

(٣) مسلم في القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب ٤/ ٢٠٤٥ (٢٦٥٤).

شَدِيدًا ﴾ الإسراء:٥٨.

٨٦- الله ﷻ مقلب القلوب؛ والدليل حديث ابن عمر ﷺ أنه قال: (كانت يمين النّبيِّ ﷺ لا ومقلِّبِ القلوبِ)[1].

٨٧- الله ﷻ ممد المؤمنين بجنوده؛ والدليل هو قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ الأنفال:٩.

٨٨- الله ﷻ منتقم من المجرمين؛ والدليل هو قوله تعالى:﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۝٢٢﴾ السجدة:٢٢.

٨٩- الله ﷻ منذر الناس؛ والدليل هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ الدخان:٣.

٩٠- الله ﷻ منزل الكتاب؛ والدليل قول النبيﷺ: (اللهمّ منزِل الكِتابِ، ومجرِي السّحابِ؛ وهازِم الأحزابِ؛ اهزِمهم وانصرنا عليهِم)[2].

٩١- الله ﷻ منشئ النار؛ والدليل هو قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ۝٧١ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ۝٧٢﴾ الواقعة:٧١/ ٧٢.

٩٢- الله ﷻ مهلك الظالمين؛ والدليل هو قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ الأعراف:١٦٤.

٩٣- الله ﷻ موسع السماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ٦/ ٢٤٤٥ (٦٢٥٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ٣/ ١٠٨٢ (٢٨٠٤).

لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ الذاريات:٤٧.

٩٤- الله ﷻ موفي الكافرين نصيبهم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾ هود: ١٠٩.

٩٥- الله ﷻ موهن كيد الكافرين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ الأنفال:١٨.

٩٦- الله ﷻ ناصر رسله؛ والدليل قول النبي ﷺ: (إِنِّي رسول الله؛ ولست أعصِيهِ؛ وهو ناصِري)[1].

٩٧- الله ﷻ نور السماوات والأرض؛ والدليل قوله: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ النور:٣٥.

٩٨- الله ﷻ هادي المؤمنين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ الحج:٥٤.

٩٩- الله ﷻ هازم الأحزاب؛ والدليل قول النبيﷺ: (اللهمّ منزِل الكِتابِ ومجرِي السّحابِ؛ وهازِم الأحزابِ؛ اهزِمهم وانصرنا عليهِم)[2].

- **الأسماء المدرجة في الروايات وتمييزها بضوابط الإحصاء.**

لما كان حال الأسماء الحسنى التي حفظها الناس لأكثر من ألف عام وأنشدها كل منشد؛ وكتبت في كل مسجد؛ أنها ليست نصا من كلام النبي

(١) رواه البخاري في كتاب الشروط،، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٢/ ٩٧٤ (٢٥٨١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ٣/ ١٠٨٢ (٢٨٠٤).

ﷺ باتفاق أهل العلم والمعرفة بحديثه؛ وإنما هي في حقيقتها ملحقة أو مدرجة في الأحاديث التي ورد فيها سرد الأسماء؛ فلا بد أن نبين ما ثبت فيها من الأسماء الحسنى، وما لم يثبت أو يوافق شروط الإحصاء.

أولا:- رواية الترمذي في جامعه؛ قال الإمام الترمذي: (حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني؛ أخبرنا صفوان بن صالِح؛ أخبرنا الولِيد بن مسلِمٍ؛ أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزِّنادِ عن الأعرجِ عن أبِي هريرة ﷺ قالَ: قال رسول الله ﷺ : إنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما مِائة غير واحِدةٍ من أحصاها دخل الجنّة؛ هو الله الذِي لا إله إلاّ هو الرّحمن الرّحيم الملِك القدّوس السّلام المؤمِن المهيمِن العزِيز الجبّار المتكبِّر الخالِق البارِيء المصوِّر الغفّار القهّار الوهّاب الرّزّاق الفتّاح العلِيم القابِض الباسِط الخافض الرّافِع المعزّ المذِل السّمِيع البصِير الحكم العدل اللّطِيف الخبِير الحلِيم العظِيم الغفور الشّكور العلِيّ الكبِير الحفِيظ المقِيت الحسِيب الجلِيل الكرِيم الرّقِيب المجِيب الواسِع الحكِيم الودود المجِيد الباعِث الشّهِيد الحق الوكِيل القوِيّ المتِين الولِيّ الحمِيد المحصِي المبدِيء المعِيد المحيِي المميت الحيّ القيّوم الواجِد الماجِد الواحِد الصّمد القادِر المقتدِر المقدِّم المؤخِّر الأوّل الآخِر الظّاهِر الباطِن الوالِي المتعالِي البرّ التّوّاب المنتقِم العفوّ الرّؤوف مالِك الملكِ ذو الجلالِ والإكرامِ المقسِط الجامِع الغنِيّ المغنِي المانِع الضّارّ النّافِع النّور الهادِي البدِيع الباقِي الوارِث الرّشِيد الصّبور)[1].

بداية من قول الراوي في الحديث هو الله الذي لا إله إلا هو إلى آخر ما ورد فيه؛ ليس من كلام النبي ﷺ ؛ وإنما هي أسماء من جمع الراوي؛ أو نقله عن

(١) الترمذي في كتاب الدعوات ٥/ ٥٣٠، وانظر ضعيف الجامع (١٩٤٥).

اجتهاد الآخرين؛ ثم إدراجه لها في الحديث؛ ولذلك فإن فيها ما ثبت؛ وما لم يثبت؛ وفيها ما لا يطلق على الله إلا مقيدا؛ وبيان ذلك كالتالي:

عدد الأسماء الواردة في هذا الحديث ثمانية وتسعون اسما بالإضافة إلى اسم الجلالة، وليست تسعة وتسعين تضاف إلى اسم الجلالة، كما أظهرها البحث وكما دل عليه ظاهر الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما مِائة إِلا واحِدا، من أحصاها دخل الجنّة) [1].

أما الأسماء الحسنى التي ثبتت بنص الكتاب والسنة في حديث الترمذي فعددها تسعة وستون اسما بغير اسم الجلالة؛ وهي على ترتيب ورودها: الرحمن؛ الرحيم؛ الملك؛ القدوس؛ السلام؛ المؤمن؛ المهيمن؛ العزيز؛ الجبار؛ المتكبر؛ الخالق؛ البارئ؛ المصور؛ الغفار؛ القهار؛ الوهاب؛ الرزاق؛ الفتاح؛ العليم؛ القابض؛ الباسط؛ السميع؛ البصير؛ الحكم؛ اللطيف؛ الخبير؛ الحليم؛ العظيم؛ الغفور؛ الشكور؛ العلي؛ الكبير؛ الحفيظ؛ المقيت؛ الحسيب؛ الكريم؛ الرقيب؛ المجيب؛ الواسع؛ الحكيم؛ الودود؛ المجيد؛ الشهيد؛ الحق؛ الوكيل؛ القوي؛ المتين؛ الولي؛ الحميد؛ الحي؛ القيوم؛ الواحد؛ الصمد؛ القادر؛ المقتدر؛ المقدم؛ المؤخر؛ الأول؛ الآخر؛ الظاهر؛ الباطن؛ المتعالي؛ البر؛ التواب؛ العفو؛ الرءوف؛ المالك؛ الغني؛ الوارث.

وهناك ثمانية أسماء مقيدة أو مضافة تذكر على الوضع الذي ورد في النص وهي: الرّافِع؛ المحيِي؛ المنتقِم؛ الجامِع؛ النّور؛ الهادِي؛ البدِيع، ذو الجلال والإكرام. وأما الأسماء التي لم تثبت فعددها واحد وعشرون اسما ليست من

---

(١) أخرجه البخاري في الشروط، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا ٦/ ٢٦٩١ (٦٩٥٧)، ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٤/ ٢٠٦٣ (٢٦٧٧).

الأسماء الحسنى ولكن أغلبها أفعال وأوصاف؛ لا يصح الاشتقاق منها وهي: الخافض؛ المعزّ؛ المذِل؛ العدل؛ الجلِيل؛ الباعِث؛ المحصِي؛ المبدِيء؛ المعِيد؛ المِيت؛ الواجِد؛ الماجِد؛ الوالِي؛ المقسِط؛ المغني؛ المانِع؛ الضّارّ؛ النّافِع؛ الباقِي؛ الرّشِيد؛ الصّبور.

وأما تفصيل العلة في عدم ثبوتها أو إحصائها، فقد تقدم الحديث عنها بما يغني عن إعادتها.

ثانيا: رواية ابن ماجة في سننه؛ قال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة: (حدّثنا هِشام بن عمّارٍ حدّثنا عبد الملِكِ بن محمّدٍ الصّنعانِيّ؛ حدّثنا أبو المنذِرِ زهير بن محمّدٍ التّمِيمِيّ؛ حدّثنا موسى بن عقبة؛ حدّثني عبد الرّحمنِ الأعرج عن أبِي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: إِنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما مِائة إِلا واحِدا إِنّه وِترٌ يحِبّ الوِتر من حفِظها دخل الجنّة وهِي الله الواحِد الصّمد الأوّل الآخِر الظّاهِر الباطِن الخالِق البارِئ المصوِّر الملِك الحقّ السّلام المؤمِن المهيمِن العزِيز الجبّار المتكبِّر الرّحمن الرّحِيم اللطِيف الخبِير السّمِيع البصِير العلِيم العظِيم البارّ المتعالِ الجلِيل الجمِيل الحيّ القيّوم القادِر القاهِر العلِيّ الحكِيم القرِيب المجِيب الغنِيّ الوهّاب الودود الشّكور الماجِد الواجِد الوالِي الرّاشِد العفوّ الغفور الحلِيم الكرِيم التّوّاب الرّبّ المجِيد الولِيّ الشّهِيد المبِين البرهان الرّءوف الرّحِيم المبدِئ المعِيد الباعِث الوارِث القوِيّ الشّدِيد الضّارّ النّافِع الباقِي الواقِي الخافِض الرّافِع القابِض الباسِط المعِزّ المذِلّ المقسِط الرّزّاق ذو القوّةِ المتِين القائِم الدّائِم الحافِظ الوكِيل الفاطِر السّامِع المعطِي المحيِي المميت المانِع الجامِع الهادِي الكافِي الأبد العالِم الصّادِق النّور المنِير التّامّ

القدِيم الوِتر الأحد الصّمد الذِي لم يلِد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدٌ) [١].

بعد حذف المكرر في الحديث وهما اسم الله الرحيم؛ واسمه الصمد؛ وعلى اعتبار أن اسم الجلالة ضمن الأسماء الحسنى؛ فإن عدد الأسماء الواردة عند ابن ماجة في هذا الحديث مائة اسم.

أما الأسماء الحسنى التي ثبتت بنص الكتاب والسنة في هذا الحديث فعددها ستون اسما بغير اسم الجلالة؛ وهي على ترتيب ورودها: الواحد؛ الصمد؛ الأول؛ الآخر؛ الظاهر؛ الباطن؛ الخالق؛ البارئ؛ المصور؛ الملك؛ الحق؛ السلام؛ المؤمن؛ المهيمن؛ العزيز؛ الجبار؛ المتكبر؛ الرحمن؛ الرحيم؛ اللطيف؛ الخبير؛ السميع؛ البصير؛ العليم؛ العظيم؛ المتعال؛ الجميل؛ الحي؛ القيوم؛ القادر؛ القاهر؛ العلي؛ الحكيم؛ القريب؛ المجيب؛ الغني؛ الوهاب؛ الودود؛ الشكور؛ العفو؛ الغفور؛ الحليم؛ الكريم؛ التواب؛ الرب؛ المجيد؛ الولي؛ الشهيد؛ المبين؛ الرءوف؛ الوارث؛ القوي؛ القابض؛ الباسط؛ الرزاق؛ المتين؛ الوكيل؛ المعطي؛ الوتر؛ الأحد.

وأما أسماء الله المقيدة في رواية ابن ماجة فعددها ثلاثة عشر اسما وهي مذكورة في قائمة الأسماء المقيدة وهي: الرّافِع؛ ذو القوّةِ؛ القائِم؛ الحافِظ؛ الفاطِر؛ المحيِي؛ الشّدِيد؛الجامِع؛ الهادِي؛ الكافِي؛ العالِم؛ الصّادِق؛ النّور.

وأما الأسماء التي لم تثبت ولا يصح تسمية الله بها فعددها ستة وعشرون اسما؛ وهي على ترتيب ورودها: البارّ؛ الجلِيل؛ الماجِد؛ الواجِد؛ الوالِي؛ الرّاشِد؛ البرهان؛ المبدِئ؛ المعِيد؛ الباعِث؛ الضّارّ؛ النّافِع؛ الباقِي؛ الواقِي؛ الخافِض؛ المعِزّ؛ المذِلّ؛ المقسِط؛ الدّائِم؛ السّامِع؛ الممِيت؛ المانِع ؛ الأبد؛ المنِير؛

(١) ابن ماجة في كتاب الدعاء، باب أسماء الله ٢/ ١٢٦٩ (٣٨٦٠)، ضعيف الجامع (١٩٤٣).

التّامّ؛ القدِيم.

وقد تقدم الحديث عن تفصيل العلة في عدم إحصاء معظم هذه الأسماء؛ وسوف أذكر ما تبقى منها كاسم البار والراشد والبرهان؛ فهذه الأسماء لم ترد في القرآن أو صحيح السنة؛ والذي ثبت في القرآن اسم البر، وليس البار كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ الطور:٢٨.ولعل من أدرجها يقصد البر ولكن حدث وهم أو تصحيف؛ فالآية صريحة في الدلالة على الاسم.

قال ابن الأثير رحمه الله: (في أسماء الله تعالى البر دون البار؛ وهو العطوف على عباده ببره ولطفه؛ والبر والبار بمعنى واحد؛ وإنما جاء في أسماء الله تعالى البر دون البار)[1].

وكذلك الراشد لم يرد في القرآن أو السنة اسما أو وصفا أو فعلا؛ وأغلب الظن أيضا أن من أدرجه أخذه من المعنى المفهوم في قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ﴾ الأنبياء:٥١.

أما البرهان فلم يرد في القرآن اسما ولا فعلا؛ وليس لمن أدرج الأسماء إلا اجتهاده في الاشتقاق من المعنى الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ النساء:١٧٤. وقوله: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ يوسف:٢٤.

أما اسم الواقي فلم يرد في القرآن أو السنة اسما؛ ومن أدرجه في الحديث

---

(١) لسان العرب ٤/ ٥٢.

استند إلى الاشتقاق من المعنى الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾ الرعد:٣٤. أو الاشتقاق من الفعل في قول الله ﷻ: ﴿﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾ الإنسان:١١. فأخذ الواقي من قوله فوقاهم؛ ويلزم بالضرورة الملقي لقوله ولقاهم؛ لكن دورنا تجاه الأسماء الإحصاء وليس الإنشاء.

وتسمية الله ﷻ الدائم لم أجد لها دليلا على صحتها في الكتاب والسنة؛ وربما أدخله الراوي اجتهادا منه في حمله على معنى البقاء الذي في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ الرحمن:٢٧. ولكن هذا لا يعد حجة في إثبات الاسم.

وأما اسم السامع فلم أجد له دليلا إلا الاشتقاق من الفعل سمع كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ المجادلة:١. مع أن الاسم الصريح في الآية السميع؛ وليس السامع؛ وتسمية الله بالأبد لا دليل عليها من كتاب أو سنة؛ وأغلب الظن عندي أن من أدرج الأسماء في الحديث حمل الأبد على معنى البقاء في قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ الرحمن:٢٧.

وأما اسم المنير فهو اجتهاد ممن أدرج الأسماء في حديث ابن ماجة؛ ولم يرد اسما في القرآن أو السنة؛ ولعله اشتق ذلك من قوله تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ النور:٣٥. أو لأن الله أنزل على نبيه كتابا منيرا؛ أو جعل القمر في السماء منيرا كما جاء في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ الفرقان:٦١.

وكذلك التام لم يرد في القرآن أو صحيح السنة؛ وربما اشتقه من أدرجه من معنى الغني بالنفس الذي دل عليه اسمه الغني؛ أو المعنى الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ الصف:٨ . أو قوله: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ الأنعام:١٥٤ . وهذه كلها لا تعد حجة في إثبات الاسم.

وأما القديم فلم يرد اسما ولا وصفا؛ وأغلب الظن أن الراوي اجتهد وأخذه من المعنى الذي ورد عند أبي داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: (أعوذ بِالله العظِيمِ وبِوجهِهِ الكرِيمِ وسلطانِهِ القدِيمِ مِن الشّيطانِ الرّجِيمِ)[1].

ثالثا:- رواية الحاكم في المستدرك، روى الحاكم النيسابوري بسنده عن عبد العزيز بن حصين بن الترجمان قال: حدثنا أيوب السختياني وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: إن لله تسعة وتسعين أسما من أحصاها دخل الجنة؛ الله الرحمن الرحيم الإله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباريء المصور الحليم العليم السميع البصير الحي القيوم الواسع اللطيف الخبير الحنان المنان البديع الودود الغفور الشكور المجيد المبديء المعيد النور الأول الآخر الظاهر الباطن الغفار الوهاب القادر الأحد الصمد الكافي الباقي الوكيل المجيد المغيث الدائم المتعال ذو الجلال والإكرام المولى النصير الحق المبين الباعث المجيب المحيي المميت الجميل الصادق الحفيظ الكبير القريب الرقيب الفتاح التواب القديم

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب فيما يقوله عند دخوله المسجد ١/ ١٢٧ (٤٦٦)، وانظر صحيح الجامع (٤٧١٥).

الوتر الفاطر الرزاق العلام العلي العظيم الغني المليك المقتدر الأكرم الرءوف المدبر المالك القدير الهادي الشاكر الرفيع الشهيد الواحد ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الخلاق الكفيل الجليل الكريم؛ قال الحاكم: هذا حديث محفوظ من حديث أيوب وهشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مختصرا دون ذكر الأسامي الزائدة فيها [١].

عدد الأسماء في هذا الحديث أربعة وتسعون اسما مع اسم الجلالة؛ ودون اعتبار التكرار الوارد في اسم الله المجيد؛ وقد سقط من النص أربعة أسماء أوردها البيهقي في الاعتقاد؛ وهي على ترتيب ورودها عنده: البادي؛ العفو؛ الحميد؛ المحيط [٢].

أما الأسماء الحسنى التي ثبتت بنص الكتاب والسنة في هذا الحديث فعددها سبعون اسما مع إضافة الأسماء التي لم تذكر في الحديث وبغير اسم الجلالة؛ وهي على ترتيب ورودها: الرحمن؛ الرحيم؛ الإله؛ الرب؛ الملك؛ القدوس؛ السلام؛ المؤمن؛ المهيمن؛ العزيز؛ الجبار؛ المتكبر؛ الخالق؛ الباريء؛ المصور؛ الحليم؛ العليم؛ السميع؛ البصير؛ الحي؛ القيوم؛ الواسع؛ اللطيف؛ الخبير؛ المنان؛ الودود؛ الغفور؛ الشكور؛ المجيد؛ الأول؛ الآخر؛ الظاهر؛ الباطن؛ الغفار؛ الوهاب؛ القادر؛ الأحد؛ الصمد؛ الوكيل؛ المتعال؛ المولى؛ النصير؛ الحق؛ المبين؛ المجيب؛ الجميل؛ الحفيظ؛ الكبير؛ القريب؛ الرقيب؛ الفتاح؛ التواب؛ الوتر؛ الرزاق؛ العلي؛ العظيم؛ الغني؛ المليك؛ المقتدر؛ الأكرم؛ الرءوف؛ المالك؛ القدير؛ الشاكر؛ الشهيد؛ الواحد؛ الخلاق؛ الكريم؛

(١) مستدرك الحاكم ١/ ٦٣ (٤٢).

(٢) الاعتقاد للبيهقي ص٥١.

العفو؛ الحميد.

وأما أسماء الله المقيدة في رواية الحاكم فعددها خمسة عشر اسما هي: البديع؛ النور؛ الكافي؛ ذو الجلال والإكرام؛ المحيي؛ الصادق؛ الفاطر؛ العلام؛ الهادي؛ الرفيع؛ ذو الطول؛ ذو المعارج؛ ذو الفضل؛ الكفيل؛ المحيط.

وأما الأسماء التي لم تثبت ولا يصح تسمية الله بها في رواية الحاكم فعددها اثنا عشر اسما وهي: الحنان؛ المبديء؛ المعيد؛ الباقي؛ المغيث؛ الدائم؛ الباعث؛ المميت؛ القديم؛ المدبر؛ الجليل؛ البادي.

وأما العلة في عدم صحة اسم الحنان فلكونه لم يرد في القرآن أو صحيح السنة؛ وقد تقدم الحديث عن ذلك.أما تسمية الله بالمغيث فلم يرد في القرآن اسما؛ وأغلب الظن أن من أدرجه في الحديث اشتقه باجتهاده من مما ورد عند البخاري من حديث أنس ﷺ قال: (دخل رجل المسجِد يوم جمعةٍ ورسول الله ﷺ قائِمٌ يخطب؛ فاستقبل رسول الله ﷺ قائِما ثمّ قال: يا رسول الله هلكتِ الأموال وانقطعتِ السّبل؛ فادع الله يغِيثنا؛ فرفع رسول الله ﷺ يديهِ ثمّ قال: اللهمّ أغِثنا؛ اللهمّ أغِثنا؛ اللهمّ أغِثنا)[1].

وأما المدبر فلم يثبت في القرآن والسنة اسما؛ وإنما ورد فعلا في أربعة مواضع من القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢﴾ الرعد:٢. وهذا لا يكفي لإثبات الاسم؛ لأن دورنا تجاه الأسماء الحسنى الإحصاء وليس الاشتقاق والإنشاء؛ والذي أدرج المدبر اشتقاقا من الآية السابقة يلزمه قياسا أن يدرج المفصل؛ لأن الفعلين وردا معا.

(١) البخاري في الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع ١/ ٣٤٣ (٩٦٧).

أما تسمية الله بالبادي فلم أجد دليلا عليه في القرآن أو ما ثبت في السنة؛ وربما اشتقه من أدرج الأسماء من قول الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ الزمر:٤٧ . أو من قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾ البروج:١٣ . كما تقدم في المبديء.

هذه أغلب الأسماء التي اشتهرت على ألسنة العامة والخاصة منذ أكثر من ألف عام؛ استندوا فيها إلى الروايات السابقة التي أدرجت فيها الأسماء من قبل الرواه ورواها عنهم الإمام الترمذي وابن ماجة والحاكم؛ وإن كانت رواية الترمذي هي الأكثر شهرة وانتشارا في العالم الإسلامي، وقد بينت ما ثبت منها؛ وما لم يثبت مع ذكر العلة في ذلك.



الباب الثالث

الإيمان بأسماء الله الحسنى

- منهج السلف في العقيدة وأثره في الإيمان بأسماء اللّه الحسنى.
- موقف السلف الصالح ممن عطل دلالة الأسماء على الصفات.
- عقيد أهل السنة والجماعة في مسألة الاسم والمسمى.
- دلالة أسماء اللّه الحسنى على العلمية والوصفية.
- جلال أسماء اللّه الحسنى مبني على الكمال والجمال.
- اسم اللّه الأعظم ودلالته على صفات اللّه تعالى.
- الروايات الثابتة في السنة عن اسم اللّه الأعظم.
- دلالة اقتران أسماء اللّه الحسنى على صفات الكمال.
- بطلان الاشتقاق التكليفي العقدي وجواز الاشتقاق اللغوي.
- أنواع الدلالات الوضعية وتعلقها بالأسماء والصفات التوقيفية.
- موقف المسلم من الأسماء المشهورة التي لم تثبت.

الأسماء الحسنى





• منهج السلف في العقيدة وأثره في الإيمان بأسماء الله الحسنى.

منهج السلف الصالح في أبسط صوره هو منهج إيماني فطري مبني على فهم حقيقة الإسلام والإيمان؛ فهم كانوا يصدقون خبر الله ورسوله ﷺ تصديقا جازما ينفي الوهم والشك والظن؛ وينفذون الأمر تنفيذا كاملا يقوم على الإخلاص والحب؛ بحيث تنسجم فطرتهم النقية مع توجيه النصوص القرآنية والنبوية [1].

---

(١) المقصود بالسلف الصالح هم أصحاب النبي ﷺ والتابعون ومن أدرك عصر خير القرون من بعدهم، وهم المعنيون بما ورد عند البخاري من حديث عمران بن حصين ﷺ أن النبي ﷺ قال: (خيركم قرني، ثمّ الَّذِين يلونهم، ثمّ الَّذِين يلونهم، قال عِمران: لا أدرِي أذكر النبي ﷺ بعد قرنينِ أو ثلاثة). رواه البخاري في الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ٢/ ٩٣٨ (٢٥٠٨). وعند البخاري أيضا من رواية عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (خير النّاسِ قرني، ثمّ الَّذِين يلونهم، ثمّ الَّذِين يلونهم، ثمّ يجيء أقوامٌ تسبِق شهادة أحدِهِم يمِينه، ويمِينه شهادته). انظر الموضع السابق (٢٠٥٩). وبصورة أكثر دقة يمكن القول: إن التعريف الاصطلاحي للسلفي هو من تحقق فيه عاملان: أحدهما؛ عامل منهجي، وهو كل من قدم النقل على العقل عند توهم التعارض، والثاني: عامل زمني؛وهو كل من أدرك زمن القرون الفاضلة أو عصر خير القرون، والذي ينتهي تقريبا في المائتين والعشرين من الهجرة. ويقابله أيضا مصطلح الخلف، ويطلق على من تحقق فيه عاملان أيضا: أحدهما؛ عامل منهجي؛ وهو كل من قدم العقل على النقل؛ أو قدم الرأي على الكتاب والسنة. والثاني: عامل زمني؛ وهو كل من أعقب القرون الفاضلة أو عصر خير القرون، ويراد بهم من تبع نهج الجهمية من المعتزلة والمتكلمين، انظر تفصيل ذلك في كتاب المحكم والمتشابه وقضية التفويض للمؤلف ص٩.

هذا المبدأ ـ أعني مبدأ تصديق الخبر وطاعة الأمر بعيدا عن الفلسفات العقلية والآراء الكلامية ـ هو غاية من جاء بعدهم وسلك دربهم في مختلف العصور، مهما تنوعت كلماته أو بدت اعتقاداته في توحيد الله ﷻ.

ونحن لو نظرنا إلى هذا المبدأ بنظرة علمية تحليلية لوجدنا أنه يعبر عن العقيدة الإسلامية الصحيحة بأدق تفاصيلها؛ فالمسلم بقوله: لا إله إلا الله، قد عقد في نفسه عقدا أن يكون الله ﷻ هو المعبود الحق الذي يصدق في خبره دون تكذيب؛ ويطاع في أمره دون عصيان، وتلك حقيقة الإيمان التي نزل بها القرآن وفهمها أصحاب اللسان؛ فمن المعلوم أن الكلام العربي قسمان:

الأول: الخبر، وهو يتطلب من المخاطب التصديق؛ وقد عرفه العلماء بأنه ما يصح أن يدخله الصدق أو الكذب؛ فالخبر هو الدال على أن مدلوله قد وقع قبل صدوره أو سيقع بعد صدوره.

الثاني: الأمر أو الطلب؛ وهو يتطلب من المخاطب الاستجابة والتنفيذ؛ وقد عرفه العلماء بأنه ما لا يحتمل الصدق أو الكذب؛ فمدلوله الإيجابي يحصل مع آخر حرف منه؛ وهو التنفيذ والاستجابة على الفور أو التراخي بحسب مراد الآمر الناهي [(١)].

قال ابن هشام: (التحقيق أن الكلام ينقسم إلى خبر وإنشاء فقط؛ وأن الطلب من أقسام الإنشاء؛ وأن مدلول قم حاصل عند التلفظ به لا يتأخر عنه؛ وإنما يتأخر عنه الامتثال؛ وهو خارج عن مدلول اللفظ) [(٢)].

(١) شرح السيوطي على سنن النسائي ٢/ ١٣١، والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ١٦.
(٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ص٤٠.

ويذكر البيهقي أن حقيقة الإيمان والتوحيد تكمن في تصديق الخبر وتنفيذ الأمر؛ لأن الخبر هو القول الذي يدخله الصدق والكذب؛ والأمر والنهي كل واحد منهما قول يتردد بين أن يطاع قائله وبين أن يعصي؛ فمن سمع خبرا واعتقد أنه حق وصدق؛ فقد آمن به؛ ومن سمع أمرا أو نهيا فاعتقد الطاعة له؛ فكأنما آمن في نفسه به [1].

وقد بين ابن القيم أن أساس التوحيد والهداية التي منّ الله بها على عباده يقوم على تصديق خبر الله من غير اعتراض شبهة؛ وامتثال أمره من غير اعتراض شهوة؛ ثم يقول: (وعلى هذين الأصلين مدار الإيمان؛ وهما تصديق الخبر وطاعة الأمر) [2].

ولما كان الصحابة ﷺ هم أهل الفصاحة واللسان؛ وقد خاطبهم الله ﷻ بنوعي الكلام في القرآن كان منهجهم في مسائل التوحيد والإيمان هو تصديق الخبر وتنفيذ الأمر؛ فلو أخبرهم الله عن شيء صدقوه تصديقا جازما ينفي الوهم والشك والظن؛ وهذا ما عرف لاحقا عند السلف بتوحيد العلم والخبر؛ أو توحيد المعرفة والإثبات؛ أو توحيد الربوبية والأسماء والصفات؛ أو غير ذلك من مسميات واصطلاحات.

والصحابة ﷺ أيضا لو أمرهم الله بشيء نفذوه بالقلب واللسان والجوارح؛ وهو ما عرف لاحقا عند السلف بتوحيد العبادة؛ أو توحيد الإلوهية؛ أو توحيد القصد والطلب؛ فغاية التوحيد العظمى وطريقة السلف المثلى التي جاهدوا المخالفين لإلزامهم بها أن يثبتوا ما أثبته الله لنفسه بتصديق خبره؛ وأن

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣٥.

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ٤٠.

يطيعوا الله فيما أمر به على لسان نبيه ﷺ ؛ فالصحابة ﷺ أجمعوا إجماعا سكوتيا دون مخالف أن يصدقوا خبر ربهم؛ وبلاغ نبيهم؛ وأن ينفذوا أمر معبودهم عن خضوع وتسليم ومحبة وتعظيم؛ ولم يكن بينهم من دان بغير ذلك؛ ومن شك في ذلك فما قدرهم حق قدرهم؛ وما أدرك حقيقة إيمانهم وإسلامهم رضي الله عنهم أجمعين.

ونحن لو طالعنا نصوص القرآن والسنة جملة وتفصيلا؛ لعلمنا أن أساس الرسالة يكمن في تصديق خبر الله وتنفيذ أمره؛ فقد روى البخاري من حديث عبد الله بن عباس ﷺ أنه قال: (لمّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ الشعراء:٢١٤. خرج رسول الله ﷺ حتى صعِد الصّفا؛ فهتف: يا صباحاه؛ فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إِليهِ فقال: أرأيتم إِن أخبرتكم أنّ خيلا تخرج مِن سفحِ هذا الجبلِ أكنتم مصدِّقِيّ؟ قالوا: ما جرّبنا عليك كذِبا قال: فإِنِّي نذِيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شدِيدٍ)[١]. فالصحابة ﷺ صدقوا نبيهم ﷺ تصديقا جازما في كل ما أخبرهم عن الله ﷻ؛ أما المشركون فكذبوه حتى قال له عمه: (تبًّا لك ما جمعتنا إِلا لِهذا ثمّ قام؛ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ المسد:١)[٢].

وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال عن المسلم وهو يسأل في قبره: (فيقال له: ما هذا الرّجل؟ فيقول: محمّدٌ رسول الله ﷺ جاءنا بِالبيِّناتِ مِن عِندِ الله فصدّقناه.. فيقال له.. على اليقِينِ كنت؛ وعليهِ متّ؛ وعليهِ تبعث إِن شاء الله)[٣].

---

(١) البخاري في تفسير القرآن، باب تفسير سورة تبت يدا أبي لهب ٤/ ١٩٠٢(٤٦٨٧).

(٢) جزء من الحديث السابق.

(٣) ابن ماجة في الزهد، باب ذكر القبر والبلى ٢/ ١٤٢٦ (٤٢٦٨)، وانظر صحيح الجامع (١٩٦٨).

وهم كما صدقوا نبيهم في كل ما أخبرهم به عن ربه؛ فإنهم أطاعوه أيضا في كل ما أمرهم به؛ وكانوا يبايعونه على ذلك؛ روى البخاري من حديث جرير بن عبد الله ﷺ أنه قال: (بايعت النّبيّ ﷺ على السّمعِ والطّاعةِ؛ فلقّنني فقال: فِيما استطعت والنّصحِ لِكلّ مسلِمٍ) [(١)].

وروى أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ في موقفه مع أهل الصفة لما أمره النبي ﷺ بدعوتهم وإطعامهم؛ وكان يتلوى من الجوع؛ قال: (فساءنِي ذلِك.. ولم يكن مِن طاعةِ الله وطاعةِ رسولِهِ ﷺ بدّ) [(٢)]. فهذا حال أصحاب رسول الله ﷺ ؛ وحال من سلك نهجهم من السلف؛ وحال كل مسلم صادق نقي الفطرة من العامة والخاصة.

روى الإمام مالك في الموطأ من حديث ابن أبي مليكة أنه قال: (مرّ عمر بن الخطّابِ ﷺ بِامرأةٍ مجذومةٍ وهِي تطوف بِالبيتِ فقال لها: يا أمة الله لا تؤذِي النّاس؛ لو جلستِ فِي بيتِكِ؛ فجلست؟ فمرّ بِها رجلٌ بعد ذلِك فقال لها: إِنّ الذِي كان قد نهاكِ قد مات؛ فاخرجِي؛ فقالت: ما كنت لأطِيعه حيّا وأعصِيه ميّتا) [(٣)].

إذا علمنا ذلك فإن اعتقاد أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات هو تصديق الله في خبره؛ وإثبات ما أثبته لنفسه؛ وما أثبته رسوله ﷺ من غير أن يقحموا عقولهم في مهالك التمثيل والتكييف؛ أو يكلفوا أنفسهم تأويلا يؤدي إلى التعطيل والتحريف؛ فهم آمنوا بأسماء الله على الحقيقة؛ وأنها أعلام تدل على

---

(١) البخاري في الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس ٦/ ٢٦٣٤ (٦٧٧٨).

(٢) البخاري في الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ٥/ ٢٣٧٠ (٦٠٨٧).

(٣) مالك في الموطأ حديث رقم ١/ ٤٢٤ (٩٥٠).

ذاته؛ وأوصاف تدل على جلاله وكماله؛ وأنها توقيفية على ما وردت به نصوص القرآن؛ وما وصح عن النبي ﷺ ؛ وأن الله ﷻ منفرد بأسمائه وما دلت عليه من أوصافه وأفعاله؛ فهو سبحانه ليس كمثله شيء في كل ما أثبته لنفسه؛ هذا شأن اعتقادهم ومنهجهم في هذا الباب [1].

ولما ظهرت المعتزلة وهيمنت على الخلافة الإسلامية في الربع الأول من القرن الثالث الهجري ابتدعوا منهجا جديدا في التوحيد غير ما عرف بين الصحابة والتابعين وعلماء السلف الصالح؛ فزعموا أن التوحيد هو إثبات الأسماء ونفي الصفات؛ وأن إثبات الصفات تشبيه وتجسيم يؤدي إلى تعدد الآلهة؛ أو كما زعموا يؤدي إلى تعدد القدماء؛ وأن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا وصف؛ ثم اكتسب الأسماء والأوصاف بعد أن لم تكن؛ فهذه الأسماء والأوصاف من أقوال المسمين المخلوقين المحدثين الواصفين.

وقد ظهرت على إثر هذه الآراء مسألة غريبة حول فهم الأسماء الحسنى ودلالتها على ذات الله؛ هذه المسألة هي المعروفة بمسألة الاسم والمسمى؛ هل الاسم هو عين المسمى أو هو غيره؟ والسابقون من سلف الأمة لم يتكلموا فيها؛ ولم يتطرقوا إليها؛ لكن اضطروا بعد ذلك إلى الحديث عنها رغبة في بيان الحق لعامة المسلمين؛ ودحض شبهة المخالفين.

قال أبو القاسم اللالكائي: (وأما القول في الاسم أهو المسمى أو غير المسمى؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع؛ ولا قول من إمام فيستمع؛ والخوض فيه شين؛ والصمت عنه زين؛ وحسب امريء من العلم به

(١) انظر تفصيل المسألة في مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٠/ ٤٠١، وله أيضا الرسالة التدمرية ص٣٩، ومختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٤٢ وما بعدها، والتوحيد لابن خزيمة ص١٥.

والقول فيه أن ينتهي إلى قول الصادق ﷺ؛ وهو قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الإسراء:١١٠. وقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. ويعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى؛ له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى؛ فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر)[1].

• موقف السلف الصالح ممن عطل دلالة الأسماء على الصفات.

تطلب الأمر من أهل العلم بعد أن ظهرت أصول المعتزلة بيان حقيقة التوحيد؛ ورد الشبهات التي ابتدعوها؛ وإظهار عوارهم فيها[2]؛ فمعنى قولهم بإثبات الأسماء ونفي الصفات أنهم أثبتوا ذاتا لا صفة لها؛ وجعلوا أسماء الله الدالة عليها أسماء فارغة من الأوصاف أو أسماء بلا مسمى؛ فقالوا: إن الله عليم بعلم هو ذاته؛ وسميع بسمع هو ذاته؛ وبصير ببصر هو ذاته؛ أو هو عليم بلا علم؛ وسميع بلا سمع؛ وبصير بلا بصر.

وهكذا جردوا سائر الأسماء عن الصفات؛ فأساس مذهبهم نفي الصفات؛ والعلة عندهم كما زعموا نفي التشبيه وإثبات التوحيد؛ وهذا الكلام ظاهر البطلان؛ وأساسه سوء الفهم لمعنى التوحيد؛ وتخبطهم في إدراك القدر المشترك والقدر الفارق عند التعبير عن الأشياء؛ فمن المعلوم أنه ما من شيئين إلا وبينهما قدر مشترك وقدر فارق؛ فمن نفى القدر الفارق فقد مثل؛ ومن نفى

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٨٦.

(٢) أصول المعتزلة خمسة أصول عقلية استخدموا فيها مصطلحات سلفية؛ ووضعوها على معان كلامية باطلة تخالف منهج السلف في العقيدة، وهذه الأصول هي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٥٨٩.

القدر المشترك فقد عطل [١].

قال ابن تيمية: (سمى الله نفسه بأسماء؛ وسمى صفاته بأسماء؛ وكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره؛ وسمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم، توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص؛ ولم يلزم من اتفاق الاسمين وتماثل مسماهما واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص اتفاقهما؛ ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص؛ فضلا عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص) [٢].

ومن ثم فإن الأسماء من جهة اللغة عامة مشتركة تتخصص دلالتها عند العقلاء بالإضافة والتقييد؛ فلو قال قائل: هذا فيل كبير؛ وقال آخر: هذا طائر كبير؛ فالمشترك بين القولين بعد اسم الإشارة لفظ كبير؛ وهو عند سائر العقلاء من حيث الدلاله له ثلاثة معان ظاهرة:

الأول: عند إضافته إلى الفيل؛ فأي عاقل يتصور من دلالته معنى معينا يستوعبه الذهن؛ حيث يتصور فيلا كبيرا بين بني جنسه من الفيلة.

الثاني: عند إضافته إلى الطائر؛ فإن العاقل يتصور من دلالته معنى آخر غير المعنى السابق؛ فهو طائر كبير بين الطيور؛ ولا يزعم عاقل أنه عندما يسمع قول القائل: طائر كبير؛ فإنه يتصور جبلا أو جملا أو فيلا أو بغلا أو غير ذلك.

الثالث: إذا قطع لفظ كبير عن الإضافة؛ وكان وحده مجردا؛ فإن له معنى آخر يتصور الذهن فيه شيئا عاما يمكن اشتراك الكل فيه؛ وإن كانت الألفاظ

---

(١) انظر الرسالة التدمرية لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٦٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ١٠.

لا تطلق مجردة بين العقلاء.

ومن ثم فإن الله ﷻ وله المثل الأعلى إذا قال في كتابه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ الإنسان: ٢. وقال عن نفسه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ النساء: ٥٨. فإن السميع والبصير كاسمين أو لفظين من مفردات اللغة لهما من حيث الدلالة ثلاثة أنواع يستوعبها العقلاء:

الأول: إذا أضيفا إلى الإنسان؛ فإن العاقل يعلم معنى كونه سميعا بصيرا؛ ويعلم الكيفية الحقيقية التي دل عليها هذان الاسمان في حق المخلوق؛ فالإنسان يسمع بأذن ويبصر بحدقة؛ وهذا ظاهر اللفظ عند تخصيصه وتقييده بالإنسان.

الثاني: إذا أضيفا إلى الله ﷻ؛ فإن العاقل يعلم معنى كونه سبحانه سميعا بصيرا؛ فالله يسمع ويرى على الحقيقة؛ لكن العاقل لا يعلم الكيفية الحقيقية للوصفين الذين دل عليهما هذان الاسمان في حق الله تعالى؛ فالكيف مجهول لنا؛ لأننا ما رأينا الله؛ وما رأينا له نظيرا؛ وهو سبحانه وحده الذي يعلم كيف هو؟ وقد أمرنا أن نؤمن بما أخبرنا به عن نفسه؛ وأن نصدقه تصديقا جازما؛ وهذا مراد السلف الصالح بأن نصوص الصفات على ظاهرها في حق الله ﷻ.

الثالث: إذا قطعا عن الإضافة؛ وانفصلا عن التقييد؛ وكانا مجردين؛ فإن لهما معنى ثالثا عاما ومشتركا غير المعنى الأول والثاني؛ وهذا لا يكون في الواقع؛ بل يتصوره الذهن فقط؛ ولا يلزم أبدا من استعمال الأسماء المجردة في حق الخالق أو المخلوق وجود التطابق بين سمع هذا وذاك؛ أو بصر هذا وذاك؛ أو وجود المماثلة والمشابهة بينهما.

ومن هنا ظهر الخطأ الذي وقع فيه المعطل والممثل؛ لأن المعطل لما شبه الله بخلقه لم يجد الصورة التي كونها في ذهنه مستساغة أو مقبولة؛ فأراد أن ينفيها بمثل ما ذكره المتكلمون من أنواع التأويل؛ وسحب النصوص عن دلالاتها؛ فالنصوص المكونة من حروف وكلمات وهي بدورها تشتمل على الأسماء والصفات؛ وهذه الألفاظ كمفردات لغوية يستخدمها المتكلم في التعبير عن مراده عند تجردها وذكر مفرداتها منقطعة عن الإضافة تكون عامة مشتركة بحيث يمكن استخدامها في حق الخالق والمخلوق معا.

أما إذا أضيفت إلى الخالق سبحانه وقيدت ألفاظها بالدلالة عليه؛ فإنها تدل على معنى يخص الخالق دون غيره؛ وكذلك إذا أضيفت إلى المخلوق وقيدت ألفاظها بالدلالة عليه؛ فإنها تدل على معنى آخر يخص المخلوق دون غيره؛ فهناك قدر مشترك عند التجرد؛ وقدر فارق عند التخصيص والتقييد؛ ولا يمكن إهمال القدر الفارق لأن ذلك تمثيل للمخلوق بالخالق؛ ولا يمكن نفي القدر العام المشترك بين الجميع لأنه تعطيل للألفاظ اللغوية وإبطال للتفاهم والتواصل في لغة التخاطب بين الإنسانية[1].

وقد تضمن القرآن نصوصا كثيرة تدل على أن الله ﷻ سمى نفسه بأسماء؛ وسمى بعض عباده بأسماء هي في حقهم نظير تلك الأسماء في حقه سبحانه عند التجرد وعموم اللفظ؛ فسمى نفسه حيا كما ورد في قوله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ البقرة: ٢٥٥. وسمى بعض عباده حيا كما في قوله: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّ ﴾ الأنعام:٩٥. مع العلم أنه ليس الحي كالحي؛

(١) انظر في هذا المعنى بيان تلبيس الجهمية ١/ ٣٩١.

وسمى نفسه عليما كما في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الأنعام:٨٣.

وسمى بعض عباده عليما كما في ورد في قوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ الذاريات:٢٨. وليس العليم كالعليم؛ وسمى نفسه حليما كما في قوله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة:٢٦٣. وسمى بعض عباده حليما كما في قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ الصافات:١٠١.

وكذلك سمى نفسه رءوفا رحيما؛ وسمى بعض عباده رءوفا رحيما؛ وليس الرءوف كالرءوف ولا الرحيم كالرحيم؛ وكذلك سمى نفسه ملكا عزيزا جبارا متكبرا؛ وسمى بعض عباده ملكا وبعضهم عزيزا وبعضهم جبارا متكبرا؛ وليس هو في ذلك مماثلا لخلقه"[1].

قال أبو عمر الطلمنكي: (وقال قوم من المعتزلة والجهمية لا يجوز أن يسمى الله ﷻ بالأسماء على الحقيقة ويسمى بها المخلوق؛ فنفوا عن الله الحقائق من أسمائه وأثبتوها لخلقه؛ فإذا سئلوا ما حملهم على هذا الزيغ؛ قالوا: الاجتماع في التسمية يوجب التشبيه؛ قلنا: هذا خروج عن اللغة التي خوطبنا بها؛ لأن المعقول في اللغة أن الاشتباه لا يحصل بالتسمية؛ وإنما بتشبيه الأشياء بأنفاسها وذواتها؛ أو بأوصاف وهيئات فيها؛ كالبياض بالبياض؛ والسواد بالسواد؛ والطويل بالطويل؛ والقصير بالقصير؛ ولو كانت الأسماء توجب اشتباها وتماثلا لاشتبهت الأشياء كلها لشمول اسم الشيء لها؛ وعموم تسمية الأشياء بها)"[2].

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٤/ ٤٢٥.

(٢) مختصر العلو للعلي الغفار للحافظ الذهبي ص ٢٦٤.

وقد أخبر الله عما في الجنة من أنواع النعيم التي أعدها لأهلها من المطاعم والملابس والمناكح والمساكن؛ فأخبر أن فيها لبنا وعسلا وخمرا ولحما وماء وحريرا وذهبا وفضة وفاكهة وحورا وقصورا. قال ابن عباس ﷺ: (ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء) [١]. وإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر الله عنها هي موافقة في الأسماء التي في الدنيا؛ وليست مماثلة لها؛ بل بينها من التباين مما لا يعلمه إلا الله؛ فالخالق سبحانه وتعالى أعظم مباينة للمخلوق من مباينة مخلوق الآخرة لمخلوق الدنيا [٢].

وعليه فإن أساس ضلال المخالفين قياسهم الخالق على المخلوق أولا؛ ثم نفى أوصاف الخالق فرارا مما اعتقدوه؛ فقول المعتزلة سميع بسمع هو ذاته؛ أو سميع بلا سمع؛ خشية إثبات الصفات هو في الحقيقة ذم لله وليس مدحا؛ فمن المعلوم أن الاسم في حقنا قد يكون على مسمى؛ وقد لا يكون؛ فلو قيل: فلان اسمه سعيد؛ فربما تجد فيه وصف السعادة؛ وربما يكون بائسا حزينا؛ فهو في الحالة الأولى اسم على مسمى؛ وفي الثانية اسم بلا معنى؛ أو اسم على غير مسمى؛ أو اسم فارغ من الوصف.

أما أسماء الله عند السلف فهي أسماء على مسمى فالله ﷻ هو الغني الذي يتصف بالغنى لا الفقر؛ ولا نقول كما قالت المعتزلة: غني بلا غنى؛ وهو القوي الذي يتصف بالقوة لا الضعف؛ وهو السميع يتصف بصفة السمع تعالى الله عن ضدها؛ وهكذا القول في سائر الأسماء والصفات؛ ولهذا كانت أسماء الله

---

(١) الترغيب والترهيب ٤/ ٣١٦، وهو صحيح موقوف كما ذكر الألباني، انظر صحيح الترغيب والترهيب (٣٧٦٩) وصحيح الجامع حديث (٥٤١٠)، والسلسلة الصحيحة ٥/ ٢١٩ (٢١٨٨).

(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٨.

ﷻ كلها حسنى؛ وكلها عظمى؛ ولا يمكن أن تكون حسنى وعظمى بغير ذلك. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠.

ومن المعلوم أن دعاء الله بها أن يقول الفقير: يا غني اغنني بفضلك عمن سواك؛ ولولا يقين الفقير أن الله ﷻ غني ليس له نظير في غناه ما دعاه؛ وأن يقول الضعيف: يا قوي قوني؛ فلولا يقينه أنه سبحانه لا شبيه له في قوته ما دعاه؛ وهكذا فإن أصحاب الفطرة النقية يعلمون أن الله يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء بجلال أسمائه وعظمة أوصافه وأفعاله.

قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ النمل:٦٢. وأي عاقل يعلم أنه لا يجيب المضطر إذا دعاه وهو عاجز لا وصفة له على الإطلاق.

وهذا المذهب الذي ينفي دلالة أسماء الله على أوصافه وأفعاله يترتب عليه أن قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. لا معنى له؛ ولا قيمة عند معتنقيه.

وكذا الحال في تعداد الأسماء الحسنى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري مرفوعا: (إِنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما مِائة إِلا واحِدا من أحصاها دخل الجنّة) [1]. لأن تعداد الأسماء الحسنى أو الدعاء بها مبني على إثبات الصفات.

وأي نقص تنسبه المعتزلة في حق الله أعظم من أن يكون ربهم لا صفة له عندهم؛ تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا؛ إن العاقل لا يقبل هذا على نفسه؛ ولا

(١) البخاري في الشروط، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا ٢/ ٩٨١ (٦٩٥٧).

يرضاه؛ فكيف يجيزه على ربه ويدعو إليه؟ فلو قال له قائل: أنت لا صفة لك عندي ربما خاصمه دهرا؛ ولا يتوقع عاقل أنه ستسعد بقوله ويعده مدحا إلا أن يكون مختلا عقليا أو اعتزاليا كلاميا؛ لأن الفطرة مجبولة على إثبات الأوصاف الحميدة؛ فمن العجب أن يثبتوا لأنفسهم أجود الأوصاف ويصفون أنفسهم بالذكاء والفهم والرسوخ في العلم؛ وينفون عن الله الذي ليس كمثله شيء سائر أوصاف الكمال؛ ومن ثم لا بد من الإيمان بصفات الله على الحقيقة كالإيمان بوجود ذاته سواء بسواء؛ لأن القول في الذات كالقول في الصفات والقول في الصفات كالقول في بعضها البعض [1].

وأما زعم المعتزلة أن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا وصف ثم اكتسب الأسماء والأوصاف بعد أن لم تكن؛ وأن الأسماء الحسنى والأوصاف العليا من أقوال المسميين الواصفين المحدثين فأساسه أيضا قياس التمثيل وتشبيه الخالق بالمخلوق؛ فالمخلوق يكتسب الأسماء والأوصاف شيئا فشيئا حتى يصل إلى الكمال اللائق؛ أما رب العزة والجلال فما زال بأسمائه وصفاته له الكمال والجمال؛ قال الإمام الطحاوي: (ما زال بصفاته قديما قبل خلقه) [2].

والإمام الطحاوي يعني أن الله سبحانه أول ليس قبله شيء؛ متصف بصفات الكمال قبل خلقه لكل شيء؛ فأسماؤه وصفاته أزلية أبدية؛ وكما أنه في ذاته أول بلا ابتداء فكذلك أسماؤه وصفاته تابعة لذاته فهي أولية بأولية الله؛ فلم يكن أولا بلا أسماء ولا صفات ثم سماه الناس وحدثت له الصفات؛ لأن

---

(١) انظر المزيد عن هذا الموضوع في المسألة المصرية في القرآن ضمن مجموع الفتاوى ١٢/ ١٨٣، وبيان تلبيس الجهمية ١/ ٥١٦، ودرء تعارض العقل والنقل ٥/ ١٩، ٥/ ٣٤.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص١٢٧.

قولهم هذا يلزم منه أن يكون ناقصا في فترة ثم اكتسب كمالا لم يكن من قبل؛ ولذلك بين الإمام الطحاوي أن وجود الخلق مفتقر إلى الله ﷻ وأنه غني عمن سواه؛ فقال رحمه الله: (لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته) [1]؛ أي أن وجود المخلوقات لم يزده كمالا كان مفقودا أو ينفي عنه نقصا كان موجودا؛ سبحانه وتعالى عن قول القائل: لم يكن الله خالقا إلا بعد أن خلق الخلق؛ ولم يكن رازقا إلا بعد ظهور الملك؛ فهذا شأن المخلوق في أوصافه؛ يقال عنه عالم بعد اكتساب العلم وزوال الجهل؛ وخبير بعد اكتساب الخبرة ومزاولة المهنة؛ وملك بعد اكتساب الملك وظهور العزة؛ وحكيم رشيد بعد ظهور العقل والحكمة؛ وطيب رحيم بعد ظهور الإحسان والرحمة؛ أما ربنا تبارك وتعالى فله كمال الأسماء والصفات في أوليته وأبديته؛ قال الإمام الطحاوي: (وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا؛ ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق؛ ولا بإحداث البرية استفاد اسم الباري) [2].

إن الإنسان إذا كان في عشيرته ذليلا فقيرا؛ مهانا ضعيفا؛ واكتسب أوصاف الكمال؛ فأصبح عزيزا غنيا؛ نسيبا قويا؛ فإن الناس لا ينسون أوصاف نقصه وحال ضعفه حتى لو بلغ غاية الكمال في وصفه؛ بل يتذكرون حال ذله وفقره؛ ويذكرونه بأيام ضعفه ونقصه؛ وكل ذلك لأنه اكتسب كمالا لم يكن من قبل؛ ومن هنا قيل في المثل: كان كراعا؛ فصار ذراعا [3].

---

(١) السابق ص١٢٧.

(٢) السابق ص ١٣٧.

(٣) الكراع هو القزم الصغير، وهذا المثل يضرب للرجل الذليل يصير عزيزا كبيرا، انظر مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد النيسابوري ٢/ ١٣١، وكتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ٢/ ١٤١.

لكن لو انتقل وهو على حال الكمال إلى بلد آخر لا يعرفه الناس فيه؛ فرأوه من بدايته عزيزا غنيا؛ منيعا قويا؛ فإنهم لا يذكرونه على الدوام إلا بالكمال؛ ولا يعرفون وصفه إلا مقترنا بالعزة في كل حال؛ فيصفونه بالعزة والغنى والأصالة والقوة.

ذكر أن أعرابيين صديقين كانا يعشيان فقيرين بالبادية؛ غير أن أحدهما ذهب إلى المدينة وتقرب من الحجاج بن يوسف الثقفي حتى أمّره على أصبهان؛ فسمع عنه صديق فقره الذي كان بالبادية؛ فشد إليه الرحال حتى وصل إلى قصره؛ وحاول لقاءه فمنعه الحراس أياما كثيرة حتى أذِنوا له بالدخول؛ فلما رآه أنشده قائلا:

أتذكر إذ قميصك جلد تيس : وإذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك ملكا : وعلمك الجلوس على السرير [1].

والقصد أن من شهد النقص في شخص تحول عنه إلى الكمال يعز عليه أن يتناسى ما سبق له من سوء الحال؛ فيستكثر مدحه بوصفه وكماله؛ ويسهل عليه تذكيره بنقصه وسوء حاله؛ هذا شأن البشر؛ لكن الرب سبحانه ما عرّف نفسه إلينا إلا ربا معبودا؛ ملكا؛ قدوسا؛ سلاما؛ مؤمنا؛ مهيمنا؛ عزيزا؛ جبارا؛ متكبرا؛ خالقا؛ بارئا مصورا له الأسماء الحسنى والصفات العليا؛ وله فيها مطلق الجلال القائم على مطلق الكمال والجمال.

ولذلك قال الطحاوي: (له معنى الربوبية ولا مربوب؛ ومعنى الخالق ولا

(١) انظر البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر ص ٥٨٢، وكتاب جمهرة الأمثال ٢/ ٣٩.

مخلوق)[١]. ويعني بذلك أن الله هو رب العالمين قبل وجود العالمين وحال وجودهم؛ وبعد فناء من شاء منهم؛ فهو الرب قبل أن توجد المربوبات؛ والرب سبحانه معناه الخالق المالك السيد الذي يدبر ويتصرف ويصلح مملكته وهذه الصفات لازمة للذات؛ وهو سبحانه غني بذاته عن العالمين له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته وربوبيته للخلائق أجمعين.

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: (ذلك بأن الله على كل شيء قدير؛ وكل شيء إليه فقير؛ وكل أمر عليه يسير؛ لا يحتاج إلى شيء: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى:١١)[٢].

ومن ثم فإن كل مسلم عاقل ينأى بنفسه أن يعتقد في ربه أنه ما وصف بالقدرة إلا بعد أن خلق المخلوقات؛ بل القدرة صفة أولية له؛ وإنما وجود المخلوقات أثر ناتج من كونه على كل شيء قدير؛ ولا يلزم من ذلك قدم المخلوقات؛ أو تعدد القدماء كما زعمت المعتزلة؛ فإن الله في خلقه وأمره غني عن العالمين. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر:١٥؛ فلو كان مفتقرا إلى غيره لفسد الكون بأسره؛ ولذلك أمرنا سبحانه وتعالى بحمده فقال: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ الإسراء:١١١؛ فكما أنه أول بلا بداية؛ فكذلك ليس لأسمائه وأوصافه بداية؛ فهو الخالق الرازق دائما وأبدا؛ وهو العلي القوي دائما وأبدا؛ وهو رب العالمين دائما وأبدا؛ أما مخلوقاته فهي متنوعة

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص١٤٢.

(٢) السابق ص١٤٢.

متجددة؛ يخلق الله ما يشاء ويفعل في خلقه ما يشاء.

- **عقيد أهل السنة والجماعة في مسألة الاسم والمسمى.**

نظرا لتعدد الآراء الفلسفية والمذاهب الكلامية في هذه القضية؛ واختلاف المنهج والنية بين نظرة المعتزلة والمتكلمين من جهة وأتباع السلف الصالح من جهة أخرى؛ فإن هذه المسألة لا بد فيها من التفصيل؛ ومراعاة قصد القائل ومراده بالدليل؛ فربما ينسب لسلفي أن الاسم هو المسمى؛ ولا يقصد ما يقصده المعتزلي؛ والقضية أيضا صحيحة عند دورانها وانعكاسها؛ فالسلفي إذا ثبت عنه أنه قال: الاسم هو المسمى؛ فإنه يعني أن أسماء الله وأوصافه أولية أبدية ملازمة للذات؛ وليست محدثة بعد أن لم تكن كما ادعى المخالفون.

ومن قال من السلف ذلك في بعض المواطن كأحمد بن حنبل؛ وأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم؛ وأبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي؛ وغيرهم رحمهم الله تعالى؛ إنما قاله على اعتبار أن القرآن غير مخلوق؛ وأنه كلام الله الذي تشتمل نصوصه على الأسماء والصفات حكمه حكم الذات في الأولية والأبدية [(١)].

والمعتزلي إذا قال الاسم هو المسمى [(٢)]؛ فإنه يعني أن الأسماء هي عين الذات وأنها مجردة من الصفات؛ فلا يقوم بها علم؛ ولا سمع؛ ولا بصر؛ ولا وصف؛ كقوله عليم بذاته؛ سميع بذاته؛ بصير بذاته؛ لا بعلم ولا قدرة ولا حياة ولا صفات أولية؛ ولا معان قائمة بذاته؛ فإنه ينفي الصفات ويدعي إثبات الأسماء كعلم على الذات فقط؛ فمنهجه العقلي، وما تخمر في ذهنه من ضلال فكري، هيأ له أن إثبات الصفات تشبيه وتجسيم؛ وأن الصفات ذوات أخرى منفصلة

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٥/ ١٩.
(٢) الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٤٤، ١/ ٥٠.

عن الذات؛ وأن إثباتها يعد مشاركة للذات في القدم الذي هو أخص وصف الله عنده؛ وهذا في اعتقاده شرك وهدم للتوحيد.

ومن ثم فإن المعتزلي بقوله الاسم هو المسمى؛ يريد من ذلك نفي الصفات الإلهية؛ وهو مع ذلك لا يقدر على تكذيب النصوص القرآنية والنبوية التي صرحت دون لبس أو غموض بذكر أسماء الله الحسنى والأمر بدعاء الله بها؛ فوقع المعتزلي في حيرة بين تصديق العقل؛ وتكذيب النقل؛ ووجد نفسه بين أمرين متضادين ومتناقضين؛ فخرج بهذا الحل الأعوج؛ وزعم بزعمه الأعرج أن التوحيد يكون في إثبات الأسماء ونفي الصفات؛ وأن أسماء الله هي ذاته وهي أعلام بلا أوصاف.

ومن قال من أهل العلم كابن حزم الأندلسي؛ وابن حجر العسقلاني وغيرهما؛ أن الاسم غير المسمى يقصد أنه يفهم من اللفظ غير ما يفهم من مدلوله؛ ففرق كبير بين اسم زيد المكتوب في النص؛ وبين ذاته أو شخصيته المتحركة؛ فذاته هي الحقيقة التي يدل عليها الاسم؛ وهم يعلمون قطعا أن الاسم دال على المسمى [1].

ومن قال من الجهمية والمعتزلة بأن الاسم غير المسمى؛ فإنه يعني أن أسماء الله مخلوقة كما أن القرآن مخلوق؛ وليست الأسماء عنده أولية بأولية الذات الإلهية؛ وأن الله ﷻ كان ولا وجود لهذه الأسماء؛ ثم خلقها؛ ثم تسمى بها؛ ولذلك اشتد إنكار أئمة السنة كأحمد بن حنبل وغيره على الذين يقولون أسماء الله مخلوقة؛ وأن الاسم غير المسمى؛ وأن أسماء الله غيره؛ وما كان غيره فهو

(١) الفصل ٥/ ٢٧، وانظر فتح الباري لابن حجر ١١/ ٢٢٥.

مخلوق؛ فهؤلاء هم الذين ذمهم السلف الصالح؛ وغلظوا فيهم القول؛ لأن أسماء الله من كلامه؛ وكلام الله غير مخلوق؛ بل هو المتكلم به؛ وهو المسمى نفسه بما شاء فيه من الأسماء.

ويروى عن الشافعي والأصمعي وغيرهما أنهم قالوا: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى؛ فاشهد عليه بالزندقة [1]. فهم يعنون بذلك التحذير من ضلالات الجهمية والمعتزلة؛ ولا يعنون من كان حسن النية من أهل السنة إذا قال ذلك؛ فلكل وجهة هو موليها.

والقول الذي عليه جمهور أهل العلم من المتبعين لنهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة هو القول الذي فهم به الصحابة ﷺ قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الإسراء:١١٠. وقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠.

وما رواه أحمد من حديث ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في دعاء الكرب: (أسألك بِكلِّ اسمٍ هو لك؛ سمّيت بِهِ نفسك أو أنزلته فِي كِتابِك؛ أو علمته أحدا مِن خلقِك؛ أو استأثرت بِهِ فِي عِلمِ الغيبِ عِندك) [2].

وهو اعتقادهم أن الاسم للمسمى، وأن الأسماء الحسنى أسماء الله ﷻ دالة عليه؛ وهي في حقه سبحانه أعلام وأوصاف.

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٥ بتصرف، وانظر أيضا: الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص٥٤، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي ٢/ ٢١٢.

(٢) رواه أحمد ١/ ٣٩١ (٣٧١٢)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٣٨٣.

قال ابن تيمية: (وأما الذين يقولون إن الاسم للمسمى كما يقوله أكثر أهل السنة؛ فهؤلاء وافقوا الكتاب والسنة والمعقول؛ قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الأعراف:١٨٠. وقال: ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الإسراء:١١٠. وقال النبي ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسما) [١]؛ وقال النبي ﷺ: (إن لي خمسة أسماء: أنا محمد؛ وأحمد؛ والماحي؛ والحاشر؛ والعاقب) [٢]؛ وكلاهما في الصحيحين؛ وإذا قيل لهم: أهو المسمى أم غيره؟ فصلوا فقالوا: ليس هو نفس المسمى، ولكن يراد به المسمى؛ وإذا قيل: إنه غيره بمعنى أنه يجب أن يكون مباينا له فهذا باطل؛ فإن المخلوق قد يتكلم بأسماء نفسه فلا تكون بائنة عنه؛ فكيف بالخالق؟ وأسماؤه من كلامه وليس كلامه بائنا عنه؟ ولكن قد يكون الاسم نفسه بائنا؛ مثل أن يسمى الرجل غيره باسم أو يتكلم باسمه؛ فهذا الاسم نفسه ليس قائما بالمسمى؛ لكن المقصود به المسمى؛ فإن الاسم مقصوده إظهار المسمى وبيانه) [٣].

والناس مفطورون على أن الأسماء وضعت للدلالة على مسمياتها؛ وأنه إذا ذكر الاسم انصرف الذهن في المقام الأول إلى العلمية التي تميز صاحبه؛ ثم ينظر بعد ذلك إلى الوصفية.

ومن المعلوم أن بني آدم يكتسبون معرفة الأسماء؛ ويتعلمون حدود الأشياء بعد ولادتهم؛ فالإنسان يولد مؤهلا للعلم وصالحا للتمييز والفهم؛ وقد أوجد

---

(١) تقدم تخريجه ص١٦.

(٢) البخاري في المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ٣/ ١٢٩٩ (٣٣٣٩).

(٣) مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٧.

الله ﷻ فيه جهازا متكاملا للإدراك والتمييز؛ ويحتوي عقلا أو معالجا بسرعة فائقة يقوم بتحليل النصوص والمعلومات؛ ومعرفة الأسماء والصفات بدقة عالية؛ ويتضمن أيضا وسائل إدخال الألفاظ وإخراجها؛ ووسائل أخرى لحفظ المعلومات واستدعائها.

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ النحل:٧٨.

كما أن الإنسان يتعلم الأسماء ويعرف حدود الأشياء شيئا فشيئا؛ فربما يتعلم الطفل الصغير في بضعِ ساعات كلمة واحدة أو بضع كلمات؛ كل يوم يزداد علمه وتقوى معرفته للأسماء ودلالتها على الأشياء؛ فيقال له: هذه هرة؛ وهذه جرة؛ وهذه بقرة؛ وهذه شجرة إلى غير ذلك من الأسماء ودلالتها على مسمياتها؛ حتى يصل عند البلوغ إلى حصيلة علمية تكفي لتكليفه بالأحكام الشرعية؛ وإدراك الغاية من وجوده في الحياة؛ وكيف يعبد الله ﷻ وحده ولا يشرك به شيئا؟

ومن عجيب القدرة أن أسماء الأشياء التي يحصلها الإنسان في سنوات؛ علمها الله لآدم عليه السلام في لحظات؛ فتعلم الأسماء ودلالتها على مسمياتها؛ وتعرف على أوصافها وخصائصها مرة واحدة؛ قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ البقرة:٣١.

والشاهد أن الأسماء التي تعلمها آدم كلها دالة على مسمياتها؛ لأن المسميات كانت أعيانا قائمة؛ وذوات ثابتة؛ تراها الملائكة؛ وإنما جهلت فقط

الأسماء التي علمها الله آدم ؛ ثم علمها آدم الملائكة؛ فكانت حكمة الله من ذلك التعليم تعريف الأسماء مع تصور مسمياتها؛ فيحصل الفهم والمعرفة لمراد المتكلم؛ ولو لم يحصل له المعرفة كان في ذلك إبطال لحكمة الله ﷻ؛ وإفساد لمصالح بني آدم؛ وسلب الإنسان خاصيته التي ميزه بها على سائر الحيوان؛ فالاسم إذا دليل على المسمى وعلم عليه يميزه عن غيره [1].

وقد أمر الله المسلمين بذكر أسمائه؛ فإذا ذكروه عرفوه وعبدوه وأحبوه؛ لأن أسماءه دليل عليه؛ قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ النور:٣٦:٣٧.

والله ﷻ أمر بتسبيح اسمه كما أمر بدعائه بأسمائه الحسنى؛ فيدعى بأسمائه ويسبح باسمه؛ وتسبيح اسمه تسبيح له؛ إذ المقصود بالاسم دلالته على المسمى؛ كما أن دعاءه هو دلالة على دعاء المسمى؛ قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ الإسراء:١١٠. وقال: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) ﴾ ق:٤٠. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) ﴾ الإنسان:٢٦. فأمر هنا بذكره؛ وفي آية أخرى أمر سبحانه بذكر اسمه فقال: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) ﴾ الأعلى:١. وقال أيضا: ﴿ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) ﴾ المزمل:٨. وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ الأنعام:١٢١.

---

(١) انظر الصواعق المرسلة ٢/ ٦٤١ بتصرف.

وكل ذلك واضح في دلالة الاسم على مسماه؛ ومن ثم فإن الذي يذكر الاسم يريد مسماه؛ وقد أجمع أهل العلم على أن من حلف باسم من أسماء الله ﷻ فحنث فعليه الكفارة؛ ولا خلاف بينهم في ذلك [1]. وينبغي أن يعلم أيضا أن دلالة الاسم على المسمى يثبت دلالته على الذات والصفات معا؛ كما سيأتي تفصيل ذلك في أنواع الدلالات.

- **دلالة أسماء الله الحسنى على العلمية والوصفية.**

تعريف الاسم كاصطلاح يتردد بين علماء العقائد؛ هو ما دل على علم لتمييزه عن غيره؛ أو اللفظ الدال على المسمى؛ وهو إما مشتق من السمو وهو العلو؛ أو من السمة وهي العلامة؛ ويقال لصاحبه مسمى؛ فالاسم يظهر به المسمى ويعلو؛ فيقال للمسمِّى: سمِّهِ؛ أي أظهره وأعلي ذكره بالاسم؛ والاسم له خصائص منها جواز الإسناد إليه؛ ودخول حرف التعريف، والجر والتنوين والإضافة؛ وقد تقدم الحديث عن ذلك مفصلا [2].

أما الصفة عندهم فهي ما دل على معنى؛ أو شيء يقوم بذات الموصوف ولا يمكن أن يقوم بنفسه؛ أو ينفصل عن موصوفه؛ كالسعادة والقوة والجمال؛ والعزة والقدرة والكمال؛ وغير ذلك من صفات الذات والأفعال؛ فهذه الصفات لا تقوم بنفسها ولكنها ملازمة للموصوف وتتبعه في الحكم؛ فيقال سعيد متصف بالسعادة؛ والقوي متصف بالقوة؛ والجميل متصف بالجمال

---

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٥/ ٢٢، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي ٢/ ٢١١، والعلو للعلي الغفار للذهبي ص ١٦٦.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ١٩٥، والتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ١/ ١، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ١/ ١٣.

وهكذا؛ قال ابن فارس: (الصفة الأمارة اللازمة للشيء) [١].

وإذا كان الاسم في اللغة هو ما تميز بعلامات الاسمية المعروفة؛ فإنه أيضا يتناول الصفة والموصوف؛ والفاعل والمفعول؛ والعلة والمعلول [٢]؛ فمثلا قولنا: سعيد سعيد هذان اسمان من الناحية اللغوية؛ لكن الأول يراد به العلمية؛ والثاني يراد به الوصفية إن كان خبرا؛ ولم يكن اسما لوالد الأول؛ وقولنا: سعيد في منتهى السعادة؛ فالأول والأخير اسمان من الناحية اللغوية؛ لكن الأول للعلمية؛ والثاني للوصفية؛ فالسعادة لا تقوم بنفسها؛ ولابد من قيامها بموصوف؛ شأنها في ذلك شأن الأسباب في إضافتها لمن قام بها؛ فكما لا يصح أن نقول ضرب السوط فلانا؛ ولا قتله السيف؛ بل السوط والسيف كلاهما اسمان لغويان؛ لا يستقلان بفعل ذاتي؛ بل يفعل بهما؛ ويضاف الفعل إلى من فعل بهما؛ فكذلك لا يصح أن نقول الرحمة استوت على العرش؛ أو العزة والقدرة نصرت المؤمنين وهزمت الكافرين؛ بل يقال: الرحمن على العرش استوى؛ أو الرحمن علم القرآن؛ والعزيز القدير نصر المؤمنين وهزم الكافرين؛ فالصفة تقوم بموصوفها؛ ولا يمكن أن تقوم بنفسها.

وهنا نقطة جوهرية في فهم الأسماء الحسنى ودلالتها على الصفات سبق الحديث عنها عند ذكر الشرط الثاني من شروط الإحصاء؛ وهى أنه لا بد من التمييز بين الاسم ودلالته الوضعية عندما يستعمل في حق المخلوق؛ والاسم ودلالته في حق الخالق؛ فعدم فهم هذه المسألة هو أساس التفرق والاختلاف؛

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة ٥/ ٤٤٨، والتعريفات ص١٣٣.

(٢) انظر نتائج الفكر للسهيلي ص٦٣، وانظر أيضا أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة، د. أحمد مختار عمر ص٦، والإيضاح في علل النحو للزجاجي ص٤٨.

لأن الاسم في استعماله المتعارف بين الناس لا يراد به إلا العلمية التي تميزه عن غيره؛ ولا يعني إن كانت فيه صفة السعادة أم لا؛ فالاسم في حقنا فارغ من الوصفية على الأغلب؛ ومرتبط على الدوام بمسماه كاسم بلا وصف؛ فإن استجد الوصف عبرنا عن ذلك بقدر زائد؛ فقلنا: سعيد سعيد أو سعيد في منتهى السعادة.

أما الأسماء في حق الله؛ فتختلف اختلافا كليا عن ذلك؛ فهي علمية ووصفية معا في آن واحد؛ ولا يمكن قياسها بما سبق في حق المخلوق؛ ولذلك لم يقل النبي ﷺ: إن الجواد سبحانه جواد؛ وإن المحسن محسن؛ وإن الحيي الستير حيي ستير؛ وإن الجميل جميل؛ والوتر وتر؛ كما قلنا في حق المخلوق سعيد سعيد؛ لأن الأسماء في حق الله أعلام وأوصاف؛ سواء ذكر الاسم أولا أو ثانيا؛ مبتدأ أو خبرا؛ أو في أي موضع كان من النص فهو علم ووصف؛ ومن ثم فإن الجواد؛ والجميل؛ والوتر؛ والرفيق؛ والمحسن؛ والحيي؛ والستير؛ كلها أسماء صحيحة ثابتة لله ﷻ تدل على العلمية والوصفية معا؛ لأن الله لم يطرأ عليه وصف أو يستجد به كمال؛ كما طرأت السعادة؛ واستجد النصر والصلاح على سعيد ومنصور وصالح.

وقد كان من شأن العرب أن يسموا أولادهم بأسماء الجماد والحيوان لما يرون فيها من بعض الصفات النبيلة؛ كتسميتهم صخرا؛ أو حربا؛ أو أسدا؛ أو كلبا؛ أو جحشا؛ أو كعبا؛ وهم يقصدون بهذه التسمية أولا تمييز الشخص عن غيره؛ لأنه لا بد لكل فرد من اسم يميزه بالعلمية؛ ويتطلعون أيضا أن تتحقق فيه مستقبلا الوصفية التي تضمنها الاسم؛ فالذي يسمي ولده صخرا يأمل أن تتوفر فيه صفة القوة والصلابة؛ والذي يسمي ولده حربا يأمل أن

تتوفر فيه صفة الفارس المقاتل والمقدام الهمام؛ والذي يسميه أسدا؛ أو كلبا؛ أو جحشا؛ أو كعبا؛ يرغب أن تتوفر فيه صفة الشجاعة؛ والجرأة؛ والوفاء؛ والتحمل؛ والعظمة؛ والبقاء؛ ولذلك كانت أغلب الأسماء التي يسميها العرب مبنية على مراعاة العلمية والرغبة والأمل في حدوث الوصفية كأبي سفيان بن حرب؛ وعند البخاري تزوج أبو بكر امرأة من كلب [1]؛ يعني من بني كلب؛ وأيضا كان من أمهات المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها؛ ومن الصحابة أبي بن كعب؛ وكعب بن مالك الذي تخلف عن غزوة تبوك رضي الله عنهم أجمعين؛ وقد يسمون الجارية زهرة أو غزالا؛ أو شهدا أو نورا؛ أو قمرا أو جميلة؛ وهي سوداء كالليل البهيم أو قبيحة وجهها دميم؛ أو خبيثة الجوهر والمنظر.

والقصد أن الأسماء البشرية يراد بها في الأصل العلمية مع الرغبة في وجود الوصفية؛ وقياس ذلك على أسماء الخلق هو أصل الضلال؛ ولما خلط أهل الاعتزال بين الأحكام المتعلقة بعالم الغيب وعالم الشهادة؛ وشبهوا الخالق بالمخلوق حدث اللبس والغموض في مسألة الاسم والمسمى؛ هل هو عينه أو غيره؟ وهل الصفات زائدة على الذات أم لا؟ وغير ذلك من القضايا التي زعموا فيها أن التوحيد هو إثبات الأسماء ونفي الصفات؛ وقد تخبطوا هم أنفسهم في فهمها قبل بيانها وشرحها للآخرين.

لكن عقيدة السلف الصالح لما كانت مبنية على أن التوحيد هو إفراد الله ﷻ بما ثبت له من الأسماء والصفات؛ وأن الله متوحد عن الأقيسة التمثيلية والقواعد الشمولية التي تحكم ذوات المخلوقات؛ فإنهم وفقوا إلى الفهم

---

(١) البخاري في فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ٣/ ١٤٢٧ (٣٧٠٦).

الصحيح في باب الأسماء والصفات؛ فعندهم أن الأسماء في حق الله علمية ووصفية؛ علمية من جهة الدلالة على الذات؛ ووصفية من جهة المعنى الذي تضمنه كل اسم؛ فاسم الله القدير وكذلك العلي؛ الرحمن؛ القوي؛ العزيز؛ الحكيم؛ السميع؛ العليم؛ وغير ذلك من الأسماء دلت على إثبات صفة القدرة؛ والعلو؛ والرحمة؛ والقوة؛ والعزة؛ والحكمة؛ والسمع؛ والعلم؛ فهي أعلام لقول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الإسراء:١١٠. وكلها تدل على ذات واحدة؛ ومسمى واحد؛ وهي أيضا أوصاف لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف:١٨٠.

والله ﷻ ذكر من أسمائه الحسنى الغفور الرحيم؛ وكلاهما علم على ذاته كما جاء في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ يونس:١٠٧. وقوله أيضا: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ الحجر:٤٩. وقد بين في موضع آخر تضمن الاسم للوصف؛ وأن الغفور ذو مغفرة؛ والرحيم ذو رحمة؛ فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾ الرعد:٦. وقال سبحانه أيضا: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ الكهف:٥٨. ومن أسمائه الحسنى القوي حيث ورد علما مطلقا على ذات الله فقال ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ هود:٦٦. وفي موضع آخر بين أنه متصف بالقوة فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ الذاريات:٥٨.

وذكر سبحانه وتعالى أيضا من أسمائه الحسنى العزيز فقال تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ آل عمران:١٨. ثم قال في تضمن الاسم للوصف:

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الصافات: ١٨٠.

ومن ثم فإن الأدلة قاطعة في أن الله سبحانه رحيم برحمة؛ قوي بقوة؛ عزيز بعزة؛ وكذلك أيضا قدير بقدرة حكيم بحكمة؛ سميع بسمع؛ عليم بعلم؛ وغير ذلك من الأسماء ودلالتها على الصفات؛ ولا يشبه في وصفه حال المخلوق كما نقول سعيد بلا سعادة؛ أو صالح بلا صلاح؛ أو فالح بلا فلاح؛ أو سعيد وهو حزين كاسم بلا مسمى؛ أو منصور وهو مهزوم؛ أو صالح وهو طالح؛ فالسلف الصالح أثبتوا أسماء الله ﷻ أعلاما وأوصافا بعكس المعتزلة كما تقدم.

قال ابن القيم: (وقد اختلف النظار في هذه الأسماء هل هي متباينة نظرا إلى تباين معانيها؛ وأن كل اسم يدل على غير ما يدل عليه الآخر؛ أم هي مترادفة لأنها تدل على ذات واحدة؛ فمدلولها لا تعدد فيه وهذا شأن المترادفات؟.. والتحقيق أن يقال: هي مترادفة بالنظر إلى الذات متباينة بالنظر إلى الصفات؛ وكل اسم منها يدل على الذات الموصوفة بتلك الصفة بالمطابقة؛ وعلى أحدهما وحده بالتضمن؛ وعلى الصفة الأخرى بالالتزام) [1].

وقال أيضا: (أسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت؛ فإنها دالة على صفات كماله؛ فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية؛ فالرحمن اسمه تعالى ووصفه؛ لا تنافي اسميته وصفيته؛ فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله؛ ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع؛ ورود الاسم علما؛ وكذلك فإن

---

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن قيم الجوزية ص١٧٧.

الأسماء مشتقة من الصفات؛ إذ الصفات مصادر الأسماء الحسنى)[١].

ومن المعلوم أيضا أن فطرة البشر مجبولة على طلب الأوصاف الحميدة والانتساب للنعوت الجميلة والأفعال الجليلة؛ ومن ثم فإن أسماء الله ﷻ من باب أولى دالة على أوصاف الجلال؛ ومعاني الكمال والجمال.

- **جلال أسماء الله الحسنى مبني على الكمال والجمال.**

من حكمة الله ﷻ أنه فطر عباده على أن يكون جلال المحبوب هو أعظم دواعي الحب في قلوبهم؛ فالقلب يحب كل جميل؛ ويتعلق بكل جليل؛ ومن هنا تعلقت القلوب بربها لعظمة أسمائه وجلالها؛ وكمال أوصافه وجمالها؛ قال تعالى في وصف أسمائه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. وقال في مدحها وعلو شأنها: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ الرحمن:٧٨.

وقد أجمع القراء على قراءة ذي الجلال بالياء؛ وكذلك في مصاحف أهل الحجاز والعراق على اعتبار معنى المباركة؛ ووصف المسمى بالجلال؛ وتفرد ابن عامر بالواو فقرأ: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذو ٱلْجَلَٰلِ ﴾ الرحمن:٧٨. وكذلك في مصاحف أهل الشام على اعتبار أن الجلال والمباركة تعود على الأسماء الحسنى[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهو في مصحف أهل الشام؛ تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام؛ وهي قراءة ابن عامر؛ فالاسم نفسه موصوف

(١) بدائع الفوائد ١/ ٢٨، ستأتي إن شاء الله قضية الاشتقاق بالتفصيل.

(٢) انظر حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ص ٦٩٤، تحقيق سعيد الأفغاني، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ، وانظر تفسير البغوي ٤/ ٢٧٨.

بالجلال والإكرام؛ وفي سائر المصاحف وفي قراءة الجمهور ذي الجلال؛ فيكون المسمى نفسه موصوفا بالجلال والإكرام) [١].

والجلال هو منتهى الحسن والعظمة في الأسماء والصفات والأفعال؛ وله عند التحقيق ركنان:- أولهما: الكمال وهو بلوغ الوصف أعلاه؛ والثاني: الجمال؛ وهو بلوغ الحسن منتهاه.

قال ابن القيم: (والله سبحانه تعرف إلى عباده من أسمائه وصفاته وأفعاله بما يوجب محبتهم له؛ فإن القلوب مفطورة على محبة الكمال ومن قام به؛ والله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق من كل وجه الذي لا نقص فيه بوجه ما؛ وهو سبحانه الجميل الذي لا أجمل منه؛ بل لو كان جمال الخلق كلهم على رجل واحد منهم؛ وكانوا جميعهم بذلك الجمال؛ لما كان لجمالهم قط نسبة إلى جمال الله؛ بل كانت النسبة أقل من نسبة سراج ضعيف إلى حذاء جرم الشمس؛ ولله المثل الأعلى) [٢].

ومن حكمة الله ﷻ في خلقه أنه إن أعطى أحدا من عباده كمالا ابتلاه في الجمال؛ وإن أعطاه جمالا ابتلاه في الكمال؛ وإن أعطاه كمالا وجمالا ابتلاه في دوام الحال؛ فربما يبلغ المرء كمالا في الغنى بحيث يفوق الآخرين فيه حتى يبلغ الوصف أعلاه؛ لكنه يبتلى في غناه؛ فربما يكون جاهلا؛ أو مريضا؛ أو قبيحا؛ أو عقيما؛ أو مبتلى في ولده وزوجته؛ أو أهله وعشيرته؛ أو غير ذلك من أنواع البلاء.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٦/ ٣٢٢.

(٢) روضة المحبين ١/ ٤١٨.

وكذلك ربما تجد امرأة بلغت كمالا في الخلق والنسب؛ ولها منزلة كبيرة في الشرفِ والحسب؛ وعلى قدر كبير من العلم والفهم؛ وهي أبعد ما تكون عن الخيانة؛ وموصوفة بالصدق والأمانة؛ غير أنها قبيحة سوداء؛ أو دميمة بكماء؛ لا تسر أحدا من الناظرين؛ قد أعطاه الله ﷻ من جهة الكمال؛ وابتلاها سبحانه من جهة الجمال.

والله ﷻ لو أعطى أحدا من عباده كمالا وجمالا؛ ابتلاه في دوام الحال؛ فما يلبث أن يموت الخليفة العادل أو يغتال؛ وكل ذلك عن حكمة الله ﷻ وقدرته في خلقه؛ ليعلموا أن له الجلال المطلق في أسمائه وصفاته؛ وأنه هو المنفرد به دون غير؛ فالوحيد الذي اتصف بالكمال والجمال هو رب العزة والجلال؛ بل كل اسم من أسمائه فيه الكمال والجمال معا؛ وقد قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾ الرحمن:٧٨.

ويذكر ابن القيم أنك إذا أضفت إلى كماله وجماله ما كان من إحسانه في ملكه؛ وإنعامه على خلقه؛ فإنه لا يتخلف عن حبه إلا الجاحدون وأصحاب القلوب الخبيثة؛ والنفوس الخسيسة؛ فإن الله فطر النفوس على محبة المحسنين إليهم؛ المتصفين لديهم بالكمال والجمال.

وإذا كانت هذه فطرة الله ﷻ التي فطر عليها القلوب؛ فمن المعلوم أن مقلب القلوب لا أحد يعظمه إحسانا وجمالا؛ أو إنعاما وكمالا؛ فلا شيء أكمل من الله؛ ولا شيء أجمل من الله؛ فكل كمال وجمال في المخلوق من آثار صنعته؛ وكمال قدرته؛ وبديع حكمته؛ وكل هذه أوصاف دلت عليها الأسماء الحسنى؛ فلا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه؛ له الفضل كله على سائر

خلقه؛ وجنه وإنسه؛ له النعمة السابغة؛ والحجة البالغة؛ والسطوة الدامغة؛ ليس في أفعاله عبث؛ ولا في أوامره سفه؛ بل أفعاله كلها لا تخرج عن المصلحة والحكمة؛ والفضل والرحمة؛ كلامه صدق؛ ووعده حق؛ وعدله ظاهر في سائر الخلق ؛ إن أعطى فبفضله ورحمته؛ وكرمه ونعمته؛ وإن منع أو عاقب؛ فبعدله وحكمته [1].

وقد سماه نبينا ﷺ بالجميل؛ وبين أنه يحب الجمال؛ روى مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِنّ الله جَمِيل يُحِبّ الجمال) [2]؛ فهو سبحانه له في أسمائه جمال الذات؛ وجمال الصافات؛ وجمال الأفعال في سائر المخلوقات.

لا تقوى الأبصار في هذه الدار على النظر إلى رب العزة والجلال؛ قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ الأعراف:١٤٣. فالجبل مع شدة صلابته لم يقو على رؤية الله من سبحات جلاله؛ وكمال نوره وجماله؛ فأي محبوب في الوجود يسمو إلى علو شأنه وكماله؟ قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحشر:٢٤. ومن هنا فطِر العباد على محبة الله وذكره؛ وإظهار حكمته في خلقه.

---

(١) انظر الفوائد لابن القيم ص١٨٣، وطريق الهجرتين ص ٤٧٠، وروضة المحبين ١/ ٤١٨.

(٢) مسلم في الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ١/ ٩٣ (٩١).

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: (وهو سبحانه إنما خلق الخلق لعبادته ومعرفته؛ وأصل عبادته؛ محبته على آلائه ونعمه؛ وعلى كماله وجلاله؛ وذلك أمر فطري ابتدأ الله عليه خلقه؛ وهي فطرته التي فطر الناس عليها كما فطرهم على الإقرار به؛ وكما قالت الرسل لأممهم: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إبراهيم:١٠. فالخلق مفطورون على معرفته وتوحيده؛ فلو خلّوا وهذه الفطرة لنشئوا على معرفته وعبادته وحده) [(١)].

- اسم الله الأعظم ودلالته على صفات الله تعالى.

زعم كثيرون أن الاسم الأعظم سر مكنون؛ وغيب مصون؛ وأن خاصة الأولياء العارفين يعلمونه بالتلقي عن مشايخهم؛ وأن هذا الاسم من علِمه ودعا الله به فلا بد أن يستجاب له؛ بغض النظر عن كونه كافرا أو مؤمنا؛ وجعلوا لذلك هالة من التقديس في قلوب العامة خوفا من الدعاء بالاسم الأعظم الذي انفردوا بمعرفته.

وربما يتساءل بعض العامة عن العلة في إخفاء الاسم الأعظم؟ فالإجابة المشهورة عند هؤلاء الدهماء على زعمهم؛ أن العامة قد يدعون به دعوة باطلة فيستجاب لهم؛ أما العارفون من الأولياء فهم أمناء الله على سره وخلقه؛ ويستدلون بحديث ضعيف أو شبه موضوع يروى عن أنس بن مالك ﷺ أن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله ﷺ أن يعلمها الاسم الأعظم؟ فقال لها: (يا عائشة؛ نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء) [(٢)].

---

(١) شفاء العليل ص ٢٥٣.

(٢) انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٢/ ١٢٤، ولسان الميزان لابن حجر ٢/ ١٠٤، والكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد الجرجاني ٢/ ١٦٩.

ومما روى من هذه المبالغات أن إبراهيم بن أدهم كان من الأشراف؛ وكان أبوه كثير المال والخدم والمراكب؛ فبينما إبراهيم في الصيد على فرسه يركض؛ إذا هو بصوت من فوقه يناديه: يا إبراهيم ما هذا العبث؟ ألهذا خلقت؟ أم بهذا أمرت؟ ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ المؤمنون:١١٥. وقال له: اتق الله؛ عليك بالزاد ليوم الفاقة؛ فنزل عن دابته؛ ورفض الدنيا؛ وصادف راعيا لأبيه فأخذ عباءته؛ وأعطاه فرسه وما معه؛ ودخل البادية؛ فرأى فيها رجلا علّمه الاسم الأعظم؛ فدعا به؛ فرأى الخضر وقال له: إنما علمك أخي داود [1].

وهذه الرواية الباطلة توحي بأن داود ﷺ ما زال حيا؛ وأنه يعلم الناس الاسم الأعظم؛ وأن من يدعو به يأتيه الخضر الذي علّم موسى ﷺ مع كونه قد مات كسائر البشر؛ ولا دليل على حياته؛ ولك أن تتصور بعد ذلك دعوى توالى الكرامات؛ وتأثير الاسم الأعظم في ظهور خوارق العادات وغير ذلك من الحكايات الواهية والمبالغات.

غير أن اسم الله الأعظم ليس كما يصوره هؤلاء أنه شيء مخفي غيبي؛ هم فقط الذين يعلمون كيفية الوصول إليه؛ فأسماء الله كلها حسنى؛ وكلها عظمى؛ وقد وصف الله أسماءه بالحسنى في أربعة مواضع من القرآن؛ كما في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠.

ووجه الحسن في أسماء الله أنها دالة على أحسن وأعظم وأقدس مسمى

---

(١) انظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ٧/ ٣٦٩، وسير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ٧/ ٣٨٨، وصفوة الصفوة لابن الجوزي ٤/ ١٥٣.

وهو الله ﷻ؛ فذاته في حسنها وجلالها ليس كمثلها شيء؛ وأسماؤه في كمالها وجمالها تنزهت عن كل نقص وعيب؛ وقد قال الله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٧٨﴾ الرحمن:٧٨.

وهذا يسري على كل اسم تسمى به الله؛ سواء غابت عنا معرفته أو علمناه؛ فاسم الله الحي متضمن لكمال الحياة؛ وهي صفة أولية أبدية؛ لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال؛ حياة لازمة لكمال الأسماء والصفات من العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والحكمة، والملك، والقوة، والعزة.

وكذلك اسمه العليم متضمن لكمال العلم الذي لم يسبق بجهل؛ ولا يحاط بشيء منه إلا إذا شاء الموصوف به؛ فهو علم واسع أحاط بكل شيء جملة وتفصيلا؛ سواء ما يتعلق بأفعال الله وأقداره؛ أو ما يتعلق بأمور الخلق وشئونه. قال الله تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٥٩ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٦٠﴾ الأنعام:٦٠:٥٩.

وكذلك اسمه الرحمن؛ فإنه يتضمن الرحمة العامة بجميع الخلائق؛ وهي رحمة واسعة شاملة؛ قال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ الأعراف:١٥٦.

وقال عن دعاء الملائكة للمؤمنين: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ

﴿وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)﴾ غافر:٧.

وعند البخاري من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: (قدِم على رسولِ الله ﷺ بِسبيٍ؛ فإِذا امرأةٌ مِن السّبيِ تبتغِي؛ إِذا وجدت صبيًا فِي السّبيِ أخذته فألصقته بِبطنِها وأرضعته[1]؛ فقال لنا رسول الله ﷺ : أترون هذِهِ المرأة طارِحة ولدها فِي النّارِ؟ قلنا: لا والله؛ وهِي تقدِر على أن لا تطرحه؛ فقال رسول الله ﷺ: لله أرحم بِعِبادِهِ مِن هذِهِ بولدِها)[2].

ومن ثم فإن أسماء الله ﷻ كلها حسنى وعظمى على اعتبار ما يناسبها من أحوال العباد؛ ومن أجل ذلك تعرف الله إليهم بجملة منها تكفي لإظهار معاني الكمال في عبوديتهم؛ وتحقق كمال الحكمة في أفعال خالقهم؛ فاسم الله الأعظم الذي يناسب حال فقرهم المعطي الجواد المحسن الواسع الغني؛ واسمه الأعظم الذي يناسب حال ضعفهم القادر القدير المقتدر المهيمن القوي؛ وفي حال الذلة وقلة الحيلة يناسبهم الدعاء باسمه العزيز الجبار المتكبر الأعلى المتعالي العلي؛ وفي حال الندم بعد اقتراف الذنب يناسبهم الدعاء باسمه اللطيف التواب الغفور الغفار الحيي الستير؛ وفي حال السعي والكسب يدعون الرازق الرزاق المنان السميع البصير؛ وفي حال الجهل والبحث عن أسباب العلم والفهم يناسبهم الدعاء باسمه الحسيب الرقيب العليم الحكيم الخبير؛ وفي حال الحرب وقتال العدو فنعم المولى ونعم النصير؛

(١) هذه المرأة كانت مرضعة وقد فقدت طفلها عند الحرب؛ ولما وقعت في السبي، فعلت ذلك بمن وجدته من الأطفال ليخفف عنها ألم اللبن في ثديها؛ فأخذت تبحث عن طفلها حتى وجدته؛ فأخذته وضمته وأرضعته، انظر فتح الباري ١٠/ ٤٣٠.

(٢) البخاري في الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٥/ ٢٢٣٥ (٥٦٥٣).

وهكذا كل اسم من الأسماء الحسنى هو الأعظم في موضعه وعلى حسب حال العبد وما ينفعه.

والله ﷻ أسماؤه لا تحصى ولا تعد؛ وهو وحده الذي يعلم عددها؛ فعند أحمد من حديث ابن مسعود ؓ مرفوعا أن النبي ﷺ قال في دعاء الكرب: (أسألك بِكلِّ اسم هو لك؛ سمّيت بِهِ نفسك أو أنزلته فِي كِتابِك؛ أو علمته أحدا مِن خلقِك؛ أَو استأثرت بِهِ فِي عِلمِ الغيبِ عِندك) [1].

لكن الله ﷻ من حكمته أنه يعطي كل مرحلة من مراحل خلقه معرفة ما يناسبها من أسمائه وصفاته؛ بحيث تظهر فيها دلائل جلاله وكماله؛ ففي مرحلة الابتلاء وما في الدنيا من شهوات وأهواء؛ وحكمة الله في تكليفنا بالشرائع والأحكام؛ وتمييز الحلال من الحرام؛ في هذه المرحلة عرفنا الله بجملة من أسمائه تتناسب مع احتياجاتنا وتوحيدنا له؛ فقال ﷺ: (إِنّ للهِ تِسعة وتِسعِين اسما مِائة إِلاّ واحِدا من أحصاها دخل الجنّة) [2].

ومن ثم فإن المذنب إن أراد التوبة سيجد الله توابا رحيما عفوا غفورا؛ والمظلوم سيجد الله حقا مبينا حكما وليا نصيرا؛ والضعيف المقهور سيجد الله قويا قديرا عزيزا جبارا؛ والفقير سيجد الله رازقا رزاقا غنيا وكيلا؛ وهكذا سيجد العباد من الأسماء والصفات ما يناسب حاجتهم ومطلبهم؛ فالفطرة اقتضت أن تلجأ النفوس إلى قوة عليا عند ضعفها؛ وتطلب غنيا أعلى عند فقرها؛ وتوابا رحيما عند ذنبها؛ وسميعا بصيرا قريبا مجيبا عند سؤالها؛ ومن

---

(١) المسند ١/ ٣٩١ (٣٧١٢)، وابن حبان ٣/ ٢٥٣ (٩٧٢)، والحاكم في المستدرك ١/ ٦٩٠ (١٨٧٧)، وانظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني ١/ ٣٨٣.

(٢) البخاري في الشروط، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا ٦/ ٢٦٩١ (٦٩٥٧).

هنا كانت لكل مرحلة من مراحل الخلق ما يناسبها من أسماء الله وصفاته؛ وقد سبق الإشارة إلى ذلك.

وطالما أن الدنيا جعلت للابتلاء؛ فإن الله قد عرفنا بها يناسبها ويناسبنا من الأسماء ومن ثم فإن أسماء الله كلها حسنى وكلها عظمى على اعتبار ما يناسبها من أحوال العباد؛ وذلك لابتلائهم في الاستعانة بالله؛ والصدق معه؛ والخوف منه؛ والرغبة إليه؛ والتوكل عليه؛ وغير ذلك من معاني توحيد العبودية لله؛ وكل ذلك أيضا ليعود النفع عليهم لا عليه؛ فهم المنتفعون بذكرهم وطاعتهم ومسارعتهم في الخيرات؛ فالاسم الأعظم ليس كما يصوره البعض حسب أهوائهم وأذواقهم سر مكنون وغيب مصون مقصور على أوليائهم؛ أو يأخذونه بالتلقي والسند عن قدماء الأولياء أو بلعام بن باعوراء.

ومن الأهمية بمكان التنبيه على خطورة بعض القصص الواهية التي حيكت حول اسم الله الأعظم؛ والتي رويت في كتب السير والتاريخ وتناقلها العامة في أحاديثهم وهي باطلة لا أصل لها، كالمبالغة في القصة التي ذكرت أن الملكين ببابل هاروت وماروت الذين يقال أنهما أهبطا إلى الأرض حين عمل بنو آدم المعاصي ليقضيا بين الناس بالحق؛ وأن الله ألقى في قلوبهما شهوة النساء؛ ونهاهما ربهما عن شرب الخمر والزنا وسفك الدماء؛ وأنهما كانا يعلمان الاسم الأعظم ليصعدا به إلى السماء؛ فجاءتهما امرأة في مسألة لها فأعجبتهما وراوداها عن نفسها في البغي والفحشاء؛ فأبت عليهما حتى يعلماها الاسم الأعظم؛ ثم أبت مرة أخرى حتى يشربا الخمر؛ فشربا الخمر وزنيا بها؛ ثم خرجا فقتلا بريئا معصوما؛ فدعت المرأة بالاسم الأعظم؛

فصعدت إلى السماء؛ ومسخت فتحولت إلى كوكب خناس هو كوكب الزهرة الذي نراه في السماء؛ وغضب الله على الملكين فسماهما هاروت وماروت؛ وخيرهما بين عذاب الدنيا والآخرة؛ فاختارا عذاب الدنيا [(١)].

وهناك من بالغ وزعم أن كوكب الزهرة ما زال يعلم الشياطين الاسم الأعظم؛ وهم بدورهم يعلمونه لأوليائهم مع السحر؛ فيتكلمون بكلام يجعل الواحد منهم يطير في الهواء؛ أو يمشي على الماء؛ أو غير ذلك مما تناقلته الدهماء، وانتشر بين العامة.

قال ابن كثير: (وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد؛ والسدي؛ والحسن البصري؛ وقتادة؛ وأبي العالية؛ والزهري؛ والربيع بن أنس؛ ومقاتل بن حيان؛ وغيرهم؛ وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين؛ وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى؛ وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب؛ فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى؛ والله أعلم بحقيقة الحال) [(٢)].

والأعجب من ذلك ما انتشر بين العامة والخاصة من إسرائيليات

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٢/ ٥٢، وتفسير ابن جرير الطبري ١/ ٤٥٧، وتفسير الثعالبي ١/ ٩٣، وانظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني ٢/ ٤٣٩، وكتاب القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني ص٣٩، انظر تعليق ابن حزم على هذه القصة في الفصل ٤/ ٢٦، والإحكام في أصول الأحكام ٥/ ١٥٤.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١/ ١٤٢، وضعيف الترغيب والترهيب (١٤١٦)، قال الشيخ الألباني في رفع هذه الرواية: حديث منكر، وقال أيضا: حديث باطل، انظر السلسلة الضعيفة ٢/ ٣١٣ (٩١٢).

ومبالغات في قصة بلعام بن باعوراء التي يذكرون فيها أن الله ﷻ أمر بني إسرائيل بقتال الجبارين بقيادة يوشع النبي؛ فانطلق بلعام وهو رجل من قوم موسى عليه السلام كان يعلم الاسم الأعظم المكتوم فكفر وأتى الجبارين؛ فقال: لا ترهبوا بني إسرائيل؛ فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون؛ فكان عندهم فيما شاء من الأهواء.

غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساء؛ فكان ينكح أتانا له؛ وكان يلهث كما يلهث الكلب؛ وخرج لسانه من فمه حتى نزل على صدره؛ فخرج يوشع النبي يقاتل الجبارين في الناس وخرج بلعام مع الجبارين على أتانه وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل بالاسم الأعظم؛ فكلما أراد أن يدعو على بني إسرائيل تدور الأتان دون أن يدري فتأتي اللعنة على الجبارين؛ فقالوا له: إنك تدعو علينا يا بن باعوراء؛ فيقول لهم: إنما أردت بني إسرائيل؛ فأخذ ملك من ملوك الجبارين بذنب الأتان؛ وجعلها تتحرك؛ وأخذ بلعام يضربها ويكثر من ضربها؛ فتكلمت الأتان وقالت: ويلي منك يا بلعام أنت تنكحني بالليل وتضربني بالنهار[1].

ومن القصص الضعيفة أيضا حول الاسم الأعظم خبر عبد الله بن الثامر؛ وهو كما ذكرت بعض كتب السيرة غلام أصحاب الأخدود الذي كان يذهب إلى ساحر في أحد القرى التابعة لنجران؛ وكان بينها وبين قرية الساحر رجل صالح على دين عيسى عليه السلام يعلم الاسم الأعظم؛ فكان عبد الله بن الثامر يتخلف إليه؛ فيعجبه ما يرى من صلاته وعبادته؛ فجعل يجلس إليه

---

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٩/ ١٢٦، وانظر أيضا البداية والنهاية ١/ ٣٢٢، وانظر تعليق ابن حزم على هذه القصة في الفصل ١/ ١٤٠.

ويسمع منه حتى أسلم؛ فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا تفقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم؛ وكان يعلمه فكتمه إياه؛ وقال له: يا ابن أخي إنك لن تحمله؛ أخشى عليك ضعفك عنه؛ فلما رأى ابن الثامر أن صاحبه قد ضن به عنه عمد إلى قداح فجمعها [(١)]؛ ثم لم يبق لله اسما يعلمه إلا كتبه في قدح؛ حتى إذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا؛ حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه؛ فوثب القدح حتى خرج منها ولم تضره النار شيئا؛ فأخذه ثم أتى صاحبه؛ فأخبره بأنه قد علم الاسم الأعظم الذي كتمه؛ قال: وكيف علمته؟ فأخبره بما صنع؛ قال: أي ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك؛ وما أظن أن تفعل؛ فجعل ابن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر إلا قال: يا عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم فيدعو له بالاسم الأعظم فيشفى [(٢)].

والثابت الصحيح في هذه القصة ما رواه مسلم من حديث صهيبٍ الرومي ﵁ عن النبي ﷺ أن الغلام قال: (اليوم أعلم آلسّاحِر أفضل أَمِ الرّاهِب أفضل؟ فأخذ حجرا فقال: اللّهمّ إِن كان أمر الرّاهِبِ أحبّ إِليك مِن أمرِ السّاحِرِ فاقتل هذِهِ الدّابّة حتّى يمضِي النّاس؛ فرماها فقتلها ومضى النّاس فأتى الرّاهِب فأخبره فقال له الرّاهِب: أي بنيّ أنت اليوم أفضل مِنِّي؛ قد بلغ مِن أمرِك ما أرى وإِنّك ستبتلى فإِنِ ابتلِيت فلا تدلّ عليّ؛ وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوِي النّاس مِن سائِرِ الأدواءِ فسمِع جلِيسٌ

(١) القدح هنا بمعنى قطعة الحجر المصقول، انظر المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ٢/ ١٥٩.

(٢) انظر السيرة النبوية ١/ ١٤٩، وتاريخ لابن جرير ١/ ٤٣٥، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٩١.

لِلملِكِ كان قد عمِي؛ فأتاه بِهدايا كثِيرةٍ؛ فقال: ما هٰهنا لك أجمع إن أنت شفيتني؛ فقال إنِّي لا أشفِي أحدا؛ إنّما يشفِي الله؛ فإن أنت آمنت بِالله دعوت الله فشفاك؛ فآمن بِالله فشفاه الله) [١]؛ فالرسول ﷺ بين أن دعاء الغلام كان مجابا وأنه الله جعله ابتلاء للملك الذي ادعى الربوبية لنفسه؛ وليس في كلامه ﷺ ذكر الاسم الأعظم ولا طرح الأسماء الحسنى في النار كفكرة لمعرفته؟

والقصد أن أسماء الله أجل من أن تكون محورا لمثل هذه القصص الواهية التي انتشرت بين المسلمين كقصص مشوقة؛ وحكايات عن الأمم السابقة دون تثبت من النقل؛ أو إعمال للعقل يميز بين ما ثبت بالدليل وما هو من قبيل التخييل؛ فالعلم له ثوابته التي لا يصح المساس بها.

- الروايات الثابتة في السنة عن اسم الله الأعظم.

العظمة في أسماء الله ﷻ تكون باعتبار كل اسم على انفراده؛ أو باعتبار جمعه إلى غيره؛ فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال؛ والأعلى في الكمال هو الأعظم على هذا الاعتبار؛ ومن هنا تحمل الروايات التي ثبتت عن النبي ﷺ في ذكر الاسم الأعظم؛ روى ابن ماجة وحسنه الشيخ الألباني من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (اسم الله الأعظم فِي هاتينِ الآيتينِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ وفاتِحةِ سورةِ آلِ عِمران) [٢].

---

(١) مسلم في الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر ٤/ ٢٢٩٩ (٣٠٠٥).

(٢) ابن ماجة في فضائل القرآن والأدعية والأذكار، باب اسم الله الأعظم ٢/ ١٢٦٧ (٣٨٥٥)، وانظر صحيح ابن ماجة (٣٨٤٥)، وصحيح أبي داود (١٣٤٣).

وعند ابن ماجة من حديث أبي عبد الرحمن القاسم عن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اسم الله الأعظم الذِي إِذا دعِي بِهِ أجاب في سورٍ ثلاثٍ؛ البقرةِ وآلِ عِمران وطه) [١]؛ قال القاسم: فالتمستها؛ إنه الحي القيوم: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ البقرة:٢٥٥. ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ آل عمران: ٢. ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ ﴾ طه: ١١١ [٢].

وعند الترمذي في سننه واللفظ له؛ وابن ماجة؛ وصححه الألباني من حديث عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه ﷺ أنه قال: (سمِع النّبِي ﷺ رجلا يدعو وهو يقول: اللهمّ إِنِّي أسألك بِأنِّي أشهد أنّك أنت الله؛ لا إِله إِلاّ أنت؛ الأحد الصّمد؛ الذِي لم يلِد ولم يولد؛ ولم يكن له كفوا أحدٌ؛ فقال ﷺ: والذِي نفسِي بِيدِهِ؛ لقد سأل الله بِاسمِهِ الأعظمِ الذِي إِذا دعِي بِهِ أجاب؛ وإِذا سئِل بِهِ أعطى) [٣].

وعند أبي داود وابن ماجة وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسا ورجل يصلي ثم دعا: (اللهمّ إني أسألك بِأنّ لك الحمد لا إِله إِلاّ أنت المنّان؛ بدِيع السّماواتِ والأرضِ؛ يا ذا الجلالِ والإِكرامِ يا حي يا قيّوم؛ فقال النبي ﷺ: لقد دعا الله بِاسمِهِ العظِيمِ

(١) ابن ماجة في الموضع السابق ٢/ ١٢٦٧ (٣٨٥٦)، وصحيح ابن ماجة (٣٨٤٦)، وانظر أيضا صحيح أبي داود (١٣٢٧)، والسلسلة الصحيحة ٢/ ٣٧١ (٧٤٦).

(٢) قال الشيخ الألباني: (قول القاسم إن الاسم الأعظم في آية: (وعنت الوجوه للحي القيوم) من سورة طه لم أجد في المرفوع ما يؤيده، فالأقرب عندي أنه في قوله في أول السورة (إني أنا الله لا إله إلا أنا..) فإنه الموافق لبعض الأحاديث الصحيحة فانظر الفتح ٢٢٥/ ١١) السلسلة الصحيحة ٢/ ٣٧١ (٧٤٦).

(٣) ابن ماجة في الدعاء، باب اسم الله الأعظم ٢/ ١٢٦٧ (٣٨٥٧)، وانظر صحيح أبي داود (١٣٤١).

الذي إذا دعي بِهِ أجاب وإذا سئِل بِهِ أعطى)[1].

أما بيان اعتبارات العظمة في الأسماء الحسنى التي ذكرها العلماء؛ واستندوا فيها إلى الروايات السابقة؛ فيمكن ترتيبه على النحو التالي:

١ – الاسم الأعظم هو الله ﷻ: وأكثر أهل العلم على ذلك؛ وهذا القول المعتمد عندنا؛ وهو صحيح من عدة أوجه؛ منها أنه ورد ذكره في الأحاديث السابق؛ منها أن اسم الجلالة يدل بالمطابقة على ذات الله وعلى جميع ما انفرد به من أوصاف الكمال في الربوبية والإلوهية والأسماء والصفات، ويدل بالتضمن على ذات الله وحدها، ويدل كذلك بالتضمن على أنواع التوحيد كلها أو بعضها، وجميع الصفات التي تضمنتها دلالة الأسماء الحسنى كوصف الربوبية الذي تضمنه اسم الرب، ووصف الإلهية الذي تضمنه اسم الإله، ووصف العلو المطلق الذي تضمنه اسم الأعلى، وغير ذلك من الصفات الإلهية التي تضمنتها سائر الأسماء الحسنى، ما علمنا منها وما لم نعلم، فاسم الجلالة هو اسم اللهّ الأعظم عند الإطلاق، وهو الأصل في إسناد الأسماء الحسنى إليه، لأن النبي ﷺ أضاف التسعة والتسعين اسما إليه.

ومنها أنه يدل على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث؛ المطابقة والتضمن واللزوم؛ فإنه دال على إلهيته سبحانه المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه؛ وصفات الإلهية هي التي يستحق بها أن يعبد؛ وأن تتعلق به القلوب خوفا ورجاء وتوكلا والتجاء؛ وهي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال وعن النقائص والعيوب؛ ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم كقول الله تعالى:

(١) أبو داود في الوتر، باب الدعاء ٢/ ٧٩ (١٤٩٥)، وانظر صحيح ابن ماجة ٢/ ٣٢٩ (٣١١٢).

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: ١٨٠.

وكذلك ورد قول رسول الله ﷺ : (إِنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما مِائة إِلاّ واحِدا من أحصاها دخل الجنّة) [١]. فاسم الجلالة يكمل المائة؛ والتسعة والتسعون مضافة إليه؛ سواء مطلقة أو مقيدة.

وكذلك فأنه يقال: الرحمن؛ والرحيم؛ والقدوس؛ والسلام؛ والعزيز؛ والحكيم؛ من أسماء الله؛ ولا يقال الله من أسماء الرحمن؛ ولا من أسماء العزيز؛ ونحو ذلك؛ فعلم أن اسمه الله مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى؛ دال عليها بالإجمال؛ وأسماء الله الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله.

واسم الله ﷻ أيضا دال على كونه مألوها معبودا؛ تأله الخلائق محبة وتعظيما؛ وخضوعا وفزعا إليه في الحوائج والنوائب؛ وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنين لكمال الملك والحمد؛ وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله؛ إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع؛ ولا بصير؛ ولا قادر؛ ولا متكلم؛ ولا فعال لما يريد؛ ولا حكيم في أفعاله؛ كما أن صفات الجلال والجمال أخص باسم الله ﷻ؛ وصفات الفعل والقدرة؛ والتفرد بالضر والنفع؛ والعطاء والمنع؛ ونفوذ المشيئة؛ وكمال القوة وتدبير أمر الخليقة أخص باسم الرب؛ وصفات الإحسان واللطف والجود والرأفة والبر والمنة أخص باسم الرحمن [٢]. ومن ثم فإن هذا الاسم هو الأصل في إسناد الأسماء الحسنى إليه؛ قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ

---

(١) أخرجه البخاري في الشروط، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا ٦/ ٢٦٩١ (٦٩٥٧).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم ١/ ٣٢ بتصرف، وانظر تفسير أسماء الله للزجاج ص٢٤.

أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾الإسراء:١١٠.

وقد ذكر فخر الدين الرازي في شرحه لهذه الآية أن الله ﷻ خص هذين الاسمين بالذكر؛ وذلك يدل على أنهما أشرف من غيرهما؛ ثم إن اسم الله أشرف من اسم الرحمن؛ لأنه قدمه في الذكر من جهة؛ ومن جهة أخرى أنه أعظم في الدلالة على الصفات من دلالة اسم الرحمن؛ فاسم الرحمن يدل على كمال الرحمة؛ بينما اسم الله يدل على كل الصفات اللازمة لكمال الذات الإلهية كمالا مطلقا [1].

ومما ذكره الرازي أيضا أن هذا الاسم ما أطلق على غير الله ﷻ؛ فالعرب كانوا يسمون الأوثان آلهة إلا هذا الاسم؛ فإنهم ما كانوا يطلقونه على غير الله ﷻ كما قال سبحانه تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾لقمان:٢٥.

كما أن هذا الاسم له خاصية غير حاصلة في سائر الأسماء؛ وهي أن سائر الأسماء والصفات إذا دخل عليها النداء أسقط عنه الألف واللام؛ ولهذا لا يجوز أن يقال: يا الرحمن يا الرحيم؛ بل يقال: يا رحمن يا رحيم؛ أما هذا الاسم فإنه يحتمل هذا المعنى فيصح أن يقال: يا الله؛ فالألف واللام للتعريف؛ فعدم سقوطها عن هذا الاسم يدل على أن هذه المعرفة لا تزول عنه البتة.

٢- الاسم الأعظم هو الرحمن الرحيم: وهو صحيح باعتبار عدة أوجه دلت على كمال مخصوص فوق كمال الاسم المنفرد؛ فالرحمن كما ذكر ابن القيم هو من اتصف بالرحمة العامة الشاملة؛ والرحيم هو الراحم لعباده؛ ولم يجيء

---

(١) شرح أسماء الله الحسنى ص ٩١.

رحمن بعباده؛ ولا رحمن بالمؤمنين مع ما في اسم الرحمن الذي هو على وزن فعلان من سعة هذا الوصف وثبوت جميع معناه الموصوف به؛ ألا ترى أنهم يقولون غضبان للممتلئ غضبا؛ وندمان وحيران وسكران ولهفان لمن مليء بذلك؛ فبناء فعلان للسعة والشمول.

ولهذا يقرن الله سبحانه وتعالى استواءه على العرش بهذا الاسم كثيرا كقوله ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ طه:٥. وكقوله تعالى أيضا: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ الفرقان:٥٩. فاستوى على عرشه باسمه الرحمن؛ لأن العرش محيط بالمخلوقات وقد وسعها؛ والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم على اختلاف أنواعهم كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ الأعراف:١٥٦. فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات؛ ومن ثم وسعت رحمته كل شيء.

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لمّا قضى الله الخلق؛ كتب في كِتابِهِ فهو عِنده فوق العرشِ: إنّ رحمتي غلبت غضبِي)[1]؛ فتأمل اختصاص هذا الكتاب بذكر الرحمة؛ ووضعه عنده على العرش؛ وطابق بين ذلك وبين قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ طه:٥. وقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ الفرقان:٥٩. ينفتح لك باب عظيم من معرفة الرب تبارك وتعالى؛ إن لم يغلقه عنك التعطيل والتجهم[2].

---

(١) البخاري في بدء الخلق، باب وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ٣/ ١١٦٦(٣٠٢٢).

(٢) مدارج السالكين ١/ ٣٣ بتصرف.

قال أبو علي الفارسي: (الرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة؛ يختص به الله تعالى؛ والرحيم إنما هو خاص بالمؤمنين؛ قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الأحزاب:٤٣)[١]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر) [٢]. وقال القرطبي: (الرحمن خاص الاسم عام الفعل؛ والرحيم عام الاسم خاص الفعل؛ وهذا قول الجمهور) [٣].

وقد ذكر الله عز وجل استواءه على عرشه مقرونا باسمه الرحمن؛ ليعم جميع الخلائق على اختلاف أنواعها برحمته؛ ولولا هذه الرحمة ما اتسعت الدنيا لكافر لحظة؛ فالرحمة هنا أظهرت عظمة الحكمة بجلال الأسماء وظهور الآلاء؛ ليتعظ من يتقلب في نعمته؛ وهو غافل عن رحمته وحكمته؛ قال تعالى: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ الرحمن:١٣

كما أن الله عز وجل خص المؤمنين باسمه الرحيم فقال سبحانه: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الأحزاب:٤٣. وذلك ليميز بينهم وبين الكافرين؛ فالكافر سيعامل بعدله؛ والمؤمن سيعامل بفضله؛ وهذان الاسمان كلاهما عليهما مدار الحكمة في الدنيا والآخرة.

وما أجمل قول ابن القيم: (وأما الرحمة فهي التعلق والسبب الذي بين الله وبين عباده؛ فالتأليه منهم له؛ والربوبية منه لهم؛ والرحمة سبب واصل بينه

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ١٠٥.

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري١٣/ ٣٥٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٠٥.

وبين عباده؛ بها أرسل إليهم رسله؛ وأنزل عليهم كتبه؛ وبها هداهم؛ وبها أسكنهم دار ثوابه؛ وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم؛ فبينهم وبينه سبب العبودية؛ وبينه وبينهم سبب الرحمة؛ واقتران ربوبيته برحمته كاقتران استوائه على عرشه برحمته فقوله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه:٥. مطابق لقوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ الفاتحة:٢/ ٣. فإن شمول الربوبية وسعتها بحيث لا يخرج شيء عنها أقصى شمول الرحمة وسعتها؛ فوسع كل شيء برحمته وربوبيته)[1]. وعلى ذلك فإن اسم الرحمن واسم الرحيم هما اسم الله الأعظم على اعتبار علوهما عن غيرهما في الدلالة على معاني الكمال والحكمة.

٣- الاسم الأعظم هو الحي القيوم: وهو صحيح باعتبار عدة أوجه دلت على كمال مخصوص فوق جميع الأسماء؛ فهذان الاسمان عند اجتماعهما يختصان عن باقي الأسماء الحسنى بما فيهما من أبعاد اعتقاديه؛ ويعطيان من معاني الكمال ما ليس لغيرهما؛ فجميع الأسماء الحسنى والصفات العليا تدل باللزوم على أن الله ﷻ حي قيوم؛ فالحياة وصف ذاته؛ ومن أجلها كملت جميع أسمائه وصفاته؛ فلا يمكن أن يكون سميعا بصيرا عليما قديرا إلا إذا كان حيا؛ ولا يمكن أن يكون ملكا عزيزا قويا غنيا إلا إذا كان حيا؛ ولا يمكن أن يكون رحيما رءوفا مهيمنا عظيما إلا إذا كان حيا؛ ولا يمكن أن يكون جبارا متكبرا خالقا بارئا مصورا إلا إذا كان حيا.

ومن ثم فجميع أسماء الله ﷻ تدل على صفة الحياة التي تضمنها اسمه الحي باللزوم ؛ وهذه قضية عقلية وثابتة بأدلة نقلية بينها الله في القرآن بأفضل

---

(١) مدارج السالكين ١/ ٣٥.

بيان؛ وأجمل برهان؛ قال تعالى عن آلهة المشركين: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ فاطر:١٤. فمعبوداتهم لا تستجيب لكونها موتى؛ والميت تزول صفاته بزوال ذاته؛ فلا يقال عالم وهو ميت؛ بل يقال كان عالما؛ ولا يقال غني قوي وهو ميت؛ بل يقال كان غنيا قويا؛ ولا يقال ملك وهو ميت؛ بل يقال كان ملكا عادلا أو ظالما.

كما أن ملكية الشيء أو حق التملك؛ إما أن يكون سببه اختراع الأشياء وإيجادها؛ أو دوام الحياة وكمالها؛ فالمخترع له حق براءة الاختراع؛ والمؤلف له حق الطبع والنشر؛ وعند البخاري من حديث عمر ﷺ أنه قال: (من أحيا أرضا ميِّتة فهِي له) [1]. ومن المعلوم أن أي ملك في الدنيا لا يمكن أن يؤسس ملكه بمفرده بل يساعده خاصته وقرابته؛ ويسانده حزبه وجماعته؛ أما رب العزة فهو الحي قبل وجود الأحياء؛ وهو الإله الحق الذي انفرد بإنشاء الخلق وإقامة الملك؛ قال تعالى: ﴿ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾ الكهف:٥١.

ولما كان دوام الحياة وكمالها يؤدي إلى انتقال الملكية وثبوتها؛ فإن الحياة والقيومية أساس الربوبية؛ وكمال العظمة والملكية؛ قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ الرحمن:٢٦. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ آل عمران:١٨٠.

---

(١) البخاري في المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا ٢/ ٢٨٣ (٢٢١٠).

والله ﷻ لما ذكر هذا الاسم الأعظم في أعظم آية قرآنية فقال: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ البقرة:٢٥٥. قال سبحانه بعدها مبينا التفرد بالملك والملكية: ﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ البقرة:٢٥٥.

والقيم في اللغة هو السيد الذي يسوس الأمور ويدبرها؛ فقيم البلدة سيدها وأمينها ومدبرها؛ واسم الله القيوم تقدير فعله قام اللازم؛ وأقام المتعدي؛ قام بذاته فلا يحتاج إلى غيره؛ وأقام غيره لافتقاره إليه؛ والله ﷻ هو القائم بنفسه الذي بلغ مطلق الكمال في وصفه؛ وهو الباقي بجلاله وكماله على الدوام دون تأثر؛ أو تغيير؛ لأن الحي من البشر قد يكون موصوفا بالسمع لكن سمعه يتأثر بمرور الوقت فيفتقر إلى وسيلة للسماع؛ وقد يكون بصيرا لكنه يتأثر بعد مدة فيضع عدسة يستعين بها على الإبصار؛ فالحي قد يكون متصفا بالصفات لكنه يتأثر بالسنة والغفلة والنوم؛ ولو كان قائما دائما لكملت حياته وبقيت صفاته.

ولذلك فإن الله ﷻ أثبت الحياة والقيومية اللازمة لكمال أسمائه وصفاته بطريق الإثبات والنفي المتضمن لكمال المقابل؛ وهذه أبلغ طرق المدح التي اتبعها السلف الصالح في مدح ربهم؛ فمدار أوصاف الكمال وجميع الأسماء الحسنى تدل باللزوم على أن الله عز وجل حي قيوم؛ ومن ثم جعلهما النبي ﷺ اسم الله الأعظم على هذا الاعتبار[1].

قال ابن القيم: (صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها؛ وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال؛ ولهذا كان اسم الله الأعظم

(١) انظر مجموع الفتاوى ١٨/ ٣١١.

الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى هو اسم الحي القيوم؛ والحياة التامة تضاد جميع الأسقام والآلام؛ ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة؛ لم يلحقهم هم ولا غم؛ ولا حزن ولا شيء من الآفات؛ ونقصان الحياة يضر بالأفعال وينافي القيومية؛ فكمال القيومية لكمال الحياة؛ فالحي المطلق التام لا يفوته صفة الكمال البتة؛ والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة) [1].

٤- الاسم الأعظم هو الأحد الصمد: وهو صحيح على اعتبار أن الاسمين معا يدلان على كمال مخصوص يلازم جميع الأسماء والصفات؛ فالأحد دل على أنه سبحانه المنفرد بأسمائه وصفاته وأفعاله عن كل ما سواه؛ فالأحدية هي الانفراد ونفي الشريك والشبيه والمثلية؛ كما أن الصمدية تعني السيادة المطلقة في كل وصف على حدة؛ فالصمد هو السيد الذي له الكمال المطلق في كل شيء؛ وهو المستغني عن كل شيء؛ وكل من سواه مفتقر إليه؛ يصمد إليه ويعتمد عليه؛ وهو الكامل في جميع صفاته وأفعاله؛ وليس فوقه أحد في كماله؛ وهو الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وسائر أمورهم؛ فالأمور أصمدت إليه؛ وقيامها وبقاؤها عليه؛ لا يقضي فيها غيره؛ وهو المقصود إليه في الرغائب؛ والمستغاث به عند المصائب؛ الذي يطعِم ولا يطعم؛ ولم يلد ولم يولد.

أما كمال الوصف المخصوص عند اجتماع الأحدية والصمدية؛ فيمكن القول إن الله ﷻ لما فطر النفوس على أن تلجأ إلى قوة عليا عند ضعفها؛ وتطلب غنيا أعلى عند فقرها؛ وعليما خبيرا عند جهلها؛ ورءوفا شافيا عند مرضها؛ ومن كملت أوصافه عند اضطرارها؛ فإن الله ﷻ هو المستحق لأن

---

(١) الطب النبوي ص١٥٩.

يكون هو الصمد دون ما سواه؛ والمخلوق وإن كان صمدا من بعض الوجوه؛ فإن حقيقة الصمدية منتفية عنه؛ لأنه يقبل التفرق والزوال والتجزئة والانحلال؛ ويتقسم ويتبعض؛ فينفصل بعضه من بعض؛ وهو أيضا مفتقر إلى ما سواه؛ وكل ما سوى الله مفتقر إليه من كل وجه؛ فليس أحد يصمد إليه كل شيء؛ ولا يصمد هو إلى شيء إلا الله تبارك وتعالى؛ لأنه لا يجري عليه شيء من ذلك.

بل حقيقة الصمدية وكمالها لله وحده؛ ولا يمكن انعدامها بوجه من الوجوه؛ كما لا يمكن تثنية أحديته أيضا بوجه من الوجوه؛ فهو أحد لا يماثله ولا يشبهه شيء من الأشياء، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص:٤. وقد استعملت الأحدية هنا في النفي؛ أي ليس شيء من الأشياء كفوا له في شيء من الأشياء لأنه أحد؛ وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن الشخير ﷺ لما قال وفد بني عامر للرسول ﷺ : (أنت سيِّدنا؛ فقال: السّيِّد الله)[(١)].

كما أن هذا الاسم الأعظم؛ أو الأحد الصمد دل على أن الله لم يلد ولم يولد؛ ولم يكن له كفوا أحد؛ فإن الصمد هو الذي لا جوف له ولا أحشاء؛ فلا يدخل فيه شيء؛ ولا يأكل ولا يشرب؛ سبحانه وتعالى كما قال: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ الأنعام:١٤. وفي قراءة الأعمش وغيره ولا يطعم بالفتح[(٢)].

---

(١) صحيح أبي داود ٣/ ٩١٢(٤٠٢١)، وانظر مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٣٩ بتصرف.

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٤١، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣٧.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ ﴾ الذاريات:٥٦/ ٥٧. ومن مخلوقاته الملائكة؛ وهم صمد لا يأكلون ولا يشربون؛ فالخالق لهم جل جلاله أحق بكل غنى وكمال جعله لبعض مخلوقاته [(١)].

وقد فسر بعض السلف الصمد بأنه الذي لا يأكل ولا يشرب؛ وأن الصمد هو المصمد الذي لا جوف له؛ فلا يخرج منه عين من الأعيان ولا يلد؛ وهو كلام صحيح على معنى أنه لا يفارقه شيء منه؛ ولهذا امتنع عليه أن يلد وأن يولد؛ وذلك أن الولادة والتولد؛ وكل ما يكون من هذه الألفاظ لا يكون إلا من أصلين؛ وما كان من المتولد عينا قائمة بنفسها؛ فلابد لها من مادة خرج منها؛ وقد نفى الله ذلك بقوله: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ الإخلاص:١. فإن الأحد هو الذي لا كفؤ له ولا نظير؛ فيمتنع أن تكون له صاحبة؛ والتولد إنما يكون بين شيئين؛ قال تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٠١ ﴾ الأنعام:١٠١. فنفى سبحانه الولد بامتناع لازمه عليه؛ فإن انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم؛ وبأنه خالق كل شيء وكل ما سواه مخلوق له؛ ليس فيه شيء مولود له؛ فهو سبحانه غني بذاته؛ يمتنع في حقه أن يكون والدا؛ وأن يكون مولودا [(٢)].

وقد ذكر ابن القيم أن سورة الإخلاص فيها كمال التوحيد العلمي الاعتقادي؛ وإثبات الأحدية لله المستلزمة نفي كل شركة عنه؛ وإثبات

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٣٩ بتصرف.

(٢) السابق ١٧/ ٢٢٠ بتصرف.

الصمدية المستلزمة لإثبات كل كمال له؛ هذا مع كون الخلائق تصمد إليه في حوائجها؛ وتقصده الخليقة وتتوجه إليه؛ وفيها أيضا نفي الوالد والولد والكف عن طلبه؛ وهذا متضمن لنفي الأصل والفرع؛ والنظير والمماثل؛ ولذلك صارت هذه السورة تعدل ثلث القرآن؛ ففي اسمه الصمد إثبات كل الكمال؛ وفي نفي الكفء التنزيه عن الشبيه والمثال؛ وفي الأحد نفى كل شريك لرب العزة والجلال؛ وهذه الأصول الثلاثة هي مجامع التوحيد [1].

قال ابن تيمية: (كذلك فإن هذين الاسمين يستلزمان سائر أسماء الله الحسنى؛ وما فيها من التوحيد كله قولا وعملا؛ والنبي ﷺ ذكر هذين الاسمين فقال: (الله الواحد الصمد تعدل ثلث القرآن) [2]؛ وذلك أن كونه أحدا؛ وكونه الصمد يتضمن أنه الذي يقصده كل شيء لذاته؛ ولما يطلب منه؛ وأنه مستغن بنفسه عن كل شيء؛ وأنه بحيث لا يجوز عليه التفرق والفناء؛ وأنه لا نظير له في شيء من صفاته؛ ونحو ذلك مما ينافي الصمدية؛ وهذا يوجب أن يكون حيا عالما؛ قديرا ملكا قدوسا؛ سلاما مهيمنا عزيزا جبارا متكبرا) [3].

ومن ثم فإن اجتماع اسم الأحد مع الصمد واقترانهما يضيفان من معاني الجلال والعظمة ما ليس لغيرهما من الأسماء المنفردة؛ ولذلك ذكرهما النبي ﷺ على أنهما اسم الله الأعظم؛ فهو سبحانه متوحد صمد؛ سيد كمل في

---

(١) الطب النبوي ص١٤١ بتصرف.

(٢) رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولفظه: (قال النّبِيّ ﷺ لأصحابِهِ: أيعجِز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآنِ في ليلةٍ؟ فشقّ ذلِك عليهِم وقالوا: أيّنا يطِيق ذلِك يا رسول اللهّ فقال: اللهّ الواحِد الصّمد ثلث القرآنِ) انظر كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد ٤/ ١٩١٦ (٤٧٢٧).

(٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٢/ ٤٥٩.

سؤدده وفي جميع أوصافه وعظمته؛ وحلمه ورحمته؛ وعلمه وحكمته؛ وهذه صفته؛ لا تنبغي لأحد إلا له.

- **دلالة اقتران أسماء الله الحسنى على صفات الكمال.**

علمنا أن أسماء الله كلها حسنى وكلها عظمى على اعتبار ما يناسبها من أحوال العباد؛ فالغني هو اسم الله الأعظم حال فقر العباد؛ والقوى هو الأعظم حال ضعفهم؛ والعليم حال جهلهم؛ والرزاق حال سعيهم وكسبهم؛ ويذكر ابن القيم أن كل اسم من أسماء الله الحسنى له أثر من الآثار في الخلق والأمر؛ لا بد من ترتبه عليه كترتب المرزوق والرزق على الرازق والرزاق؛ وترتب المرحوم وأسباب الرحمة على الرحمن الرحيم؛ وترتب المرئيات والمسموعات على السميع والبصير؛ ونظائر ذلك في جميع الأسماء؛ فلو لم يكن في عباده من يخطئ ويذنب ليتوب عليه ويغفر له ويعفو عنه لم تظهر آثار أسمائه الغفور والعفو والحليم والتواب وما جرى مجراها.

وظهور أثر هذه الأسماء ومتعلقاتها في الخليقة كظهور آثار سائر الأسماء الحسنى ومتعلقاتها؛ فكما أن اسمه الخالق يقتضي مخلوقا والبارئ يقتضي مبروءا؛ والمصور يقتضي مصورا ولا بد؛ فأسماؤه الغفار التواب تقتضي مغفورا له وما يغفره له؛ وكذلك من يتوب عليه وأمورا يتوب عليه من أجلها؛ ومن يحلم عنه ويعفو عنه وما يكون متعلق الحلم والعفو؛ فإن هذه الأمور متعلقة بالغير ومعانيها مستلزمة لمتعلقاتها[1].

ومن ثم فإن كل اسم من أسماء الله هو الأعظم في موضعه بظهور أثره في العباد وحكمة الله في ترتيب المصالح المقصودة والغايات الحميدة؛ والله ﷻ

---

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ٢٨٧ بتصرف.

من حكمته أيضا أنه يقرن بين أسمائه في كثير من المواضع لتظهر دلالتها على أوصافه فتعطي كمالا فوق الكمال وجلالا فوق الجلال بحيث تتجلى عظمة رب العزة والجلال في أسمائه وصفاته وأفعاله كما قال سبحانه: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ الرحمن:٧٨. وقد وردت أمثلة كثيرة في ذلك منها:

١- اقتران العزيز بالحكيم: هذان الاسمان كل منهما دال على الكمال الخاص الذي يقتضيه؛ وهو العزة المطلقة في العزيز والحكمة المطلقة في الحكيم؛ والجمع بينهما دال على كمال آخر؛ وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة؛ فعزته لا تقتضي ظلما وجورا كما يفعل العزيز مع من كان مقهورا؛ فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم؛ فيظلم غيره؛ ولا يحكم فعله؛ وقد سمع بعض الأعراب قارئا يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ ﴾ المائدة:٣٨. فقرأها والله غفور رحيم؛ فقال: ليس هذا كلام الله؛ فقال: أتكذب بالقرآن؟ فقال: لا ولكن لا يحسن هذا؛ فرجع القارئ إلى خطئه؛ فقال: صدقت [(١)].

ونحن إذا تأملنا ختام الآيات بما ورد فيها من الأسماء والصفات وجدنا كلام الله مختتما بذكر الصفة التي يقتضيها ذلك المقام؛ والاسم الأعظم الذي يناسب هذه الأحكام؛ حتى كأن الأسماء والأوصاف ذكرت دليلا عليها وعلة لذكرها؛ كقوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ المائدة:١١٨. أي إن مغفرتك لهم صادرة عن عزة؛ وكمال قدرة؛ لا عن عجز أو جهل؛ أو فقر أو ضعف.

---

(١) انظر بتصرف شفاء العليل ص٢٠٠، وجلاء الأفهام ص٣١٨.

وقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ الزمر:١. فذكر العزة المتضمنة لكمال القدرة والتصرف؛ والحكمة المتضمنة لكمال الحمد والعلم؛ ولهذا كثيرا ما يقرن تعالى بين هذين الاسمين في آيات التشريع والجزاء ليدل عباده على أن مصدر ذلك كله عن حكمة بالغة وعزة قاهرة؛ ففهم الموفّقون عن الله ﷻ مراده وحكمته؛ وانتهوا إلى ما وقفوا عليه؛ ووصلت إليه أفهامهم وعلومهم؛ وردوا علم ما غاب عنهم إلى أحكم الحاكمين؛ ومن هو بكل شيء عليم؛ وتحققوا بما عملوه من حكمته التي بهرت عقولهم؛ وأن لله في كل ما خلق وأمر وأثاب وعاقب من الحكم البوالغ ما تقتصر عقولهم عن إدراكه؛ وأنه تعالى هو الغني الحميد العليم الحكيم؛ فمصدر خلقه وأمره وثوابه وعقابه غناه وحمده وعلمه وحكمته؛ ليس مصدره مشيئة مجردة؛ وقدرة خالية من الحكمة والرحمة والمصلحة والغايات المحمودة المطلوبة له خلقا وأمرا؛ وأنه سبحانه لا يسأل عما يفعل لكمال عزته وحكمته [١].

٢- اقتران العزيز بالعليم: ذكر الله ﷻ هذين الاسمين مقترنين بعد بيان قدرته في تسيير الأجرام الفضائية والكواكب الدرية وترتيب مواقيتها الزمنية؛ كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٣٨﴾ يس:٣٨. وذلك ليعلم الجميع أن كل شيء موجود إنما هو بعلم ومشيئة؛ وليس أمرا تلقائيا عفويا دون عزة وحكمة؛ فهذا التقدير لمسير الشمس والقمر والليل والنهار وحركات النجوم في مطالعها ومغاربها تقدير ناشئ عن عزته وعلمه؛ وذلك متضمن وقوعه على وجه حكمته وأمره

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة ٢/ ٧٨ بتصرف.

والغاية التي وجدت من أجلها؛ وأنها مهما عظمت أجرامها واتسعت أرجاؤها؛ فلا يعز إيجادها؛ وتدبير أمورها على العزيز العليم؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ فصلت:١٢[1].

وقال تعالى في سورة الدخان: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ الدخان:٣٨. وقال في سورة الرحمن: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾﴾ الرحمن:٧. وكل ذلك لتظهر أسماؤه وأحكامه؛ وإنعامه وإكرامه؛ حتى يلتزم العباد بتكليف الله لهم؛ ويوحدوا الله ﷻ كما أمرهم؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾ الرحمن:٨ /٩.

٣- اقتران العزيز بالرحيم: ومن هذا أيضا ما ختم به سبحانه قصص الأنبياء في كثير من آيات القرآن؛ ففي سورة الشعراء يذكر في أعقاب كل قصة: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ الشعراء:٩. وقد كررت ثماني مرات؛ كل مرة عقب كل قصة؛ فالإشارة في كل واحدة بذلك إلى قصة النبي المذكور قبلها؛ وما اشتملت عليه من الآيات والعبر[2]؛ وقد ختمها باسمين مقترنين ليبين أن ما حكم به بين الرسل وأتباعهم؛ وأهل الحق وأعدائهم؛ صادر عن عزة ورحمة؛ فوضع العزة فيما يقابل النقمة من أعدائه؛ ووضع الرحمة فيما يقابل النصرة لأوليائه.

---

(١) الصواعق المرسلة ٤/ ١٥٧٠ بتصرف.

(٢) الإتقان ٢/ ١٨١.

قال الزركشي: (وأما مناسبة قوله العزيز الرحيم؛ فإنه تعالى نفى الإيمان عن الأكثر؛ فدل بالمفهوم على إيمان الأقل؛ فكانت العزة على من لم يؤمن والرحمة لمن آمن؛ وهما مرتبتان كترتيب الفريقين) [١]. فكل اسم وضع عن حكمة تظهر التناسب في الوصف؛ ومن ثم فإن ترتيب الأسماء لم يأت من فراغ؛ وإنما عن حكمة مرادة؛ ورسالة وبلاغ.

٤- اقتران السميع بالعليم: أمر الله ﷻ أن يقرن العبد بين هذين الاسمين عند الاستعاذة به من الشيطان فقال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ الأعراف:٢٠٠. وذلك لأنه يرانا ولا نراه؛ فناسب ذكر العليم مع السميع؛ وعند طلب الاستعاذة من شياطين الإنس ناسب ذكر البصير مع السميع.

قال ابن القيم: (وتأمل حكمة القرآن الكريم كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ السميع العليم في الأعراف والسجدة؛ وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون؛ ويرون بالإبصار بلفظ السميع البصير؛ فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ غافر:٥٦؛ لأن أفعال هؤلاء أفعال معاينة ترى بالبصر؛ وأما نزع الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم؛ فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها؛ وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يرى بالبصر ويدرك بالرؤية) [٢].

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٣/ ٢٠.

(٢) بدائع الفوائد ٢/ ٤٦٣.

٥- اقتران الحميد بالمجيد: الحميد سبحانه هو الذي له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكون محمودا؛ وإن لم يحمده غيره فهو حميد في نفسه؛ والمحمود من تعلق به حمد الحامدين؛ وهكذا المجيد؛ والحمد والمجد إليهما يرجع الكمال كله؛ فإن الحمد يستلزم الثناء والمحبة للمحمود؛ فمن أحببته ولم تثن عليه لم تكن حامدا له حتى تكون مثنيا عليه محبا له؛ وهذا الثناء والحب تبع للأسباب المقتضية له؛ وهو ما عليه المحمود من صفات الكمال؛ ونعوت الجلال والإحسان إلى الغير؛ فإن هذه هي أسباب المحبة؛ وكلما كانت هذه الصفات أجمع وأكمل كان الحمد والحب أتم وأعظم.

والله سبحانه له الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه ما؛ والإحسان كله له ومنه؛ فهو أحق بكل حمد وبكل حب من كل جهة؛ فهو أهل أن يحب لذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه وإحسانه وكل ما صدر منه سبحانه وتعالى؛ وأما المجد فهو مستلزم للعظمة والسعة والجلال التي يحمد من أجلها؛ ولهذا جمع سبحانه بين هذين الاسمين فقال: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ ﴾ هود:٧٣ [١].

٦- اقتران الغني بالحليم: جمع الله بين هذين الاسمين في قوله: ﴿ ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ البقرة:٢٦٣. وذلك ليبين للأغنياء أنه غني عنهم لن يستفيد شيئا منهم؛ وإنما الحظ الأوفر لهم أنفسهم؛ فالصدقة نفعها عائد عليهم؛ فكيف يمنون بنفقاتهم على ربهم؛ ويؤذون بها عباده مع غناه عنهم؛ وعن كل ما سواه؛ وهو مع هذا حليم إذ لا

(١) جلاء الأفهام ص٣١٨ بتصرف.

يعاجل المنان منهم بالعقوبة؛ وهذا وعيد ضمني وتحذير قوي لمن عاد في ذلك؛ وقد يكون المعنى أن الله سبحانه وتعالى مع غناه التام من كل وجه هو الموصوف بالحلم والتجاوز عن الذنب مع واسع عطائه وكمال نعمائه؛ فكيف يؤذي أحدكم غيره بمنه وأذاه مع قلة ما يعطي مهما بلغ في غناه [١].

٧- اقتران الغني بالكريم: جمع الله بين هذين الاسمين في قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠﴾ النمل:٤٠. وفي اجتماع الاسمين من معاني الكمال الكثير والكثير؛ فليس كل غني كريما؛ وليس كل كريم غنيا؛ ولن يكتسي الغِني بالجمال إذا كان الغنيّ بخيلا؛ كما أنه لن يكتسي الكريم بالكمال إذا كان الكريم فقيرا؛ وليس من غني كريم له مطلق الغنى والكرم إلا رب العزة والجلال؛ فالله غني لا حاجة به إلى أحد سواه ولا يضره كفر من كفر من خلقه [٢]. وهو سبحانه غني كريم؛ ومن كرمه كثرة فضله على من يكفر بنعمه؛ ويجعلها وسيلة إلى معصيته؛ والقصد أن كل اسم من أسماء الله يتضمن صفة من صفاته؛ وإذا اقترنت صفة كمال بأخرى نشأ عن ذلك كمال آخر يظهر أثره في حكمة الله وخلقه للأشياء.

٨- اقتران الواسع بالعليم: ورد هذان الاسمان في سبعة مواضع من القرآن؛ كما في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٢٦١﴾ البقرة:٢٦١.

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٥٤٤ بتصرف.

(٢) تفسير الطبري ١٩/ ١٦٥.

وقد ختمت الآية باسمين مطابقين لسياقها؛ فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة؛ ولا يضيق عنها عطنه؛ فإن المضاعف واسع العطاء؛ واسع الغنى؛ واسع الفضل؛ ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق؛ فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها؛ ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها؛ فإن كرمه وفضله لا يناقض حكمته؛ بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته؛ ويمنعه من ليس من أهله بعلمه وحكمته [1].

٩- اقتران الغفور بالودود: سر اقتران هذين الاسمين في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ البروج:١٣ / ١٤. أن العبد الذي بينه وبين الله محبة وود؛ لو أذنب ثم تاب واستغفر نادما صادقا؛ فإن الله يقبل توبته؛ ويعيد محبته؛ ويرجع الود أعظم مما كان. قال ابن القيم: (وهذا بخلاف ما يظنه من نقصت معرفته بربه من أنه سبحانه إذا غفر لعبده ذنبه؛ فإنه لا يعود الود الذي كان له منه قبل الجناية؛ واحتجوا في ذلك بأثر إسرائيلي مكذوب أن الله قال لداود عليه السلام: يا داود أما الذنب فقد غفرناه؛ وأما الود فلا يعود؛ وهذا كذب قطعا؛ فإن الود يعود بعد التوبة النصوح أعظم مما كان؛ فإنه سبحانه يحب التوابين؛ ولو لم يعد الود لما حصلت له محبته) [2].

١٠- اقتران الأول والآخر والظاهر والباطن: وردت هذه الأسماء في مجموعها دالة على معنى الإحاطة والكمال؛ وأنه لامناص للعبد من ركونه وافتقاره إلى رب العزة والجلال؛ فحصل من المعاني باقترانها جلال فوق الكمال الذي ينفرد به كل اسم منها فقال عز وجل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ

---

(١) طريق الهجرتين ص٥٤٠ بتصرف.

(٢) السابق ص٣٥٧.

﴿وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ الحديد:٣. فاسمه الأول يقتضي التجرد من مطالعة العباد للأسباب وإن أخذوا بها؛ وأن يجردوا النظر إلى سابق فضله ورحمته؛ وأنه الذي ابتدأ بالإحسان من غير وسيلة من العبد؛ إذ لا وسيلة له في العدم قبل وجود أي وسيلة كانت هناك؛ وإنما هو عدم محض؛ وقد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا؛ فمنه سبحانه الإعداد ومنه الإمداد؛ وفضله سابق على الوسائل التي هي في الأصل من فضله وجوده.

واسم الله الآخر يقتضي أيضا عدم ركونه ووثوقه بالأسباب والوقوف معها؛ فإنها تنعدم لا محالة؛ وتنقضي بالآخرية؛ ويبقى الله الأول الآخر بعدها؛ فالتعلق بها تعلق بعدم ينقضي؛ فهذان الاسمان يوجبان صحة الاضطرار إلى الله وحده؛ ودوام الفقر إليه دون ما سواه. وأما اسمه الظاهر فيقتضي تحقق العبد من علو الله المطلق على كل شيء؛ وأنه ليس فوقه شيء؛ وأنه قاهر فوق عباده؛ ومن ثم يصير لقلبه اتجاها يقصده؛ وربا يعبده؛ وإلها يتوجه إليه؛ ويوحده بخلاف من لا يدري أين ربه؟ فإنه ضائع مشتت القلب؛ ليس لقلبه قبلة يتوجه نحوها.

وأما اسمه الباطن سبحانه فيقتضي معرفة إحاطة الرب سبحانه بالعالم وعظمته؛ وأن العوالم كلها في قبضته؛ وأن الله قد أحاط بالخلائق أجمعين؛ فهذه الأسماء الأربعة هي أركان العلم والمعرفة؛ فأولية الله ﷻ سابقة على أولية كل ما سواه؛ وآخريته ثابتة بعد آخرية كل ما سواه؛ وظاهريته فوقيته وعلوه على كل شيء سواه؛ وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء بحيث يكون أقرب إليه من نفسه؛ فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة الزمانية والمكانية؛ فكان لها من معاني الكمال عند الاجتماع ما ليس لكل اسم من هذه

الأسماء عند انفراده [1].

- **بطلان الاشتقاق التكليفي العقدي وجواز الاشتقاق اللغوي.**

قضية أسماء الله الحسنى هل هي مشتقة من الصفات؛ أم الصفات مشتقة من الأسماء لا بد أن نفرق فيها بين عدة جوانب أساسية توضح المسألة وتبين ما يحدث من اللبس في القضية:

الجانب الأول: إذا نظرنا إليها من جهة التكليف والحكم الشرعي؛ فإنه لا يجوز أن تشتق الأسماء من الصفات؛ وإنما الصفات هي المشتقة من الأسماء؛ فنشتق من السميع البصير صفة السمع والبصر؛ ومن العليم القدير العلم والقدرة؛ ومن العزيز الحكيم العزة والحكمة؛ ومن الكريم العظيم الكرم والعظمة؛ لكن لا يجوز أن نشتق نحن من صفات الذات والأفعال أسماء رب العزة والجلال؛ فقد وصف الله نفسه بالإرادة والاستواء والكلام والنزول والجلال وأنه يؤتي وينزع، ويعز ويذل، ويخفض ويميت، ويبديء ويعيد ويقضي ويقبر وييسر، لكن لا يجوز لنا أن نشتق له من هذه الصفات المريد والمستوى والمتكلم والنازل والجليل والمؤتي والنازع والمعز والمذل والخافض والمميت والمبديء والمعيد والقاضي والمقبر والميسر.

ومن الخطأ أن نسمى الله بهذه الأسماء أو بعضها؛ ومن فعل ذلك فقد سمى ربه بما لم يسم به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ ؛ فأسماء الله الحسنى بإجماع السلف الصالح توقيفية على النص؛ لا بد فيها من أدلة قرآنية؛ أو ما صح عن رسول الله ﷺ في السنة النبوية؛ وليست أسماء الله ﷻ مسألة عقلية اجتهادية يشتق فيها الإنسان لربه من أوصافه وأفعاله ما يشاء من الأسماء؛

(١) السابق ص٣٩ بتصرف.

فكثير من العلماء جعلوا المرجعية في علمية الاسم واشتقاقه من الوصف إلى أنفسهم؛ وليس إلى النص الثابت في الكتاب والسنة؛ وهذا يعارض ما اتفق عليه أهل السنة والجماعة في كون الأسماء الحسنى توقيفية سمعية؛ وقد تقدم الكلام عن ذلك عند الحديث عن شروط الإحصاء؛ ومن ثم فإن الأسماء الحسنى على هذا الاعتبار لا تشتق من صفات الذات أو صفات الأفعال حتى لو كانت الصفة مطلقة في الكمال؛ أو مقيدة به في حال دون حال؛ ومن أجل ذلك كان باب صفات الله ﷻ أوسع من باب أسمائه الحسنى [(١)].

لقد حاول بعضهم بكل سبيل أن يصحح الأسماء المشتهرة التي لم يرد بها نص توقيفي، فسلك مسلك المعتزلة في العبث والابتداع العقلي، وزعم في تعريفه لأسماء الله الحسنى أنه لا يشترط فيها النص التوقيفي، وادعى أن أسماء الله الحسنى هي كل ما أذن به الشرع قرآنا وسنة، اسما أو وصفا أو اشتقاقا، وكل ما جاز أن ينسب إلى الله تعالى عقلا في إطار الكمال والجلال والتعظيم[(٢)] .

ومنهم من زعم أنه لا بد في اشتقاق الأسماء الحسنى من الصفات والأفعال أن يرد الوصف أو الفعل في القرآن والسنة، وبشرط دلالته على الكمال، وألا يوهم نقصا في حق الله تعالى، وادعى زورا بجهله أن الاشتقاق لا ينافي التوقيف، ثم نسب ذلك زورا وبهتانا إلى إجماع السلف .

وهؤلاء يلقون بعقولهم أحكاما جزافا، ويضعون قواعد لا تميز اسما، ولا وصفا، ولا موصوفا، وتدل على بطلان منهجهم في تمييز أسماء الله الحسنى، بل يميِّعون قواعد الاعتقاد التي يقوم عليها المنهج السلفي، فعامة الناس إذا طالبوهم

---

(١) انظر بتصرف بدائع الفوائد ١/ ١٦٢، ومدارج السالكين ٣/ ٤١٥.

(٢) كتاب الإلهيات ص ١٤٨.

باستخراج الأسماء التي لم يرد بها توقيف نصي، والتي أجازوا لهم اشتقاقها من الأفعال الواردة في الدليل النقلي، فإن هؤلاء أنفسهم أول من يولون مدبرين ما لهم من القول بالتوقيف النصي من عاصم، حيث يعجزون عجزا تاما عن استخراجها وتمييزها بالنظر العقلي، ويظهر للعيان أنهم ما وضعوا تلك القواعد إلا لتبرير الأسماء المشتهرة التي لا دليل عليها في أي نص توقيفي موافقة لمذهبهم العقلي الاعتزالي في الجرأة على ربهم.

والسؤال الموجه لأمثال هؤلاء بيانا لفساد رأيهم يدور حول اشتقاق الأسماء من أفعال الله التوقيفية في القرآن فقط، فالله تعالى نسب الفعل "أفتي" إلى نفسه فقال: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ النساء:١٢٧. فهل اشتقاق اسم المفتي الذي يؤخذ وفق قواعدهم من الفعل "أفتى" فيه نقص أم كمال؟ فإن كان نقصا فتسميته الله عز وجل بالضار المذل أولى بالنقص من جهة العقل؟ وإن كان اسم المفتي يعد كمالا، فما هي الأسماء التي تدل على الكمال اشتقاقا من بقية أفعال الله عز وجل في القرآن الكريم، وبيانها كالتالي:

١. الآبي من قوله: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ التوبة:٣٢.
٢. الآخذ إن جاز أخذه من قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ آل عمران:١١.
٣. الآذن من قوله: ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ يونس:٥٩.
٤. الآمر من قوله: ﴿ إِنَّ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ بِالْعَدْلِ ﴾ النحل:٩٠.
٥. الباثث من قوله: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ البقرة:١٦٤.
٦. البادئ من قوله: ﴿كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ العنكبوت:٢٠.
٧. الباسط من قوله: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ الرعد:٢٦.

٨. الباطش من قوله: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ﴾ الدخان:١٦.

٩. الباعث من قوله: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ المجادلة:٦.

١٠. الباني من قوله: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ الذاريات:٤٧.

١١. التائب من قوله: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ التوبة:١١٧.

١٢. التارك من قوله: ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ ﴾ البقرة:١٧.

١٣. التالي من قوله: ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ آل عمران:٥٨.

١٤. الجائي من قوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ ﴾ الفجر:٢٢.

١٥. الجاعل من قوله: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ البقرة:٢٢.

١٦. الجامع من قوله: ﴿ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ المائدة:١٠٩.

١٧. الحائل من قوله: ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ الأنفال:٢٤.

١٨. الحاشر من قوله: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ الأنعام:٢٢.

١٩. الحافف من قوله: ﴿ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ الكهف:٣٢.

٢٠. الحافظ من قوله: ﴿ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ النساء:٣٤.

٢١. الحاكم من قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ① ﴾ المائدة:١.

٢٢. الحامل من قوله: ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ ﴾ القمر:١٣.

٢٣. الخاتم من قوله: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ البقرة:٧.

٢٤. الخاذل من قوله: ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ ﴾ آل عمران:١٦٠.

٢٥. الخاسف من قوله: ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ ﴾ الإسراء:٦٨.

٢٦. الخالق من قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الأنعام:١٠١.

٢٧. الداحي من قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾﴾ النازعات:٣٠.

٢٨. الداعي من قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ﴾ البقرة:٢٢١.

٢٩. الذاريء من قوله: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ الملك:٢٤.

٣٠. الذاكر من قوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ البقرة:١٥٢.

٣١. الذاهب من قوله: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ البقرة:١٧.

٣٢. الرائي من قوله: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ التوبة:٩٤.

٣٣. الرابط من قوله: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الكهف:١٤.

٣٤. الراجع من قوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ﴾ التوبة:٨٣.

٣٥. الراحم من قوله: ﴿۞ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ﴾ المؤمنون:٧٥.

٣٦. الرادد من قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾﴾ التين:٥.

٣٧. الرازق من قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ البقرة:٣.

٣٨. الراضي من قوله: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة:٣.

٣٩. الرافع من قوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ الأنعام:٨٣.

٤٠. الرامي من قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ الأنفال:١٧.

٤١. الزائد من قوله: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾ البقرة:٢٤٧.

٤٢. السائق من قوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ مريم:٨٦.

٤٣. السائل من قوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الأعراف:٦.

٤٤. الساخط من قوله: ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ المائدة:٨٠.

٤٥. السافع من قوله: ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥﴾ العلق:١٥.

٤٦. المسقي من قوله: ﴿وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ٢٧﴾ المرسلات:٢٧.

٤٧. السالخ من قوله: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾ يس:٣٧.

٤٨. السالك من قوله: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الزمر:٢١.

٤٩. السامع من قوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ طه:٤٦.

٥٠. الشادد من قوله: ﴿وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡ﴾ الإنسان:٢٨.

٥١. الشارح من قوله: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١﴾ الشرح:١.

٥٢. الشارع من قوله: ﴿۞شَرَعَ لَكُم وَعِيسَىٰٓ﴾ الشورى:١٣.

٥٣. الشافي من قوله: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾ الشعراء:٨٠.

٥٤. الشاقق من قوله: ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦﴾ عبس:٢٦.

٥٥. الشاهد من قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ آل عمران:١٨.

٥٦. الصابب من قوله: ﴿أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥﴾ عبس:٢٥.

٥٧. الصادق من قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ﴾ الزمر:٧٤.

٥٨. الصارف من قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ﴾ آل عمران:١٥٢.

٥٩. الضارب من قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا﴾ إبراهيم:٢٤.

٦٠. الطابع من قوله: ﴿بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا﴾ النساء:١٥٥.

٦١. الطاحي من قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ٦﴾ الشمس:٦.

٦٢. الطالب من قوله: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ الأعراف:٥٤.

٦٣. الطامس من قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ يس:٦٦.

٦٤. الطاوي من قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ الأنبياء:١٠٤.

٦٥. الظاهر من قوله: ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ التوبة:٤٨.

٦٦. العائد من قوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ الإسراء:٨.

٦٧. العادد من قوله: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ مريم:٩٤.

٦٨. العادل من قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾﴾ الانفطار:٧.

٦٩. العارض من قوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ البقرة:٣١.

٧٠. العاصم من قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ المائدة:٦٧.

٧١. العفو من قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ البقرة:١٨٧.

٧٢. العالم من قوله: ﴿عَلِمَ تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ البقرة:٢٣٥.

٧٣. العامل من قوله: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾ يس:٧١.

٧٤. العاهد من قوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ البقرة:١٢٥.

٧٥. الغاضب من قوله: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ النساء:٩٣.

٧٦. الغافر من قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ النساء:٤٨.

٧٧. الفاتح من قوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة:٧٦.

٧٨. الفاتق من قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ الأنبياء:٣٠.

٧٩. الفاتن من قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الأنعام:٥٣.

٨٠. الفادي من قوله: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الصافات:١٠٧.

٨١. الفارش من قوله: ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا ﴾ الذاريات:٤٨.

٨٢. الفارض من قوله: ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ التحريم:٢.

٨٣. الفارغ من قوله: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ ﴾ الرحمن:٣١.

٨٤. الفارق من قوله: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ البقرة:٥٠.

٨٥. الفاصل من قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾ الحج:١٧.

٨٦. الفاطر من قوله: ﴿ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ الإسراء:٥١.

٨٧. الفاعل من قوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ البقرة:٢٥٣.

٨٨. القائل من قوله: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ﴾ البقرة:٣٣.

٨٩. القابض من قوله: ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ الفرقان:٤٦.

٩٠. القابل من قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ ﴾ الشورى:٢٥.

٩١. القاتل من قوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ الأنفال:١٧.

٩٢. القادر من قوله: ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴾ الفجر:١٦.

٩٣. القادم من قوله: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ الفرقان:٢٣.

٩٤. القاذف من قوله: ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ الأحزاب:٢٦.

٩٥. القاريء من قوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ القيامة:١٨.

٩٦. القاسم من قوله: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ ﴾ الزخرف:٣٢.

٩٧. القاصص من قوله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ يوسف:٣.

٩٨. القاصم من قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ الأنبياء:١١.

٩٩. القاضي من قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ غافر:٢٠.

١٠٠. القاطع من قوله: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ الحاقة:٤٦.

١٠١. الكائد من قوله: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ الطارق:١٦.

١٠٢. الكابت من قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ آل عمران:١٢٧.

١٠٣. الكاتب من قوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾ آل عمران:١٨١.

١٠٤. الكاره من قوله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ﴾ التوبة:٤٦.

١٠٥. الكاسي من قوله: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ البقرة:٢٥٩.

١٠٦. الكاشف من قوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ﴾ الأعراف:١٣٥.

١٠٧. الكافي من قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ الحجر:٩٥.

١٠٨. اللاعن من قوله: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ﴾ النساء:٤٧.

١٠٩. المؤاخذ من قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾ النحل:٦١.

١١٠. المؤجل من قوله: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ الأنعام:١٢٨.

١١١. المؤخر من قوله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا﴾ المنافقون:١١.

١١٢. المؤلف من قوله: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ الأنفال:٦٣.

١١٣. المؤوي من قوله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ المؤمنون:٥٠.

١١٤. المؤيد من قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ البقرة:٨٧.

١١٥. الماحق من قوله: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ البقرة:٢٧٦.

١١٦. الماحي من قوله: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾ الرعد:٣٩.

١١٧. المادد من قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا﴾ الحجر:١٩.

١١٨. المارج من قوله: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ الفرقان:٥٣.

١١٩. الماسس من قوله: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ﴾ الأنعام:١٧.

١٢٠. الماسخ من قوله: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ﴾ يس:٦٧.

١٢١. الماسك من قوله: ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ﴾ الحج:٦٥.

١٢٢. الماكر من قوله: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ آل عمران:٥٤.

١٢٣. المانن من قوله: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ آل عمران:١٦٤.

١٢٤. المبارِك من قوله: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ﴾ فصلت:١٠.

١٢٥. المبتلي من قوله: ﴿۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ﴾ البقرة:١٢٤.

١٢٦. المبدِّل من قوله: ﴿بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ النساء:٥٦.

١٢٧. المبدِل من قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ﴾ القلم:٣٢.

١٢٨. المبديء من قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣﴾ البروج:١٣.

١٢٩. المبشر من قوله: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ﴾ مريم:٧.

١٣٠. المبطل من قوله: ﴿وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ الأنفال:٨.

١٣١. المبقي من قوله: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١﴾ النجم:٥١.

١٣٢. المبكي من قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ٤٣﴾ النجم:٤٣.

١٣٣. المبلي من قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم﴾ الأعراف:١٦٣.

١٣٤. المبوِّئ من قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ الحج:٢٦.

١٣٥. المبيِّن من قوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ﴾ البقرة:١١٨.

١٣٦. المتأذن من قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ إبراهيم:٧.

١٣٧. المتبِّر من قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾﴾ الفرقان:٣٩.

١٣٨. المتبع من قوله: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ القصص:٤٢.

١٣٩. المتجاوز من قوله: ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ﴾ الأحقاف:١٦.

١٤٠. المتجلي من قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ الأعراف:١٤٣.

١٤١. المتخذ من قوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ النساء:١٢٥.

١٤٢. المتقبل من قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ المائدة:٢٧.

١٤٣. المتكلم من قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ النساء:١٦٤.

١٤٤. المتوفي من قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الزمر:٤٢.

١٤٥. المتولي من قوله: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ الأعراف:١٩٦.

١٤٦. المثبت من قوله: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ البقرة:٢٥٠.

١٤٧. المثبط من قوله: ﴿فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا﴾ التوبة:٤٦.

١٤٨. المثيب من قوله: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَفَرُوا﴾ المائدة:٨٥.

١٤٩. المجازي من قوله: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ الإنسان:١٢.

١٥٠. المجاوز من قوله: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ الأعراف:١٣٨.

١٥١. المجتبي من قوله: ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ القلم:٥٠.

١٥٢. المجنِب من قوله: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾ إبراهيم:٣٥.

١٥٣. المجيب من قوله: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ﴾ البقرة:١٨٦.

١٥٤. المجير من قوله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ المؤمنون:٨٨.

١٥٥. المحاسب من قوله: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ البقرة:٢٨٤.

١٥٦. المحب من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ البقرة:٢٢٢.

١٥٧. المحبب من قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ الحجرات:٧.

١٥٨. المحذر من قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ آل عمران:٢٨.

١٥٩. المحرِّم من قوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ البقرة:٢٧٥.

١٦٠. المحسِن من قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ السجدة:٧.

١٦١. المحصي من قوله: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ مريم:٩٤.

١٦٢. المحضر من قوله: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ مريم:٦٨.

١٦٣. المحفي من قوله: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ﴾ محمد:٣٧.

١٦٤. المحِق من قوله: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ الأنفال:٨.

١٦٥. المحِل من قوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾ البقرة:٢٧٥.

١٦٦. المحلِل من قوله: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾﴾ طه:٢٧.

١٦٧. المحيط من قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ الإسراء:٦٠.

١٦٨. الحائف من قوله: ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ النور:٥٠.

١٦٩. المحيي من قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ البقرة:٢٨.

١٧٠. المختار من قوله: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ الدخان:٣٢.

١٧١. المختص من قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ آل عمران:٧٤.

١٧٢. المخرج من قوله: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ إبراهيم:٣٢.

١٧٣. المخزي من قوله: ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة:١٤.

١٧٤. المخفّف من قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ النساء:٢٨.

١٧٥. المخلِص من قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ ص:٤٦.

١٧٦. المخلِف من قوله: ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ سبأ:٣٩.

١٧٧. المخوِّف من قوله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا﴾ الإسراء:٦٠.

١٧٨. المخوِّل من قوله: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ الأنعام:٩٤.

١٧٩. المدافِع من قوله: ﴿يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الحج:٣٨.

١٨٠. المداول من قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ آل عمران:١٤٠.

١٨١. المدبر من قوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ السجدة:٥.

١٨٢. المدخِل من قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ﴾ آل عمران:١٩٢.

١٨٣. المدرِك من قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ الأنعام:١٠٣.

١٨٤. المدمدم من قوله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ الشمس:١٤.

١٨٥. المدمر من قوله: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ﴾ الأعراف:١٣٧.

١٨٦. المذلّ من قوله: ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ آل عمران:٢٦.

١٨٧. المذلِل من قوله: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ يس:٧٢.

١٨٨. المذهِب من قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ النساء:١٣٣.

١٨٩. المزيغ من قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ الصف:٥.

١٩٠. المذيق من قوله: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ الإسراء:٧٥.

١٩١. المربي من قوله: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ البقرة:٢٧٦.

١٩٢. المرتضِي من قوله: ﴿ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ النور:٥٥.

١٩٣. المرتل من قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾ الفرقان:٣٢.

١٩٤. المرجع من قوله: ﴿فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ السجدة:١٢.

١٩٥. المرسِل من قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ البقرة:١١٩.

١٩٦. المرسي من قوله: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢﴾ النازعات:٣٢.

١٩٧. المركِّب من قوله: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ الانفطار:٨.

١٩٨. المركِس من قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ النساء:٨٨.

١٩٩. المرهق من قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧﴾ المدثر:١٧.

٢٠٠. المرِي من قوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ البقرة:١٢٨.

٢٠١. المريد من قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ البقرة:١٨٥.

٢٠٢. المزجي من قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ النور:٤٣.

٢٠٣. المزكي من قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ النساء:٤٩.

٢٠٤. المزلف من قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ۝٦٤﴾ الشعراء:٦٤.

٢٠٥. المزوج من قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ الشورى:٥٠.

٢٠٦. المزيغ من قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ الصف:٥.

٢٠٧. المزيِّل من قوله: ﴿فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡ﴾ يونس:٢٨.

٢٠٨. المزيِّن من قوله: ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ الحجرات:٧.

٢٠٩. المسارع من قوله: ﴿نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ المؤمنون:٥٦.

٢١٠. المسبغ من قوله: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ﴾ لقمان:٢٠ .

٢١١. المستبدل من قوله: ﴿وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ التوبة:٣٩.

٢١٢. المستجيب من قوله: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ آل عمران:١٩٥.

٢١٣. المستخلف من قوله: ﴿لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ النور:٥٥.

٢١٤. المستدرج لقوله: ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ الأعراف:١٨٢.

٢١٥. المستطيع من قوله: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ المائدة:١١٢.

٢١٦. المستعمر من قوله: ﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ هود:٦١.

٢١٧. المستنسخ من قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ الجاثية:٢٩.

٢١٨. المستهزئ من قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ البقرة:١٥.

٢١٩. المستوي من قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ الأعراف:٥٤.

٢٢٠. المسحِت من قوله: ﴿فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖ﴾ طه:٦١.

٢٢١. المسخر من قوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ الرعد:٢.

٢٢٢. المسقط من قوله: ﴿أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ سبأ:٩.

٢٢٣. المسكن من قوله: ﴿وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ إبراهيم:١٤.

٢٢٤. المسلط من قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ النساء:٩٠.

٢٢٥. المسمِع من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ﴾ فاطر:٢٢.

٢٢٦. المسلم من قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾الأنفال:٤٣.

٢٢٧. المسوي من قوله: ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾البقرة:٢٩.

٢٢٨. المسير من قوله: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ الكهف:٤٧.

٢٢٩. المسيل من قوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾سبأ:١٢.

٢٣٠. المشتري من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ﴾ التوبة:١١١.

٢٣١. المشرِك من قوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾ طه:٣٢.

٢٣٢. الشائي من قوله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ الانفطار:٨.

٢٣٣. المصرف من قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ الإسراء:٤١.

٢٣٤. المصطفي من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ البقرة:١٣٢.

٢٣٥. المصطنع من قوله: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾ طه:٤١.

٢٣٦. المصفِي من قوله: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ﴾ الإسراء:٤٠.

٢٣٧. المصلح من قوله: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾﴾ محمد:٢.

٢٣٨. المصلِي من قوله: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ المدثر:٢٦.

٢٣٩. المصلّي من قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ الأحزاب:٤٣.

٢٤٠. المصِم من قوله: ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ محمد:٢٣.

٢٤١. المصور من قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ﴾ آل عمران:٦.

٢٤٢. المصيب من قوله: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُ﴾ الأعراف:١٥٦.

٢٤٣. المضاعف من قوله: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾ النساء:٤٠.

٢٤٤. المضحك من قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ٤٣﴾ النجم:٤٣.

٢٤٥. المضطر من قوله: ﴿ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ البقرة:١٢٦.

٢٤٦. المضلل من قوله: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ﴾ الأنعام:٣٩.

٢٤٧. المطعم من قوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ﴾ قريش:٤.

٢٤٨. المطهر من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ آل عمران:٤٢.

٢٤٩. المظفر من قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾الفتح:٢٤.

٢٥٠. المظلّل من قوله: ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ﴾ البقرة:٥٧.

٢٥١. المظهر من قوله: ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ الصف:٩.

٢٥٢. المعثر من قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ الكهف:٢١.

٢٥٣. المعجّل من قوله: ﴿عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ الإسراء:١٨.

٢٥٤. المعد من قوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣﴾ النساء:٩٣.

٢٥٥. المعذب من قوله: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾البقرة:٢٨٤.

٢٥٦. المعرّف من قوله: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ محمد:٦.

٢٥٧. المعز من قوله: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ ال عمران:٢٦.

٢٥٨. المعطي من قوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ طه:٥٠.

٢٥٩. المعقب من قوله: ﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ التوبة:٧٧.

٢٦٠. المعلّم من قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ البقرة:٢٨٢.

٢٦١. المعمّر من قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِ﴾ يس:٦٨.

٢٦٢. المعمِي من قوله: ﴿وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾ محمد:٢٣.

٢٦٣. المعيد من قوله: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ الروم:١١.

٢٦٤. المغرق من قوله: ﴿وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يونس:٧٣.

٢٦٥. المغري من قوله: ﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ﴾ المائدة:١٤.

٢٦٦. المغشي من قوله: ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ الأعراف:٥٤.

٢٦٧. المغطش من قوله: ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ النازعات:٢٩.

٢٦٨. المغفِل من قوله: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ﴾ الكهف:٢٨.

٢٦٩. المغني من قوله: ﴿فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ التوبة:٢٨.

٢٧٠. المغوي من قوله: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾ هود:٣٤.

٢٧١. المفتي من قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ﴾ النساء:١٢٧.

٢٧٢. المفجر من قوله: ﴿وَفَجَّرۡنَا ١٣ تَجۡرِي﴾ القمر:١٢.

٢٧٣. المفرغ من قوله: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾ البقرة:٢٥٠.

٢٧٤. المفصل من قوله: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ١٢﴾ الإسراء:١٢.

٢٧٥. المفضل من قوله: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ﴾ البقرة:٢٥٣.

٢٧٦. المفهم من قوله: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ﴾ الأنبياء:٧٩.

٢٧٧. المفيء من قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ الحشر:٧.

٢٧٨. المقاتل من قوله: ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ التوبة:٣٠.

٢٧٩. المقبر من قوله: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ (٢١)﴾ عبس:٢١.

٢٨٠. المقدر من قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ المزمل:٢٠.

٢٨١. المقرب من قوله: ﴿وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا (٥٢)﴾ مريم:٥٢.

٢٨٢. المقرئ من قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ (٦)﴾ الأعلى:٦.

٢٨٣. المقسم من قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ الواقعة:٧٥.

٢٨٤. المقطع من قوله: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ الأعراف:١٦٠.

٢٨٥. المقفي من قوله: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ البقرة:٨٧.

٢٨٦. المقلب من قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ الكهف:١٨.

٢٨٧. المقلل من قوله: ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ الأنفال:٤٤.

٢٨٨. المقني من قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٤٨)﴾ النجم:٤٨.

٢٨٩. المقيِّض من قوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ فصلت:٢٥.

٢٩٠. المكرم من قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ الإسراء:٧٠.

٢٩١. المكرِّه من قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ الحجرات:٧.

٢٩٢. المكفِّر من قوله: ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢)﴾ محمد:٢.

٢٩٣. المكمِل من قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ المائدة:٣.

٢٩٤. الملبِس من قوله: ﴿يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ الأنعام:٦٥.

٢٩٥. الملحِق من قوله: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الطور:٢١.

٢٩٦. الملزم من قوله: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾الإسراء:١٣.

٢٩٧. الملقِي من قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ طه:٣٩.

٢٩٨. الملقى من قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾ الإنسان:١١.

٢٩٩. الملهم من قوله: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ الشمس:٨.

٣٠٠. الممتحن من قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾الحجرات:٣.

٣٠١. المحِّص لقوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ آل عمران:١٤١.

٣٠٢. الممدِد لقوله: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم ﴾ آل عمران:١٢٤.

٣٠٣. الممزِّق من قوله: ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ سبأ:١٩.

٣٠٤. الممسِك من قوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ الملك:١٩.

٣٠٥. الممطر من قوله: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ الأعراف:٨٤.

٣٠٦. الممكِن من قوله: ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ الأنفال:٧١.

٣٠٧. الممكِّن من قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ ﴾ يوسف:٢١.

٣٠٨. المملي من قوله: ﴿أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ ﴾ آل عمران:١٧٨.

٣٠٩. الممتِّع من قوله: ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ يونس:٩٨.

٣١٠. الممهِّد من قوله: ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ﴾ المدثر:١٤.

٣١١. المميت من قوله: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾ عبس:٢١.

٣١٢. المائز من قوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾آل عمران:١٧٩.

٣١٣. المنادي من قوله: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ ﴾ الأعراف:٢٢.

٣١٤. المنبئ من قوله: ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣﴾ التحريم:٣.

٣١٥. المنبت من قوله: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ الحجر:١٩.

٣١٦. المنتقم من قوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ الأعراف:١٣٦.

٣١٧. المنجِّي من قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ يونس:٩٢.

٣١٨. المنزِّل من قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ البقرة:٥٧.

٣١٩. المنسِي من قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ البقرة:١٠٦.

٣٢٠. المنشِئ من قوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ العنكبوت:٢٠.

٣٢١. المنشِر من قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢﴾ عبس:٢٢.

٣٢٢. المنشز من قوله: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ البقرة:٢٥٩.

٣٢٣. المنطِق من قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فصلت:٢١.

٣٢٤. المنظِر من قوله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ص:٧٩.

٣٢٥. المنعم من قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الفاتحة:٧.

٣٢٦. المنفق من قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ المائدة:٦٤.

٣٢٧. المنقذ من قوله: ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ آل عمران:١٠٣.

٣٢٨. المنقص من قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ الرعد:٤١.

٣٢٩. المنكّس من قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ يس:٦٨.

٣٣٠. المهلك من قوله: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦﴾ المرسلات:١٦.

٣٣١. المهيئ من قوله: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠﴾ الكهف:١٠.

٣٣٢. المواعد من قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ الأعراف:١٤٢.

٣٣٣. الموبق من قوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ الشورى:٣٤.

٣٣٤. الموحي من قوله: ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾آل عمران:٤٤.

٣٣٥. المورث من قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ﴾ الأعراف:١٣٧.

٣٣٦. الموزع من قوله: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ النمل:١٩.

٣٣٧. الموصل من قوله: ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ القصص:٥١.

٣٣٨. الموصي من قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ النساء:١١.

٣٣٩. الموفق من قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ النساء:٣٥.

٣٤٠. الموفي من قوله: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ النور:٣٩.

٣٤١. الموكِّل من قوله: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا﴾ الأنعام:٨٩.

٣٤٢. المولج من قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ آل عمران:٢٧.

٣٤٣. الموِلّي من قوله: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ البقرة:١٤٤.

٣٤٤. الميسر من قوله: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾﴾ الأعلى:٨.

٣٤٥. النابذ من قوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ الصافات:١٤٥.

٣٤٦. الناتق من قوله: ﴿۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ الأعراف:١٧١.

٣٤٧. النازع من قوله: ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ آل عمران:٢٦.

٣٤٨. الناسخ من قوله: ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ البقرة:١٠٦.

٣٤٩. الناسف من قوله: ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ طه:١٠٥.

٣٥٠. الناسي من قوله: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ التوبة:٦٧.

٣٥١. الناشر من قوله: ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ الكهف:١٦.

٣٥٢. الناصر من قوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ غافر:٥١.

٣٥٣. الناظر من قوله: ﴿فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف:١٢٩.

٣٥٤. النافخ من قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ الأنبياء:٩١.

٣٥٥. الناهي من قوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ النحل:٩٠.

٣٥٦. الهادي من قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى﴾ البقرة:٢٧٢.

٣٥٧. الواجد من قوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾﴾ الضحى:٦.

٣٥٨. الواذر من قوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الأنعام:١١٠.

٣٥٩. الوارث من قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ مريم:٤٠.

٣٦٠. الواسع من قوله: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ الأعراف:٨٩.

٣٦١. الواسم من قوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ القلم:١٦.

٣٦٢. الواضع من قوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾﴾ الشرح:٢.

٣٦٣. الواعد من قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ البقرة:٢٦٨.

٣٦٤. الواعظ من قوله: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل:٩٠.

٣٦٥. الواقي من قوله: ﴿﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾ الإنسان:١١.

٣٦٦. الواهب من قوله: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ آل عمران:٨.

تلك هي الأسماء التي يمكن أخذها على رأيهم الباطل اشتقاقا من أفعال الله الواردة في القرآن الكريم، والتي لا يستطيع أحد ممن يجوزون الاشتقاق

بشرط الكمال أن يقطع أو يقرر إن كانت تلك الأسماء المشتقة تدل على النقص أو تدل على الكمال.

ولا نحسب عاقلا مؤهلا فضلا عن شيخ يدعي الانتماء لمنهج السلف يجيز لعامة الناس أن يشتقوا أسماء الله من الأفعال بشرط الكمال، ثم يعجز هو عن تمييزها وانتقائها، ولا يقوم بتحديدها، وهو عندهم المرجع الأعلى في إصدار القواعد والفتوى؛ وبهذا علم قطعا بطلان زعمهم بأن عقيدة أهل السنة والجماعة دون نكير هي اشتقاق أسماء الله من الأفعال بشرط الكمال.

ونحن نعتقد أن تلك الأسماء لا يجوز تسمية الله ﷻ بها إلا ما ورد به النص التوقيفي بصيغة الاسم اشتقاقا منها، بحيث يتوفر فيه العلمية والدلالة على الوصفية معا، سواء كانت مطلقة أو مقيدة، وعلى القواعد التي تقدمت في إحصاء أسماء الله التوقيفية الثابتة في الكتاب والسنة.

الجانب الثاني: هو الجانب الاعتقادي؛ فإذا نظرنا إلى اشتقاق الأسماء والصفات من الجانب الاعتقادي وكيفية توحيد المسلم لربه؟ فإنه لا يصح قياس الخالق على المخلوق في قضية الاشتقاق؛ لأن الله تعالى ليس كمثله شيء في ذاته المقدسة، أو أسمائه الحسنى، أو صفاته العليا، أو أفعاله سبحانه؛ ولا يقاس على خلقه بقياس تمثيلي أو بقياس شمولي؛ فمن المعلوم أن الإنسان في بدايته وعند أول خلقه وتكوينه يكون ناقصا في أوصافه وأفعاله؛ من أجل ذلك صح اكتساب ما يليق به من أنواع الكمال كالشرف والعلم والقوة والمال وما يحمد عليه من جميل الصفات والأفعال؛ إذ كمالهم وصلاحهم عن أفعالهم؛ فالعبد أسماؤه وصفاته عن أفعاله؛ فيحدث له اسم العالم والكامل بعد حدوث العلم والكمال فيه؛ ويكتسب مالا فيصبح غنيا ويحمده الناس

فيصبح محمودا؛ ويتحرى الصدق فيكون صادقا؛ فهم يكمِّلون نقصهم الذاتي بفعل كمال كسبي؛ فيظهر بين الناس حسنهم وحسن أسمائهم وأوصافهم وأفعالهم [١].

أما رب العزة والجلال فأفعاله عن جلال أسمائه وكمال أوصافه؛ وهي مشتقة منها كما ورد في المسند وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ أن النبي ﷺ قال: (قال الله ﷻ: أنا الرّحمن خلقت الرّحِم؛ وشققت لها مِن اسمِي اسما فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتتّه) [٢] .

وهذا الحديث دليل واضح على أن الله ﷻ أفعاله صادرة عن أسمائه وأوصافه بعكس أسماء المخلوقين وأوصافهم التي تصدر عن أفعالهم؛ فعقيدة التوحيد تقتضي الإيمان بأن أفعال الله ﷻ صادرة عن كماله؛ كمل ففعل؛ وأن كمال المخلوق صادر عن أفعاله؛ فعل فكمل الكمال اللائق به؛ ومن ثم اشتقت الأسماء للمخلوق بعد أن كمل بالفعل؛ أما الرب فلم يزل كاملا على الدوام بأسمائه وصفاته أولا وأبدا [٣].

ولذلك فإن عقيدة أهل السنة والجماعة تثبت توحيد الربوبية كوصف دائم لله أولا وأبدا وتفرده سبحانه بوصف الغنى والكمال في كل ما علمنا وما لم نعلم من الأسماء والصفات والأفعال، فتوحيد الربوبية والأسماء والصفات يقوم على إثبات وصف الأولية لله بلا قبلية، والآخرية بلا بعدية، ولازمه وصف الغنى والكمال كوصف ذاتي انفرد به رب العزة والجلال؛ قال الله

(١) انظر بتصرف كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ٨/ ٣٨٧.
(٢) مسند الإمام أحمد ١/ ١٩١(١٦٥٩)، وانظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني ٢/ ٤٩ (٥٢٠).
(٣) انظر بتصرف بدائع الفوائد ١/ ١٦٩.

تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ الحديد:٣ .

أما توحيد الله بالعبودية فإنه يقوم في المقابل على إثبات وصف الأولية للمخلوق مسبوقا بالقبلية، والآخرية التي تلحقها البعدية، ولازمه وصف الحاجة والافتقار كوصف ذاتي لكل مخلوق على وجه الاضطرار.

روى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال: (اللهمّ ربّ السّمواتِ، وربّ الأرضِ، وربّ العرشِ العظِيمِ، ربّنا وربّ كل شيء، فالق الحبِّ والنّوى، ومنزِل التّوراةِ والإِنجِيل والفرقانِ، أعوذ بِك مِن شرِّ كل شيء أنت آخِذ بِناصِيتِهِ، اللهمّ أنت الأوّل، فليس قبلك شيء، وأنت الآخِر، فليس بعدك شيء وأنت الظّاهِر، فليس فوقك شيء، وأنت الباطِن فليس دونك شيء، اقضِ عنّا الدّين، واغنِنا مِن الفقرِ) [1].

والأول سبحانه هو الذي لم يسبقه في الوجود شيء، وهو الذي علا بذاته وشأنه فوق كل شيء، وهو الذي لا يحتاج إلى غيره في شيء، وهو المستغني بنفسه عن كل شيء، فالأول اسم دل على وصف الأولية، وأولية الله تقدمه على كل من سواه في الزمان، فهي بمعنى القبلية وخلاف البعدية، أو التقدم خلاف التأخر.

ومن الأولية أيضا تقدمه سبحانه على غيره تقدما مطلقا في كل وصف كمال وهذا علو الشأن ومعنى الكمال في الذات والصفات في مقابل العجز والقصور لغيره من المخلوقات، فلا يدانيه ولا يساويه أحد من خلقه؛ لأنه سبحانه منفرد بذاته ووصفه وفعله، فالأول هو المتصف بالأولية، والأولية

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤/ ٢٠٨٤ (٢٧١٣).

وصف لله ﷻ، وليست لأحد سواه .

واعتقاد العبد أن الله ﷻ هو الأول الغني بذاته يستلزم اعتقاده في كمال أوصافه أيضا، فهو أوّلي بأولية ذاته وصفاته؛ فلم يكتسب وصفا كان مفقودا أو كمالا لم يكن موجودا، كما هو الحال بين المخلوقات في اكتساب أوصاف الكمال، وإذا علم المسلم أن أصله من طين، وله بداية ونهاية وحياة إلى حين، أيقن أن ما قام به من الكمال مرجعه إلى رب العالمين، وأن طاعته تعود إلى توفيق الله وفضله، وأن الفرع لا محالة سيرجع إلى أصله، ومن ثم يسارع إلى محبة الأولية في طلب الخير، وطلب الأسبقية في التزام الأمر، وحرصه على المزيد من الأجر. قال الله تعالى في وصف عباده الموحدين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ المؤمنون:٦١.

واسم الله الآخر دل على وصف البقاء والآخرية، فهو الآخر الذي ليس بعده شيء، وهذا يوجب على العبد أن يجعل الله وحده غايته التي لا غاية له سواه؛ ولا مطلوب له وراءه، فكما انتهت إليه الأواخر، وكان بعد كل آخر، فكذلك يجعل نهايته إليه، فليس وراءه مرمى ينتهي إليه، فتجد الموحد يعود بافتقاره إلى ربه، ويجعل المرجعية في فعله إلى ما ارتضاه لعبده، لعلمه أن الله ﷻ مالك الإرادات، ورب القلوب والنيات، يصرفها كيف شاء، فما شاء أن يزيغه منها أزاغه، وما شاء أن يقيمه منها أقامه.

وتوحيد الله في اسمه الآخر يوجب صحة الاضطرار، وكمال الافتقار، ويحول بين العبد وبين رؤية الأعمال والأحوال، ويحول بينه وبين الخروج عن رق العبودية إلى دعوى ما ليس له، وكيف يدّعي مع الله حالا من قلبه وإرادته وحركته الظاهرة والباطنة بيد ربه ومليكه، لا يملك هو منها شيئا، وإنما هي

بيد مقلب القلوب ومصرفها كيف يشاء، فالإيمان بهذا هو نظام التوحيد، ومتى انحل من القلب انحل نظام التوحيد؛ وينبغي أن يعلم أن أولية الله جل جلاله التي دل عليه اسمه الأول على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الأولية الذاتية، وهي أولية حياة وقيومية، وعلو ذاتي وفوقية، ملازمة للذات الإلهية، فهي أولية وحدانية تنفي التعدد والمثلية عن الذات الإلهية، وهي أولية كمال ذاتي لازمة للغنى الذاتي والقيام بالنفس، ولا تتعلق بالمشيئة الإلهية ولا ترتبط بزمن أو مكان. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ البقرة:٢٥٥ .

كما أن الأولية الذاتية وأولية الفوقية والحياة والقيومية هي أساس كل أولية وصفية أو فعلية، فجميع أسماء الله وصفاته وأفعاله تدل باللزوم على أن الله ﷻ حي قيوم، فالأول سبحانه هو الذي لم يسبقه في الوجود شيء، وهو الذي علا بذاته فوق كل شيء، وهو الذي لا يحتاج إلى غيره في شيء، وهو المستغني بنفسه عن كل شيء.

النوع الثاني: الأولية الوصفية، وهي أولية تفرد وتقدم وأسبقية، وعلو الشأن والأحدية، وانتفاء الشبيه في الوصفية، وقد تكون تلك الأولية في الصفات الذاتية أو الفعلية، فقد تتعلق بالمشيئة أو لا تتعلق، فأوليته الوصفية تقدمه سبحانه على غيره تقدما مطلقا في كل وصف كمال أثبته الله لنفسه سواء كان وصفا ذاتيا أو وصفا فعليا.

ومثال الأولية في الوصف الذاتي أوليته في وصف العلم والقدرة والسمع والبصر والعزة، والغنى والحكمة والقوة والكبرياء والعظمة، والسيادة

والصمدية والجمال والأحدية، وسائر الأسماء الدالة على الصفات الذاتية، كلها حسنى وكلها عظمى.

ومثال ذلك ذكر الأسماء الحسنى؛ سواء مطلقة أو مقيدة؛ وذكر الصفات العليا ثم التنبيه على الأولية بأفعل التفضيل والخيرية، كما في اسميه العليم والأعلم. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤)﴾ فاطر:٤٤. وقال: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الإسراء:٥٥.

ومن ذلك العزيز والأعز، فاسم الله العزيز كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩)﴾ النساء:١٣٩. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)﴾ المنافقون:٨.

ومن ذلك الشديد والأشد كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢)﴾ الأنفال:٥٢. وقوله: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا (٨٤)﴾ النساء:٨٤.

ومن ذلك الكبير والأكبر كقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ

ﱡ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﱠ الرعد:٩. وقوله تعالى: ﱡ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﱠ الحج:٦٢.

ومن ذلك أيضا الغني والأغنى كقوله تعالى: ﱡ ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﱠ فاطر:١٥. وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاءِ عنِ الشِّركِ، من عمِل عملا أشرك فِيهِ معِي غيرِي تركته وشِركه) [١].

ومثال الأولية في الوصف الفعلي كالخلق والرحمة والحكم والنصرة والرزق والرأفة والمكر في موضع الكمال كما قال ﷻ: ﱡ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﱠ آل عمران:٥٤. وقال تعالى عن الأولية في وصف النصرة: ﱡ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﱠ آل عمران:١٥٠ .

وقال تعالى عن الأولية في وصف الإرزاق: ﱡ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﱠ المائدة:١١٤.

وأولية الوصف كما تقدم ألا يدانيه ولا يساويه أحد من خلقه؛ لأنه سبحانه منفرد بذاته ووصفه وفعله، وهذا معنى الكمال في الذات والصفات في مقابل العجز والقصور لغيره من المخلوقات، فالأول هو المتصف بالأولية، والأولية وصف لله؛ وليست لأحد سواه.

النوع الثالث: الأولية الفعلية، وهي أولية فعلية متعلقة بالمشيئة، ومرتبطة

---

(١) رواه مسلم في الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله ٤/ ٢٢٨٩ (٢٩٨٥).

بزمن، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وجميع أفعال الله ﷻ له الأولية وعلو الشأن فيها كالنزول والمجيء والمحبة والرضا والغضب والمقت والقبض والبسط؛ فكل فعل لله لايسمو إليه فعل من سواه ولا يدانيه.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ينزِل ربّنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى السّماءِ الدّنيا حِين يبقى ثلث الليلِ الآخِر. يقول: من يدعونِي فأستجِيب له؟ من يسألنِي فأعطِيه؟ من يستغفِرنِي فأغفِر له؟) [1]. والشاهد أن نزوله تعلق بمشيئته وزمن فعله ولا شبيه له فيه فله سبحانه علو الشأن والأولية في فعله.

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ الأنبياء:١٠٤.

وهكذا أولية الله الفعلية تعنى تقدمه سبحانه على غيره تقدما مطلقا في كل فعل، والشواهد كثيرة فيها ارتباط وصف الأولية الفعلية بالمشيئة والزمان أو المكان، وهكذا جميع أفعال الله ﷻ.

وعلى ذلك فإن الأسماء الحسنى والصفات الذاتية وأصل الصفات الفعلية من جهة المشيئة والإمكانية هي في حقيقتها أولية أبدية بأولية الذات الإلهية؛ وطالما أنه سبحانه ليس كمثله شيء في ذاته وأسمائه وصفاته؛ وأن الاشتقاق في حقه ليس كالاشتقاق في حقنا؛ فإن الأسماء الحسنى دالة على الصفات ومرتبطة بها؛ والصفات يشتق الله لنفسه منها ما يشاء من الأسماء؛ فهذا حقه وفعله فيما يخصه؛ قال ﷻ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا

---

(١) رواه البخاري في أبواب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ١/ ٣٨٤ (١٠٩٤)، ومسلم في صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ١/ ٥٢١ (٧٥٨).

﴿يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الأنبياء:٢٢/٢٣.

لكن المسلم الموحد صاحب العقيدة الصحيحة لا يجوز له أن يشتق لله من أوصافه وأفعاله ما يشاء من الأسماء؛ لأنها توقيفية على النص كما سبق؛ ولأن دورنا حيال أسماء الله الحسنى الإحصاء؛ ثم الحفظ والدعاء؛ وليس الاشتقاق والإنشاء؛ وهذا الجانب مع الجانب اللغوي هو ما يعنيه من قال من العلماء بأن الأسماء مشتقة من الصفات؛ ردا منهم على المعتزلة الذين جعلوا أسماء الله بلا مسمى، وأعلاما بلا أوصاف لا يجوز فيه الاشتقاق اللغوي؛ ولا دلالة الاسم على أوصاف الكمال؛ كقول ابن القيم رحمه الله: (أسماؤه مشتقة من صفاته وصفاته قديمة به فأسماؤه غير مخلوقة) [1].

وكذلك قول ابن القيم رحمه الله: (والرب تعالى يشتق له من أوصافه وأفعاله أسماء؛ ولا يشتق له من مخلوقاته؛ وكل اسم من أسمائه فهو مشتق من صفة من صفاته أو فعل قائم به؛ فلو كان يشتق له اسم باعتبار المخلوق المنفصل؛ فإنه يسمى متكونا ومتحركا وساكنا وطويلا وأبيض وغير ذلك لأنه خالق هذه الصفات؛ فلما لم يطلق عليه اسم من ذلك مع أنه خالقه علم إنما يشتق أسمائه من أفعاله وأوصافه القائمة به؛ وهو سبحانه لا يتصف بما هو مخلوق منفصل عنه ولا يتسمى باسمه) [2]. وهذا الكلام يتضح أكثر من خلال الجانب اللغوي.

الجانب الثالث: إذا نظرنا إلى اشتقاق الأسماء والصفات من الجانب اللغوي؛ فمن جهة اللغة واشتقاق الألفاظ يصح القول بأن الأسماء الحسنى

---

(١) شفاء العليل ص ٢٧٧، ومدارج السالكين ١/ ٣٧.

(٢) السابق ص ٢٧١.

مشتقة من الصفات والأفعال؛ وأنها ملاقية لمصادرها اللغوية في اللفظ والمعنى؛ لأن الأسماء دالة على الصفات والأفعال، وليست جامدة، وكذلك الأفعال يؤخذ منها أسماء الفاعل وصيغ المبالغة، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى؛ وتسمية النحاة المصدر والمشتق منه أصلا وفرعا؛ ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر؛ وإنما هو باعتبار أن أحدهما متضمن للآخر وزيادة؛ لا أن العرب تكلموا بالأسماء أولا؛ ثم اشتقوا منها الأفعال؛ فإن التخاطب بالأفعال ضروري كالتخاطب بالأسماء لا فرق بينهما؛ فالاشتقاق هنا إنما هو اشتقاق تلازم يسمى المتضمِّن فيه مشتقا؛ والمتضمّن مشتقا منه؛ ولا محذور في ذلك [1].

قال ابن القيم: (زعم السهيلي وشيخه ابن العربي أن اسم الله غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها؛ واسمه سبحانه قديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق؛ ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى فهو باطل؛ ولكن من قال بالاشتقاق لم يرد هذا المعنى ولا ألمّ بقلبه؛ وإنما أراد أنه دال على صفة له تعالى وهي الإلهية؛ كسائر أسمائه الحسنى من العليم والقدير فإنها مشتقة من مصادرها بلا ريب؛ وهي قديمة والقديم لا مادة له؛ فما كان جوابكم عن هذه الأسماء؛ كان جواب من قال بالاشتقاق في الله تعالى؛ ثم الجواب عن الجميع أنا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى؛ لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله) [2].

(١) انظر بتصرف مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٣١، وشرح قصيدة ابن القيم ١/ ١٢.

(٢) بدائع الفوائد ١/ ٢٧، وانظر أيضا حول هذه النقطة الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٢٧، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٥/ ٢٣، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١٠/ ٢٣١.

ولولا أن الأسماء تتنوع في اشتقاقاتها اللغوية؛ ومبانيها اللفظية لما ظهرت معاني التخاطب في الكلام اللغوي بين الإنسانية؛ والله ﷻ إنما أنزل القرآن بالعربية؛ والقرآن تضمن ذكر الأسماء والصفات الإلهية التي أراد من عباده أن يعرفوها ويدعوه بها. قال أبو هلال العسكري: (كل اسمين يجريان على معنى من المعاني؛ وعين من الأعيان في لغة واحدة؛ فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر)[1].

والمدقق بعمق في أسماء الله الحسنى ودلالتها على معاني الكمال يجد أنه لا يوجد اسمان يتطابقان دلاليا؛ سواء جاء الاختلاف من المعنى المعجمي للاسم حيث يختلف الاسمان في الجذر ويتقارب معناهما؛ فيظن ترادفهما؛ أو جاء الاختلاف من المعنى الصرفي حين يتفق الاسمان في الجذر فيظن تكرارهما؛ فمن النوع الأول التمييز الدلالي بين اسم الله الحميد واسمه الشكور؛ فكلاهما اسمان لله ﷻ مختلفان في الجذر متقاربان في المعنى لكن لا يتطابقان[2].

وقد جمع النبي ﷺ بين الحمد والشكر في موضع واحد بأداة العطف؛ والأصل في العطف اقتضاء المغايرة كما ورد عند أحمد وصححه الألباني من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (عجِبت لِلمؤمِنِ إِن

---

(١) الفروق اللغوية ص١١.

(٢) انظر أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص٨٣، وأنبه على أن كل ما سيأتي إلى نهاية الحديث عن الجانب اللغوي؛ فإنه للأمانة العلمية مختصر من الفصل الثالث من هذا البحث المتميز للدكتور أحمد مختار، ولكن بصياغة وتصرف، وتنسيق وتخريج منهجي يتناسب مع موضوعنا ومنهجنا في بيان قضية الاشقاق في الأسماء الحسنى.

أصابه خيرٌ حمِد الله وشكر؛ وإنّ أصابته مصِيبةٌ حمِد الله وصبر) [١]؛ قال أبو هلال العسكري: (يعطف الشيء على الشيء وإن كانا يرجعان إلى شيء واحد إذا كان في أحدهما خلاف للآخر) [٢].

وقد ذكر في الفرق بينهما أن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم لمن أنعم بها، ولا يصح إلا على النعمة؛ أما الحمد فهو الذكر الجميل على جهة التعظيم ويصح على النعمة وغير النعمة [٣].

وأما النوع الثاني وهو مجيء الاختلاف من المعنى الصرفي؛ فإنما يتلمس حين يتفق الاسمان في الجذر ويختلفان في الوزن؛ فينفي احتمال الترادف بينهما أو ثبات المعنى للاسم ذاته اختلاف معنى الصيغة في كل اسم؛ واشتقاقه من فعلين يختلفان في التجرد والزيادة؛ كاسم الله المبين والقيوم؛ فإن كانا مشتقين من المجرد كبان وقام على وزن فعل حمل الاسم المأخوذ من الفعل مجرد أصل المعنى؛ وهو الظاهر الواضح المتميز في المبين؛ والقيام بالنفس وكمال الوصف والبقاء على الدوام في القيوم.

أما تلك التي أخذت من وزن أفعل؛ فقد أضافت الصيغة فيها معنى التعدية؛ وهو المعنى الغالب على وزن أفعل [٤]؛ فيكون معنى المبين الذي أبان لكل مخلوق علة وجوده وغايته؛ وأبان لهم طلاقة قدرته مع بالغ حكمته؛ وأبان لهم الأدلة القاطعة على وحدانيته؛ وأبان لهم دينهم بأحكام شريعته؛ ولا يعذب أحدا من خلقه إلا بعد بيان حجته؛ ومعنى القيوم الذي أقام أمور

(١) مسند الإمام أحمد ١/ ١٧٣ (١٤٩٢)، وصحيح الجامع (٣٩٨٦)، ومشكاة المصابيح (١٧٣٣).
(٢) الفروق اللغوية ص١١.
(٣) الفروق ص٣٥.
(٤) انظر شرح الشافية ١/ ٨٣، وشذا العرف ٣٨، ٣٩، نقلا عن دكتور أحمد مختار ص ٨٥.

الخلق؛ وتولى تدبير الرزق؛ وأبقاهم لمقتضى حكمته؛ فالمعنى يتغير في الاسم بتغير الاشتقاق في الفعل من حيث الأصل والزيادة.

وهناك من التنوع في معاني الأسماء ما نتج عن اختلاف الوزن فيه؛ عن طريق اشتقاق الاسم من فعلين مزيدين يختلفان في نوع الزيادة مما جعل كلا منهما يكتسب معناه الصرفي من معنى فعله المزيد؛ كالقادر والمقتدر من فعّل وافتعل؛ قدّر واقتدر؛ وسيأتي ذكر الفرق بينهما في شرحنا للأسماء الحسنى إن شاء الله تعالى.

وكذلك ورد من أسماء الله تعالى ما هو مأخوذ من فِعلٍ على وزن تفاعل وله نظير من الجذر الثلاثي المجرد وهو العلي والمتعال؛ فالعلي الذي يتصف بعلو الفوقية؛ أما المتعال فهو الذي يتصف بعلو الشأن على سبيل المبالغة والإطلاق؛ وأيضا ورد من أسماء الله ما هو مأخوذ من فِعلٍ على وزن تفعّل ولهما نظير من الفعل الثلاثي المجرد؛ وهما الكبير والمتكبر؛ ذكر البيهقي أن التاء في المتكبر هي تاء التفرد والتخصيص بالكبر لا تاء التعاطي والتكلف [1].

وقد ذهب بعضهم إلى أن أسماء الله التي هي صيغة مبالغة كلها مجاز؛ إذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها؛ لأن المبالغة هي أن تثبت للشيء أكثر مما له؛ وصفات الله تعالى متناهية في الكمال؛ لا يمكن المبالغة فيها؛ والمبالغة أيضا تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان؛ وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك؛ وقد ذكرنا أن ذلك يصح من الجانب الاعتقادي؛ وإن كان فيه نظر من الجانب اللغوي؛ كما أن المحققين ذهبوا إلى أن المبالغة في حق الله تعالى لا تعني زيادة الفعل؛ ولكن تعني تعدد المفعولات وكثرة المتعلقات؛ فالله تواب لكثرة

---

(١) كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص٩٤.

قبوله من يتوب إليه من عباده؛ والله قدير باعتبار تكثير التعلق؛ وليس تكثير الوصف؛ والله عليم باعتبار عموم العلم لكل الأفراد لا باعتبار المبالغة في الوصف؛ إذ العلم لا يصح التفاوت فيه [1].

ومن التنوع الدلالي لأسماء الله الحسنى التوقيفية أيضا الفرق بين معاني الصيغ داخل المشتق الواحد؛ حيث يثير تعدد الصيغ في كل من الصفة المشبهة؛ وصيغ المبالغة سؤالا هاما وهو: هل معانيها كلها واحدة؛ أو هناك فروق بينها؟

علمنا أن الحديث عن نفي الترادف يستلزم في حال اتحاد المعنى المعجمي عدم الاتحاد في المعنى الصرفي؛ أو معنى الصيغة؛ ويؤكد هذا الاتجاه تنوع الاستعمال القرآني وعدم استخدامه وزنا معينا من أوزان النوع الواحد تبعا للمعنى المراد إبرازه؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٧٣﴾ البقرة:١٧٣. مع قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا لِيَ مِنَّ ۝٦٦﴾ ص:٦٦. فماذا يمكن أن يلحظ من فروق بين أوزان الصفة المشبهة؟ أو بين أوزان صيغ المبالغة؟

على الرغم من دقة الإجابة عن هذا السؤال وصعوبتها إلا أنه يمكن تلمس هذه الفروق؛ فبالنسبة للصفة المشبهة فالملحظ الأساسي عنها أن اختلاف أوزانها يعكس تفاوتا في درجة دلالتها على الثبوت والدوام من ناحية؛ كما يعكس اختلاف الدلالة الصرفية لأفعالها من ناحية أخرى؛ فوزن فعلان على سبيل المثال يفيد ثبوت الصفة؛ ولكن بشكل أقل؛ ولكن لا يبلغ في تجدده ووقوعه مبلغ اسم الفاعل؛ لأن زواله بطيء مثل شبعان وظمآن

(١) انظر البرهان ٢/ ٥٠٧:٥٠٨.

وغضبان وريان؛ ولكنه يعوض هذا بدلالته على معنى الامتلاء أو ضده؛ وهذا بخلاف وزن فعيل الذي يفيد ثبوت الصفة بقدر كبير من الدوام والاستمرار؛ نحو طويل وقصير ودميم وعقيم؛ أو على وجه قريب من ذلك نحو نحيف وسمين؛ أما وزن فعِل فيرتبط عادة بالصفات الداخلية تبعا لفعله؛ مثل فرح وطرب وقلق.

وأما بالنسبة لصيغ المبالغة فعلى الرغم من دلالتها جميعا على كثرة المعنى كما وكيفا من ناحية؛ واشتقاقها من الأفعال المتعدية عادة من ناحية أخرى؛ فإنه يفرق بينها لغويا عدة أشياء: منها اختلافها في درجة القوة تبعا لاختلاف أبنيتها على حد قولهم: إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى؛ فوزن فعّال مثلا أو فعّول أو فعّول أدل على المبالغة من فعول أو فعيل؛ وهما أدل على المبالغة من فعِل. ومنها تميز وزن فعّال بارتباطه بمعنى التكرار والوقوع وقتا بعد وقت. ومنها تميز وزن فعيل بكثرة استخدامه للمبالغة في الصفات الدالة على الثبوت؛ فعليم يدل على أنه لكثرة علمه وتبحره فيه أصبح له طبيعة ثابتة وسجية ملازمة [1].

قال أبو هلال العسكري: (إذا كان الرجل قويا على الفعل قيل: فعول؛ مثل صبور وشكور؛ وإذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل: فعّال؛ مثل علام وصبار؛ وإذا كان عادة له قيل: مفعال؛ مثل معوان ومعطاء.. ومن لا يتحقق المعاني يظن أن ذلك كله يفيد المبالغة فقط؛ وليس الأمر كذلك؛ بل هي مع إفادتها المبالغة تفيد المعاني التي ذكرناها) [2].

---

(١) انظر أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة للدكتور أحمد مختار ص٩٥، ص٩٦ بتصرف.

(٢) الفروق اللغوية ص١٢، ١٣.

ومعظم الأسماء الحسنى جاءت على صيغ دالة على الفاعل؛ فمنها ما دل على وجود الصفة؛ دون قصد المقارنة؛ ويضم اسم الفاعل وهو ما يدل على التجدد والحدوث كالخالق والقاهر والرازق والشاكر والمالك والقادر والوارث؛ ومنها ما دل على الصفة المشبهة وهي ما يدل على الثبات والدوام كما في وزن فعلان كالرحمن؛ ووزن فعّول كالقدوس؛ ووزن فعل كالأحد الصمد الحكم؛ ووزن فعل كالبر والحق والحي والرب؛ وكذلك على وزن فعّول كالقيوم؛ ومنها ما دل على صيغ المبالغة وهي ما يدل على التأكيد والمبالغة في الشيء؛ كالأسماء التي وردت على وزن فعّال مثل التواب الغفار الفتاح الجبار الوهاب القهار الخلاق الرزاق؛ وعلى وزن فعيل كالسميع البصير العليم الخبير الحسيب النصير الحفيظ الرقيب اللطيف القريب العلي العظيم الغني الحكيم العزيز الرحيم القدير الحليم الكريم الحميد المجيد الوكيل الشهيد المليك الكبير القوي المتين؛ وعلى وزن فعول كالرءوف الودود الشكور العفو الغفور؛ وعلى وزن فعِل كالملك؛ ومنها ما جاء على اسم التفضيل؛ وهو ما يدل على وجود الصفة مع قصد المقارنة كالأول والآخر والأكرم والأعلى[1].

وهناك عدد من الأسماء الحسنى ورد بصيغ مشتركة بين الصفة المشبهة وصيغ المبالغة؛ مثل وزن فعيل كحسيب وحفيظ وحكيم ورحيم وستير وسميع وعزيز وعليم وبصير وجميل وحليم وخبير ورقيب؛ وأيضا وزن فعول مثل شكور وغفور وودود وعفو ورءوف، وكذلك وزن فعِل الذي ورد منه اسم الله الملك.

(١) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية ص٩٦ بتصرف.

وقد يسأل سائل عن كيفية التمييز بين النوعين؟ على الرغم من صعوبة ذلك واختلاف العلماء حول معايير الفصل بين النوعين؛ بل تساهل بعضهم في إطلاق أحد النوعين على الآخر لاشتراكهما في الدلالة على قوة المعنى؛ على الرغم من ذلك يمكن طرح معيارين للتفريق بين النوعين:

أحدهما: اتخاذ معنى الصيغة فيصلا حين الحكم؛ ورد كل ما جاء من فعيل بمعنى اسم الفاعل سواء كان بمعنى فاعل أو مفعِل أو مفاعِل إلى الصفة المشبهة إذا كان المراد من الحدث الدلالة على الثبوت؛ وإلى صيغة المبالغة إذا كان المراد الدلالة على كثرة وقوع الفعل وتكراره.

الثاني: اتخاذ التعدي واللزوم مقياسا آخر؛ فما كان من اللازم كان أولى أن ينسب إلى الصفة المشبهة؛ وما كان من المتعدي كان أولى أن ينسب إلى صيغ المبالغة؛ وبهذا يمكن توجيه ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ البقرة:٣٢. قال في الفروق اللغوية: (الحكيم بمعنى المحكِم؛ مثل البديع بمعنى المبدع.. أو بمعنى العالم بإحكام الأمور)[1]؛ فعلى الأول يكون صيغة مبالغة لتعديه إلى مفعول؛ وعلى الثاني يكون صفة مشبهة.

وكذلك القول في الحسيب؛ فإذا كان من فعل متعد فهو صيغة مبالغة؛ وإذا كان من فعل لازم فهو صفة مشبهة؛ وأيضا الحفيظ والرحيم والستير والسميع والعليم كلها صيغ مبالغة؛ لأنها من فعل متعد؛ أما العزيز فهو صفة مشبهة لأنه من فعل لازم؛ وكذلك العلي صفة مشبهة لأنه من فعل لازم؛ وقس على ذلك[2].

(١) الفروق اللغوية ص٧٧.

(٢) أسماء الله الحسنى دراسة في البنية ص٩٨ بتصرف.

وأغلب أسماء الله الحسنى سواء كان الاسم مطلقا أو مقيدا، إما يرد بصيغة اسم الفاعل، أو يرد بصيغة المبالغة من اسم الفاعل، كفعال ومفعال، وفعول، وفعيل، وفعل، أو يرد بصيغة أفعل التفضيل.

ومثال ما ورد بصيغة اسم الفاعل من الأسماء المطلقة: المهيمن؛ الخالق؛ البارئ؛ المصوّر؛ الظّاهر؛ الباطن؛ الواحد؛ الواسع؛ المبين؛ المجيب؛ المقدّم؛ المؤخّر؛ القابض؛ الباسط؛ الرّازق؛ القاهر؛ المسعّر؛ الشّاكر؛ القادر؛ المالك؛ المحسن؛ الشّافي؛ المعطي؛ المقيت؛ الوارث.

ومن الأسماء التي وردت بصيغة اسم الفاعل، ولا بد أن تذكر مقيدة، ولا يجوز إطلاقها على الله ﷻ إلا بالإضافة أو القرينة التي وردت معها في نص الكتاب والسنة: البالغ؛ الجامع؛ الحاسب؛ الجاعل؛ الخادع؛ الرافع؛ الزارع؛ الشاهد؛ العالم؛ الغافر؛ القابل؛ الغالب؛ الفاطر؛ الفالق؛ الفاعل؛ القائم؛ الكافي؛ الكاشف؛ الماكر؛ الماهد؛ المبتلي؛ المبرم؛ المبدي؛ المتم؛ المتوفي؛ المحي؛ المخرج؛ المخزي؛ المرسل؛ المستمع؛ المطهر؛ المعذب؛ الممد؛ المنتقم؛ المنذر؛ المنشئ؛ المهلك؛ الموسع؛ الكاتب؛ المحيط؛ الموهن؛ الهادي؛ الصادق؛ الصانعٌ؛ المجري؛ المنزل؛ الهازم؛ المقلب؛ المثبت؛ المصرف؛ الناصر؛ المذهب؛ الصاحب؛ الخليفة.

هذه جميعها أسماء الله المضافة والمقيدة التي ردت بصيغة اسم الفاعل وتفيد المدح والثناء على الله ﷻ بذكر غيرها من أنواع المضاف أو القرينة الواردة معها في النص، ولا يجوز إطلاق ما قيده الله ورسوله ﷺ.

ومن أمثلة أسماء الله الحسنى المطلقة مما ورد بصيغ المبالغة من اسم الفاعل: الرّحيم؛ الملك؛ العزيز؛ الجبّار؛ السميع؛ البصير؛ النّصير؛ القدير؛

اللطيف؛ الخبير؛ الجميل؛ الحيي؛ الستير؛ الكبير؛ القهّار؛ العظيم؛ الشّكور؛ الحليم؛ العليم؛ التّواب؛ الحكيم؛ الكريم؛ القريب؛ الغفور؛ الودود؛ الحميد؛ الحفيظ؛ المجيد؛ الفتّاح؛ الشّهيد؛ المليك؛ الديان؛ المنانّ؛ الخلاّق؛ الرزاق؛ الوكيل؛ الرّقيب؛ الحسيب؛ الرّفيق؛ الغفّار؛ الرّءوف؛ الوهّاب.

ومما ورد في الكتاب والسنة بصيغ المبالغة من اسم الفاعل من أسماء الله المقيدة التي تذكر على ما ورد نصها: البديع؛ الرفيع؛ السريع؛ العلام؛ الشديد؛ الفعال؛ الكفيل؛ الطبيب؛ القيام .

ومن أمثلة أسماء الله الحسنى مما ورد بصيغة أفعل التفضيل من الأسماء المطلقة: الأعلى؛ والأكرم. ومن المقيدة: الأرحم؛ الأحكم؛ الأسرع؛ الأقرب؛ الأبقى؛ الأحق؛ الأشد؛ الأولى؛ الأعلم؛ الأجل؛ الأغير؛ الأصبر؛ الأكبر؛ الأغنى. وهناك بعض الأسماء من باب الصفة المشبهة نحو الرب؛ الرحمن؛ الأول؛ الآخر.

- **أنواع الدلالات الوضعية وتعلقها بالأسماء والصفات التوقيفية.**

الدلالة المقصودة في البحث هي الدلالة اللفظية الوضعية؛ وهي فهم المعنى عند إطلاق اللفظ [1]؛ أو هي العلم بالمعنى المقصود؛ أو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام عند صدوره من المتكلم [2]؛ وتنقسم هذه الدلالة عند العلماء إلى ثلاثة أقسام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الماهية التي يعنيها المتكلم بلفظه؛ دلالة

---

(١) انظر بتصرف تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين محمود بن محمد الرازي ص ٢٩، نشر مصطفى البابي الحلبي القاهرة سنة ١٣٦٧هـ.

(٢) الرد على المنطقيين لابن تيمية ص٧٤، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١/ ٣٧.

لفظه عليها دلالة مطابقة ودلالته على ما دخل فيها دلالة تضمن؛ ودلالته على ما يلزمها وهو خارج عنها دلالة الالتزام) [1]. وبيان تلك الدلالات مفصلة على النحو التالي:

١ - دلالة المطابقة: وهي دلالة اللفظ على ما عناه المتكلم ووضعه له؛ أو هي دلالة اللفظ على الحقيقة والمعنى المقصود؛ مثل دلالة لفظ البيت على مجموع الجدران والسقف والأبواب والنوافذ [2]؛ فمن المعلوم أن الألفاظ أو الأسماء تطلق على الأشياء لتتميز بها عن غيرها؛ وكل اسم أو لفظ في أي لغة وعلى أي لسان ينطبق في دلالته بين العقلاء على شيء متعارف عليه؛ سواء بالوضع اللغوي؛ أو لغة التخاطب التي فطرت عليها الإنسانية؛ أو الوضع الشرعي المرتبط بالشرائع الدينية؛ كلفظ الصلاة والزكاة والصيام والركوع والسجود في الإسلام؛ أو الوضع العرفي الذي يصطلح عليه أهل بلد ما أو قرية أو قبيلة؛ أو الوضع الاصطلاحي الذي يتعارف عليه أهل علم من العلوم؛ فالألفاظ المنطوقة أو المكتوبة لها مدلولات معينة؛ يعيها القلب ويدرك معناها؛ ولها في الواقع مدلولات من قبل المتكلم.

قال ابن تيمية: (والمعنى المدلول عليه باللفظ لا بد أن يكون مطابقا للفظ؛ فتكون دلالة اللفظ عليه بالمطابقة.. وليست دلالة المطابقة دلالة اللفظ على ما وضع له كما يظنه بعض الناس.. بل يجب الفرق بين ما وضع له اللفظ وبين ما عناه المتكلم باللفظ وبين ما يحمل المستمع عليه اللفظ؛ فالمتكلم إذا استعمل اللفظ في معنى فذلك المعنى هو الذي عناه باللفظ؛ وسمي معنى

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/ ٤٥٣.

(٢) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١٠/ ١٢، وانظر له أيضا الصفدية ٢/ ١٥٤.

لأنه عني به أي قصد وأريد بذلك فهو مراد المتكلم ومقصوده بلفظه.. وكل لفظ استعمل في معنى فدلالته عليه مطابقة لأن اللفظ طابق المعنى بأي لغة كان؛ سواء سمي ذلك حقيقة أو مجازا)[1].

ومن أمثلة دلالة المطابقة؛ دلالة لفظ المسجد على مسماه في أي وضع شرعي أو عرفي أو اصطلاحي؛ إذ يدل في الوضع الشرعي على شيء معين جعل للصلاة والجماعة والجمع؛ فلو قال أحدهم لأخيه انتظرني في المسجد فإنه لا ينتظره في السوق؛ لعلمه أن المسجد لفظ يدل على مكان معلوم جعل للصلاة والعبادة؛ وأن لفظ السوق يدل على مكان آخر وضع للبيع والشراء.

وأيضا لو قال المشتري للبائع: أعطني تفاحا؛ فإن البائع يعطيه شيئا معينا أو فاكهة معلومة يطلق عليها هذا اللفظ؛ وليس إذا قال له أعطني تفاحا أعطاه عنبا أو برتقالا؛ أو جزرا أو خيارا؛ لأن الله ﷻ فطر العقلاء على أن يتعلموا الأسماء؛ وما تنطبق عليه من مدلولات في واقعهم؛ فالمشتري والبائع يعلمان أن لفظ التفاح يدل على شيء معين غير الذي يدل عليه لفظ البرتقال؛ لكن لو قلت للبائع: أعطني خيارا فأعطاك برتقالا؛ فذلك لسببين: إما لأنه لم يسمع فيعاد اللفظ؛ أو لأنه لم يعقل؛ ومثل هذا لا يعد من العقلاء ولا يصلح للبيع والشراء.

وإذا قيل محمد رسول الله ﷺ فإن المسلم يعلم أن ذلك ينطبق على خاتم الأنبياء؛ ولا ينصرف ذهنه إلى عيسى عليه السلام أو موسى عليه السلام أو غيرهما من الأنبياء؛ لأن كل لفظ أو اسم ينطبق على شيء معين دون غيره؛ وإذا قيل الخالق هو الله ﷻ؛ فإن الذهن يفهم من دلالة الاسم أنه ينطبق على ذات الله

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/ ٤٥٢.

تعالى المتصفة بصفة الخلق؛ ولا ينصرف إلى ذات أخرى إلا عند من فسدت فطرتهم ونسبوا الخالقية لغيره؛ كما أن الذهن لا ينصرف أيضا عند النطق باسم الخالق إلى صفة أخرى غير صفة الخلق؛ لأن اسم الله الخالق يدل بالمطابقة على ذات الله وصفة الخلق معا؛ فلا ينصرف إلى صفة الرزق أو القوة أو العزة أو الحكمة أو غير ذلك من الصفات؛ ولأن صفة الخلق تدل على شيء غير الذي تدل عليه صفة الرزق؛ وصفة القوة يفهم منها شيء غير الذي يفهم من صفة العزة أو الحكمة إلا عند من فسد إدراكهم في فهم دلالة اللفظ على معناه وقالوا بأن أسماء الله الحسنى التي تعرف الله بها إلى عباده في الكتاب والسنة لا تدل بالمطابقة إلا على ذات الله فقط ولا تدل على شيء من الصفات البتة؛ فعندهم اسم الله السميع يدل على ذات الله فقط؛ ولا معنى لاسمه السميع؛ بل معنى السميع عندهم هو معنى الملك الخلاق القدير الرزاق.. إلى غير ذلك من أسماء الله الحسنى التي أمر عباده بأن يدعوه بها وقد تحدثنا عن ذلك في بيان أن أسماء الله أعلام وأوصاف.

والله ﷻ لما علم آدم الأسماء فقال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة:٣١. علمه الأسماء كألفاظ تدل بالمطابقة على تمييز الأشياء والعلم بخصائصها والتعرف على حقائقها ذاتا وصفة مطابقة وتضمنا والتزاما؛ وليس الذي تعلمه آدم عليه السلام كما يفهم البعض هو مجرد ألفاظ أو كلمات يستعملها هو وأبناؤه؛ بل إنه تعلم الشيء واسمه وخاصيته وأنواع دلالته مطابقة وتضمنا والتزاما؛ فالذي عرضه الله سبحانه على الملائكة أعيان الأشياء بذواتها وصفاتها؛ وليست معاني أو كلمات لا مدلول لها ولا حقيقة؛ وإنما علم الله آدم الشيء المادي المحسوس الذي يمكن أن يحمل الاسم المعين؛ وكذلك تأثير

كل شيء في غيره؛ وما ينشأ عن ذلك من المعاني والعلوم؛ وهذا واضح بين بدليل أن الله جل شأنه قال بعد ذلك: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ البقرة:٣١.

قال ابن القيم: (فكانت حكمة ذلك التعليم تعريف مراد المتكلم؛ فلو لم يحصل له المعرفة كان في ذلك إبطال لحكمة الله؛ وإفساد لمصالح بني آدم وسلب الإنسان خاصيته التي ميزه بها على سائر الحيوان) [1].

ودلالة المطابقة هي الدلالة الأصلية في الألفاظ التي وضعت لمعانيها؛ وهي تكشف عن نية القائل بمجرد صدور اللفظ؛ فلا يستفصل فيها عن مراده؛ وسميت بالمطابقة لمطابقة المعنى للفظ وموافقته؛ كقولهم طابق النعل النعل إذا توافقا؛ والمراد من تطابق اللفظ والمعنى هو عدم زيادة اللفظ على المعنى أو قصوره عنه [2].

٢- دلالة التضمن: وهي دلالة اللفظ على بعض المعنى المقصود من قبل المتكلم أو هي دلالة اللفظ الموضوعة من قبل المتكلم على جزء المعنى المقصود؛ أو هي دلالة اللفظ الوضعية على جزء مسماه [3]؛ كدلالة لفظ الشجرة على الأوراق؛ فإن الشجرة تضمنت الأوراق وغيرها؛ فالذهن يتصور الأوراق وبقية الأجزاء مباشرة عند النطق بلفظ الشجرة؛ فيتصور

---

(١) الصواعق المرسلة ٢/ ٦٤٣.

(٢) انظر بتصرف البحر المحيط للزركشي ٢/ ٢٧٢، وانظر أيضا شرح الكوكب المنير لتقي الدين أبي البقاء الفتوحي ص٣٥، وحاشية العطار على شرح الخبيصي لأبي السعادات حسن العطار ص٥٠.

(٣) انظر الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٧٦، وانظر أيضا التقرير والتحبير في شرح التحرير لمحمد بن محمد بن أمير حاج ١/ ٩٩.

بدلالة التضمن فروعها وخشبها وثمارها وجميع ما حوت من أجزاء.

ومثال ذلك أيضا دلالة لفظ المدرسة على الفصول والتلاميذ والمدرسين؛ فإن الذهن يتصور مباشرة أن لفظ المدرسة ينطبق على عدة أشياء يطلق عليها مجتمعه هذا اللفظ؛ وكذلك أيضا دلالة لفظ الصلاة في الاصطلاح الشرعي على الوقوف والركوع والسجود والجلوس بهيئة مخصوصة؛ وغير ذلك من الحركات والسكنات التي تضمنتها الصلاة؛ فلفظ الصلاة يدل على كل جزء من أجزائها بالتضمن؛ وسميت دلالة التضمن بذلك لكون الجزء ضمن المعنى الموضوع له [١]؛ فدلالة المطابقة تشمل عموم ما دل عليه اللفظ؛ ودلالة التضمن موضوعة لخصوصه.

أما بالنسبة لأسماء الله تعالى فكل اسم يدل على الذات وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ فاسم الله العزيز يدل على صفة العزة وحدها بالتضمن؛ كما يدل أيضا على ذات الله وحدها بالتضمن؛ ويدل على ذات الله وعلى صفة العزة معا بالمطابقة. قال ابن القيم: (الاسم من أسمائه له دلالات؛ دلالة على الذات والصفة بالمطابقة؛ ودلالة على أحدهما بالتضمن) [٢].

٣- دلالة اللزوم: هي دلالة الاسم على معنى يخرج عن دلالة المطابقة والتضمن، وهو لازم لوجوده لزوما عقليا يتصوره الذهن عند ذكر الاسم؛ وسمي لازما لارتباطه بمدلول اللفظ وامتناع انفكاكه عنه [٣].

ومثال ذلك دلالة الشيء على سبب وجوده كدلالة البعرة على البعير؛

---

(١) انظر المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم للدكتور عوض الله جاد حجازي ص٤٧.

(٢) بدائع الفوائد ص١٧٠.

(٣) انظر التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٦١٥ بتصرف.

والأثر على المسير؛ وكدلالة الحمل على الزواج أو الزنا؛ إلا في بعض الخوارق الاستثنائية؛ ولذلك لما جاء الملك مريم؛ وأعلمها أنها ستحمل وتلد؛ أخبرته أن الولد يكون من طريق مشروع أو ممنوع بدلالة اللزوم؛ ولم يحدث أنها تزوجت؛ أو وقع الاحتمال الثاني وهذا ليس شأنها؛ فأخبرها أن هذا خارج عن اللوازم العقلية؛ كما ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٢١﴾ ﴾ مريم:١٩ / ٢١.

ومن ثم فإن دلالة اللزوم مبنية على فهم العقل لترابط الأسباب بحيث ترتبط العلة بمعلولها والنتيجة بسببها؛ فدلالة السقف على الأعمدة دلالة لزوم لأن العاقل يعلم أن السقف لا يوجد إلا بعد وجود الحائط أو الأعمدة؛ فالذهن لا يتصور السقف إلا مرفوعا على شيء؛ فلفظ السقف دلنا على الأعمدة باللزوم مع ملاحظة أن الأعمدة ليست مما دل عليه لفظ السقف بالمطابقة أو بالتضمن؛ فدلالة اللزوم من الدلالات العقلية والقواعد الشمولية التي تصح بها لغة التخاطب بين الإنسانية وطرق الاستدلال على توحيد الربوبية؛ فالذي يعلم بدلالة اللزوم أن السقف يلزمه أعمدة يوقن عند ذلك بقدرة الخالق؛ وأنه ليس كمثله شيء عندما يقرأ قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا ﴾ الرعد:٢.

والله ﷻ كثيرا ما يدعو العقلاء إلى النظر بدلالة اللزوم إلى ما في الكون من آيات تدل على عظمة أوصافه وكمال أفعاله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾ آل عمران:١٩٠.

ومن ثم فإن دلالة اللزوم هي دلالة الشيء على سببه؛ أما دلالة الشيء على نتيجته وتوقع حدوثها فهي دلالة التزام كدلالة الغيوم على اقتراب المطر؛ وكدلالة الفعل على رد الفعل؛ فلكل فعل رد فعل بالالتزام؛ وكل رد فعل ناشئ عن فعل باللزوم؛ ودلالة الالتزام من إضافة المسبب إلى السبب [1].

وكما أن الأسماء الحسنى تدل على الصفات بالمطابقة والتضمن فإنها أيضا تدل على الصفات باللزوم كدلالة اسم الله الخالق على صفة العلم والقدرة؛ فاسم الله الخالق يدل على ذات الله وصفة الخالقية بالمطابقة؛ ويدل على أحدهما بالتضمن؛ ويدل على العلم والقدرة باللزوم؛ لأن العاجز والجاهل لا يخلق؛ ولذلك لما ذكر الله خلق السماوات والأرض عقب بذكر ما دل عليه الخلق باللزوم فذكر صفة القدرة وصفة العلم؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ الطلاق:١٢.

ومن وفقه الله لفهم دلالة اللزوم المتعلقة بالأقوال والأفعال فكانت أقواله صادرة عن حكمة؛ وأفعاله عن روية وفطنة؛ ووزن جميع أموره بدقة بحيث يقدر المنفعة والمضرة ويتخير الأحسن والأفضل على الدوام؛ فقد وفق إلى خير كثير كما قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ البقرة:٢٦٩.

---

(١) انظر بتصرف حاشية الصبان على شرح الملوي ص ٥٣.

وأغلب ما يحل بالإنسان من بلاء وشقاء سببه الغفلة عن لازم قوله وفعله؛ وقد ثبت عند الإمام البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ العبد ليتكلم بالكلمةِ ما يتبين فيها يزلّ بها في النار أبعد مما بين المشرق) [١]؛ وعند البخاري في رواية أخرى: (وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط اللهّ لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم) [٢].

ولذلك اختلفوا في لازم القول؛ هل هو قول يحاسب عليه الإنسان؟ فقال بعضهم: إذا كان هذا اللازم لازما من قوله؛ لزم أن يكون قولا له محاسبا عليه؛ لأن ذلك هو الأصل؛ لاسيما إذا قرب التلازم؛ ورد آخرون ذلك وقالوا هذا مردود بأن الإنسان بشر؛ وله حالات نفسية وخارجية توجب الذهول عن اللازم؛ فقد يغفل أو يسهو أو ينغلق فكره؛ أو يقول القول في مضايق المناظرات من غير تفكير في لوازمه [٣].

وكثير من العامة يغفلون عن لوازم كلامهم؛ إما لجهلهم؛ أو سرعة اندفاعهم؛ أو ما شابه ذلك من تقلب الأحوال؛ ولو حوسبوا على ذلك لعجز من يحصي لوازم الأقوال والأفعال؛ روي أن أعرابيا خرج إلى الحج مع أصحابه فلما كان في طريق العودة إلى أهله لقيه بعض أقربائه؛ فسأله عن أهله ومنزله؛ فقال: لما خرجت إلى الحج بعد ثلاثة أيام وقع في بيتك حريق أتى على أهلك ومنزلك؛ فرفع الأعرابي يديه إلى السماء وقال: ما أحسن هذا يا رب؛ تأمرنا بعمارة بيتك وتخرب علينا بيوتنا [٤] .

---

(١) البخاري في الرقاق؛ باب حفظ اللسان ٥/ ٢٣٧٧ (٦١١٢).

(٢) الموضع السابق حديث رقم (٦١١٣).

(٣) مجموع الفتاوى ٢/ ٢١٧.

(٤) جمهرة خطب العرب ٣/ ٣٤٠.

وكذلك خرجت أعرابية إلى الحج فلما كانت في بعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها إلى السماء وقالت: يا رب أخرجتني من بيتي إلى بيتك فلا بيتي ولا بيتك [1]. ومثل هذا الكلام لوازمه كفر؛ لكن القائل في الغالب غافل عن لازم قوله.

وأخذ الحجاج أعرابيا سرق فأمر بضربه؛ فلما قرعه السوط قال: يا رب شكرا حتى ضرب سبعمائة سوط؛ فلقيه أشعب فقال له: تدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط؟ قال: لا؛ قال: لكثرة شكرك؛ فإن الله يقول: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم:٧. قال الأعرابي: وهذا في القرآن؟ قال: نعم؛ فقال: يا رب لا شكرا فلا تزدن؛ أسأت في شكري فاعف عني؛ باعد ثواب الشاكرين مني[2].

وسمع أعرابي إماما يقرأ: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾ البقرة:٢٢١. قرأها بفتح التاء؛ فقال الأعرابي: ولا إن آمنوا أيضا؛ يقصد أن اللواط محرم؛ فقيل له: إنه يلحن؛ وليس هكذا يقرأ؟ فقال: أخروه قبحه الله؛ لا تجعلوه إماما؛ فإنه يحل ما حرم الله [3].

قال ابن تيمية: (فخلق كثير من الناس ينفون ألفاظا أو يثبتونها بل ينفون معاني أو يثبتونها ويكون ذلك مستلزما لأمور هي كفر؛ وهم لا يعلمون بالملازمة بل يتناقضون وما أكثر تناقض الناس لاسيما في هذا الباب؛ وليس

---

(١) السابق ٣/ ٣٤٠.
(٢) السابق ٣/ ٣٨.
(٣) السابق ٣/ ٣٤٢.

التناقض كفرا)(١)؛ ثم فصل المسألة وبين أن لازم قول الإنسان نوعان:

أحدهما: لازم قوله الحق؛ فهذا مما يجب عليه أن يلتزمه؛ فإن لازم الحق حق ويجوز أن يضاف إليه إذا علم من حاله أنه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره؛ وكثير مما يضيفه الناس إلى مذهب الأئمة من هذا الباب.

الثاني: لازم قوله الذي ليس بحق؛ فهذا لا يجب التزامه؛ إذ أكثر ما فيه أنه قد تناقض؛ وقد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين؛ ثم إن عرف من حاله أنه يلتزمه بعد ظهوره له فقد يضاف إليه وإلا فلا يجوز أن يضاف إليه قول لو ظهر له فساده لم يلتزمه(٢).

ولما كان قول الله حق؛ وليس فيه اختلاف ظاهر أو تناقض مضمر كما قال تعالى عن كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾ فصلت: ٤١ / ٤٢؛ وكذلك لما كان قول رسوله ﷺ حق حيث قال الله في شأنه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾ النجم: ٣ / ٤. فإن اللازم من كلام الله ورسوله ﷺ إذا صح أن يكون لازما فهو حق؛ وذلك لأن لازم الحق حق والله ﷻ عالم بما يكون لازما من كلامه وكلام رسوله ﷺ وأن العقلاء سيدركون ذلك بدلالة اللزوم(٣).

ومن ثم فإن في دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة

(١) مجموع الفتاوى ٥/ ٣٠٦.
(٢) السابق ٢٩/ ٤٢، والفتاوى الكبرى ٣/ ٤٢٥.
(٣) انظر بتصرف القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص١٤.

والتضمن واللزوم؛ الاسم يدل على الذات والصفة بدلالة المطابقة؛ ويدل على ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ ويدل باللزوم على أوصاف أخرى غير الوصف الذي اشتق منه؛ فالرحمن يدل على ذات الله وعلى صفة الرحمة بالمطابقة ويدل على الذات وحدها بالتضمن وعلى صفة الرحمة وحدها بالتضمن؛ ويدل على الحياة والعلم والقدرة التزاما؛ وهذا ينطبق على جميع الأسماء الحسنى ودلالتها على الصفات [1].

وتجدر الإشارة إلى أن الأسماء الحسنى عند المعتزلة تدل على الذات بالمطابقة فقط لأنهم ينفون الصفات؛ فالأسماء عندهم تنعدم فيها دلالة التضمن واللزوم مع كونها أدلة عقلية صحيحة تؤيد صحيح المنقول ؛ فما أعجب تناقضهم إذ يدعون تعظيم العقل وأنهم أهل التوحيد والعدل وهم أبعد الناس عن صريح المعقول.

ومن ثم لا بد أن ننبه على خطأ غير مقصود في ذكر دلالة الأسماء على الصفات ذكره الشيخ حافظ حكمي رحمه الله؛ وتناقله كثير من الدعاة دون تحقق في فهم المسألة حيث قال رحمه الله: (فدلالة اسمه تعالى الرحمن على ذاته ﷻ مطابقة؛ وعلى صفة الرحمة تضمنا؛ وعلى الحياة وغيرها التزاما؛ وهكذا سائر أسمائه تبارك وتعالى) [2]؛ فقوله بأن الرحمن يدل على ذات الله بالمطابقة هو في حقيقته مذهب المعتزلة؛ والصواب أنه يدل على الذات بالتضمن وعلى الرحمة بالتضمن وعليهما معا بالمطابقة؛ والشيخ لا يقصد مذهب المعتزلة لأنه أثبت الصفات وهم ينفونها فتنبه.

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم ٢/ ٢٥٠، وبدائع الفوائد ١/ ١٧٠.
(٢) معارج القبول ١/ ١١٩.

- موقف المسلم من الأسماء المشهورة التي لم تثبت.

موقف المسلم من الأسماء المشهورة التي لم تثبت ولا دليل عليها من كتاب أو سنة هو موقفه الذي أمر الله ﷻ به؛ فالمسلم يقبل ما ورد عن الله في أسمائه وقام عليه الدليل ويؤمن بها؛ ويرد ما لم يرد في كتاب الله أو في سنة رسوله ﷺ ؛ وتلك عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم لا يسمون الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو فيما صح عن رسوله ﷺ لا يتجاوز في ذلك القرآن والحديث؛ وكل مسلم يلزمه أن يصدق الله في خبره على شرط العلم واليقين؛ وأن يطيعه في أمره على شرط الإخلاص المحبة والقبول والانقياد.

أما إلزامنا بقول الوليد بن مسلم أو بعض شيوخه الذين سموا الله ﷻ بأسماء لا دليل عليها في رواية الترمذي؛ كالخافض؛ المعز؛ المذل؛ العدل؛ الجليل؛ الباعث؛ المحصي؛ المبديء؛ المعيد؛ المميت؛ الواجد؛ الماجد؛ المقسط؛ المغني؛ المانع؛ الضار؛ النافع؛ الباقي؛ الرشيد؛ الصبور؛ وغير ذلك من الأسماء التي لم تثبت؛ فهذا ليس بلازم؛ ولا نعتقد أن هذه من الأسماء الصحيحة التي نسمى الله ﷻ بها؛ مهما كانت شهرتها؛ ومهما طال إنشاد الناس لها على مر السنين.

ونعذر من سبق وسمى الله ﷻ بها ظنا منه أنها من كلام النبي ﷺ ؛ ونوقر علماءنا من السلف والخلف الذين هم ورثة الأنبياء؛ ولا نظن أبدا أن أحدا منهم يجيز لنفسه تسمية الله ﷻ بما لم يسم به نفسه في كتابه؛ أو فيما صح عن رسوله ﷻ؛ أو أن أحدا منهم يتجاوز في ذلك القرآن والحديث؛ فهم الذين جاهدوا المخالفين وذموا اعتقادهم؛ لأنهم نفوا دلالة أسماء الله ﷻ على أوصافه؛ فكيف نعتقد في أهل السبق والفضل أنهم يتمسكوا باسم لا دليل

عليه؛ ويردوا أسماء ثبتت بنص القرآن وصحيح السنة؟

وإنما قلنا ذلك ونبهنا عليه لأن بعض الأخوة لما طرح عليه الموضوع هالته المسألة؛ فبدأ يعقب بتعليقات وتعميات يخشى من خلالها كما صرح لي بعضهم رد الفعل لدى العامة والخاصة في العالم الإسلامي؛ كقول بعضهم: هل بقاء المسلم على اعتقاده في أن الأسماء الحسنى هي المشهورة منذ زمن بعيد؛ أو هل عدم العلم بهذه الأسماء التسعة والتسعين التي وردت في هذا البحث الجديد؛ يؤثر على توحيد المسلم لله في باب الأسماء والصفات وما تعلق بذلك من أمور العقيدة والعبودية؛ فإن كان مؤثرا فقد قدحنا في السابقين؛ وإن لم يكن مؤثرا فليس للبحث أهمية؟ وهل قضية إحصاء التسعة والتسعين اسما وجمعها من الكتاب والسنة مسألة قطعية أو ظنية؟

بخصوص مسألة القطعي والظني في الأمور الاعتقادية؛ فإن المعروف عن الصحابة والتابعين أنهم كانوا يتلقون نصوص القرآن وما ثبت في السنة بالتصديق والتسليم؛ ويقابلونها بالخضوع والحب والتعظيم؛ لا يفرقون فيها بين متواتر وآحاد؛ بل جميع ما صح وثبت عن رسول الله ﷺ وحي من الله إلى سائر العباد؛ لا بد لهم أن يصدقوا خبره بشرط اليقين ولا بد من تنفيذ أمره بكمال الانقياد.

ولو قلنا كما قال البعض بأن أحاديث الآحاد لا تدل على اليقين في أمور الاعتقاد فيلزمهم رد كل ما جاء في كتب السنة إلا قليلا من متواتر الإسناد؛ وهذا فيه إبطال السنة كأساس للإسلام وتمييع مقنع للشرائع والأحكام؛ ولا يدعي أحد بأن نتائج بحثه ملزمة لجميع المسلمين؛ ولكن الملزم لكل للمسلمين الصادقين أنهم إذا علموا أن الأسماء المذكورة الثابتة بالدليل

الصحيح تزيد على ما ثبت في رواية الوليد بن مسلم التي اشتهرت منذ زمن بعيد بثلاثين اسما وهي: المولى؛ النصير؛ القدير؛ الوتر؛ الجميل؛ الحيي؛ الستير؛ المبين؛ الأحد؛ القريب؛ المليك؛ المسعر؛ الرازق؛ القاهر؛ الديان؛ الشاكر؛ المنان؛ الخلاق؛ المحسن؛ الشافي؛ المعطي؛ الرفيق؛ السيد؛ الطيب؛ الأكرم؛ الجواد؛ السبوح؛ الرب؛ الأعلى؛ الإله.

وكلها أسماء وردت في نص الكتاب أو صحيح السنة؛ إذا علم المسلم ذلك لزمه أن يؤمن بها ولا يسعه ردها؛ وأنه يجوز له أن يسمي ولده بالتعبد لها؛ وكذلك يدعو الله بها دعاء مسألة ودعاء عبادة.

لكن العجب أن يصر مسلم على أن الأسماء المشهورة التي لم تثبت هي أسماء صحيحة؛ وحجته في ذلك أنه ألف الآباء والأجداد يحفظونها من مئات السنين؛ فكيف يغيرها لنتيجة وصل إليها أحد الباحثين؟ سبحان الله؛ كيف يتأتى لمسلم شهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ أن يفضل طريقة الآباء على الثابت الصحيح من الأسماء؟ هل العادات والموروثات الثقافية مهما كان انتشارها مقدمة على النصوص القرآنية والنبوية؟

وقد قال الله ﷻ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ الزمر: ١٧/ ١٨.

إن الكلام عن نتيجة البحث لا يقال فيها كما ذكر البعض؛ هل قطعية أو ظنية؟ بل ما يقال فيها إن الأمر أسفر عن بيان الأسماء الحسنى الثابتة في القرآن وصحيح السنة؛ فهل يردها المسلم لأنه لم يألف سماعها في الأسماء المشتهرة من مئات السنين؟

كما أن الأغرب والأعجب التناقض البين في موقف البعض ممن تمسك بها

لم يثبت من الأسماء المشهورة؛ فإن كان ذا منهج سلفي حديثي أثري فهو أعلم من غيره برواية الترمذي؛ وأن الأسماء مدرجة فيها كاجتهاد شخصي من قبل الوليد بن مسلم؛ أو عن بعض شيوخه من أهل الحديث؛ وكذلك يعلم أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص وأنه لا يجوز لأي شخص أن يسمى الله ﷻ إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو سماه به رسوله ﷺ فيما صح عنه؛ وإلا صار ذلك ميلا بأسماء الله عما يجب فيها؛ من إحصائها؛ ثم حفظها؛ ثم دعائه بها كما أمرنا؛ ثم حذرنا فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ الأعراف:١٨٠. فبأي دليل تمسك به صاحب المنهج السلفي الأثري الحديثي واعتمد عليه في تسمية الله ﷻ بالخافض؛ المعز؛ المذل؛ العدل؛ الجليل؛ الباعث؛ المحصي؛ المبديء؛ المعيد؛ المميت؛ الواجد؛ الماجد؛ المقسط؛ المغني؛ المانع؛ الضار؛ النافع؛ الباقي؛ الرشيد؛ الصبور؟ أليس الأولى بالمسلم لاسيما إن كان عالما أن ينصر ما جاء من الأسماء الحسنى في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟

أما إن كان المتمسك بالأسماء المشهورة التي لم تثبت ذا منهج عقلي أو أشعري كلامي؛ فالتناقض في حقه أشد وأعجب؛ لأن عقيدة المتكلمين في باب الصفات مبنية على أنهم لا يثبتون من أوصاف الله بالعقل إلا شيئا قليلا؛ وما ورد منها في النقل حتى لو كان قرآنا وظنوا أنه مخالف للعقل أولوه تأويلا؛ ولا يتردد بعضهم في نفي ظاهره وتعطيله عن مدلوله تعطيلا؛ فهم لا يصفون الله إلا بدليل نصي قطعي الثبوت؛ وبشرط ألا يوهم تشبيها وتمثيلا؛ على حد قولهم أو ظنهم في هذا الباب.

أما عقيدتهم في أسماء الله فهم يثبتونها كما أثبتها الله لنفسه؛ وكما سماه بها

رسوله ﷺ؛ ويتفقون جميعا على أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص ـ شأنهم في ذلك شأن السلف؛ ومن انتسب لأهل السنة والجماعة ـ وحيث إنه لم يثبت حديث صحيح عن النبي ﷺ سرد فيه الأسماء الحسنى في نص واحد؛ وأن المشهور على ألسنة الناس؛ إنما هي أسماء مدرجة مضطربة من جمع الوليد بن مسلم عن بعض شيوخه من أهل الحديث؛ أو اجتهاده الشخصي؛ فهل يعقل أن نتمسك في باب الأسماء الحسنى الذي هو أشرف أبواب العقيدة على الإطلاق بقول الوليد بن مسلم؛ ونقدمه على اسم من الأسماء ثبت بدليل قطعي ورد في القرآن؛ في حين أن الدليل النصي مهما كان قطعيا في ثبوته يأتي عندهم في ترتيبه بعد تقديم القواطع العقلية؟ فأي تناقض مع النفس يجيزه المسلم في موقفه من أسماء ربه؟

أما عن الذي تساءل إن كان عدم الأخذ بالأسماء التسعة والتسعين التي وردت في هذا البحث يؤثر في توحيد الله؛ فإن ذلك يعد قدحا في اعتقاد السابقين؟ فأقول تقدم أن منهج الصحابة والتابعين وسلف الأمة في أبسط صوره الإيمانية الفطرية؛ أنهم كانوا يصدقون خبر الله ورسوله ﷺ في ذكر أسمائه وصفاته تصديقا جازما؛ وينفذون الأمر تنفيذا كاملا؛ ولا يشركون بالله شيئا؛ ويعلمون أن الله ليس كمثله شيء فيما أخبرهم به عن نفسه؛ وهذا المبدأ ـ بعيدا عن الفلسفات العقلية والآراء الكلامية ـ هو غاية من جاء من بعدهم؛ وسار على نهجهم في مختلف العصور؛ مهما تنوعت كلماته أو عبر عن اعتقاداته في توحيد الله؛ فالذي شهد منهم أنه لا إله إلا الله قد عقد في نفسه عقدا أن يكون الله ﷻ هو المعبود الحق الذي يصدق في خبره دون تكذيب؛ ويطاع في أمره دون عصيان؛ وهذا مجمل حقيقة الإيمان التي نزل بها القرآن وفهمها أصحاب اللسان.

ومن ثم فإن أهل العلم السابقين الذين اجتهدوا في إحصاء الأسماء الحسنى التسعة والتسعين؛ وجمعها؛ وتعريف الناس بها؛ مهما كانت نتيجة أبحاثهم فهم أهل العلم والسبق والفضل؛ وقد كنت قبل البحث لا أجد في الحديث عن أسماء الله إلا ما ورد في كتبهم؛ وما قدموه من جهدهم في الإجابة عن أي سؤال في موضوع الأسماء؛ والمسلم لن يتأثر توحيده طالما أنه على الإيمان المجمل؛ وأنه لو علم خبر الله سيصدقه تصديقا جازما؛ ولو علم أمره سينفذه تنفيذا كاملا؛ فدور أهل العلم في كل عصر ومصر أن يبينوا العلم للناس ويصدعوا به؛ ولا يكتمونه خوفا من جائر؛ أو اعتقاد سائر دائر؛ يفتقر إلى الدليل المبين منذ مئات السنين.





- دعاء المسألة ودعاء العبادة في المعاني اللغوية والاصطلاحية.
- بيان ابن القيم للمقصود بدعاء المسألة ودعاء العبادة.
- أنواع دعاء المسألة وتعلقها بالأسماء الحسنى التوقيفية.
- آداب دعاء اللّه دعاء المسألة بأسمائه الحسنى التوقيفية .
- التفاضل والتكامل بين دعاء المسألة ودعاء العبادة.
- دعاء العبادة ومقتضى آثار توحيد اللّه في أسمائه الحسنى.
- حكم تسمية العباد بأسماء اللّه الحسنى والتعبد بالإضافة إليها.
- خطورة الشرك في الدعاء والعلة في كون الشرك ظلما عظيما.
- التحذير من أنواع الإلحاد في أسماء اللّه الحسنى.







• دعاء المسألة ودعاء العبادة في المعاني اللغوية والاصطلاحية.

أصل الدعاء إمالة الشيء إليك بكلام يكون منك طلبا أو نداءً؛ أو رغبة؛ أو رجاءً؛ أو سؤالا؛ وابتهالا؛ يقال: دعا الرجل دعوا ودعاء ناداه؛ والاسم الدعوة؛ ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته [1].

قال عنتر بن شداد:

يدعون عنتر والرماح كأنها : أشطان بئر في لبان الأدهم

يقولون: يا عنتر؛ وتداعى القوم دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا [2].

وهو داع وهم دعاة؛ ينادون في الناس بتوحيد الله وعبادته؛ وعند البخاري من حديث جابر ﷺ أن الملائكة قالت عن النبي ﷺ : (إِنّ لِصاحِبِكم هذا مثلاً فاضرِبوا له مثلاً.. فقالوا: مثله كمثلِ رجلٍ بنى دارًا؛ وجعل فِيها مأدبةً وبعث داعِيًا فمن أجاب الدّاعِي دخل الدّار وأكل مِن المأدبةِ؛ ومن لم يجِبِ الدّاعِي لم يدخلِ الدّار ولم يأكل مِن المأدبةِ؛ فقالوا: أوِّلوها له يفقهها؛ فقال: بعضهم إِنّه نائِمٌ؛ وقال بعضهم: إِنّ العين نائِمةٌ والقلب يقظان؛ فقالوا: فالدّار الجنّة والدّاعِي محمّدٌ ﷺ فمن أطاع محمّدًا ﷺ فقد أطاع الله؛ ومن عصى محمّدًا ﷺ فقد عصى الله ومحمّدٌ ﷺ فرقٌ بين النّاسِ) [3].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٧٩؛ ولسان العرب ١٤/ ٢٥٧؛ والقاموس المحيط ١/ ١٦٥٥.

(٢) المغرب في ترتيب المعرب ١/ ٢٨٩؛ وشأن الدعاء للخطابي ص٣.

(٣) البخاري في الاعتصام؛ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٦/ ٢٦٥٥ (٦٨٥٢).

والتداعي أن يدعو بعضهم بعضا للاجتماع على شيء؛ وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث ثوبان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يوشِك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتِها..الحديث)[١].

ويقال: دعوت الله أدعوه دعاءً؛ ابتهلت إليه بالسؤال؛ ورغبت فيما عنده من الخير؛ ودعا لفلان طلب له الخير؛ ودعا على فلان طلب له الشر[٢].

أما الدعاء من جهة الشرع فقد عرفه الخطابي بقوله: (معنى الدعاء استدعاء العبدِ ربّه ﷻ العناية؛ واستمداده منه المعونة؛ وحقيقته إظهار الافتقار إلى الله تعالى والتبرّؤ من الحول والقوة؛ وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشريّة؛ وفيه معنى الثناء على الله ﷻ؛ وإضافة الجود والكرم إليه)[٣].

والدعاء يرد في القرآن والسنة على عدة معاني:

١ - النداء: كما في قوله ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ الأنفال: ٢٤.

وعند البخاري من حديث سعيد بن المعلى ﷺ أنه قال: (كنت أصلِّي في المسجِدِ فدعانِي رسول الله ﷺ فلم أجِبه؛ فقلت: يا رسول الله إنِّي كنت أصلّي؛ فقال: ألم يقلِ الله: استجِيبوا للهِ ولِلرّسولِ إذا دعاكم)[٤].

٢ - الطلب والسؤال: كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى

---

(١) أبو داود في الملاحم؛ باب في تداعي الأمم على الإسلام ٤/ ١١١ (٤٢٩٧) وانظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني ٢/ ٦٤٧(٩٥٨).

(٢) المعجم الوسيط ١/ ٢٦٨.

(٣) شأن الدعاء للخطابي ص٤ .

(٤) البخاري في التفسير ؛ باب ما جاء في فاتحة الكتاب٤/ ١٦٢٣ (٤٢٠٤).

قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ البقرة:١٨٦. وقوله سبحانه: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ (٣٦)﴾ طه:٣٦.

وعند البخاري من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من قال حِين يسمع النِّداء: اللهمّ ربّ هذِهِ الدّعوةِ التّامّةِ، والصّلاةِ القائِمةِ، آتِ محمّدًا الوسِيلة والفضِيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذِي وعدته، حلت له شفاعتِي يوم القِيامةِ)[1].

وعند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إِذا سمِعتم المؤذّن فقولوا مِثل ما يقول، ثمّ صلّوا علي، فإِنّه من صلى علي صلاةً صلى الله عليهِ بِها عشرًا، ثمّ سلوا الله لِي الوسِيلة، فإِنّها منزِلةٌ فِي الجنّةِ لا تنبغِي إِلاّ لِعبدٍ مِن عِبادِ الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لِي الوسِيلة حلت له الشّفاعة)[2].

٣- العبادة: لما روى عند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (الدّعاء هو العِبادة، ثمّ قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ غافر:٦٠)[3].

٤- الاستغاثة: كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ

(١) البخاري في الأذان، باب الدعاء ثم النداء ١/ ٢٢٢ (٥٨٩).
(٢) مسلم في الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه١/ ٢٨٨ (٣٨٤).
(٣) رواه الترمذي في كتاب التفسير، باب سورة المؤمن ٥/ ٢٧٤(٣٢٤٧)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١٦٢٧).

شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ الأنعام: ٤٠/ ٤١.

وقوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ النمل: ٦٢.

وورد الدعاء بمعان أخرى أغلبها يعود لما سبق؛ كالحث على الشيء والاستفهام والقول والتسمية وغيرها [١].

والمسألة لغة أصلها استدعاء الشيء وطلب معرفته والسؤال عنه؛ فاستدعاء المال أو ما يؤدي إليه طلبه والحرص عليه وسؤال الآخرين منه؛ واستدعاء المعرفة طلبها والحرص على حصولها؛ روى الترمذي وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا تَحِل المسألة لِغني ولا لِذِي مِرّةٍ سوِي) [٢].

وعند البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: (بينما نحن جلوسٌ مع النّبِي ﷺ فِي المسجِدِ دخل رجل على جمل؛ فأناخه فِي المسجِدِ؛ ثمّ عقله؛ ثمّ قال لهم: أيّكم محمّدٌ؟ والنّبِيّ ﷺ متّكِئٌ بين ظهرانيهِم؛ فقلنا: هذا الرّجل الأبيض المتّكِئ؛ فقال له الرّجل: ابن عبدِ المطّلِبِ؟ فقال له النّبِيّ ﷺ : قد أجبتك؛ فقال الرّجل لِلنّبِيِّ ﷺ : إِنِّي سائِلك فمشدِّدٌ عليك فِي المسألةِ؛ فلا تجِد علي فِي نفسِك؛ فقال: سل عمّا بدا لك؟ فقال: أسألك بِربِّك وربِّ من قبلك آلله أرسلك إِلى النّاسِ كلِّهِم؟ فقال: اللهمّ نعم.. الحديث) [٣].

والسؤال إن كان من العبد لربه كان طلبا ورجاء؛ ومدحا وثناء؛ ورغبة

---

(١) لسان العرب ١٤/ ٢٥٨؛ والمفردات للراغب الأصبهاني ص٣١٥؛ وفتح الباري ١١/ ٩٤.

(٢) الترمذي في الزكاة؛ باب ما جاء من لا تحل له الصدقة ٣/ ٤٢(٦٥٢).

(٣) البخاري في العلم؛ باب ما جاء في العلم وقوله تعالى: وقل رب زدني علما ١/ ٣٥ (٦٣).

ودعاءا؛ واضطرارا والتجاء؛ وإن كان من الله لعبده كان تكليفا وابتلاءا؛ ومحاسبة وجزاءا؛ وتشريفا وتعريفا؛ فمن النوع الأول قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة:١٨٦. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (٣٦) ﴾ طه:٣٦. لما طلب منه آخاه هارون وزيرا؛ وقوله: ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ إبراهيم:٣٤. أي من كل حوائجكم وما تطلبونه بلسان حالكم أو مقالكم [(١)].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ هود:٤٦/ ٤٧. وقوله: ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) ﴾ الرحمن:٢٩. والسؤال في الآية يشمل كل أوجه المعاني المذكورة [(٢)].

وعند مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (سألت ربِّي ثلاثًا؛ فأعطانِي ثِنتينِ ومنعني واحِدةً؛ سألت ربِّي أن لا يهلِك أمّتِي بِالسّنةِ فأعطانِيها؛ وسألته أن لا يهلِك أمّتِي بِالغرقِ فأعطانِيها؛ وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنِيها) [(٣)].

ومن النوع الثاني قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ (٣٧) ﴾ محمد:٣٧/٣٦. أي لا يأمركم بإخراج جميعها في فريضة الزكاة

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٤١.

(٢) تفسير القرطبي ١٧/ ١٦٦؛ وتفسير أبي السعود ٨/ ١٨٠.

(٣) مسلم في الفتن وأشراط الساعة؛ باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ٤/ ٢٢١٦ (٢٨٩٠).

تكليفا وابتلاء[١].

وقوله ﷻ: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ الحجر:٩٢. أي سؤال محاسبة وجزاء؛ ومثله قوله: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ التكاثر:٨.

وفي سؤال التشريف وتعريف الفضل والمكانة روى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يتعاقبون فِيكم ملائِكةٌ بِالليلِ وملائِكةٌ بِالنّهارِ؛ ويجتمِعون فِي صلاةِ الفجرِ وصلاةِ العصرِ؛ ثمّ يعرج الذِين باتوا فِيكم؛ فيسألهم ربّهم وهو أعلم بِهِم: كيف تركتم عِبادِي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلّون وأتيناهم وهم يصلّون)[٢].

وأما العبادة في اللغة فهي الخضوع والتذلل من قولهم: طريق معبّد أي مذلل بكثرة الوطء عليه؛ يقال: تعبّد فلان لفلان إذا تذلل له؛ وكل خضوع ليس فوقه خضوع فهو عبادة؛ طاعة كان للمعبود أو غير طاعة؛ وكل طاعة لله على جهة المحبة والخضوع والتذلل فهي عبادة[٣].

والعبادة من جهة المعنى الشرعي تعني الخضوع التام المقترن بالإرادة وتعظيم المحبوب فإن كان الخضوع والطاعة بغير إرادة فلا تسمى عبادة؛ بل هي في هذه الحالة إكراه وإلزام.

قال ابن القيم: (والعبادة تجمع أصلين؛ غاية الحب بغاية الذل والخضوع والعرب تقول: طريق معبد أي مذلل؛ والتعبد التذلل والخضوع؛ فمن أحببته ولم تكن خاضعا له لم تكن عابدا له؛ ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابدا له

---

(١) تفسير القرطبي ١٦/ ٢٥٧؛ وفتح القدير ٥/ ٤٢.

(٢) مسلم في المساجد؛ باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ١/ ٤٣٩ (٦٣٢).

(٣) لسان العرب ١٤/ ٢٥٨؛ والمفردات للراغب الأصفهاني ص٣١٥.

حتى تكون محبا خاضعا)[1].

وقال أيضا: (العبادة هي الحب مع الذل؛ فكل من ذللت له وأطعته وأحببته دون الله فأنت عابد له)[2].

وقال ابن تيمية: (فالإله الذي يألهه القلب بكمال الحب والتعظيم والإجلال والإكرام والخوف والرجاء ونحو ذلك؛ وهذه العبادة هي التي يحبها الله ويرضاها؛ وبها وصف المصطفين من عباده وبها بعث رسله)[3].

والأصل في العبادة طلب العلو والتعظيم للمعبود؛ فلما كان العبادة مبنية على الخضوع والتذلل والافتقار مع كمال المحبة والتعظيم؛ فإنها في المقابل مبنية أيضا على إثبات علو المعبود وتوحيده وتقديسه وتعظيمه؛ وكلما ازداد الموحد طاعة وخضوعا وسجودا وتذللا وافتقارا؛ كان أعلى توحيدا وأكثر تقديسا وتعظيما.

ومن ثم كان السجود للمعبود أعلى برهان على توحيد العبادة ؛ وأيضا فإن المسلم يكون في سجوده على أعلى درجات القرب من الله ﷻ؛ روى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (أقرب ما يكون العبد من ربِّهِ وهو ساجدٌ فأكثِروا الدّعاء)[4].

وعند أبي داود وحسنه الألباني من حديث عقبة بن عامر ﷺ أنه قال: (لمّا نزلت: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ الواقعة:٧٤. قال رسول الله ﷺ :

(١) مدارج السالكين لابن القيم ١/ ٧٤.
(٢) السابق ٢/ ١٨٢.
(٣) مجموع الفتاوى ١٠/ ١٥٧.
(٤) مسلم في الصلاة؛ باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٠ (٤٨٢).

اجعلوها في ركوعِكم؛ فلمّا نزلت: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ الأعلى:١.؛ قال: اجعلوها في سجودِكم)[1].

ولما كان السجود دليلا عمليا على توحيد العبادة للمعبود؛ وأنهم لا ينازعون الله في اسمه الرب الأعلى الإله؛ فإنه سبحانه لعن إبليس وطرده من رحمته لمنازعته الربوبية والعلو والألوهية عند امتناعه عن السجود.

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾ ص:٧٥. وقد بين الله ﷻ أن امتناعه كان طلبا للكبرياء أو العلو لا غير؛ ولذلك طرده من رحمته؛ وأخرجه من جنته؛ لأن ذلك لا ينبغي إلا لله.

والسجود للمعبود أو أداء الصلاة في الإسلام أمره عظيم؛ ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة؛ روى مسلم من حديث جابر ﷺ أنه قال: (سمِعت النّبِيّ ﷺ يقول: إِنّ بين الرّجلِ وبين الشِّركِ والكفرِ ترك الصّلاةِ)[2].

ومن ثم فإن السجود للمعبود برهان التوحيد والطاعة والعبودية؛ ونفي الاستكبار والمنازعة على الربوبية؛ فالكبرياء شأن الرب وليس من شأن العبد ولا بد أن ينضم مع سائر المخلوقات في وصف الخضوع والسجود؛ لأن الكون بأسره لا صلاح له إلا بتوحيد المعبود؛ قال تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢﴾ الأنبياء:٢٢.

- **بيان ابن القيم للمقصود بدعاء المسألة ودعاء العبادة.**

أمر الله ﷻ عباده أن يدعوه بأسمائه الحسنى فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ

---

(١) أبو داود في الصلاة؛ باب ما يقول الرجل في ركوعه ١/ ٢٣٠ (٨٦٩)؛ مشكاة المصابيح (٨٧٩).

(٢) مسلم في الإيمان؛ باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة١/ ٨٨ (٨٢).

﴿الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ الأعراف: ١٨٠. قال الإمام القرطبي في تفسيرها: (فادعوه بها أي اطلبوا منه بأسمائه؛ فيطلب بكل اسم ما يليق به تقول: يا رحيم ارحمني؛ يا حكيم احكم لي؛ يا رزاق ارزقني)[1].

وقال ابن القيم في معنى الدعاء بها: (وهو مرتبتان: إحداهما دعاء ثناء وعبادة والثاني دعاء طلب ومسألة؛ فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ وكذلك لا يسأل إلا بها؛ فلا يقال يا موجود؛ أو يا شيء؛ أو يا ذات اغفر لي وارحمني؛ بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب؛ فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الاسم؛ ومن تأمل أدعية الرسل ولاسيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا)[2].

ويمكن القول إن أمره تعالى للمكلفين أن يدعوه بأسمائه الحسنى يشمل المعاني السابقة للدعاء التي وردت في الكتاب والسنة؛ وهي نداء الله بها؛ والطلب والسؤال بذكرها؛ والثناء عليه ومدحه بها؛ وظهور الداعي بسلوك العبودية الذي يوحد الله في كل اسم منها.

وبصورة أخرى يصح القول بأن دعاء الله بأسمائه يكون بلسان المقال أو بلسان الحال؛ فلسان المقال هو المدح والثناء والطلب والسؤال؛ ولسان الحال هو الخضوع وتوحيد العبودية لله في الأقوال والأفعال؛ وعلى هذا المعنى قسم المحققون من العلماء ما ورد في الآية من الأمر بالدعاء إلى نوعين:

الأول: دعاء مسألة؛ ويكون بلسان المقال؛ وهو طلب ما ينفع الداعي من

---

(١) تفسير القرطبي ٧/ ٣٢٧؛ وانظر تفسير الواحدي ١/ ٤٢٣.

(٢) بدائع الفوائد ١/ ١٧١.

جلب منفعة أو دفع مضرة؛ فيسأل الله بأسمائه الحسنى التي تناسب حاجته وحاله ومطلبه ويتوسل إلى الله بذكرها وذكر ما تضمنته من كمال الأوصاف وجلالها؛ فيردد في دعائه من أسماء الله ما يناسبه عند تقلب الأحوال؛ ويظهر في دعائه وأقواله إيمانه بالتوحيد وأوصاف الكمال؛ ففي حال فقره يدعو ويستعين ويثني ويستغيث بالمعطي الجواد المحسن الواسع الغني؛ وفي حال ضعفه يبتهل إلى القادر القدير المقتدر المهيمن القوي وفي حال الذلة وقلة الحيلة يناسبه أن يلتجأ في دعائه وابتهاله إلى ربه بذكر أسمائه العزيز الجبار المتكبر الأعلى المتعالي العلي.

وعند الندم بعد الخطأ واقتراف الذنب؛ يناسبه الدعاء باسمه الرحمن الرحيم اللطيف التواب الغفور الغفار الحيي الستير؛ وفي حال السعي والكسب يدعو الرازق الرزاق المنان السميع البصير؛ وفي حال الجهل والبحث عن أسباب العلم والفهم يناسبه الدعاء باسمه الحسيب الرقيب العليم الحكيم الخبير؛ وفي حال الحرب وقتال العدو فنعم المولى ونعم النصير؛ وهكذا يدعو ويتوسل ويبتهل ويتضرع إلى ربه بذكر ما يناسب مقامه وموضعه وحاله وما ينفعه من أسماء الله الحسنى؛ أو بعبارة أخرى يقدم بين يدي سؤاله الثناء على الله بأسمائه وأوصافه وأفعاله ما يتناسب مع أحواله فيثني على الله ويلح في التجائه وندائه؛ ويصدق في مناجاته وسؤاله ودعائه.

الثاني: دعاء العبادة ويكون بلسان الحال؛ وهو تعبد لله يظهر التوحيد في كل اسم من أسمائه وكل وصف من أوصافه؛ فهو دعاء سلوكي ومظهر أخلاقي وحال إيماني يبدوا فيه المسلم موحدا لله في كل اسم من الأسماء الحسنى بحيث تنطق أفعاله أنه لا معبود بحق سواه؛ وتسابق أقواله في شهادته ألا إله إلا الله؛ وأنه سبحانه المتوحد في أسمائه وأوصافه لا سمي له في علاه؛ فقد يكون

العبد الموحد في ذروة غناه مبتلى بالمال فيما استخلفه الله واسترعاه؛ فيظهر بمظهر الفقر والتواضع لعلمه أن الله هو الغني المتوحد في غناه؛ وأن المال ماله وهو مستخلف عليه مخول فيه مبتلى به في هذه الحياة؛ فتجده يلين لإخوانه؛ ولا يعرف بينهم بالغني من شدة توحيده وإيمانه.

ولو كان الموحد شريفا حسيبا عليا نسيبا بدت عليه بدعاء العبادة مظاهر الذل والافتقار؛ وخضع بجنانه وبنيانه وكيانه إلى الحسيب الجبار القهار المتعال؛ لعلمه أن المتوحد في الحسب والكبرياء وما تضمنته هذه الأسماء هو الله؛ وأن الحسيب لا يكون حسيا إذا عبد هواه أو تكبر واستعلى على خلق الله؛ فسلوكه سلوك المخلصين من العبيد؛ وأفعاله بدعاء العبادة تنطق بشهادة التوحيد؛ وسوف يأتي عن هذا الموضوع المزيد والمزيد في كل اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة إن شاء الله.

والمقصود بدعاء العبادة هو أثر أسماء الله ﷻ على اعتقاد العبد وأقواله وأفعاله بحيث يراعي في سلوكه توحيد العبودية لله في كل اسم أو وصف على حدة؛ فهو دعاء بلسان الحال أو دعاء سلوكي ومظهر أخلاقي وحال إيماني يبدو فيه المسلم موحدا لله في كل اسم من الأسماء الحسنى بحيث تنطق أفعاله أنه لا معبود بحق سواه وأنه بفعله هذا يشهد ألا إله إلا الله؛ فالغني يظهر في سلوكه بمظهر الفقر توحيدا لله في اسمه الغني؛ والقوي يظهر بمظهر الضعف توحيدا لله في اسمه القوي؛ وهكذا يراعي كل اسم من أسماء الله في سلوكه دعاء وتعظيما وخشية وإجلالا.

وقد أفرد ابن القيم رحمه الله فصلا في بيان دعاء العبادة ودعاء المسألة؛ وبين أن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة؛ وهذا تارة؛ ويراد به مجموعهما؛ وهما متلازمان؛ فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره

أو دفعه؛ وكل من يملك الضر والنفع فإنه المعبود حقا؛ والمعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضرر. ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه مالا يملك ضرا ولا نفعا؛ لأن المعبود يدعى للنفع والضر دعاء مسألة؛ ويدعي خوفا ورجاء دعاء عبادة؛ فعلم أن النوعين متلازمان؛ فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة؛ وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة[1].

وقد ذكر ابن القيم الأدلة القرآنية على هذين النوعين والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١ - ما ورد في قول الله ﷻ: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأعراف:٥٥/ ٥٦. فهاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء دعاء العبادة؛ ودعاء المسألة؛ وقد نفى الله ﷻ عمن عبد من دونه إمكانية النفع والضر القاصر والمتعدي؛ فهم لا يملكونه لأنفسهم ولا لعابديهم؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾﴾ الفرقان:٣. وإذا كان هذا حالهم؛ فإن الذي يدعى ويسأل للنفع والضرر هو المعبود حقا.

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة:١٨٦. وهذا يتناول نوعي الدعاء وبكل منهما فسرت الآية؛ فقيل: أعطيه إذا سألني؛ وقيل:

(١) السابق ٣/ ٥١٣ بتصرف.

أثيبه إذا عبدني. والقولان متلازمان؛ وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما؛ أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه؛ بل هذا استعمال له في حقيقته الواحدة المتضمنة للأمرين جميعا.

٣- ما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾ الفرقان:٧٧. قيل: لولا دعاؤكم إياه؛ وقيل: دعاؤه إياكم إلى عبادته؛ فيكون المصدر مضافا إلى المفعول؛ وعلى الأول مضافا إلى الفاعل؛ وهو الأرجح من القولين؛ وعلى هذا فالمراد به نوعا الدعاء؛ وهو في دعاء العبادة أظهر؛ أي ما يعبأ بكم ربي لولا أنكم تعبدونه؛ وعبادته تستلزم مسألته؛ فالنوعان داخلان فيه.

٤- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ غافر:٦٠. فالدعاء يتضمن النوعين؛ وهو في دعاء العبادة أظهر؛ ولهذا عقبه بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ غافر:٦٠. فالدعاء هو دعاء العبادة؛ وقد فسر الدعاء في الآية بهذا وهذا. وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث النعمان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: الدّعاء هو العِبادة؛ ثمّ قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾غافر:٦٠[1].

٥- قوله تعالى عن خليله إبراهيم ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾﴾ إبراهيم:٣٩. فالمراد بالسمع

---

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير؛ باب سورة المؤمن ٥/ ٢٧٤(٣٢٤٧)؛ وانظر صحيح الترغيب والترهيب للشيخ الألباني (١٦٢٧).

هنا السمع الخاص؛ وهو سمع الإجابة والقبول لا السمع العام لأنه سميع لكل مسموع؛ وإذا كان كذلك فالدعاء هنا يتناول دعاء الثناء ودعاء الطلب؛ وسمع الرب تبارك وتعالى له إثابته على الثناء؛ وإجابته للطلب فهو سميع لهذا وهذا.

٦- قوله تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾مريم:٤؛ فقد قيل: إنه دعاء المسألة؛ والمعنى إنك عودتني إجابتك وإسعافك ولم تشقني بالرد والحرمان؛ فهو توسل إليه تعالى بما سلف من إجابته وإحسانه؛ وقدم ذلك أمام طلبه الولد وجعله وسيلة إلى ربه فطلب منه أن يجاريه على عادته التي عوده من قضاء حوائجه إذا ما سأله.

٧- قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾الإسراء:١١٠. فهذا الدعاء دعاء المسألة؛ وقد ذكر في سبب النزول عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان رسول الله ﷺ ثَم البيت؛ فجهر بالدعاء؛ فجعل يقول: يا الله يا رحمن؛ فسمعته أهل مكة؛ فأقبلوا عليه؛ فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾الإسراء:١١٠. إلى آخر الآية)[١]. وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ ساجدا يدعو يا رحمن يا رحيم؛ فقال المشركون: هذا يزعم أنه يدعو واحدا؛ وهو يدعو مثنى مثنى؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾الآية)[٢].

(١) خلق أفعال العباد للبخاري ص٨٢.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥/ ١٨٢ .

وقيل إن الدعاء هاهنا بمعنى التسمية كقولهم: دعوت ولدي سعيدا؛ وادعه بعبد الله ونحوه؛ والمعنى سموا الله أو سموا الرحمن؛ فالدعاء هاهنا بمعنى التسمية؛ وليس ذلك عين المراد؛ بل المراد بالدعاء معناه المعهود المطرد في القرآن؛ وهو دعاء السؤال ودعاء الثناء؛ ولكنه متضمن معنى التسمية؛ فليس المراد مجرد التسمية الخالية عن العبادة والطلب بل التسمية الواقعة في دعاء الثناء والطلب؛ فعلى هذا المعنى يصح أن يكون في تدعوا معنى تسموا؛ والمعنى أيا ما تسموا في ثنائكم ودعائكم وسؤالكم.

٨- ما ورد في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الطور:٢٨. فهذا أظهر في دعاء العبادة المتضمن للسؤال رغبة ورهبة؛ والمعنى إنا كنا من قبل نخلص له العبادة؛ وبهذا استحقوا أن وقاهم عذاب السموم لا بمجرد السؤال المشترك بين الناجي وغيره؛ فإن الله سبحانه يسأله من في السموات ومن في الأرض؛ والفوز والنجاة إنما هي بإخلاص العبادة لله لا بمجرد السؤال والطلب؛ وكذلك قوله عن فتية أصحاب الكهف: ﴿ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ الكهف:١٤. وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ الصافات:١٢٥. فهذا أظهر في دعاء العبادة[1].

إن دعاء المسألة بأسماء الله من هو أعلى أنواع التوسل المشروع، وبيان ذلك أنه إذا كان مدح المخلوق قبل سؤاله بذكر القليل من أوصاف كماله يعد سببا للإجابة وتحقيق المطلوب؛ فإن مدح الخالق قبل سؤاله بذكر أسمائه وصفاته

(١) بدائع الفوائد ٣/ ٥١٣ وما بعدها بتصرف.

وأفعاله يعد أساسا متينا في دعاء المسألة من باب أولى؛ لاسيما أن المخلوق يمدح بوصف مكتسب زائل لا يدوم؛ وربما يمدح بما لا يستحق؛ وربما يمدح نفاقا وكذبا؛ كما أن مدح المسئول قبل السؤال يعود النفع فيه على السائل والمسئول؛ أما رب العزة والجلال فما زال بأسمائه وصفاته أولا قبل خلقه؛ لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته؛ وكما كان بأسمائه وصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا؛ هو الغني بذاته عن العالمين؛ كل شيء إليه فقير؛ وكل أمر عليه يسير؛ لا يحتاج إلى شيء؛ وهو كما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى:١١ [1]. فالله ﷻ أهل الثناء والمجد؛ مهما بالغت في مدحه فلن توفيه شيئا من حقه، أو ما ينبغي لجلال وجهه وجمال وصفه وكمال فعله.

كما أن المادح لربه هو المستفيد من ثنائه ومدحه؛ أما رب العزة والجلال فهو غني عن مدح العالمين؛ ولما أمرنا سبحانه أن نمدحه ونسأله وندعوه فإن ذلك لنفعنا، وليس لنفعه ﷻ.

روى مسلم من حديث أبي ذر ﵁ أن النبي ﷺ قال فيما روى عن الله تبارك وتعالى: (يا عِبادِي إِنِّي حرّمت الظّلم على نفسِي وجعلته بينكم محرّمًا فلا تظالموا؛ يا عِبادِي كلّكم ضالٌّ إِلاّ من هديته فاستهدونِي أهدِكم؛ يا عِبادِي كلّكم جائِعٌ إِلاّ من أطعمته فاستطعِمونِي أطعِمكم؛ يا عِبادِي كلّكم عارٍ إِلاّ من كسوته فاستكسونِي أكسكم؛ يا عِبادِي إِنّكم تخطِئون بِالليلِ والنّهارِ؛ وأنا أغفِر الذّنوب جمِيعًا فاستغفِرونِي أغفِر لكم؛ يا عِبادِي إِنّكم لن تبلغوا ضرِّي فتضرّونِي ولن تبلغوا نفعِي فتنفعونِي؛ يا عِبادِي لو أنّ أوّلكم وآخِركم وإِنسكم

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص١٢٧ بتصرف.

وجِنّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحِدٍ مِنكم ما زاد ذلِك فِي ملكِي شيئًا؛ يا عِبادِي لو أنّ أوّلكم وآخِركم وإِنسكم وجِنّكم كانوا على أفجرِ قلبِ رجلٍ واحِدٍ ما نقص ذلِك مِن ملكِي شيئًا؛ يا عِبادِي لو أنّ أوّلكم وآخِركم وإِنسكم وجِنّكم قاموا فِي صعِيدٍ واحِدٍ فسألونِي فأعطيت كل إِنسانٍ مسألته ما نقص ذلِك مِمّا عِندِي إِلاّ كما ينقص المِخيط إِذا أدخِل البحر؛ يا عِبادِي إِنّما هِي أعمالكم أحصِيها لكم ثمّ أوفِّيكم إِيّاها؛ فمن وجد خيرًا فليحمدِ الله؛ ومن وجد غير ذلِك فلا يلومنّ إِلاّ نفسه) [1].

وقد وردت نصوص نبوية كثيرة تدل على أن الداعي يتوجب عليه أن يثني على ربه قبل السؤال والدعاء؛ وأن يصلي أيضا على خاتم الأنبياء ﷺ؛ روى أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث فضالة بين عبيد ﷺ أنه قال: (سمِع رسول الله ﷺ رجلًا يدعو فِي صلاتِهِ؛ لم يمجِّدِ الله تعالى؛ ولم يصلّ على النّبِيِّ ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: عجِل هذا، ثمّ دعاه فقال له أو لِغيرِهِ: إِذا صلى أحدكم؛ فليبدأ بِتمجِيدِ ربِّهِ جل وعزّ؛ والثّناءِ عليهِ؛ ثمّ يصلّي على النّبِيِّ ﷺ ثمّ يدعو بعد بِما شاء) [2].

وروى النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث زيد بن خارجة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (صلّوا عليّ واجتهِدوا فِي الدّعاءِ؛ وقولوا: اللهمّ صلِّ على محمّدٍ؛ وعلى آلِ محمّدٍ) [3].

وروى الترمذي وحسنه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (كنت أصلِّي والنّبِيّ ﷺ وأبو بكرٍ وعمر معه؛ فلمّا جلست بدأت بِالثّناءِ

---

(١) مسلم في البر والصلة والأدب؛ باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٤ (٢٥٧٧).

(٢) أبو داود في كتاب الصلاة؛ باب الدعاء ٢/ ٧٧ (١٤٨١)؛ وانظر صفة الصلاة للألباني ص١٨١.

(٣) النسائي في كتاب السهو ٣/ ٤٨ (١٢٩٢)؛ صحيح الجامع (٣٧٨٣).

على الله؛ ثمّ الصّلاةِ على النّبيِّ ﷺ ؛ ثمّ دعوت لِنفسِي؛ فقال النّبيّ ﷺ : سل تعطه؛ سل تعطه) [١].

والله ﷻ يحب أن يثني عليه عبده بأسمائه وصفاته قبل سؤاله ودعائه؛ روى البخاري من حديث ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا أحد أغير مِن الله؛ ولِذلِك حرّم الفواحِش ما ظهر مِنها وما بطن؛ ولا شيء أحبّ إِليهِ المدح مِن الله لِذلِك مدح نفسه) [٢].

وفي حديث الشفاعة عند البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (فيأتونِي فأستأذِن على ربِّي في دارِهِ فيؤذن لِي عليهِ؛ فإِذا رأيته وقعت ساجِدًا؛ فيدعني ما شاء الله أن يدعني؛ فيقول: ارفع محمّد؛ وقل يسمع؛ واشفع تشفّع؛ وسل تعط؛ قال: فأرفع رأسي فأثني على ربِّي بِثناءٍ وتحمِيدٍ يعلّمنِيهِ) [٣] .

وعند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (اللهمّ أعوذ بِرِضاك مِن سخطِك؛ وبِمعافاتِك مِن عقوبتِك؛ وأعوذ بِك مِنك؛ لا أحصِي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسِك) [٤].

وأنواع التوسل التي شرعها الله تعالى لعباده وحث عليها ثلاثة أنواع أعلاها وأشرفها التوسل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته وأفعاله؛ كما في قول يوسف ؑ: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ

---

(١) الترمذي في أبواب الصلاة؛ باب ما ذكر في الثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ ٢/ ٤٤٨ (٥٩٣) وانظر مشكاة المصابيح للشيخ الألباني (٩٣١).

(٢) البخاري في التفسير؛ باب قوله ولا تقربوا الفواحش ٤/ ١٦٩٦ (٤٣٥٨).

(٣) البخاري في التوحيد؛ باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ٦/ ٢٧٠٨ (٧٠٠٢).

(٤) مسلم في الصلاة؛ باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٢ (٤٨٦).

ﭐلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ يوسف:١٠١.

وعند مسلم من حديث علي ﷺ في دعاء النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة: (اللهمّ أنت الملِك لا إله إلاّ أنت؛ أنت ربِّي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بِذنبِي فاغفِر لي ذنوبِي جمِيعًا إِنّه لا يغفِر الذّنوب إِلاّ أنت.. الحديث)(١).

وروى النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث محجن بن الأدرع ﷺ أنه قال: (دخل رسول الله ﷺ المسجِد إذا رجلٌ قد قضى صلاته وهو يتشهّد؛ فقال: اللهمّ إِنِّي أسألك يا أللهُ بِأنّك الواحِد الأحد الصّمد؛ الذِي لم يلِد ولم يولد؛ ولم يكن له كفواً أحدٌ أن تغفِر لِي ذنوبِي؛ إِنّك أنت الغفور الرّحِيم؛ فقال رسول الله ﷺ : قد غفِر له ثلاثاً)(٢).

هذا أعلى أنواع التوسل إلى الله وهو تنفيذ وطاعة لقوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. والمعنى ادعوا الله تعالى متوسلين إليه بأسمائه الحسنى؛ والأسماء كما علمنا تدل على الصفات بالتضمن واللزوم.

ومن ذلك أيضا ما رواه النسائي وصححه الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (كنت مع رسولِ الله ﷺ جالِسًا ورجلٌ قائِمٌ يصلِّي؛ فلمّا ركع وسجد وتشهّد دعا فقال فِي دعائِهِ: اللهمّ إِنِّي أسألك بِأنّ لك الحمد؛ لا إِله إِلاّ أنت المنّان؛ بدِيع السّموات والأرضِ؛ يا ذا الجلالِ والإِكرام؛ يا حيّ يا قيّوم إِنِّي أسألك؛ فقال النّبِي ﷺ لأصحابِهِ: تدرون بِما دعا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؛ قال: والذِي نفسِي بِيدِهِ؛ لقد دعا الله بِاسمِهِ العظِيمِ الذِي إِذا دعِي بِهِ أجاب؛

(١) مسلم في صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٥ (٧٧١).

(٢) النسائي في السهو؛ باب الدعاء بعد الذكر ١/ ٣٨٦ (١٢٢٤)؛ صحيح أبي داود ٢/ ١٨٥(٨٦٩).

وإذا سئِل بِهِ أعطى)[1].

أما النوع الثاني من التوسل فهو التوسل إلى الله تعالى بفعل العمل الصالح وهو من دعاء العبادة؛ كأن يذكر الداعي عملا صالحا ذا بال فيه خوفه من الله سبحانه؛ وتقواه إياه؛ وإيثاره رضاه على كل شيء؛ وطاعته له جل شأنه؛ ثم يتوسل به إلى ربه في دعائه ليكون أرجى لقبوله وإجابته.

وهذا توسل شرعه الله وارتضاه، كما في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ آل عمران:١٦. وقوله ﷻ: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾ آل عمران:١٩٣. وأمثال هذه الآيات الكريمات المباركات.

وعند البخاري من حديث ابن عمر ﵄ أنه رسول الله ﷺ قال: (انطلق ثلاثة رهطٍ مِمّن كان قبلكم حتّى أووا المبِيت إِلى غارٍ فدخلوه؛ فانحدرت صخرةٌ مِن الجبلِ؛ فسدّت عليهِم الغار؛ فقالوا: إِنّه لا ينجِيكم مِن هذِهِ الصّخرةِ إِلاّ أن تدعوا الله بِصالِحِ أعمالِكم؛ فقال رجلٌ مِنهم: اللّهمّ كان لِي أبوانِ شيخانِ كبِيرانِ، وكنت لا أَغبِق قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فنأى بِي فِي طلبِ شيءٍ يومًا؛ فلم أرِح عليهِما حتّى ناما؛ فحلبت لهما غبوقهما؛ فوجدتهما نائِمينِ؛ وكرِهت أن أغبِق قبلهما أهلاً أو مالاً؛ فلبِثت والقدح على يديّ أنتظِر استِيقاظهما حتّى برق الفجر؛ فاستيقظا؛ فشرِبا غبوقهما؛ اللّهمّ إِن كنت فعلت ذلِك ابتِغاء وجهِك؛ ففرِّج عنّا ما نحن فِيهِ مِن هذِهِ الصّخرةِ؛ فانفرجت شيئًا لا يستطِيعون الخروج. قال النّبِيّ ﷺ: وقال الآخر: اللّهمّ كانت لِي بِنت عمٍّ كانت

---

(١) الموضع السابق ٢/ ٥٢ (١٣٠٠)؛ مشكاة المصابيح (٢٢٩٠).

أحبّ النّاسِ إِليّ؛ فأردتها عن نفسِها؛ فامتنعت مِنّي؛ حتّى ألّمت بها سنةٌ مِن السِّنين؛ فجاءتني فأعطيتها عِشرين ومِئة دِينارٍ على أن تخلّي بيني وبين نفسِها؛ ففعلت؛ حتّى إِذا قدرت عليها قالت: لا أحِلّ لك أن تفضّ الخاتم إِلاّ بِحقّهِ؛ فتحرّجت مِن الوقوعِ عليها؛ فانصرفت عنها وهي أحبّ النّاسِ إِليّ؛ وتركت الذّهب الّذِي أعطيتها. اللّهمّ إِن كنت فعلت ذلِك ابتِغاء وجهِك؛ فافرج عنّا ما نحن فِيهِ؛ فانفرجتِ الصّخرة غير أنّهم لا يستطِيعون الخروج مِنها. قال النّبِيّ ﷺ: وقال الثّالِث: اللّهمّ إِنّي استأجرت أجراء؛ فأعطيتهم أجرهم غير رجلٍ واحِدٍ؛ ترك الّذِي له وذهب؛ فثمّرت أجره حتّى كثرت مِنه الأموال؛ فجاءنِي بعد حِينٍ. فقال: يا عبد الله؛ أدِّ إِليّ أجرِي؟ فقلت له: كلّ ما ترى مِن أجرِك مِن الإِبِلِ والبقرِ والغنمِ والرّقِيقِ؛ فقال: يا عبد الله لا تستهزِئ بِي؛ فقلت: إِنّي لا أستهزِئ بِك؛ فأخذه كلّه؛ فاستاقه؛ فلم يترك مِنه شيئًا؛ اللّهمّ فإِن كنت فعلت ذلِك ابتِغاء وجهِك؛ فافرج عنّا ما نحن فِيهِ؛ فانفرجتِ الصّخرة؛ فخرجوا يمشون) [1].

وأما النوع الثالث فهو التوسل إلى الله تعالى بدعاء الأحياء من المؤمنين الصالحين؛ كأن يقع المسلم في ضيق شديد؛ أو تحل به مصيبة؛ ويعلم من نفسه التفريط في حق الله تبارك وتعالى؛ فيطلب ممن يعتقد فيه الصلاح والتقوى؛ أو الفضل والعلم بالكتاب والسنة أن يدعوا له ربه؛ ليفرج عنه كربه؛ ويذهب عنه همه؛ فهذا نوع آخر من التوسل المشروع دلت عليه النصوص.

روى البخاري من حديث أنس ﷺ قال: (بينما النّبِيّ ﷺ يخطب يوم الجمعةِ إِذ قام رجلٌ فقال: يا رسول الله؛ هلك الكراع وهلك الشّاء؛ فادع الله أن

(١) البخاري في الإجارة؛ باب من استأجر أجيرا فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد ٢/٧٩٣ (٢١٥٢)؛ وانظر التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ الألباني ص٣٢؛ ط ٣ المكتب الإسلامي؛ بيروت.

يسقِينا؛ فمدّ يديهِ ودعا) [١].

وروى أيضا من حديث أنس بن مالك ﷺ: (أنّ عمر بن الخطّابِ كان إِذا قحطوا استسقى بِالعبّاسِ بنِ عبدِ المطّلِبِ فقال: اللهمّ إِنّا كنّا نتوسّل إِليك بِنبِيِّنا فتسقِينا؛ وإِنّا نتوسّل إِليك بِعمِّ نبِيِّنا فاسقِنا؛ قال: فيسقون) [٢].

ومعنى قول عمر ﷺ إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ وإنا نتوسل إليك بعم نبينا أننا كنا نقصد نبينا ﷺ ونطلب منه أن يدعو لنا ونتقرب إلى الله بدعائه؛ والآن وقد انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى؛ ولم يعد من الممكن أن يدعو لنا؛ فإننا نتوجه إلى عم نبينا العباس ﷺ، ونطلب منه أن يدعو لنا [٣].

• أنواع دعاء المسألة وتعلقها بالأسماء الحسنى التوقيفية.

١- أن يكون الدعاء بالاسم المطلق وهو أعلاه؛ لأنه يدل بالتضمن على وصف كمال مطلق بحيث يكون الاسم في غاية الحسن؛ ومن ذلك استعاذة مريم: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ١٨﴾ مريم:١٨.

وقوله تعالى عن إبراهيم ﵇ والذين معه: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٥﴾ الممتحنة:٥.

ومما ورد في السنة من الدعاء بالاسم المطلق ما رواه البخاري من حديث أبِي بكرٍ ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: (علِّمني دعاءً أدعو بِهِ فِي صلاتِي؛ قال: قلِ اللهمّ إِنِّي ظلمت نفسِي ظلمًا كثِيرًا؛ ولا يغفِر الذّنوب إِلاّ أنت؛ فاغفِر لِي مغفِرةً مِن

---

(١) البخاري في الجمعة؛ باب رفع اليدين في الخطبة ١/ ٣١٥ (٨٩٠).

(٢) البخاري في الاستسقاء؛ باب ذكر العباس بن عبد المطلب ﷺ٣/ ١٣٦٠ (٣٥٠٧).

(٣) التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ الألباني ص٤١.

عِندِك وارحمني؛ إِنّك أنت الغفور الرّحِيم)[١].

وعند مسلم من حديث علي بن أبي طالب ﷺ في دعاء النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: (اللهمّ أنت الملِك لا إله إلاّ أنت؛ أنت ربِّي وأنا عبدك ظلمت نفسي؛ واعترفت بِذنبِي؛ فاغفِر لي ذنوبِي جمِيعًا؛ إِنّه لا يغفِر الذّنوب إلاّ أنت.. الحديث)[٢].

وروى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال: (اللهمّ ربّ السّمواتِ وربّ الأرضِ وربّ العرشِ العظِيمِ؛ ربّنا وربّ كلِّ شيء فالِق الحبِّ والنّوى؛ ومنزِل التّوراةِ والإِنجِيلِ والفرقانِ؛ أعوذ بِك مِن شرِّ كلِّ شيء أنت آخِذٌ بناصِيتِهِ؛ اللهمّ أنت الأوّل فليس قبلك شيء؛ وأنت الآخِر فليس بعدك شيء وأنت الظّاهِر فليس فوقك شيء وأنت الباطِن فليس دونك شيء؛ اقضِ عنّا الدّين واغنِنا مِن الفقرِ)[٣]. فهذه النصوص ورد فيها دعاء مسألة باسم الله الرحمن والعزيز الحكيم؛ والغفور الرحيم؛ والملك؛ والأول الآخر الظاهر الباطن.

٢- أن يكون دعاء المسألة بالاسم المقيد؛ وهذا النوع شأنه شأن الدعاء بجميع الأسماء المقيدة التي ثبتت في الكتاب والسنة؛ ومن ذلك قوله تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ آل عمران:٣٨. فاسم الله السميع من الأسماء الحسنى المطلقة ولكنه ورد مقيدا في هذا الموضع؛ ومثله أيضا الدعاء باسم الله البصير حال

(١) البخاري في كتاب الدعوات؛ باب الدعاء قبل السلام ١/ ٢٨٦ (٧٩٩).

(٢) مسلم في صلاة المسافرين؛ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٥ (٧٧١).

(٣) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب ما يقول ثم النوم ٤/ ٢٠٨٤ (٢٧١٣).

التقييد كما في قول موسى عليه السلام: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ طه:٢٩/ ٣٦.

وكذلك اسم الله المولى في قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ البقرة:٢٨٦.

وأيضا اسم الله النصير فيما رواه أبو داود وصححه الألباني من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: اللهمّ أنت عضدِي ونصِيرِي؛ بِك أحول؛ وبِك أصول؛ وبِك أقاتِل)[١].

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني أن أبا بكر رضي الله عنه قال: يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت قال: (قل اللهمّ عالِم الغيبِ والشّهادةِ؛ فاطِر السّماواتِ والأرضِ؛ ربّ كلّ شيءٍ ومليكه أشهد أن لا إله إلاّ أنت؛ أعوذ بِك مِن شرِّ نفسِي ومِن شرِّ الشّيطانِ وشِركِهِ؛ قال: قله إذا أصبحت وإذا أمسيت؛ وإذا أخذت مضجعك)[٢].

٣- أن يكون دعاء المسألة بالوصف الذي دل عليه الاسم سواء كان وصف ذات أو فعل؛ فمن دعاء المسألة بوصف الذات الدعاء بالعزة التي دل عليها اسم الله العزيز فيما رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللهمّ إني أعوذ بِعِزّتِك لا إله إلاّ أنت أن تضلني؛ أنت الحي

---

(١) أبو داود في الجهاد؛ باب ما يدعى ثم اللقاء ٣/ ٤٢ (٢٦٣٢)؛ وانظر الكلم الطيب (١٢٦).

(٢) الترمذي في الدعوات ٥/ ٤٦٧ (٣٣٩٢)؛ وانظر السلسلة الصحيحة (٢٧٥٣).

الذي لا يموت والجِنّ والإنس يموتون)[١].

وكذلك الدعاء بالعظمة التي دل عليها اسمه العظيم فيما رواه أبو داود وصححه الألباني من حديث ابن عمر ﷺ أنه قال: (لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاءِ الدّعواتِ حِين يمسِي وحِين يصبِح.. وذكر منها: وأعوذ بِعظمتِك أن أغتال مِن تحتِي)[٢].

أما الدعاء بوصف الفعل؛ فمثاله ما ورد من الدعاء بالفتح الذي دل عليه اسم الله الفتاح في دعاء نبي الله نوح ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ الشعراء:١١٧/١١٨. والدعاء بفعل الإجابة الذي دل عليه اسم الله المجيب في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ النمل:٦٢. وكذلك الدعاء بفعل الإبراء الذي دل عليه اسمه البارئ سبحانه فيما رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان إِذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جِبرِيل؛ قال: بِاسمِ الله يبرِيك ومِن كلِّ داءٍ يشفِيك..)[٣].

وكذلك الدعاء بوصف المغفرة والرحمة والمعافاة والإكرام والتوسيع؛ وكلها أوصاف دل عليها اسم الله الغفار الرحيم العفو الكريم الواسع، روى مسلم من حديث عوف بن مالك ﷺ أنه قال: (صلى رسول الله ﷺ على جنازة؛ فحفظت من دعائه: اللهمّ اغفِر له وارحمه؛ وعافِهِ واعف عنه؛ وأكرِم نزله؛ ووسِّع مدخله..)[٤].

---

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب التعوذ من شر ما عمل ٤/ ٢٠٨٦ (٢٧١٧).

(٢) أبو داود في كتاب الأدب؛ باب ما يقول إذا أصبح ٤/ ٣١٨ (٥٠٧٤)؛ صحيح الجامع (١٢٧٤).

(٣) مسلم في السلام؛ باب رآه والمرض والرقى ٤/ ١٧١٨ (٢١٨٥).

(٤) مسلم في الجنائز؛ باب الدعاء للميت ٢/ ٦٦٢ (٩٦٣).

والدعاء بفعل القبض الذي تضمنه اسم الله القابض فيما رواه الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ إِنِّي أسألك فِعل الخيراتِ؛ وترك المنكراتِ وحبّ المساكِينِ؛ وإِذا أردت بِعِبادِك فِتنةً؛ فاقبِضني إِليك غير مفتون)[١].

٤- أن يكون الدعاء والمدح والثناء بلسان المقال؛ ويكون دعاء المسألة بلسان الحال؛ ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث ابن عباس ﷺ قال: (كان النّبِيّ ﷺ يدعو عِند الكربِ: لا إِله إِلاّ الله العظِيم الحلِيم؛ لا إِله إِلاّ الله ربّ السّماواتِ والأرضِ ربّ العرشِ العظِيم)[٢].

وكذلك ما ورد عند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أعلِّمك كلِماتٍ إِذا قلتهنّ غفر الله لك؛ وإِن كنت مغفورًا لك؛ قال قل: لا إِله إِلاّ الله العلِي العظِيم؛ لا إِله إِلاّ الله الحلِيم الكرِيم؛ لا إِله إِلاّ الله؛ سبحان الله ربِّ السّماوات السّبع وربِّ العرشِ العظِيمِ؛ الحمد لله ربِّ العالِمين)[٣].

٥- أن يكون الدعاء بمقتضى الاسم؛ فهذا يشمله دعاء المسألة؛ والمقصود الدعاء بمقتضى الطلب أو الخبر في سياق النص الذي ورد فيه ذكر الاسم أو الوصف؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨ ﴾البقرة:٢١٨.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ

(١) الترمذي في التفسير؛ باب ومن سورة ص ٥/ ٣٦٦ (٣٢٣٣)؛ صحيح الجامع (٥٩).
(٢) البخاري في كتاب الدعوات؛ باب الدعاء ثم الكرب ٥/ ٢٣٣٦ (٥٩٨٥).
(٣) الترمذي في الدعوات ٥/ ٥٢٩ (٣٥٠٤)؛ وانظر صحيح الجامع (٢٦٢١).

﴿غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١١٠﴾ النساء:١١٠. وقوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧٤﴾ المائدة:٧٤.

يقول الداعي: اللهم إني أرجو رحمتك؛ إنك أنت الغفور الرحيم؛ اللهم إني عملت سوءا وظلمت نفسي؛ فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم؛ اللهم إني أتوب إليك وأستغفرك يا غفور يا رحيم.

وأيضا قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝١١٨﴾ التوبة:١١٨.

ومقتضى الدعاء بالآية أن المسلم لو تخلف عن تنفيذ أمر الله ورسوله ﷺ ففعل محرما أو ترك واجبا؛ أو أحس بمرارة الذنب؛ وندم وأسف على ما سبق من الود والحب؛ وضاقت عليه الأرض بما رحبت؛ فله أن يدعو دعاء مسألة بمقتضى حال الثلاثة الذين خلفوا عن غزة تبوك؛ فيقول مثلا: اللهم ضاقت علي الأرض بما رحبت؛ وضاقت علي نفسي؛ وأيقنت أنه لا ملجأ منك إلا إليك؛ فتب علي إنك أنت التواب الرحيم.

وكذلك قوله تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام لما قال لقومه: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝٩٠﴾ هود:٩٠. فالموحد لله في أسمائه الحسنى يقول في دعاء المسألة: اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك إنك أنت الرحيم الودود.

ويمكن الدعاء أيضا بمقتضى الاسم المطلق في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۝٧٨﴾ الحج:٧٨. فالموحد يطلب من ربه أن

يمَسِّكُه بشرعه؛ وأن ينير له سبل الهداية والصلاح؛ وأن يبصره بأسباب النجاح والفلاح؛ وأن يجعل له بصيرة في قلبه؛ وعصمة في قربه؛ وأن يتولاه بحفظه؛ وينصره على عدوه.

وكذلك الدعاء بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ الفرقان:٥٨.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾ الإسراء:٩٦. يقول في دعائه: اللهم يا خبير يا بصير؛ سبحانك وبحمدك؛ توكلت عليك في مسألتي؛ وأنت عليم بذنبي؛ فاغفر لي وعافني وارزقني؛ واقض حاجتي ويسر أمري؛ ويسمي لربه ما يشاء.

وقس على ذلك ما ورد في قوله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الأعراف:٢٣.

وقوله سبحانه عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ هود:٤٧. وقوله لسيدنا محمد ﷺ: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾ النساء:١٠٦. فالمسلم يتأول القرآن قولا وفعلا؛ أي ينفذ مقتضى الطلب أو الخبر قولا وفعلا؛ فالقول أن يقول في دعاء المسألة: اللهم اغفر لي؛ إنك أنت الغفور الرحيم؛ والفعل يكون في دعاء العبادة بالصدق مع ربه بالإخلاص في التوبة والاستغفار.

وقد كان النبي ﷺ يتأول القرآن على هذا النحو كما ورد عند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان النّبِيّ ﷺ يكثِر أن يقول فِي ركوعِهِ وسجودِهِ: سبحانك اللهمّ ربّنا وبِحمدِك اللهمّ اغفِر لِي؛ يتأوّل

القرآن)[١].

وهي رضي الله عنها تعني أنه كان ينفذ أمر الله له في سورة النصر: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ النصر: ١/ ٣..

والمراد بالتأويل الحقيقة التي يؤول إليها الكلام؛ وهذا المقصود بالتأويل في عرف السلف؛ فتأويل الأمر عندهم تنفيذه؛ أو فعل المأمور به وترك المنهي عنه؛ وتأويل الخبر عندهم وقوعه وحدوثه مطابقا لما ذكره المتكلم؛ سواء في الماضي أو الحاضر والمستقبل[٢].

والقصد أن الدعاء عبودية لله تعالى وافتقار إليه؛ وتذلل بين يديه؛ فكلما كثره العبد وطوله وأعاده وأبداه ونوع جمله كان ذلك أبلغ في عبوديته وإظهار فقره وتذلله وحاجته وكان ذلك أقرب له من ربه وأعظم لثوابه؛ وهذا بخلاف المخلوق؛ فإنك كلما أكثرت من سؤاله؛ وكررت حوائجك إليه؛ أثقلت عليه؛ وهان أمرك بين يديه؛ وكلما تركت سؤاله كان أعظم عنده وأحب إليه.

أما رب العزة سبحانه فكلما سألته كنت أقرب إليه وأحب إليه؛ وكلما

---

(١) البخاري في كتاب الأذان؛ باب التسبيح والدعاء في السجود ١/ ٢٨١ (٧٨٤).

(٢) ليس معنى التأويل عند السلف هو ما اشتهر عند أغلب الناس من صرف المعنى الراجح إلى آخر مرجوح بدليل أو بغير دليل؛ كتأويل المتكلمين لاستواء الله على العرش بالاستيلاء والغلبة والقهر؛ وتأويل اليدين بالقوة والقدرة؛ أو النعمة والرحمة؛ أو ما شابه ذلك؛ فإن السلف لا يعرفون ذلك؛ ولا قال أحد منهم بمثل هذا التأويل بل التأويل عندهم هو ما ورد في القرآن والسنة؛ وهو بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام؛ أو التفسير والبيان وقد شرحناه في عدة مواضع؛ انظر توحيد الصفات بين اعتقاد السلف وتأويلات الخلف ص٤٢؛ ومختصر القواعد السلفية في الصفات الربانية ص٣٥؛ والمحكم والمتشابه وقضية التأويل ص٢٣.

ألححت عليه في الدعاء أحبك؛ ومن لم يسأله يغضب عليه؛ فالله يغضب إن تركت سؤاله؛ وبني آدم حين يسأل يغضب؛ فالمطلوب يزيد بزيادة الطلب وينقص بنقصانه[1].

ومن ثم سوف نستقصي في بحثنا ما استطعنا من أدعية مأثورة على تفصيل هذه الأنواع المذكورة في كل اسم من أسماء الله الحسنى.

- آداب الدعاء بأسمائه الحسنى التوقيفية دعاء مسألة.

إذا اقترن دعاء المسألة بالآداب الشرعية كان من أعظم الأسباب الإيمانية وأقواها في تحصيل المنافع الدنيوية والدرجات العلية في الآخرة؛ بل يكون الداعي في توسله من حيث نوع التوسل ورفعته وحقيقته وكيفيته في أعلى درجات القرب من الله ﷻ فلو أن الموحد في دعائه لربه باسمه ووصفه كان مخلصا في دعائه متقيدا بطريقة نبيه ﷺ وعلى ثقة من ربه في إجابة مطلبه ملتزما بآداب الدعاء الشرعية فقد تأول بحق قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠.

والله ﷻ أمرنا بالإخلاص في الدعاء فقال: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ غافر: ٦٥. وأمر بأن يكون الداعي على ثقة ويقين بأن الإجابة حاصلة؛ وأن الله تعالى يستحي من عبده إذا صدق في دعائه أن يخيب رجاءه ويرده صفر اليدين.

روى أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث سلمان الفارسي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ ربّكم تبارك وتعالى حييٌ كريمٌ؛ يستحيِي مِن عبدِهِ إذا

---

(١) انظر جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن القيم ص٢٩٩ بصرف.

رفع يديه إليه أن يردّهما صِفرًا)[(١)].

وعند الترمذي وحسنه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ادعوا الله وأنتم موقِنون بِالإِجابةِ؛ واعلموا أنّ الله لا يستجِيب دعاءً مِن قلبٍ غافِلٍ لاهٍ)[(٢)].

ومن آداب دعاء المسألة استحضار القلب بالخشوع؛ والرغبة في الثواب؛ والخشية والرهبة والخوف من العقاب؛ كما قال الله تعالى في وصف نبيه زكريا عليه السلام: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٠.

يضاف إلى ذلك قوة العزم والجزم في الدعاء؛ ولا يعلقه بالمشيئة؛ روى البخاري من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِذا دعا أحدكم فليعزِمِ المسألة؛ ولا يقولنّ اللهمّ إِن شِئت فأعطِنِي؛ إِنّه لا مستكرِه له)[(٣)]. فهذه من الآداب الشرعية والتوجيهات النبوية.

وإذا كان الدعاء بالأسماء الحسنى مطلوبا في كل زمان ومكان إلا أنه في بعض المواطن التي تضيق فيها الأسباب بالإنسان أقوى مسألة؛ وأسرع استجابة؛ فالله ﷻ يحب العبد الملح في الدعاء؛ والإلحاح فيه يزداد مع الاضطرار وصدق الالتجاء.

قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ

---

(١) أبو داود في كتاب الصلاة؛ باب الدعاء ٢/ ٧٨ (١٤٨٨)؛ وصحيح ابن ماجة ٢/ ٣٣١ (٣١١٧).

(٢) الترمذي ٥/ ٥١٧ (٣٤٧٩)؛ والسلسلة الصحيحة (٥٩٤).

(٣) البخاري في الدعوات؛ باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له ٥/ ٢٣٣٤ (٥٩٧٩).

خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل: ٦٢.

إذا ضاقت بالعبد السبل؛ وانقطعت بالمكروب الحيل؛ فأول ما يفعله أن يستغيث بربه؛ ويلجأ إلى الله بما يناسب حاله من الأسماء؛ ويضرع إليه ويبتهل في الدعاء؛ كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ يونس: ٢٢.

وعند البخاري من حديث عبد الله بن عباس ﵄ أن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر: (أنشدك عهدك ووعدك؛ اللهمّ إن شِئت لم تعبد بعد اليومِ أبدًا؛ فأخذ أبو بكرٍ بيدِهِ وقال: حسبك يا رسول الله؛ فقد ألححت على ربِّك؛ وهو في الدِّرعِ فخرج وهو يقول: سيهزم الجمع ويولّون الدّبر؛ بلِ السّاعة موعِدهم والسّاعة أدهى وأمرّ)[1].

وروى أحمد وصححه الألباني من حديث عبد الله بن مسعود ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (ما أصاب أحداً قطّ همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهمّ إنِّي عبدك وابن عبدِك وابن أمتِك ناصِيتِي بيدِك ماضٍ فِي حكمك عدلٌ فِي قضاؤك؛ أسألك بكلِّ اسم هو لك سمّيت بِهِ نفسك؛ أو علمته أحداً مِن خلقِك؛ أو أنزلته فِي كِتابِك؛ أوِ استأثرت بِهِ فِي عِلمِ الغيبِ عِندك؛ أن تجعل القرآن ربيع قلبِي ونور صدرِي وجلاء حزنِي وذهاب همِّي؛ إلاّ أذهب الله همّه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً؛ قال: فقِيل يا رسول الله: ألا نتعلمها فقال: بلى؛ ينبغِي لِمن سمِعها أن

---

(١) البخاري في الجهاد؛ باب بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ٤/ ١٨٤٦ (٤٥٩٦).

يتعلمها)[١].

ومن آداب الدعاء ألا يدعو بقطيعة أرحام؛ أو بمحرم أو إثم؛ أو زور أو بهتان؛ أو ما شابه ذلك من أنواع العصيان؛ فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا يزال يستجاب لِلعبدِ؛ ما لم يدع بِإِثمٍ؛ أو قطِيعةِ رحِمٍ؛ ما لم يستعجِل قِيل يا رسول الله: ما الاستِعجال؟ قال: يقول قد دعوت؛ وقد دعوت؛ فلم أر يستجِيب لِي؛ فيستَحسِر عِند ذلِك ويدع الدّعاء)[٢].

كما أن الداعي ينبغي ألا يحجِّر رحمة الله في الدعاء؛ أو يبخل بدعائه على إخوانه ضنا بالفضل لنفسه ومنعا للأجر لغيره؛ فرحمة الله تعالى وسعت كل شيء؛ روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: (قام رسول الله ﷺ فِي صلاةٍ وقمنا معه؛ فقال أعرابِيٌّ وهو فِي الصّلاةِ: اللهمّ ارحمني ومحمّدًا؛ ولا ترحم معنا أحدًا؛ فلمّا سلم النّبِيّ ﷺ قال لِلأعرابِيِّ: لقد حجّرت واسِعًا؛ يرِيد رحمة الله)[٣].

وعند مسلم من حديث جندب ﷺ أن رسول الله ﷺ حدّث: (أنّ رجلا قال: والله لا يغفِر الله لِفلانٍ؛ وإِنّ الله تعالى قال: من ذا الذِي يتألى عليّ أن لا أغفِر لِفلاَنٍ؛ فإِنِّي قد غفرت لِفلانٍ وأحبطت عملك؛ أو كما قال)[٤].

ومن آداب الدعاء أن يدعو وقت السحر في جوف الليل قبيل الفجر؛ فهو أعظم وقت لنيل المغفرة والثواب؛ فالله ﷻ ينزل إلى السماء الدنيا وينادي العباد: هل من تائب؟ هل من مستغفر؟

---

(١) مسند أحمد ١/ ٣٩١ (٣٧١٢)؛ السلسلة الصحيحة (١٩٩).

(٢) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل ٤/ ٢٠٩٦ (٢٧٣٥).

(٣) البخاري كتاب الأدب، باب رحمة الله بالناس ٨/ ١١ (٦٠١٠).

(٤) مسلم في البر والصلة والأدب؛ باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله ٤/ ٢٠٢٣ (٢٦٢١).

وروى البخاري من حديث أبِي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ينزِل ربّنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إِلى السّماءِ الدّنيا حِين يبقى ثلث الليلِ الآخِر؛ يقول: من يدعونِي فأستجِيب له؟ من يسألنِي فأعطِيه؟ من يستغفِرنِي فأغفِر له؟)[1].

وعند الترمذي وحسنه الشيخ الألباني من حديث أبِي أمامة ﷺ أنه قال: (قِيل يا رسول الله: أيّ الدّعاءِ أسمع؟ قال: جوف الليلِ الآخِرِ ودبر الصّلواتِ المكتوباتِ)[2].

والمسلم إذا دعا الله دعاء مسألة؛ فيستحب أن يكرر دعاءه ثلاث مرات؛ أو يزيد عن ذلك عند الضيق والكربات؛ فعند مسلم عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: (بينما رسول الله ﷺ يصلِّي عِند البيتِ؛ وأبو جهلٍ وأصحابٌ له جلوسٌ وقد نحِرت جزورٌ بِالأمسِ؛ فقال أبو جهلٍ: أيّكم يقوم إِلى سلا جزورِ بنِي فلانٍ فيأخذه فيضعه فِي كتِفي محمّدٍ إِذا سجد؟ فانبعث أشقى القومِ؛ فأخذه؛ فلمّا سجد النّبِيّ ﷺ وضعه بين كتِفيهِ؛ فاستضحكوا وجعل بعضهم يمِيل على بعضٍ؛ وأنا قائِمٌ أنظر؛ لو كانت لِي منعةٌ طرحته عن ظهرِ رسولِ الله ﷺ؛ والنّبِيّ ﷺ ساجِدٌ ما يرفع رأسه؛ حتّى انطلق إِنسانٌ فأخبر فاطِمة؛ فجاءت وهِي جويرِيةٌ؛ فطرحته عنه؛ ثمّ أقبلت عليهِم تشتِمهم؛ فلمّا قضى النّبِيّ ﷺ صلاته؛ رفع صوته؛ ثمّ دعا عليهِم؛ وكان إِذا دعا دعا ثلاثًا؛ وإِذا سأل سأل ثلاثًا؛ ثمّ قال: اللهمّ عليك بِقريشٍ؛ ثلاث مرّاتٍ؛ فلمّا سمِعوا صوته؛ ذهب عنهم الضِّحك؛ وخافوا دعوته؛ ثمّ قال: اللهمّ عليك بِأبِي جهلِ بنِ هِشامٍ وعتبة بنِ ربِيعة وشيبة بنِ ربِيعة والولِيدِ بنِ عقبة وأميّة بنِ خلفٍ وعقبة بنِ أبِي معيطٍ؛ وذكر السّابِع ولم أحفظه؛ فو الذِي بعث محمّدًا ﷺ بِالحقِّ؛ لقد رأيت

(١) البخاري في التهجد؛ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ١/ ٣٨٤ (١٠٩٤).

(٢) الترمذي في كتاب الدعوات ٥/ ٥٢٦ (٣٤٩٩)؛ مشكاة المصابيح (٩٦٨).

الذِين سمّى صرعى يوم بدرٍ؛ ثمّ سحِبوا إِلى القلِيبِ؛ قلِيبِ بدرٍ) [١].

ويستحب للداعي أن يدعو في بعض المواضع التي حث النبي ﷺ عليها كالدعاء في السجود؛ وبين الأذان والإقامة؛ وإذا شعر بالظلم والقهر؛ روى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول ﷺ قال: (أقرب ما يكون العبد مِن ربِّهِ وهو ساجِدٌ فأكثِروا الدّعاء) [٢].

وروى أيضا من حديث ابن عباس ﷺ قال: (كشف رسول الله ﷺ السِّتارة؛ والنّاس صفوفٌ خلف أَبِي بكرٍ؛ فقال: أيّها النّاس إِنّه لم يبق مِن مبشِّراتِ النّبوّةِ إِلا الرّؤيا الصّالِحة؛ يراها المسلِم أو ترى له؛ ألا وإِنِّي نهيت أن أقرأ القرآن راكِعًا أو ساجِدًا؛ فأمّا الرّكوع فعظِّموا فِيهِ الرّبّ ﷻ؛ وأمّا السّجود فاجتهِدوا فِي الدّعاءِ فقمِنٌ أن يستجاب لكم) [٣].

وعند أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ : (إِنّ الدّعاء لا يردّ بين الأذانِ والإِقامةِ؛ فادعوا) [٤].

وعند البخاري من حديث ابن عباس ﷺ في وصية النبي ﷺ لمعاذ ﷺ: (واتّقِ دعوة المظلومِ؛ فإِنّه ليس بينه وبين الله حِجابٌ) [٥].

وينبغي للداعي في دعاء مسألته أن يكون على طاعة لله ﷻ وتوحيد له في العبودية؛ وأن يمتثل للأوامر الشرعية؛ وألا يفعل شيئا حرمه الله؛ لأن ذلك من موانع الإجابة وتأخير الاستجابة لمطلبه. روى مسلم في صحيحه من حديث

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوضوء؛ باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة ١/ ٩٤ (٢٣٧).
(٢) مسلم في الصلاة؛ باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٠ (٤٨٢).
(٣) الموضع السابق؛ باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ١/ ٣٤٨ (٤٧٩).
(٤) المسند ٣/ ١٥٥ (١٢٦٠٦)؛ وانظر الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب للألباني ١/ ١٩٨.
(٥) البخاري في الزكاة؛ باب أخذ الصدقة من الأغنياء ٢/ ٥٤٤ (١٤٢٥).

أبي هريرة ﷺ أن رسول ﷺ قال: (أيها النّاس؛ إنّ الله طيّبٌ لا يقبل إلاّ طيّبًا؛ وإنّ الله أمر المؤمنين بما أمر بهِ المرسلين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١﴾ المؤمنون:٥١. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ البقرة:١٧٢. ثمّ ذكر الرّجل يطِيل السّفر أشعث أغبر يمدّ يديهِ إِلى السّماءِ: يا ربِّ يا ربِّ؛ ومطعمه حرامٌ ومشربه حرامٌ وملبسه حرامٌ وغذِي بِالحرامِ فأنّى يستجاب لِذلِك)[1].

ومن محذورات دعاء المسألة ألا يتعجل في إجابة الدعاء؛ وألا يجهر بالنداء اتقاءً للفتنة والرياء؛ وأن يحذر أيضا من التجاوز والاعتداء في الدعاء؛ ولا يتمنى الموت عند الضرر والبلاء.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول ﷺ قال: (يستجاب لأحدِكم ما لم يعجل يقول: دعوت فلم يستجب لي)[2].

وعند أحمد وصححه الألباني من حديث أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ما مِن مسلِمٍ يدعو بِدعوةٍ ليس فِيها إِثمٌ ولا قطِيعة رحِمٍ إلاّ أعطاه الله بها إِحدى ثلاثٍ: إِمّا أن تعجّل له دعوته؛ وإِمّا أن يدّخِرها له فِي الآخِرةِ؛ وإِمّا أن يصرِف عنه مِن السّوءِ مِثلها؛ قالوا: إِذاً نكثِر؟ قال: الله أكثر)[3].

وعند البخاري من حديث أبي موسى ﷺ أنه قال: (لمّا غزا رسول الله ﷺ خيبر أو قال: لمّا توجّه رسول الله ﷺ أشرف النّاس على وادٍ؛ فرفعوا أصواتهم بِالتّكبِيرِ الله أكبر؛ الله أكبر؛ لا إِله إِلاّ الله؛ فقال رسول الله ﷺ: أربعوا على

(١) مسلم في الزكاة؛ باب قبول الصدقة من الكسب الطيب ٢/ ٧٠٣ (١٠١٥).

(٢) البخاري في الدعوات؛ باب يستجاب للعبد ما لم يعجل ٥/ ٢٣٣٥ (٥٩٨١).

(٣) أحمد وصححه الألباني في تخريج العقيدة الطحاوية ص٥٢٢.

أنفسِكم؛ إنّكم لا تدعون أصمّ ولا غائبًا؛ إنّكم تدعون سمِيعًا قرِيبًا وهو معكم) [١]. فينبغي على الداعي أن يكون وسطاً في دعوته كما أنه وسط في منهجيته؛ فلا يؤذي أحدا بصوته ولا يشق عليه في متابعته بالتأمين.

وروى أبو داود وقال الألباني: حسن صحيح من حديث أبي نعامة عن ابن لسعد ﷺ أنه قال: (سمِعني أبِي وأنا أقول: اللهمّ إنِّي أسألك الجنّة ونعِيمها وبهجتها؛ وكذا وكذا؛ وأعوذ بِك مِن النّارِ وسلاسِلِها وأغلالِها؛ وكذا وكذا فقال: يا بني إنِّي سمِعت رسول الله يقول: سيكون قومٌ يعتدون فِي الدّعاءِ فإِيّاك أن تكون مِنهم؛ إِن أعطِيت الجنّة أعطِيتها وما فِيها مِن الخيرِ؛ وإِن أعِذت مِن النّارِ أعِذت مِنها وما فِيها مِن الشّرِّ) [٢].

ومن الاعتداء في الدعاء أن يشمل ما يناقض المشيئة والحكمة كالدعاء بالبقاء في الدنيا أبد الآبدين؛ أو إهلاك الناس أجمعين؛ أو يدعوا بإباحة ما حرمه الله على المكلفين أو ما شابه ذلك؛ وعند مسلم من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يتمنّينّ أحدكم الموت لِضرٍّ نزل بِهِ؛ فإِن كان لا بدّ متمنِّيًا فليقلِ: اللهمّ أحيني ما كانتِ الحياة خيرًا لي وتوفني إِذا كانتِ الوفاة خيرًا لي) [٣]. فتمني الموت من التجاوز في الدعاء؛ لأنه يكون عن خلل في الإيمان بالقضاء والقدر؛ فلا بد من الصبر على البلاء والشكر على النعماء والاستعانة بالله والإلحاح في الدعاء.

هذه بعض آداب الدعاء إذا انضمت إلى دعاء الله بالأسماء الحسنى مع فهم دقيق؛ وإيمان عميق؛ واتصال وثيق بالله؛ كان ذلك من أقوى الأسباب تأثيرا؛

---

(١) البخاري في المغازي؛ باب غزوة خيبر ٤/ ١٥٤١ (٣٩٦٨).

(٢) أبو داود في كتاب الصلاة؛ باب الدعاء ٢/ ٧٧ (١٤٨٠).

(٣) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب تمني كراهة الموت لضر نزل به ٤/ ٢٠٦٤ (٢٦٨٠).

وأرجى عند الله إجابة وقبولا؛ قال ابن القيم: (وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب؛ ولكن قد يتخلف عنه أثره؛ إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان؛ وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله .. وقت الدعاء .. وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام؛ والظلم؛ ورين الذنوب على القلوب؛ واستيلاء الغفلة؛ والسهو؛ واللهو؛ وغلبتها عليها) [(١)].

- **التفاضل والتكامل بين دعاء المسألة ودعاء العبادة.**

هل دعاء العبادة أفضل أم دعاء المسألة؟ تكلم البعض في التفاضل بين نوعي الدعاء من حيث التقديم والتأخير في الدرجة والرتبة؛ فقدم بعضهم دعاء المسألة؛ وقد الآخرون دعاء العبادة؛ والقضية بين نوعي الدعاء قضية تكامل؛ يتكامل كل نوع مع الآخر في تحقيق توحيد العبودية؛ لأن الإيمان أو العبودية تحقيقها يكون بالقلب واللسان والجوارح؛ وأحكام العبودية موجهة إلى كل منها؛ فدعاء المسألة غالبا ما يكون بقول اللسان، ودعاء العبادة غالبا ما يكون بالجنان والأركان.

والأصل في اللسان القول؛ ووظيفته الأولى التي خلق من أجلها ومن الله على الإنسان بها؛ هي إخراج ما في القلب من علم أو فكر أو نية أو عمل؛ حسب المراد عند الخطاب مع الآخرين؛ وهو الوسيلة الأولى للتفاهم والتفاعل معهم وبه صار متكلما.

والأصل في الجوارح الاستطاعة والعمل؛ ثم الخضوع والطاعة والانقياد؛ وأحكام العبودية موزعة على هذه الأركان بحيث تتكامل في مجموعها لأداء

---

(١) الجواب الكافي لابن قيم الجوزية ١/ ٣.

الغاية التي خلق من أجلها الإنسان.

قال ابن القيم رحمه الله: (ورحى العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة من كملها كمل مراتب العبودية؛ وبيانها أن العبودية منقسمة على القلب اللسان والجوارح وعلى كل منها عبودية تخصه؛ والأحكام التي للعبودية خمسة؛ واجب ومستحب وحرام ومكروه ومباح؛ وهي لكل واحد من القلب واللسان والجوارح) [1].

وقد جعل الله ﷻ العبودية غاية ما ينتهي إليه الموحدون فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ الذاريات:٥٦. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (هذه اللام ليست هي اللام التي يسميها النحاة لام العاقبة والصيرورة.. هي اللام المعروفة وهي لام كي ولام التعليل التي إذا حذفت انتصب المصدر المجرور بها علي المفعول له؛ وتسمي العلة الغائية وهي متقدمة في العلم والإرادة متأخرة في الوجود والحصول؛ وهذه العلة هي المراد المطلوب المقصود من الفعل.. فمقتضي اللام في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون الإرادة الدينية الشرعية؛ وهذه قد يقع مرادها وقد لا يقع؛ فهو العمل الذي خلق العباد له) [2].

ولما كانت غاية المسلم هي تحقيق العبودية وتوحيد الله فيها؛ فإن أداءها يتكامل في ذات العبد بين دعاء المسألة ودعاء العبادة؛ وقد تقدم أن دعاء العبادة هو مقتضى قول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة:٥. ويكون بلسان الحال؛ أو هو تعبد لله يظهر التوحيد في كل اسم من أسمائه؛ وكل وصف من أوصافه؛ بحيث

(١) مدارج السالكين ١/ ١٠٩.

(٢) دقائق التفسير ٢ / ٥٢٨.

تنطق أفعاله بشهادة لا إله إلا الله؛ وأنه لا معبود بحق سواه؛ أما دعاء المسألة فهو مقتضى قول الموحدين في دعائهم: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة:٥ . وهو استعانة منهم بلسان المقال؛ وطلب ما ينفع الداعي من جلب منفعة أو دفع مضرة؛ فيسأل الله بأسمائه الحسنى التي تناسب حاجته وحاله ومطلبه؛ ويتوسل إلى الله بذكرها وذكر ما تضمنته من كمال الأوصاف وجلالها؛ ويردد في دعائه من أسماء الله ما يناسبه عند تقلب الأحوال؛ وقد تقدم ذكر ذلك في الجزء الخاص بدعاء المسألة.

غير أن الأمر في تقديم دعاء العبادة على دعاء المسألة؛ وطلب الاستعانة إنما هو باعتبار منزلة كل منهما في الدلالة على توحيد الله ﷻ؛ فتقديم دعاء العبادة مثلا على الاستعانة في فاتحة الكتاب من باب تقديم الغايات على الوسائل؛ إذ العبادة غاية العباد التي خلقوا لها والاستعانة وسيلة إليها؛ كما أن قوله إياك نعبد متعلق بألوهيته واسمه الله؛ وإياك نستعين متعلق بربوبيته واسمه الرب؛ فقدم إياك نعبد على إياك نستعين كما قدم اسم الله على الرب في أول السورة فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة:٢. لأن إياك نعبد فيها ما اختص به الرب؛ فكان من الشطر الأول الذي هو ثناء على الله تعالى لكونه أولى به؛ وإياك نستعين فيها ما اختص به العبد فكان من الشطر الذي له وهو اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة.

كما أن العبادة المطلقة تتضمن الاستعانة من غير عكس؛ فكل عابد لله عبودية تامة مستعين به ولا ينعكس؛ لأن صاحب الأغراض والشهوات قد يستعين به على شهواته فكانت العبادة أكمل وأتم ولهذا كانت فيما اختص به الرب؛ ولأن الاستعانة أيضا جزء من العبادة من غير عكس.

وكذلك فإن الاستعانة طلب منه والعبادة طلب له؛ ولأن العبادة لا تكون إلا من مخلص؛ والاستعانة تكون من مخلص ومن غير مخلص؛ ولأن العبادة حقه سبحانه الذي أوجبه عليك؛ والاستعانة طلب العون على العبادة وهو بيان صدقته التي تصدق بها عليك؛ وأداء حقه أهم من التعرض لصدقته.

ومن ذلك أيضا أن العبادة شكر نعمته عليك؛ والله يحب أن يشكر؛ والإعانة فعله بك وتوفيقه لك؛ فإذا التزمت عبوديته ودخلت تحت رقها أعانك عليها؛ فكان التزامها والدخول تحت رقها سببا لنيل الإعانة؛ وكلما كان العبد أتم عبودية كانت الإعانة من الله له أعظم؛ والعبودية محفوفة بإعانتين؛ إعانة قبلها على التزامها والقيام بها؛ وإعانة بعدها على شكرها بعبودية أخرى؛ وهكذا أبدا حتى يقضي العبد نحبه.

ومن ذلك أيضا أن إياك نعبد له وإياك نستعين به؛ وما له مقدم على ما به؛ لأن ما له متعلق بمحبته ورضاه؛ وما به متعلق بمشيئته؛ وما تعلق بمحبته أكمل مما تعلق بمجرد مشيئته؛ فإن الكون كله متعلق بمشيئته وكذلك الملائكة والشياطين والمؤمنون والكفار والطاعات والمعاصي؛ والمتعلق بمحبته طاعاتهم وإيمانهم وتوحيدهم لله فقط فالكفار أهل مشيئته والمؤمنون أهل محبته؛ ولهذا لا يستقر في النار شيء لله أبدا وكل ما فيها فإنه به تعالى وبمشيئته؛ فهذه الأسرار يتبين بها حكمة تقديم إياك نعبد على إياك نستعين [1]؛ قال ابن تيمية: (تأملت أنفع الدعاء؛ فإذا هو سؤال العون على مرضاته؛ ثم رأيته في الفاتحة في إياك نعبد وإياك نستعين) [2].

---

(١) مدارج السالكين ١/ ٧٥ بتصرف.

(٢) السابق ١/ ٧٨.

وربما يكون دعاء المسألة في بعض المواطن له أعلى المنازل في توحيد الله وعبادته؛ وذلك عندما يدرك العبد أن عصمته في طاعته؛ وأن عبادته مرهونة بتوفيق الله ورعايته؛ وأن بلوغ جنته كان بسبب عونه وهدايته.

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)﴾ الأعراف:٤٣. فأعمالهم سبب في دخول الجنة؛ وليست من باب المقابلة والعدل؛ وإنما هي من باب الكرم والفضل.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (لن يدخِل أحدًا عمله الجنّة قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا؛ ولا أنا؛ إلاّ أن يتغمّدنِي الله بِفضلٍ ورحمةٍ فسدِّدوا وقارِبوا ولا يتمنّينّ أحدكم الموت؛ إمّا محسِنًا فلعله أن يزداد خيرًا؛ وإِمّا مسِيئًا فلعله أن يستعتِب) [1]. فدعاء الله العصمة والنجاة من أعلى المنازل في توحيد العبودية لله؛ والمعصوم من عصمه الله واستجاب منه هذا الدعاء.

ويذكر ابن القيم رحمه الله أن الناس في العبادة والاستعانة أربعة أقسام؛ أجلها وأفضلها أهل العبادة والاستعانة بالله عليها؛ فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه أن يعينهم عليها ويوفقهم للقيام بها؛ ولهذا كان من أفضل ما يسأل الرب تبارك وتعالى الإعانة على مرضاته؛ وهو الذي علمه النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ.

روى أبو داود وصححه الألباني من حديث معاذ ﷺ أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: (يا معاذ والله إني لأحبك؛ والله إني لأحبك؛ فقال: أوصِيك يا معاذ

(١) البخاري في كتاب المرضى؛ باب نهي تمني المريض الموت٥/ ٢١٤٧ (٥٣٤٩).

لا تدعنّ في دبرِ كلِّ صلاةٍ تقول: اللهمّ أعِنِّي على ذِكرِك وشكرِك وحسنِ عِبادتِك)[(١)]. فأنفع الدعاء طلب العون على مرضاته؛ وأفضل المواهب إسعافه بهذا المطلوب؛ وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا وعلى دفع ما يضاده؛ وعلى تكميله وتيسير أسبابه[(٢)].

وخلاصة القول أن التكامل حاصل بين دعاء العبادة ودعاء المسألة؛ بل كل منهما يدل على النوع الآخر؛ إما بدلالة المطابقة؛ أو التضمن؛ أو اللزوم؛ وكل حسب الموطن المناسب للعبد من جهة تنفيذه لأحكام العبودية كما أو كيفا؛ وقد أمر الله ﷻ المسلمين أن يدعوه بأسمائه الحسنى فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. وهذا يشمل الطلب؛ والسؤال؛ والنداء؛ والعبادة؛ والمدح؛ والثناء.

• دعاء العبادة ومقتضى آثار توحيد الله في أسمائه الحسنى.

لما خلق الله ﷻ العباد خلقهم لحكمة إلهية تظهر مقتضى آثار توحيد الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا؛ فهو سبحانه لم يخلق الخلق عبثا؛ ولم يترك العباد سدى؛ قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ المؤمنون: ١١٥. وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ القيامة:٣٦. فكل مخلوق مهما دق حجمه؛ أو عظم شأنه؛ وجوده له علة مرتبطة بأسماء رب العزة والجلال؛ وما دلت عليه من أوصاف الكمال؛ قال الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ الدخان:٣٨/٣٩.

---

(١) أبو داود في الصلاة؛ باب في الاستغفار ٢/ ٨٦ (١٥٢٢)؛ صحيح الجامع (٧٩٦٩).

(٢) مدارج السالكين ١/ ٧٨ بتصرف.

ومعنى بالحق الحكم والغايات المحمودة التي لأجلها خلق الله ذلك كله؛ وأعلى هذه الغايات أن يعبد ويعرف بأسمائه وصفاته وأفعاله وآياته؛ وأن يحب ويدعى ويشكر ويذكر؛ فالله ﷻ له الكمال في أسمائه وأوصافه وأفعاله؛ ولا بد من ظهور آثارها في العالم؛ فمن أسمائه الرحمن الرحيم؛ وهذا يقتضي مرحوما ورحمة؛ ومن أسمائه المالك الملك المليك؛ وهذا يقتضي وجود ملك ومملوك؛ ومن أسمائه المحسن؛ ويقتضي ذلك وجود الإحسان ومن يحسن إليه من الخلق؛ وهو سبحانه الرزاق؛ ولا بد من وجود الرزق؛ ومن يرزقه في الملك؛ وهو أيضا غفار حليم تواب؛ جواد منان وهاب؛ حفيظ لطيف وكيل رقيب؛ قابض باسط قريب مجيب؛ وهذه الأسماء تقتضي وجود مخلوقات تتعلق بها وآثار تعرف من خلالها؛ فلم يكن بد من وجود متعلقاتها وآثارها وإلا تعطلت الأوصاف وبطلت الأسماء.

ومن ثم كانت حكمة الله ﷻ في وجود الخلائق وابتلائها؛ وظهور الإنسانية واستخلافها؛ فتظهر أنواع الكمالات للموحدين؛ ومعنى التوحيد للخلائق أجمعين؛ ويفهموا حقيقة أمر الله ونهيه؛ ودينه وشرعه؛ وقضائه وقدره؛ وكيف يدبر الأمر ويبرم القضاء؛ ويتصرف في ملكه كيف شاء؛ ويثيب ويعاقب بأنواع الجزاء فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته؛ فيوجد ثم أثر عدله لأنه الحَكَم؛ وأثر فضله لأنه المعطي المقيت؛ وأثر حمده ومجده وشكره لأنه الحميد المجيد الشاكر الشكور؛ وأثر لطفه وعفوه وتوبته ومغفرته لأنه اللطيف العفو التواب الغفور؛ فيحمد على ذلك ويشكر؛ ويذكر بالحمد في السماء والأرض؛ يقينا من العباد أنه لا إله الله ولا معبود بحق سواه؛ وأن عبادته تظهر آثار أسمائه وصفاته على تنوعها وكثرتها وعندها تشهد مخلوقاته بأن الله ربها

وفاطرها ومليكها وأنه وحده إلهها ومعبودها [١].

والله ﷻ من حكمته وعدله أنه جعل الإنسان خليفة في أرضه مستأمنا في ملكه؛ لأنه قبل الأمانة حين رفضتها السماوات والأرض والجبال فقال ﷻ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾الأحزاب:٧٢.

وهنا يظهر مقتضى توحيد العبد لربه في أسمائه وصفاته؛ فالله ﷻ استخلف الإنسان في الأرض؛ وهو معه من فوق عرشه محيط به؛ يتابعه ويراه ويسمعه؛ لكنه بين أن استخلافه في هذه الدار علي وجه الابتلاء والاختبار؛ وتخويله في الأمانة على وجه الترقب والانتظار؛ وجزائه عند الحساب إما إلى جنة وإما إلي نار؛ كما قال رب العزة والجلال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ الملك:٢. وقال ﷻ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ الإنسان:٢.

وينبغي التنبه إلى أن استخلاف الإنسان في الأرض ليس عن غيبة المستخلِف كما يتوهم من لم يفهم الآيات علي الوجه الصحيح؛ حيث ظن أن الإنسان لو كان خليفة لله في الأرض لاقتضى ذلك معاني النقص في حق الله ﷻ؛ وأن الله ما غاب عن ملكه حتى يستخلف غيره.

وهذا يصح لو كان استخلافا مطلقا في معاني الربوبية؛ لكن المقصود هو استخلاف مقيد على سبيل الابتلاء والامتحان؛ كما أن الاستخلاف وإن اقتضى الغياب بين الناس في العادة؛ إلا أنه في استخلاف الله للإنسان كان السبب

---

(١) شفاء العليل لابن القيم ص١٩٨ بتصرف.

المباشر في وجود عالم الغيب وعالم الشهادة؛ وهذه قضيه كبيرة؛ وحقيقة مثيرة؛ كشفت عنها آيات كثيرة؛ بينتها مفصلة في كتاب منة القدير في توحيد الربوبية ومسائل الإيمان بالقضاء والقدر والحكمة والتدبير.

وهنا أقول وأؤكد أن استخلاف الإنسان في الأرض ترتب عليه تهيئة الكون في مرحلته الأخيرة؛ بحيث يحقق معنى الابتلاء بوجود عالم الغيب والشهادة؛ ولهذا أيضا هيأ الله الإنسان بمدارك محدودة لا يستطيع تجاوزها؛ ومن ثم فإن الغيب والشهادة؛ ليس بالنسبة لعلم الله بخلقه؛ ولكن بالنسبة لعلم الإنسان بمخلوقات ربه؛ وذلك ليظهر مقتضى إيمان العبد بالغيب؛ وتوحيده لله في أسمائه وصفاته؛ فيوحد الله في اسمه العليم؛ وما دل عليه الاسم من وصف العلم؛ وأن علم الله علم مطلق شامل لكل صغيرة وكبيرة في الخلق كما قال الله ﷻ: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ ﴾ الرعد: ٩.

وفي المقابل يقر الموحد بمحدودية علمه؛ ولا يفتن به مهما بلغ شأنه؛ قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ الإسراء:٨٥. ومطلوب منه أيضا ألا يدعي علم ما لا يخصه مما انفرد الله به؛ كعلم الغيب وأمور التقدير؛ أو الاطلاع على اللوح وما دون فيه من تقرير المصير؛ قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾ النمل:٦٥.

وكما وحد العبد ربه في اسمه العليم؛ فإنه مطالب بتوحيده أيضا في اسمه السميع البصير الرقيب الخبير؛ لأن علمه مهما بلغ محدود؛ وحواسه لها حدود وقيود؛ سيحاسب عليها في يوم موعود؛ فمطلوب من جهة الأمر والتكليف والمدح والتشريف أن ينطق بشهادة الحق؛ وأن يترك قول الزور ويتحرى الصدق؛ ليكون وقافا عند حدود مداركه؛ وينسب مطلق الكمال في الوصف

إلى خالقه ومالكه؛ ومن ثم يوحد الله في اسمه السميع؛ البصير؛ الرقيب؛ الخبير؛ المالك؛ الملك؛ المليك؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء:٣٦.

وعند البخاري من حديث أبي بكرة عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ألا أنبِّئكم بِأكبرِ الكبائرِ؟ قلنا: بلي يا رسول الله؛ قال: الإِشراك بِالله وعقوق الوالِدينِ؛ وكان متّكِئًا فجلس فقال: ألا وقول الزّورِ وشهادة الزّورِ ألا وقول الزّورِ وشهادة الزّورِ؛ فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت)[1].

ومن أجل ذلك أيضا كلف الله الإنسان بالتصديق الجازم لأركان الإيمان؛ وأولها وأعلاها الإيمان بالله وربوبيته وأسمائه وصفاته؛ واستحقاقه وحده توحيد العبودية ومعاني الألوهية؛ فالموحد يجب أن يصدِّق الله في كل خبر عن عالم الغيب؛ وينفذ ما أمره به وشرعه له في عالم الشهادة؛ فالشريعة إنما هي توجيه للعبد في السلوك الأمثل تجاه ما استأمنه الله واسترعاه وخوله وابتلاه؛ والأمانة في الأصل مرد الأمر فيها إلى ربها ومالكها.

وهكذا سيوحد المسلم ربه في أسمائه الحسنى ويعلم أن الله منفرد بها؛ وأن ما منحه من أسماء وخلع عليه من أوصاف إنما كان ذلك بفضله؛ ليشكر الله على نعمه ويوحده في اسمه ووصفه؛ وأنه سبحانه ليس كمثله شيء؛ فلا يتشبه بالله أو يشبه الله بخلقه؛ أو يشبه المخلوق بالخالق؛ لأن الشرك يخرج العبد عن دوره في الحياة إلى منازعة الله في ربوبيته وإلوهيته وتعطيل أسمائه وصفاته؛ فما منحه الله من اسم أو صف ينبغي أن يوحد الله فيه؛ فإن خلع عليه وصف الغنى فلأن الله هو الغني؛ وإن أكرمه بوصف القوة؛ فلأن الله هو القوي؛ وهكذا في

---

(١) البخاري في كتاب الأدب؛ باب عقوق الوالدين من الكبائر٥/ ٢٢٢٩ (٥٦٣١).

كل وصف يناله العبد بفضل الله وكرم؛ه وما أسبغ علينا من نعمه.

وكل ذلك يدفع الموحد إلى توحيد الله في مقتضى أسمائه الحسنى وهي: الرّحمن؛ الرّحِيم؛ الملِك؛ القدّوس؛ السّلام؛ المؤمِن؛ المهيمِن؛ العزِيز؛ الجبّار؛ المتكبِّر؛ الخالِق؛ البارِئ؛ المصوِّر؛ الأوّل؛ الآخِر؛ الظّاهِر؛ الباطِن؛ السّمِيع؛ البصِير؛ المولى؛ النّصِير؛ العفوّ؛ القدِير؛ اللطِيف؛ الخبِير؛ الوِتر؛ الجمِيل؛ الحيِيّ؛ السِّتير؛ الكبِير؛ المتعال؛ الواحِد؛ القهّار؛ الحقّ؛ المبِين؛ القوِيّ؛ المتِين؛ الحيّ؛ القيّوم؛ العلِيّ؛ العظِيم؛ الشّكور؛ الحلِيم؛ الواسِع؛ العلِيم؛ التّواب؛ الحكِيم؛ الغنِيّ؛ الكرِيم؛ الأحد؛ الصّمد؛ القرِيب؛ المجيب؛ الغفور؛ الودود؛ الولِيّ؛ الحميد؛ الحفيظ؛ المجيد؛ الفتّاح؛ الشّهيد؛ المقدِّم؛ المؤخِّر؛ الملِيك؛ المقتدِر؛ المسعِّر؛ القابِض؛ الباسِط؛ الرّازِق؛ القاهِر؛ الديّان؛ الشّاكِر؛ المنانّ؛ القادِر؛ الخلاّق؛ المالِك؛ الرّزّاق؛ الوكيل؛ الرّقيب؛ المحسِن؛ الحسيب؛ الشّافِي؛ الرِّفيق؛ المعطي؛ المقيت؛ السّيِّد؛ الطّيِّب؛ الحكم؛ الأكرم؛ البرّ؛ الغفّار؛ الرّءوف؛ الوهّاب؛ الجواد؛ السّبوح؛ الوارِث؛ الرّبّ؛ الأعلى؛ الإِله.

ولما أدرك الموحدون هذه الحكم وتلك الغايات؛ سعوا في تحقيق مقتضى الأسماء والصفات؛ فجعلوا حياتهم لله؛ وعقدوا قلوبهم على ترك مخالفته ومعاصيه؛ وقد تقدم ذلك بما يغني عن الإعادة.

والقصد أن السير إلى مرضاة الله ﷻ من طريق الأسماءِ والصفات شأنه عجيب؛ لاسيما إذا اقترن بالفهم الصحيح لدور الإنسان في الحياة؛ وأن الله استخلفه استخلافا مقيدا بالخضوع للتكليف وإظهار العبودية؛ والعمل في أرض الله بالإرادة الشرعية؛ وليس كما يفهمه البعض نيابة عن الله في معنى من معاني الربوبية؛ أو مشاركة له في الأسماء والصفات الإلهية؛ أو تخويلا لغيره في إرادته الكونية؛ سبحانه وتعالى أن يتخذ شريكا له في ملكه؛ أو يتخذ لنفسه وليا

من الذل وينعزل عن خلقه.

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء: ١١١.

ومن ثم إذا ظلم الإنسان نفسه وخلع رداء العبودية لينازع ربه في وصف الربوبية؛ أو يشاركه في العلو والكبرياء؛ وعظمة الأوصاف والأسماء؛ فليس للظالم إلا الشقاء والحرمان؛ ودوام العذاب في النيران؛ وليس بعد البعد عن الجنان خسران.

روى أبو داود عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يقول الله ﷻ: الكِبرِياء رِدائِي؛ والعظمة إِزارِي؛ فمن نازعني شيئًا مِنهما ألقيته فِي جهنّم)[1].

وإذا كانت طبيعة العبد الأمين في علاقته بسيده الذي استودعه أمانة أن يرجع إليه في طلب العون والهداية؛ فإن القرآن جاء بإحياء فطرة التوحيد في نفوس المستخلفين؛ ورد الملك إلى رب العالمين؛ لكي يبقى الإنسان في علاقته بربه دائم الصلة؛ ويرجع علي الدوام إلى الذي خوله؛ ويتوكل على الله في كل مسألة؛ فيقف عند أوامر التكليف وقوف الموقنين الراسخين؛ وحاله في الإيمان كحال القائلين: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة:٥.

ومن ثم فإن الموحد لله حقا يضع في اعتقاده توحيد الربوبية؛ ويظهِر في سلوكه توحيد العبودية؛ ويعظم الله في أسمائه وصفاته بالقلب واللسان والجوارح؛ ويصرف إليه كل معاني العلو والتوحيد؛ وهذا هو المقصود من دعاء العبادة. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ

---

(١) أبو داود في اللباس؛ باب ما جاء في الكبر ٤/ ٥٩ (٤٠٩٠)؛ صحيح الجامع (٤٣١١).

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥) ﴾ غافر: ٦٥.

وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) ﴾ غافر: ٦٠.

وقال أيضا: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣) ﴾ هود: ١٢٣.

وروى مسلم من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول عند سفره: (سبحان الذِي سخّر لنا هذا؛ وما كنّا له مقرِنِين؛ وإِنّا إِلى ربِّنا لمنقلِبون؛ اللهمّ إِنّا نسألك فِي سفرِنا هذا البِرّ والتّقوى؛ ومِن العملِ ما ترضى؛ اللهمّ هوِّن علينا سفرنا هذا؛ واطوِ عنّا بعده؛ اللهمّ أنت الصّاحِب فِي السّفرِ؛ والخلِيفة فِي الأهلِ؛ اللهمّ إِنِّي أعوذ بِك مِن وعثاءِ السّفرِ؛ وكآبةِ المنظرِ؛ وسوءِ المنقلبِ فِي المالِ والأهلِ)[1].

انظر إلى قوله ﷺ والخليفة في الأهل؛ تجد فيه كمال التواضع والافتقار؛ لأن الله لما استخلف النبي ﷺ في أهله واسترعاه فيهم؛ وأودعهم أمانة عنده على سبيل الابتلاء والاختبار؛ كان سلوك النبي ﷺ في المقابل هو طلب العون والدعاء؛ وإظهار مقتضى التوحيد في الأسماء؛ وأن بداية الأمر منه؛ وتمامه عليه؛ ومنتهاه إليه؛ فطلب العون من ربه؛ واعترف له بعجزه؛ واعترف بضعفه في إبقاء الأمانة محفوظة على شرعه؛ فدعا ربه أن يكون خليفته في أهله؛ وأن يعاونه في المحافظة عليهم؛ وكأنه يعيد الأمانة؛ أو الوديعة إلى صاحبها.

وإذا أدرك الموحد ذلك كانت حقيقة توحيده؛ ودعاء العبادة في اعتقاده؛

(١) مسلم في الحج؛ باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٣/ ٩٧٨(١٣٤٢).

وأقواله وسلوكه بادية في إفراده سبحانه بكماله في خلقه وأمره؛ وقضائه وقدره؛ ووعده ووعيده؛ ومنعه وإكرامه؛ وعدله وفضله؛ وعفوه وإنعامه؛ وسعة حلمه؛ وشدة بطشه؛ وأن الله قد اقتضى كماله المقدس أنه كل يوم هو في شأن؛ فمن جملة شؤونه أن يغفر ذنبا؛ ويفرج كربا؛ ويشفي مريضا؛ ويفك عانيا؛ وينصر مظلوما؛ ويغيث ملهوفا؛ ويجبر كسيرا؛ ويغني فقيرا؛ ويجيب دعوة؛ ويقيل عثرة؛ ويعز ذليلا؛ ويذل متكبرا؛ ويقصم جبارا؛ ويميت ويحيي؛ ويضحك ويبكي؛ ويخفض ويرفع؛ ويعطي ويمنع؛ ويرسل رسله من الملائكة ومن البشر لتنفيذ أوامره؛ وسوق مقاديره التي قدرها إلى مواقيتها التي وقتها؛ وهذا كله لم يكن ليحصل إلا في دار ابتلاء وامتحان؛ واستخلاف للإنسان في الأرض[1].

ويذكر ابن القيم أن يوم الميعاد الأكبر؛ هو يوم مظهر الأسماء والصفات وأحكامها؛ ولهذا يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ غافر:١٦. وقال جل جلاله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ الفرقان: ٢٦. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ الانفطار: ١٩. حتى إن الله سبحانه ليتعرف إلى عباده في ذلك اليوم بأسماء وصفات لم يعرفوها في هذه الدار؛ فهو يوم ظهور المملكة العظمى؛ والأسماء الحسنى والصفات العلى.

وتأمل ما أخبر به الله ورسوله ﷺ من شأن ذلك اليوم وأحكامه؛ وظهور عزته تعالى وعظمته؛ وعدله وفضله ورحمته؛ وآثار صفاته المقدسة؛ وكيف أن دار الابتلاء جرى على أهلها أيضا مقتضى الأسماء؛ ثم أعقبها دارا للجزاء

(١) شفاء العليل ص٢٤٤ بتصرف.

يجري على أهلها أيضا أحكام الأسماء والصفات.

ومن ثم فإن تعطيل أسمائه وصفاته عن مقتضاها تعطيل لربوبية الله وعزته؛ وملكه وإلوهيته؛ وعدله وحكمته؛ ومن فتح الله له بابا من الفقه في أحكام الأسماء والصفات؛ أدرك بولوجه اختصاصها لآثارها؛ واستحالة تعطيلها؛ وكيف تعلقت بمقتضياتها؟ فإنه بلغ أعظم نعمة؛ وأكبر منة يمن بها الله على عباده؛ وهذا باب عزيز من أبواب الإيمان؛ يفتحه الله على من يشاء؛ ويحرم منه من يشاء [(١)].

- **حكم تسمية العباد بأسماء الله الحسنى والتعبد بالإضافة إليها.**

حقيقة التسمية بين البشر تعريف الشخص باسم مخصوص يتميز به عن غيره؛ بحيث يتصور الذهن وجوده عند ذكره؛ وهذا فرع عن تعريف الاسم العام؛ وهو ما وضع للدلالة على علم لتمييزه عن غيره؛ أما التسمية في حق الخالق؛ فلا تخضع لأحكامنا؛ لأن الله ﷻ متوحد في اسمه ووصفه؛ ولا يقاس على خلقه بقياس تمثيلي أو شمولي؛ فهو سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء؛ وأسماؤه لا أولية لها ولا آخرية؛ وهي أيضا علمية ووصفية معا.

أما أسماء البشر؛ فقد تحدثنا في دلالة الأسماء على الصفات عن نقطة جوهرية في فهم قضية التسمي بالأسماء؛ وهى أنه لا بد من التمييز بين الاسم ودلالته الوضعية عندما يستعمل في حق المخلوق؛ والاسم ودلالته النقلية عندما يستعمل في حق الخالق؛ فهذه المسألة بالغة الأهمية في فهم قضية توحيد الأسماء والصفات.

ذلك لأن الأصل في التسمي بالاسم بين البشر منذ ولادتهم ارتباطه على

---

(١) اقتبسنا بعض المعاني بصياغة تناسب الموضوع من كلام ابن القيم في الموضع السابق ص٢٤٣.

الدوام بمسماه كعلم بلا وصف؛ أو اسم فارغ من الوصفية؛ فإن استجد الوصف عبرنا عن ذلك بقدر زائد يناسبه؛ فإن دام اقتران الوصف بمسماه؛ ربما ينقلب الوصف اسما في العرف عند البعض؛ وينادى به الشخص كعلم يميزه عن غيره؛ لكنه ما يلبث أن يزول بفناء ذاته وانتقاله إلى الآخرة؛ ومن ثم إن جاز الوصف أو الاسم في حقه فهو مقيد محدود؛ ولا يكون مطلقا أبدا؛ ولذلك من تسمى الملك فلان؛ أو المقدم فلان؛ أو الرقيب فلان؛ أو الكبير فلان؛ سرعان ما يزول عنه الوصف بالتقاعد؛ أو انتقال الدرجة والرتبة؛ أو بحلول الأجل المحتوم؛ فنقول: كان ملكا عادلا؛ أو كان رقيبا ظالما؛ وعند مسلم من حديث صهيب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في قصة أصحاب الأخدود: (كان مَلِكٌ فِيمن كان قبلكم.. الحديث)[1].

وهنا ترى الحكمة العليا في التزام التسمية الشرعة؛ فإذا مات الشخص مهما بلغ في الوصف؛ فلا يحمل معه في قبره إلا ما قدم من صالح عمله بعد أن زال عن الدنيا باسمه ووصفه؛ وأشرف أعماله التي يقدمها لنفعه؛ عبودية ربه وتوحيده لله ﷻ فيها؛ ولهذا من أحب الاسماء عبد الله وعبد الرحمن، وهي صفته من يوم ولادته إلى يوم مماته.

وقد ذكرنا أن العرب كان من شأنهم أن يسموا أولادهم بأسماء الجماد والحيوان لما يرون فيها من بعض الصفات النبيلة كتسميتهم صخرا أو حربا؛ أو أسدا أو كلبا؛ أو جحشا أو كعبا؛ وهم يقصدون بهذه التسمية في المقام الأول تمييز الشخص عن غيره لأنه لا بد لكل فرد من اسم يميزه بالعلمية؛ ويتطلعون أيضا أن تتحقق فيه الوصفية التي تضمنها الاسم مستقبلا؛ ولما جاء الإسلام

---

(١) مسلم في الزهد والرقائق؛ باب قصة أصحاب الأخدود ٤/ ٢٢٩٩ (٣٠٠٥).

أدب المسلمين في أسمائهم وأسماء أبنائهم فشرع لهم آدابا وأحكاما ينبغي مراعاتها؛ فالتسمية حين الولادة حق مشروع للأب دون الأم.

قال ابن القيم رحمه الله: (التسمية حق للأب لا للأم؛ وهذا مما لا نزاع فيه بين الناس؛ وأن الأبوين إذا تنازعا في تسمية الولد فهي للأب؛ كما أنه يدعى لأبيه لا لأمه فيقال: فلان ابن فلان؛ قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ الأحزاب:٥) [١].

ولما كان الإنسان يوم ولادته لا حول له ولا قوة في تسميته؛ أمر النبي ﷺ الآباء بالإحسان إلى أولادهم؛ وأن يتخيروا أحب الأسماء لهم؛ روى مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ أحبَّ أسمائِكم إِلى الله عبد الله وعبد الرّحمن) [٢].

ويلتحق بهذين الاسمين ما كان مثلهما كعبد الرحيم؛ وعبد الملك؛ وعبد الصمد؛ وسائر الأسماء الحسنى [٣].

وعند البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: (ولِد لِرجلٍ مِنّا غلامٌ؛ فسمّاه القاسِم؛ فقالتِ الأنصار: لا نكنِيك أبا القاسِمِ؛ ولا ننعِمك عينًا؛ فأتى النّبِيّ ﷺ فقال: يا رسول الله ولِد لِي غلامٌ فسمّيته القاسِم؛ فقالتِ الأنصار: لا نكنِيك أبا القاسِمِ؛ ولا ننعِمك عينًا؛ فقال النّبِيّ ﷺ : أحسنتِ الأنصار؛ سمّوا بِاسمِي؛ ولا تكنّوا بِكنيتِي؛ فإِنّما أنا قاسِمٌ) [٤].

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ص١٣٥.

(٢) مسلم في كتاب الأدب؛ باب النهي عن التكني بأبي القاسم ٣/ ١٦٨٢ (٢١٣٢).

(٣) انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري ٨/ ١٠٠.

(٤) البخاري في فرض الخمس؛ باب قول الله تعالى فأن لله خمسه وللرسول ٣/ ١١٣٤ (٢٩٤٧).

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي وهب الجشمي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (تسمّوا بِأسماءِ الأنبِياءِ؛ وأحبّ الأسماءِ إِلى الله عبد الله وعبد الرّحمنِ؛ وأصدقها حارِثٌ وهمّامٌ؛ وأقبحها حربٌ ومرّة) [١].

أما المكروه من الأسماء والمحرم؛ فقد ذكر ابن حزم الأندلسي اتفاق العلماء على تحريم كل اسم معبد لغير الله كعبد العزى؛ وعبد هبل؛ وعبد عمرو؛ وعبد الكعبة؛ وما أشبه ذلك؛ فلا تحل التسمية بعبد علي؛ ولا عبد الحسين؛ ولا عبد الكعبة [٢].

وروى مسلم من حديث سمرة بن جندب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أحبّ الكلامِ إِلى الله أربعٌ؛ سبحان الله؛ والحمد لله؛ ولا إِله إِلاّ الله؛ والله أكبر؛ لا يضرّك بأيِّهِنّ بدأت؛ ولا تسمِّينّ غلامك يسارًا؛ ولا رباحًا؛ ولا نجِيحًا؛ ولا أفلح؛ فإِنّك تقول: أثمّ هو؟ فلا يكون؛ فيقول: لا إِنّما هنّ أربعٌ فلا تزِيدنّ عليّ) [٣].

قال ابن القيم رحمه الله: (وفي معنى هذا مبارك؛ ومفلح؛ وخير؛ وسرور؛ ونعمة؛ وما أشبه ذلك؛ فإن المعنى الذي كره له النبي ﷺ التسمية بتلك الأربع موجود فيها؛ فإنه يقال أعندك خير؟ أعندك سرور؟ أعندك نعمة؟ فيقول: لا؛ فتشمئز القلوب من ذلك وتتطير به؛ وتدخل في باب المنطق المكروه.. وفيه

---

(١) أبو داود في كتاب الأدب؛ باب في تغيير الأسماء ٤/ ٢٨٧(٤٩٥٠)؛ الأدب المفرد (٨١٤).

(٢) تحفة المودود ص ١١٣؛ قال ابن القيم في التعقيب على رأي ابن حزم: (أما قوله أنا ابن عبد المطلب فهذا ليس من باب إنشاء التسمية بذلك؛ وإنما هو باب الإخبار بالاسم الذي عرف به المسمى دون غيره؛ والأخبار بمثل ذلك على وجه تعريف المسمى لا يحرم.. فباب الإخبار أوسع من باب الإنشاء؛ فيجوز ما لا يجوز في الإنشاء) انظر السابق ص١١٤.

(٣) مسلم في كتاب الأدب؛ باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه٣/ ١٦٨٥ (٢١٣٧).

معنى آخر يقتضي النهي؛ وهو تزكية النفس؛ بأنه مبارك ومفلح؛ وقد لا يكون كذلك)[١].

ومن سوء الأدب في التسمية التسمية بأسماء الشياطين كخنزب؛ والولهان والأعور؛ والأجدع؛ ومنها أسماء الفراعنة والجبابرة كفرعون؛ وقارون؛ وهامان؛ ومنها أسماء الملائكة كجبرائيل؛ وميكائيل؛ وإسرافيل؛ فإنه يكره تسمية الآدميين بها؛ ومنها الأسماء التي لها معان تكرهها النفوس ولا تلائمها كحرب؛ ومرة؛ وكلب؛ وحية؛ وأشباهها[٢].

وإذا لم يحسن الأب تسمية ولده فعلى الولد بعد بلوغ الرشد أن يغير اسمه؛ لأن الاسم كما يدعى به الشخص في الدنيا؛ فإنه يدعى به يوم القيامة؛ فإن كان الاسم يؤذي النفس في الدنيا فهو في الآخرة من باب أولى؛ والصواب الذي دلت عليه السنة الصحيحة الصريحة ونص عليه الأئمة كالبخاري وغيره؛ أن المرء يدعى لأبيه في الدنيا والآخرة؛ وليس كما يظن البعض أنه يدعى بأمه يوم القيامة.

روى مسلم من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِذا جمع الله الأَوّلِين والآخِرين يوم القِيامةِ؛ يرفع لِكلِّ غادِرٍ لِواءٌ؛ فقِيل: هذِهِ غدرة فلانِ بنِ فلانٍ)[٣].

ولا حرج في تغيير الاسم لأن النبي ﷺ فعل ذلك وأمر به؛ روى مسلم من حديث عبد الله بن عمر ﷺ: (أنّ ابنةً لِعمر كانت يقال لها عاصِية؛ فسمّاها

---

(١) تحفة المودود ص١١٦.

(٢) السابق ص١١٧ بتصرف.

(٣) مسلم في الجهاد والسير ؛ باب تحريم الغدر ٣/ ١٣٥٩ (١٧٣٥).

رسول الله ﷺ جمِيلة)[(١)].

وروى أيضا من حديث زينب بنت أم سلمة أنها قالت: (كان اسمِي برّة فسمّانِي رسول الله ﷺ زينب؛ قالت: ودخلت عليهِ زينب بِنت جحشٍ واسمها برّة فسمّاها زينب)[(٢)].

وروى البخاري من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده ﷺ أن أتى النبي ﷺ: (فقال: ما اسمك؛ قال حزنٌ؛ قال: أنت سهلٌ؛ قال: لا أغيِّر اسمًا سمّانِيهِ أبِي؛ قال ابن المسيّبِ: فما زالتِ الحزونة فِينا بعد)[(٣)].

وقال أبو داود رحمه الله بعد أن أورد هذا الحديث: (وغير النبي ﷺ اسم العاص وعزيز؛ وعتلة؛ وشيطان؛ والحكم؛ وغراب؛ وحباب؛ وشهاب؛ فسماه هشاما؛ وسمى حربا سلما؛ وسمى المضطجع المنبعث؛ وأرضا تسمى عفرة سماها خضرة؛ وشعب الضلالة سماه شعب الهدى؛ وبنو الزنية سماهم بني الرشدة؛ وسمى بني مغوية بني رشدة؛ قال أبو داود: تركت أسانيدها للاختصار)[(٤)].

قال ابن القيم رحمه الله: (ومما يمنع تسمية الإنسان به أسماء الرب تبارك وتعالى؛ فلا يجوز التسمية بالأحد والصمد ولا بالخالق ولا بالرازق؛ وكذلك سائر الأسماء المختصة بالرب تبارك وتعالى؛ ولا تجوز تسمية الملوك بالقاهر والظاهر كما لا يجوز تسميتهم بالجبار والمتكبر والأول والآخر والباطن

---

(١) مسلم في كتاب الأدب؛ باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ٣/ ١٦٨٧ (٢١٣٩).

(٢) الموضع السابق حديث رقم (٢١٤٢).

(٣) البخاري في كتاب الأدب؛ باب اسم الحزن ٥/ ٢٢٨٨ (٥٨٣٦)؛ والحزونية الغلظة.

(٤) سنن أبي داود ٤/ ٢٨٩.

وعلام الغيوب)[١].

وقد ثبت عند أبي داوود وصححه الألباني من حديث شريح بن هانئ: (أنّه لمّا وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومِهِ سمِعهم يكنونه بأبِي الحكمِ فدعاه رسول الله ﷺ فقال: إنّ الله هو الحكم وإليهِ الحكم فلم تكنى أبا الحكمِ؛ فقال: إنّ قومِي إذا اختلفوا فِي شيءٍ أتونِي فحكمت بينهم فرضِي كِلا الفرِيقينِ؛ فقال رسول الله ﷺ : ما أحسن هذا فما لك مِن الولدِ؟ قال لي شريحٌ ومسلمٌ وعبد الله؛ قال: فمن أكبرهم؟ قلت: شريحٌ؛ قال: فأنت أبو شريح)[٢].

ومن المحرم أيضا التسمية بملك الملوك؛ وسلطان السلاطين؛ وشاهنشاه؛ وقد روى مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ أخنع اسم عِند الله رجلٌ تسمّى ملِك الأملاكِ)[٣]. وفي رواية أخرى عنده قال: (أغيظ رجلٍ على الله يوم القِيامةِ؛ وأخبثه وأغيظه عليهِ؛ رجلٌ كان يسمّى ملِك الأملاكِ؛ لا ملِك إلاّ الله)[٤].

قال بن القيم: (وفي معنى ذلك كراهية التسمية بقاضي القضاء؛ وحاكم الحكام؛ فإن حاكم الحكام في الحقيقة هو الله؛ وقد كان جماعة من أهل الدين والفضل يتورعون عن إطلاق لفظ قاضي القضاة وحاكم الحكام قياسا على ما يبغضه الله ورسوله من التسمية بملك الأملاك؛ وهذا محض القياس؛ وكذلك تحرم التسمية بسيد الناس؛ وسيد الكل؛ كما يحرم سيد ولد آدم؛ فان هذا ليس لأحد إلا لرسول الله وحده؛ فهو سيد ولد آدم؛ فلا يحل لأحد أن يطلق على

---

(١) تحفة المودود ص١٢٥.

(٢) أبو داود في الأدب؛ باب في تغيير الاسم القبيح ٤/ ٢٨٩ (٤٩٥٥)؛ الأدب المفرد (٨١١).

(٣) مسلم في كتاب الآداب؛ باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك ٣/ ١٦٨٨ (٢١٤٣).

(٤) الموضع السابق.

غيره ذلك) [١].

روى أبو داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن الشخير ﷺ أنه قال: (انطلقت في وفدِ بني عامرٍ إلى رسولِ الله ﷺ فقلنا: أنت سيِّدنا؛ فقال: السّيِّد الله؛ قلنا: وأفضلنا فضلاً؛ وأعظمنا طولاً؛ فقال: قولوا بِقولِكم أو بعضِ قولِكم ولا يستجرِينّكم الشّيطان) [٢].

ولا ينافي هذا قوله: أنا سيد ولد آدم؛ فإن هذا إخبار منه عما أعطاه الله من سيادة النوع الإنساني وفضله وشرفه عليهم [٣].

قال ابن القيم: (وأما الأسماء التي تطلق عليه وعلى غيره كالسميع والبصير والرءوف والرحيم؛ فيجوز أن يخبر بمعانيها عن المخلوق؛ ولا يجوز أن يتسمى بها على الإطلاق؛ بحيث يطلق عليه كما يطلق على الرب تعالى) [٤].

ومن ثم لا يجوز تسمية الإنسان باسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة على إطلاق الاسم؛ ولا يتعبد بالتسمي لاسم لم يسم الله نفسه به؛ ولا يتعبد لاسم ذكره الله مقيدا، فيطلقه هو اختصارا في تعبده فيوهم النقص؛ لأن الله حذرنا من تسميته بما لم يسم به نفسه في كتابه أو في سنة نبيه ﷺ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)﴾ الأعراف:١٨٠.

وينبغي التنبه إلى أن التعبد لله بالإضافة لأسمائه الحسنى من آداب دعاء

---

(١) تحفة المودود ص١١٥.

(٢) أبو داود في كتاب الأدب ٤/ ٢٥٤ (٤٨٠٦)؛ وانظر صحيح أبي داود ٣/ ٩١٢(٤٠٢١).

(٣) تحفة المودود ص١٢٦ بتصرف.

(٤) السابق ص١٢٧.

العبادة وتوحيد العبودية لله ﷻ. قال ابن تيمية: (شريعة الإسلام الذي هو الدين الخالص لله وحده تعبيد الخلق لربهم كما سنه رسول الله ﷺ ؛ وتغيير الأسماء الشركية إلى الأسماء الإسلامية والأسماء الكفرية إلى الأسماء الإيمانية؛ وعامة ما سمى به النبي عبد الله وعبد الرحمن؛ كما قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ الإسراء:١١٠. فإن هذين الاسمين هما أصل بقية أسماء الله تعالى؛ وكان شيخ الإسلام الهروي قد سمى أهل بلده بعامة أسماء الله الحسنى؛ وكذلك أهل بيتنا غلب على أسمائهم التعبيد لله كعبد الله؛ وعبد الرحمن؛ وعبد الغني؛ والسلام؛ والقاهر؛ واللطيف؛ والحكيم؛ والعزيز؛ والرحيم؛ والمحسن؛ والأحد؛ والواحد؛ والقادر؛ والكريم؛ والملك؛ والحق. وقد ثبت في صحيح مسلم عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "أحب الأسماء إلى الله؛ عبد الله؛ وعبد الرحمن؛ وأصدقها حارث وهمام؛ وأقبحها حرب ومرة". وكان من شعار أصحاب رسول الله ﷺ معه في الحروب؛ يا بني عبد الرحمن؛ يا بني عبد الله؛ يا بني عبيد الله؛ كما قالوا ذلك يوم بدر وحنين والفتح والطائف؛ فكان شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن؛ وشعار الخزرج يا بني عبد الله؛ وشعار الأوس يا بني عبيد الله) [1].

- **خطورة الشرك في الدعاء والعلة في كون الشرك ظلما عظيما.**

من الأمور المهلكة؛ والكبائر الموبقة؛ أن يجعل الإنسان شريكا لله في الربوبية والعبودية والأسماء والصفات؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ۝٧٢﴾ المائدة:٧٢.

---

(١) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ١/ ٣٧٩.

وروى البخاري من حديث ابن مسعود ﷺ أنه قال: (سألت رسول الله ﷺ: أيّ الذّنبِ عِند الله أكبر؟ قال: أن تجعل لله نِدًّا وهو خلقك) [١].

وأصل الشرك التشارك في شيء؛ أو مخالطة الشريكين؛ والشريك المشارك؛ وشاركت فلانا صرت شريكه؛ وأشرك بالله جعل له شريكا فيما انفرد به؛ والشرك بالله مبناه على منازعة الله في أوصافه بالتشبيه [٢].

وانطلاقا من المعاني والمدلولات اللغوية لكلمة الشرك في الأصول القرآنية والنبوية والتي ترجع إلى الشراكة والمشابهة بين اثنين أو أكثر في وصف من الأوصاف، فإن الشرك بالله يرجع في حقيقته إلى ثلاثة أصناف أو أنواع هي أسباب الشرك الحقيقية:

السبب الأول: التشبه بالخالق، وهو السبب في شرك الربوبية، ومبناه على طلب العلو الذاتي والاستكبار، وعدم الافتقار إلى رب العزة والجلال، والتشبه بالله في العلو والكبرياء، وتأليه النفس بالاستعلاء، ودعوة الناس إلى الخضوع له والذكر لاسمه ووصفه بالمدح والثناء والتعظيم والإطراء.

وهذا الشرك في الربوبية هو الذي نفاه الله عن عيسى ﷺ وبرأه منه؛ وبين أنه عبد لله لا يستنكف عن توحيد العبودية.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا

(١) البخاري في التفسير؛ باب قوله تعالى: فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ٤/ ١٦٢٦ (٤٢٠٧).
(٢) لسان العرب ١٠/ ٤٤٨؛ كتاب العين ٥/ ٢٩٣؛ والمغرب ١/ ٤٤١.

تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ المائدة:١١٦/ ١١٨.

قال ابن القيم: (وأما في جانب التشبه به، فمن تعاظم وتكبر ودعا الناس إلى إطرائه في المدح والتعظيم والخضوع والرجاء، وتعليق القلب به خوفا ورجاء والتجاء واستعانة، فقد أشرك بالله ونازعه في ربوبيته وإلهيته، وهو حقيق بأن يهينه غاية الهوان، ويذله غاية الذل، ويجعله تحت أقدام خلقه، وفي الصحيح عنه قال يقول الله ﷻ: "العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما عذبته"[١]. وإذا كان المصور الذي يصنع الصورة بيده من أشد الناس عذابا يوم القيامة لتشبه بالله في مجرد الصنعة، فما الظن بالتشبه بالله في الربوبية والإلهية، كما قال النبي ﷺ: "أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون[٢]، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم"[٣].

وفي الصحيحين عنه أنه ﷺ قال: "قال الله: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي، فليخلقوا ذرة، فليخلقوا شعيرة"[٤]. فنبه بالذرة والشعيرة على ما هو أعظم منها وأكبر، والمقصود أن هذا حال من تشبه به في صنعة صورة، فكيف حال من تشبه به في خواص ربوبيته وإلهيته؟)[٥].

---

(١) رواه مسلم في البر والصلة والأدب، باب تحريم الكبر ٤/ ٢٠٢٣ (٢٦٢٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة ٥/ ٢٢٢٠ (٥٦٠٦).

(٣) روى البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم)، انظر صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {والله خلقكم وما تعملون ٦/ ٢٧٤٧ (٧١١٩)، وصحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان ٣/ ١٦٦٩ (٢١٠٨).

(٤) البخاري في التوحيد، باب قول الله تعالى والله خلقكم وما تعملون ٦/ ٢٧٤٧ (٧١٢٠).

(٥) الجواب الكافي لابن القيم ص٩٥ نشر دار الكتب العلمية؛ بيروت.

السبب الثاني: تشبيه المخلوق بالخالق، وهو السبب في شرك العبادة ومبناه على الغلو في تعظيم المخلوق وإعطاؤه منزلة فوق منزلته، حتى جعلوا فيه حظا من الإلهية، وشبهوه بالله سبحانه، وهذا هو التشبيه الواقع في سائر الأمم، وهو الذي أبطله الله سبحانه وحذر العباد منه، وبعث رسله وأنزل كتبه بإنكاره والرد على أهله، فهو سبحانه نهى عن تشبيه غيره به، وحرم على العباد أن يجعلوا غيره مثيلا له، وندا له وشبها نظيرا.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة:١٦٥.

قال ابن القيم: (حقيقة الشرك هو التشبه بالخالق والتشبيه للمخلوق به، هذا هو التشبيه في الحقيقة، لا إثبات صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ، فعكس من نكس الله قلبه وأعمى عين بصيرته الأمر، وجعل التوحيد تشبيها، والتشبيه تعظيما وطاعة، فالمشرك مشبه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية، فإن من خصائص الإلهية التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع، وذلك يوجب تعليق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل به وحده، فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق، وجعل من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا أفضل من غيره، تشبيها بمن له الأمر كله، فأزمة الأمور كلها بيديه، ومرجعها إليه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا معطى لما منع، بل إذا فتح لعبده باب رحمته لم يمسكها أحد، وإن أمسكها عنه لم يرسلها إليه أحد، فمن أقبح التشبيه تشبيه

هذا العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات)[١].

السبب الثالث: تشبيه الخالق بالمخلوق، وهو السبب في شرك الأسماء والصفات، وهو الذي وقع فيه المتكلمون الجهمية وخالفوا فيه الفطرة الإنسانية، وظنوا أن نصوص القرآن والسنة تدل عليه، وأنها نصوص توهم التشبيه والجسمية، فبالغوا في نفي ما توهموه من التشبيه بالتأويل الباطل، وتحريف الكلم عن مواضعه، وصرفه عن حقائقه بالمجازات والمجازفات وغرائب اللغات.

قال ابن القيم: (ليس في الأمم المعروفة أمة جعلته سبحانه مثلا لشيء من مخلوقاته، فجعلت المخلوق أصلا وشبهت به الخالق، فهذا لا يعرف في طائفة من طوائف بني آدم، وإنما تشبيه المخلوق بالخالق هو المعروف في طوائف أهل الشركغلوا فيمن يعظمونه ويحبونه حتى شبهوه بالخالق، وأعطوه خصائص الإلهية، بل صرحوا أنه إله، وأنكروا جعل الآلهة إلها واحدا)[٢].

والمشركون منذ القدم صرحوا في المخلوق الذي ألهوه وشبهوه بالخالق أنه إله معبود، يرجى ويخاف ويعظم، ويسجد له، ويحلف باسمه، وتقرب له القرابين إلى غير ذلك من خصائص العبادة التي لا تنبغي إلا لله تعالى، فكل مشرك مشبه لإلهه ومعبوده بالله سبحانه، وإن لم يشبهه به من كل وجه، حتى إن الذين كفروا وصفوه سبحانه بالنقائص والعيوب ووصفوا المخلوق الذي عظموه بالكمال[٣].

---

(١) المصدر السابق ص٩٤.

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم ٢/ ٢٢٦.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٢٧ بتصرف.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ آل عمران:١٨١. وقال: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ النجم:٢١/ ٢٣.

ومن ثم فإنه لم يكن في الأمم من مثله بخلقه، وجعل المخلوق أصلا يقاس عليه الخالق ويشبه به، وإنما كان التمثيل والتشبيه في سائر الأمم أنهم شبهوا المخلوق بالخالق وشبهوا أوثانهم ومعبوداتهم بالله في الإلهية.

وهذا التشبيه هو أصل عبادة الأصنام فأعرض أهل الكلام من الجهمية عنه وعن بيان بطلانه، وصرفوا مجادلاتهم العقلية ونهاية إقدامهم إلى إنكار تشبيه الخالق بالمخلوق الذي لم تعرفه أمة من الأمم، وبالغوا فيه حتى عطلوا حقائق الأسماء والصفات وحرفوها عن مواضعها ونفوا عن الله صفات الكمال.

وهذا موضع مهم نافع جدا يعرف به الفرق بين ما نزه الرب سبحانه نفسه عنه من التشبيه، وذم به المشركين المشبهين العادلين به خلقه، وبين ما ينفيه الجهمية المعطلة من صفات كماله بحجة نفي التشبيه عن الله، ويزعمون أن ما ورد من نفي التشبيه في القرآن هو ما أرادوه من تعطيل الصفات؛ وحقيقة الأمر أن القرآن مملوء من إبطال تشبيه المخلوق بالخالق وأن يكون في المخلوقات ما يشبه الرب تعالى أو يماثله، فهذا هو الذي قصد بالقرآن إبطالا لما عليه المشركون والمشبهون العادلون بالله تعالى غيره[1].

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٢٢٨ بتصرف.

وقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة:١٦٥.

هؤلاء جعلوا المخلوق مماثلا للخالق، فالند الشبه، يقال: فلان ند فلان ونديده، أي مثله وشبهه، ومنه ما رواه النسائي وصححه الشيخ الألباني: (أَن يَهُودِيّا أَتَى النبِيَّ ﷺ فَقَال:إِنكُمْ تُنَدِّدُون، وَإِنكُمْ تُشْرِكُون تَقُولون: مَا شَاءَ اللهُ وشئت، وَتَقُولون: وَالكَعْبَةِ، فَأَمَرَهُمُ النبِيُّ ﷺ إِذا أَرَادُوا أَن يَحْلفُوا أَن يَقُولوا: وَرَبِّ الكَعْبَةِ، وَيَقُولون: مَا شَاءَ اللهُ، ثمَّ شئت) [1].

وعند أحمد في المسند من حديث ابْن عَباس رضي الله عنه: (أَن رَجُلا قَال: يَا رَسُول الله، مَا شَاءَ اللهُ وشئت، فَقَال: جَعَلتَني لله عَدْلا، بَل مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ) [2]. فالذي أنكره الله سبحانه عليهم هو تشبيه المَخلوق به حتى جعلوه ندا لله تعالى يعبدونه كما يعبدون الله، فأنكر هذا التشبيه عليهم، وهو أصل عبادة الأصنام.

ونظير هذا قوله سبحانه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ الأنعام:١. أي يعدلون به غيره، فيجعلون له من خلقه عدلا وشبها. والعدل التسوية، يقال: عدل الشيء بالشيء إذا سواه به، ومعنى يعدلون به يشركون به غيره، يقال: عدل الكافر بربه عدلا وعدولا إذا سوى به غيره فعبده، ويقال: عدلت الشيء بالشيء

---

(١) رواه النسائي في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بالكعبة ٣/ ١٢٤ (٤٧١٤)، وصححه الشيخ الألباني، انظر السلسلة الصحيحة (١٣٦).

(٢) رواه أحمد في المسند ١/ ٢٨٣ (٢٥٦١)، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٧٤ (٢٩٥٧٣)، وصححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة (١٣٩).

أعدله عدولا إذا ساويته به[1].

ومثله قول الله تعالى عن هؤلاء المشبهين الذين شبهوا المخلوق بالخالق يقولون في النار لآلهتهم: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الشعراء:٩٧/ ٩٨. فاعترفوا أنهم كانوا في أعظم الضلال وأبينه، إذ جعلوا لله شبها وعدلا من خلقه سووهم به في العبادة والتعظيم.

وقال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم:٦٥. أي شبيها ومماثلا وهو من يساميه، وذلك نفي عن المخلوق أن يكون مشابها للخالق ومماثلا له بحيث يستحق العبادة والتعظيم، ولم يقل سبحانه هل تعلمه سميا أو مشبها لغيره؛ فإن هذا لم يقله أحد؛ بل المشركون المشبهون جعلوا بعض المخلوقات مشابها له مساميا وندا وعدلا؛ فأنكر عليهم هذا التشبيه والتمثيل[2].

ومن هنا يعلم أن إثبات صفات الكمال التي أثبتها الله لنفسه في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ لا يتضمن التشبيه والتمثيل؛ لا بالكاملين من الخلق؛ ولا بالناقصين، وأن نفي تلك الصفات يستلزم تشبيهه بأنقص الناقصين، فانظر إلى الجهمية وأتباعهم جاءوا إلى التشبيه المذموم؛ وهو تشبيه المشركين الذي بني على تشبيه المخلوق الخالق؛ فأعرضوا عنه صفحا، وجاءوا إلى الكمال والمدح الذي وصف الله به نفسه فجعلوه تشبيها وتمثيلا؛ عكس ما يثبته القرآن وجاء به من كل وجه[3].

---

(١) انظر لسان العرب ١١/ ٤٣٦، وتهذيب اللغة ٢/ ١٢٥.

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم ٢/ ٢٣٠ بتصرف.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٣١ بتصرف.

ومن خطورة الشرك أنه ينفي حقيقة الواحدية؛ والواحدية صفة الواحد، وهو اسم لله سبحانه ينفي التعدد والمثلية، فالله ﷻ واحد لا شريك يماثله، ولا هو ثالث ثلاثة كما زعم النصارى، بل هو واحد قائم بنفسه لا يفتقر إلى غيره أزَلا وأبَدا، وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ النساء:١٧١.

كما أن وجود عيسى عليه السلام أو وجود المخلوقات التي أُلهت لم يزده كمالا كان مفقودا، أو يزيل عنه نقصا كان موجودا، فالوحدانية قائمة على معنى الغنى بالنفس والانفراد بكمال الوصف.

قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ مريم:٦٥. فهو سبحانه وحده الذي خلق الخلق بلا معين؛ ولا ظهير، ولا وزير ولا مشير، ومن ثم فإنه وحده المنفرد بالملك، وليس لأحد في ملكه شرك، ومن سوى بين الله وبين أحد من خلقه وجعله شريكا له في صفته أو فعله فقد عطل وصف الواحدية التي انفرد بها رب العزة والجلال.

ومعلوم أن الذي علا بذاته وارتفع ارتفاعا مطلقا فوق الكل ينفرد بالوحدانية والعلو والعظمة والمجد والرفعة بدلالة اللزوم، والله ﷻ واحد في علوه، مستو على عرشه، بائن من خلقه، لا شيء من ذاته في خلقه، ولا خلقه في شيء من ذاته، يعلم أعمالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ولا تخفى عليه

منهم خافية.

ومن خطورة الشرك أيضا أنه ينفي حقيقة الأحدية؛ والأحدية وصف الأحد؛ وهو اسم لله سبحانه ينفي الشبيه بالكلية، فهو المنفرد بذاته ووصفه؛ المباين لغيره، كما بين في معنى الأحدية أنه لم يكن له كفوا أحد وأنه لا سمي له.

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ الإخلاص:١/ ٤. وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ الشورى:١١.

والأحدية هي الانفراد ونفي الشبيه بالكلية وتعني انفراده سبحانه بذاته وصفاته وأفعاله عن الأقيسة والقواعد والقوانين التي تحكم ذوات المخلوقين وصفاتهم وأفعالهم، وانفراده سبحانه عن كل شيء من أوصاف المخلوقين يكون بجميع ما ثبت له من أوصاف الكمال، فالأحد هو المنفرد الذي لا شبيه له فنحكم على كيفية أوصافه من خلاله، ولا يستوي مع سائر الخلق فيسري عليه قانون أو قياس أو قواعد تحكمه كما تحكمهم، لأنه المتصف بالتوحيد المنفرد عن أحكام العبيد، فلا شبيه يدانيه ولا نظير يساويه، وهو منفرد بكل معاني الكمال، متوحد منزه عن النقائص والعيوب التي تنافي معاني الإلوهية والربوبية، فتعالى في أحديته عن الشريك والظهير والولي والنصير، وتعالى في كمال حياته وقوميته ومشيئته وقدرته، وتعالى في كمال حكمته وحجته، وتعالى في كمال علمه عن الغفلة والنسيان، وعن ترك الخلق سدى دون غاية لخلق الجن والإنسان.

ومن خطورة الشرك أنه ينفي حقيقة الوترية؛ والوترية وصف الوتر وهو اسم لله سبحانه ينفي الشفعية والزوجية فالله تعالى وتر انفرد عن خلقه بالوترية

فجعلهم على معنى الشفعية والزوجية، بحيث لا تعتدل المخلوقات ولا تستقر إلا بالزوجية، ولا تهنأ على الفردية والوترية، فالرجل لا يهنأ إلا بزوجته، ولا يشعر بالسعادة إلا مع أسرته، والتوافق بين محبتهم ومحبته، فيراعى في قراره ضروريات أولاده وزوجته.

ولا يمكن أن تستمر الحياة التي قدرها الله ﷻ على خلقه بغير الزوجية، حتى في تكوين أدق المواد الطبيعية، فقال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥١)﴾ الذاريات:٤٩/ ٥١.

جعلهم الله على الزوجية ليفروا إليه وحده دون أحد من خلقه، وألا يجعلوا معه إلها آخر، ومن هنا كانت الزوجية مقابلة للوترية، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٤٥)﴾ النجم:٤٥.

وقال سبحانه: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٦)﴾ الزمر:٦.

ومن المعلوم أن الذرات في قيامها متزاوجة، سالبها يرتبط بموجبها، ولا تهدأ ولا تستقر إلا بالتزاوج بين بعضها البعض؛ وتلك بناية الخلق بتقدير الحق بنيت على الزوجية والشفعية، أما ربنا ﷻ فذاته صمدية، وصفاته فردية، فهو المنفرد بالواحدية والأحدية والوترية.

والعلة في كون الشرك بجميع أنواعه هو الظلم العظيم أن الإنسان خلق الله لعبادته وذلك باستخلافه في أرضه على وجه الابتلاء والامتحان، فاستأمنه

وابتلاه وخوله واسترعاه، ومن ثم فإن دور الإنسان في الحياة مقصور على تنفيذ أوامره الشرعية فيما خوله الله واسترعاه، ولا يعني استخلافه في الأرض على وجه الابتلاء استحقاقه هو أو غيره لشيء من معاني الربوبية والملكية الحقيقية الأصلية التي انفرد بها، فهذا حق لله وحده لا يصح المساس به على الإطلاق، بل المساس به شرك بالله وظلم لا يغفر إلا بالتوبة، وقد بين الله للعباد في غير موضع من كتابه أن استخلافهم في الأرض ليحققوا توحيد العبودية، وليس لمشاركة الله في أوصاف في الربوبية.

ومن ثم فإن الله ﷻ لن يقبل منهم أن يتخذوا شريكا له في ملكه، أو منازعا له في تدبير شئون خلقه، ولن يقبل منهم عملا فيه نصيب لغيره، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء:٤٨.

وقال تعالى أيضا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ النساء:١١٦.

ومن أعظم الظلم أن الإنسان الذي كرمه الله ﷻ في ملكه، واستخلفه في أرضه، ووكل ملائكته بحفظه، والقيام على تدبير أمره، من أعظم الظلم أن يسوى بين الله ﷻ الذي ليس كمثله شيء، والمخلوق العاجز الفقير الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، يسوى بينه وبين الله ﷻ في المحبة والخوف والرجاء، والخضوع التعظيم والدعاء.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ

جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة:١٦٥.

وكل من تشبه بالله في أسمائه وأوصافه وتعالى عن حد العبودية؛ فقد أشرك بالله في الربوبية؛ ومن شبه المخلوق بالخالق ووصفه بأوصاف العظمة التي لا تنبغي إلا لله فقد وقع في شرك العبودية؛ ومن شبه الخالق بالمخلوق فمثل وكيف وعطل وحرف فقد وقع في شرك الأسماء والصفات.

وكثيرا ما يذكر دعاء المشركين لآلهتهم في القرآن كتعبير عن دعاء المسألة والعبادة معا؛ وإن كان دعاؤهم يغلب عليه دعاء المسألة في بعض المواضع؛ وفي مواضع أخرى يغلب عليه دعاء العبادة؛ فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ الأعراف:١٩٤. هذا الدعاء الأغلب فيه دعاء المسألة لأنه يردا به النداء والطلب والسؤال؛ وقد بين الله أن تلك المعبودات لا تستجيب لانتفاء صفات الإلوهية اللازمة للإجابة.

وكذلك قوله: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ فاطر:١٤. وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ﴾ الإسراء:٦٧. هذا الدعاء الأغلب فيه دعاء المسألة؛ لقوله تعالى: لا يسمعوا دعاءكم؛ وقوله: ضل من تدعون هو دعاء مسألة واستغاثة؛ ولما أيقن المشركون أنه لا يجيب المضطر إذا دعاه إلا الله وحدوه؛ وأخلصوا له في دعاء المسألة.

روي النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ

أنه قال: (لمّا كان يوم فتحِ مكّة أمّن رسول الله ﷺ النّاس إلاّ أربعة نفرٍ وامرأتينِ؛ وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلّقِين بأستارِ الكعبةِ.. قال: وأمّا عِكرِمة فركِب البحر فأصابتهم عاصِفٌ؛ فقال أصحاب السّفِينةِ: أخلِصوا فإنّ آلِهتكم لا تغنى عنكم شيئًا ها هنا؛ فقال عِكرِمة: والله لئِن لم ينجِّني مِن البحرِ إلاّ الإخلاص لا ينجِّيني فِي البرِّ غيره؛ اللهمّ إنّ لك عليّ عهدًا إن أنت عافيتني مِمّا أنا فِيهِ أن آتِي محمّدًا ﷺ حتّى أضع يدي في يدِهِ فلأجِدنّه عفوًّا كرِيمًا؛ فجاء فأسلم)[1].

وقد يكون دعاء المشركين لآلهتهم محمول على دعاء العبادة كقول الله تعالى: ﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨﴾ الزمر:٣٨. فمعنى ما تدعون أي ما تعبدون.

وقال تعالى عن خليله إبراهيم ﷺ: ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ٤٨ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ٤٩﴾ مريم:٤٨/ ٤٩. فالدليل ظاهر في دعاء العبادة المتضمن دعاء المسألة؛ والقصد أن دعاء المشركين لأوثانهم؛ يراد به دعاء العبادة تارة؛ ودعاء المسألة تارة أخرى؛ وإن كان شيخ الإسلام قد جعله في دعاء العبادة المتضمن دعاء المسألة؛ قال ابن تيمية: (وكل موضع ذكر فيه دعاء المشركين لأوثانهم؛ فالمراد به دعاء العبادة المتضمن دعاء المسألة؛ فهو في دعاء العبادة أظهر لوجوه ثلاثة:

(١) النسائي في كتاب تحريم الدماء؛ باب الحكم في المرتد ٧/ ١٠٥ (٤٠٦٧).

أحدها: أنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ الزمر:٣. فاعترفوا بأن دعاءهم إياهم عبادتهم لهم.

الثاني: أن الله تعالى فسر هذا الدعاء في موضع آخر كقوله: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ الشعراء:٩٢/ ٩٣. وقوله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ الأنبياء:٩٨. وقوله: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ الكافرون:٢. فدعاؤهم لآلهتهم هو عبادتهم.

الثالث: أنهم كانوا يعبدونها في الرخاء؛ فإذا جاءتهم الشدائد دعوا الله وحده وتركوها؛ ومع هذا فكانوا يسألونها بعض حوائجهم ويطلبون منها؛ وكان دعاؤهم لها دعاء عبادة ودعاء مسألة)[1].

• التحذير من أنواع الإلحاد في أسماء الله الحسنى.

والله ﷻ كما أمر عباده أن يدعوه بأسمائه الحسنى؛ فإنه حذر من الإلحاد فيها؛ فقال جل شأنه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ الأعراف:١٨٠. قال ابن القيم: (والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها؛ وهو مأخوذ من الميل كما يدل عليه مادته لحد؛ فمنه اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط؛ ومنه الملحد في الدين؛ المائل عن الحق إلى الباطل؛ تقول العرب: التحد فلان إلى فلان إذا عدل إليه)[2].

(١) مجموع الفتاوى ١٥/ ١٣؛ وانظر للمقارنة بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية٣/ ٥١٥.
(٢) بدائع الفوائد ١/ ١٧٩.

ويمكن القول على المعنى الظاهر في آية الأعراف أن الله ﷻ أمر بإخلاص الدعاء له بأسمائه الحسنى وأوصافه العليا؛ وأمر ألا يصرف شيء من ذلك إلى غيره؛ وهو المعنى الظاهر للإلحاد فيها؛ فإن دعاء غير الله يستلزم وصفه بما لا يجوز إلا في حقه من أنواع الكمال التي تضمنتها الأسماء؛ فالذي يدعو غير الله من القباب والأوثان؛ ويطلب منه الرحمة والمدد والغفران؛ ويصرف إليه دعاء المسألة أو دعاء العبادة؛ فقد شبه المخلوق بالخالق؛ وسوى بينهما في صفات الكمال ووقع في شرك الإلوهية؛ لأن دعاءهم يستلزم تشبيه من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا بمن كانت أزمة الأمور بيديه؛ ومرجعها إليه؛ فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن [1].

ومن ثم فإن صرف دعاء المسألة للأموات إلحاد في توحيد الأسماء والصفات من جهة؛ ومن جهة أخرى شرك ظاهر في العبادة؛ فالذي يستغيث ويطلب المدد من غير الله يثبت له بدلالة اللزوم صفة الحياة؛ لأنه لو اعتقد أنه ميت ما توجه إليه بالنداء والدعاء ويثبت أيضا أنه يسمع ويبصر ويعلم ويقدر؛ ويثبت أيضا أنه قوي غني؛ فالفقير الضعيف لا يدعى ولا يقصد.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ فاطر:١٣/ ١٤.

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ

(١) إغاثة اللهفان ١/ ١٠١؛ والفوائد ص٢٨ بتصرف.

مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ الحج: ٧٣.

نفي الله عنهم أوصاف الكمال التي انفرد بها عمن سواه؛ فمن السميع لما ذهب المشرك إلى أصم أبكم؟ ومن البصير لما استغاث بعاجز أعمى؟ ومن الغنى لما توجه إلي فقير معدم؟ ومن القوي القدير لما عكف على ضريح ميت ضعيف فقير؟

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ فاطر: ١٩/ ٢٢.

ومن ثم فإن حقيقة دعاء المسألة وكذلك دعاء العبادة؛ إنما هي توجه لله بأسمائه وصفاته؛ وإفراده سبحانه بالتعظيم والدعاء والحب الخوف والرجاء؛ فإذا صرف شيئا من ذلك لغير الله فإنه إلحاد وميل وشرك.

وينبغي على كل مسلم في عصرنا ألا يفتن بما يراه من أفعال بعض الجهلة من المسلمين حيث يراهم متوجهين إلي الأضرحة والقباب؛ ويطوفون حولها خاشعين مقبلين العمائم والأعتاب؛ يدعونهم ويضرعون إليهم؛ ويطلبون المدد منهم ويقدمون من أنواع النذور أجود ما عندهم؛ مستبيحين حرمة الأدلة في النهي عن بناء القبور على المساجد؛ وشد الرحال إلي الأضرحة والموالد؛ زاعمين أن الأولياء يتحكمون في المنافذ والطرقات؛ ويحمون زوارهم ولو كانوا علي أبعد المسافات؛ فدعاء الأموات شرك بالله وإلحاد؛ وقد أمر النبي ﷺ جميع المسلمين قبل موته ألا يتخذوا القبور مساجد سدا لذرائع الشرك؛ وحتى لا يدعى فيها غير الإله الحق؛ فعند مسلم من حديث جندب ﷺ قال: (سمِعت النّبِي ﷺ قبل أن يموت بِخمسٍ وهو يقول: ألا وإِنّ من كان قبلكم

كانوا يتّخِذون قبور أنبيائِهم وصالِحِيهم مساجِد؛ ألا فلا تتّخِذوا القبور مساجِد إنِّي أنهاكم عن ذلِك) [١].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن:١٨. وقال في موضع آخر: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾ النور:٣٦. فالشرك في الدعاء له صلة وثيقة بالإلحاد في الأسماء؛ لأنه تشبيه للمخلوق بالخالق وتسوية بينهما فيما انفرد به الله من الأسماء والصفات. قال قتادة في معنى قوله تعالى: ﴿ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ أي يشركون [٢]. وقال عطاء: الإلحاد هو المضاهاة [٣].

والله ﷻ يسأل المشركين وهم يعذبون في جهنم تبكيتا لهم على إلحادهم وشركهم بالله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الشعراء:٩٢/ ٩٩.

وقد بلغ من إلحاد المشركين القدماء في الجاهلية؛ أنهم اشتقوا من أسماء الله الحسنى أسماء للأصنام؛ كما فعلوا في اشتقاق العزى من العزيز؛ واشتقاق اللات من الإله [٤].

ومن الإلحاد في الأسماء التشبه بالخالق فيما انفرد به من أوصاف الكمال

---

(١) مسلم في كتاب المساجد؛ باب النهي عن بناء المساجد على القبور ١/ ٣٧٧ (٥٣٢).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٣.

(٣) الدر المنثور للسيوطي ٣/ ٢٧١.

(٤) بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٧٩ بتصرف.

كمن تعاظم وتكبر ودعا الناس إلى إطرائه بالمدح والتعظيم؛ وتعليق القلوب به خوفاً ورجاءً واستغاثة والتجاءً وغير ذلك من دعاء المسألة والعبادة؛ فهذا قد تشبه بالله وألحد في أسمائه ونازعه في ربوبيته؛ فالعبد إذا خلع عن نفسه رداء العبودية فإنه سينازع الله في أوصاف الربوبية ويتشبه به في العلو والكبرياء؛ وعظمة الأوصاف والأسماء؛ وقد تقدم بيان ذلك مفصلا.

وكذلك من الإلحاد في الأسماء والميل بها عما يجب لها التشبه به سبحانه في الاسم الذي لا ينبغي إلا له وحده؛ كملك الأملاك وحاكم الحكام؛ ومن وصف نفسه بالسمو والمعالي وصاحب العظمة التعالي؛ وغير ذلك من المصطلحات التي لا تليق بمقام العبودية.

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أغيظ رجلٍ على الله يوم القِيامةِ وأخبثه وأغيظه عليهِ رجلٍ كان يسمّى ملك الأملاكِ؛ لا ملك إِلا الله)[1].

ومن الإلحاد في أسماء الله الحسنى تشبيه الخالق بالمخلوق؛ وهو شرك الأسماء والصفات؛ فالتوحيد في باب الصفات يقصد به إفراد الله ﷻ بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله عن الأقيسة والقواعد والقوانين التي تحكم ذوات المخلوقين وصفاتهم وأفعالهم؛ قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى:١١.

وباب الأسماء الحسنى لم يسلم من إلحاد الملحدين وتعطيل المبطلين بحجج عقلية سقيمة وآراء فكرية عقيمة؛ فمن ذلك تعطيل الجهمية وأتباعهم لأسماء الله عن معانيها وجحد حقائقها؛ كقولهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفة ولا

(١) مسلم في الأدب؛ باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك ٣/ ١٦٨٨ (٢١٤٣).

معنى فيزعمون أنه سميع بلا سمع؛ وبصير بلا بصر؛ وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلا وشرعا ولغة وفطرة وهو يقابل إلحاد المشركين؛ فإن أولئك أعطوا من أسمائه وصفاته لآلهتهم؛ وهؤلاء سلبوا كماله وجحدوها وعطلوها وكلاهما ألحد في أسمائه.

ومما ينبغي التحذير منه تعطيل أوصاف الله بحجة أن إثباتها تشبيه للخالق بالمخلوق؛ فقد يتوهم كثير من الناس في بعض الصفات أو أكثرها أو كلها أنها تماثل صفات المخلوقين؛ ثم يريد أن ينفي ذلك الذي فهمه فيقع عدة محاذير مركبة؛ أولها أنه مثل ما فهمه من النصوص من صفات الله بصفات المخلوقين وظن أن مدلولها هو التمثيل؛ وثانيها أنه إذ جعل ذلك هو مفهومها وعطله بقيت النصوص معطلة عما دلت عليه؛ فيبقى مع جنايته على النصوص وظنه السيئ الذي ظنه بالله ورسوله ﷺ حيث ظن أن ما يفهم من كلامهما هو التمثيل الباطل؛ يبقى وقد عطل ما أودع الله ورسوله ﷺ في كلامهما من إثبات الصفات والمعاني الإلهية اللائقة بجلاله؛ ولا يكتفي بذلك بل ينفي تلك الصفات عن الله ﷻ بغير علم فيكون معطلا لما يستحقه الرب؛ كما أنه يصف ربه بنقيض تلك الصفات من صفات الأموات والجمادات أو صفات المعدومات؛ أو يلوى عنق النصوص بتأويل باطل مجرد عن الدليل فيكون قد عطل ومثل ووقع في تحريفات مغلفة بأنواع من التأويلات؛ فيجمع بين التحريف والتعطيل والتكييف والتمثيل؛ فيكون ملحدا في أسماء الله وصفاته وآياته [1].

ومن الشرك والإلحاد في الأسماء الحسني أيضا أن يسمى الله بما لم يسم به

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ١٨٠ بتصرف.

نفسه كتسمية النصارى له أبا وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك؛ وكذلك وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس كقول اليهود إنه فقير؛ وقولهم إنه استراح بعد أن خلق خلقه وقولهم يد الله مغلولة؛ وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته[1].



(١) السابق ١/ ١٧٩ بتصرف.

الباب الخامس

مراتب إحصاء أسماء الله الحسنى

- أولا: الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.
- ثانيا: شرح الاسم وتفسير معناه.
- ثالثا: دلالة الاسم على أوصاف الله.
- رابعا: الدعاء بالاسم دعاء مسألة.
- خامسا: الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

هو الله الذي لا إله إلا هو الرحْمن؛ الرحيم؛ الملك؛ القدوس؛ السلام؛ المؤمن؛ المهيْمن؛ العزيز؛ الجبار؛ المتكبر؛ الخالق؛ البارئ؛ المصور؛ الأول؛ الآخر؛ الظاهر؛ الباطن؛ السميع؛ البصير؛ المولى؛ النصير؛ العفو؛ القدير؛ اللطيف؛ الخبير؛ الوتر؛ الجميل؛ الحيي؛ الستير؛ الكبير؛ المتعال؛ الواحد؛ القهار؛ الحق؛ المبين؛ القوي؛ المتين؛ الحي؛ القيوم؛ العلي؛ العظيم؛ الشكور؛ الحليم؛ الواسع؛ العليم؛ التواب؛ الحكيم؛ الغني؛ الكريم؛ الأحد؛ الصمد؛ القريب؛ المجيب؛ الغفور؛ الودود؛ الولي؛ الحميد؛ الحفيظ؛ المجيد؛ الفتاح؛ الشهيد؛ المقدم؛ المؤخر؛ المليك؛ المقْتدرْ؛ المسعر؛ القابض؛ الباسط؛ الرازق؛ القاهر؛ الديان؛ الشاكر؛ المنان؛ القادر؛ الخلاق؛ المالك؛ الرزاق؛ الوكيل؛ الرقيب؛ المحْسن؛ الحسيب؛ الشافي؛ الرفيق؛ المعطي؛ المقيت؛ السيد؛ الطيب؛ الحكم؛ الأكرم؛ البر؛ الغفار؛ الرءوف؛ الوهاب؛ الجواد؛ السبوح؛ الوارث؛ الرب؛ الأعلى؛ الإله.







بشر النبي ﷺ من أحصى أسماء الله الحسنى بالجنة؛ فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ لله تِسعة وتِسعِين اسما مِائة إِلاّ واحِدا؛ من أحصاها دخل الجنّة)[1].

وقد تحدث أهل العلم كثيرا عن معنى الإحصاء الوارد في الحديث فمن قائل: إن إحصاءها هو معرفتها والقيام بعبوديتها؛ كما أن القرآن لا ينفع حفظ ألفاظه من لا يعمل به.

وقيل: معناه عدها حتى يستوفيها؛ بمعنى أن لا يقتصر على بعضها؛ فيدعو الله بها كلها؛ ويثني عليه بجميعها؛ فيستوجب الموعود عليها من الثواب.

وقال آخرون: أحصاها أطاق القيام بحق هذه الأسماء وعمل بمقتضاها وحافظ على ما تقتضيه؛ وصدق بمعانيها؛ وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بموجبها؛ فإذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء.

وقيل: أحصاها أطاقها؛ أي أحسن المراعاة لها فعمل بها؛ فإذا قال الحكيم سلم لجميع أوامره وأقداره؛ وأنها جميعها على مقتضى الحكمة. وإذا قال القدوس استحضر كونه مقدسا منزها عن جميع النقائض.

وقال البخاري وغيره من المحققين: إن معنى أحصاها حفظها؛ وهذا هو

---

(١) أخرجه البخاري في الشروط؛ باب إن لله مائة اسم إلا واحدا ٦/ ٢٦٩١ (٦٩٥٧)؛ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٤/ ٢٠٦٣ (٢٦٧٧).

الأظهر لثبوته نصا في الخبر [١]. والإشارة هنا إلى ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لله تِسعة وتِسعون اسما؛ من حفِظها دخل الجنّة وإنّ الله وِترٌ يحِبّ الوِتر) [٢].

ومن أفضل المعاني الجامعة لما قيل في معنى الإحصاء ما ذكره ابن القيم رحمه الله حيث بين أن مراتب إحصاء الأسماء الحسنى التي من أحصاها دخل الجنة ثلاث مراتب: المرتبة الأولى إحصاء ألفاظها وعددها. المرتبة الثانية فهم معانيها ومدلولها. المرتبة الثالثة دعاؤه بها؛ وهو مرتبتان: إحداهما دعاء ثناء وعبادة؛ والثانية دعاء طلب ومسألة. فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ وكذلك لا يسأل إلا بها [٣].

ومن ثم فإن مقصدنا بمراتب الإحصاء التي سنعرضها في هذا الباب المسوعي الذي يتناول كل اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، هي تلك المراتب التي تستوفي جميع الآراء السابقة في معنى الإحصاء؛ وهي مراحل استيفاء الاسم علما وعملا؛ وقولا وفعلا؛ بداية من التعريف به والدليل على كونه من أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة.

ثم تفسير معناه وشرحه؛ ثم فهم دلالته على أوصاف الكمال بأنواع الدلالات المختلفة، سواء كانت مطابقة أو تضمنا أو التزاما؛ ثم التعرف على كيفية الدعاء بالاسم دعاء مسألة؛ وكيف يدعو الموحد ربه بكل اسم من الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ

---

(١) انظر في معنى قول النبي ﷺ من أحصاها دخل الجنة؛ شر النووي على صحيح مسلم ١٧/ ٥؛ وفتح الباري ١١/ ٢٢٦؛ وتحفة الأحوزي ٩/ ٣٣٨؛ ومعارج القبول ١/ ١٢٥.

(٢) مسلم في الذكر ؛ باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٤/ ٢٠٦٢ (٢٦٧٧).

(٣) بدائع الفوائد ١/ ١٧١ بتصرف.

ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾الأعراف:١٨٠؟

وما هو الدعاء القرآني أو الدعاء النبوي الصحيح المأثور في كل اسم من الأسماء بمفرده؟ ثم الأكثر أهمية في مراتب إحصاء الاسم هو الدعاء به دعاء عبادة؟ أو كيفية التعرف على أثر الاسم في سلوك العبد وتوحيده لله فيه؛ من خلال انضباط أقواله وأفعاله؟ وكيف يظهر تعظيم العبد للاسم في أذكاره؛ وسائر أموره؛ وتسميته لنفسه وأولاده؟

ولذلك سوف نتناول في كل اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة خمسة محاور أساسية: المحور الأول هو ذكر الدليل النقلي على ثبوت الاسم وإحصائه وتتبعه في الكتاب والسنة. والمحور الثاني يتناول شرح الاسم وتفسير معناه اللغوي ثم معناه الشرعي من خلال تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بالمأثور من كلام الصحابة ﷺ والتابعين وعلماء السلف الصالح. والمحور الثالث دلالة الاسم على أوصاف الله والبحث عن المواضع التي ورد بها النقل الصحيح ودلت على إثبات الوصف سواء كان وصف ذات أو وصف فغل؛ والمحور الرابع الدعاء بالاسم دعاء طلب ومسألة؛ وكيف يثني الداعي على ربه بأسمائه وصفاته قبل دعائه. أما المحور الخامس والأخير فهو الدعاء بالاسم دعاء عبادة؛ وتتبع من تعبد لأسماء الله من أهل العلم سلفا وخلفا. وقد راعينا في هذه المحاور منهجا تبدو معالمه فيما يلي:

أولا: الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه. سوف نتناول إن شاء الله مراتب الإحصاء للأسماء التي انطبقت عليها شروط الإحصاء؛ وهي على ترتيب ورودها المختار: الرّحمن؛ الرّحِيم؛ المِلِك؛ القدّوس؛ السّلام؛ المؤمِن؛ المهيمِن؛ العزِيز؛ الجبّار؛ المتكبِّر؛ الخالِق؛ البارِئ؛ المصوِّر؛ الأوّل؛ الآخِر؛ الظّاهِر؛

الباطِن؛ السّمِيع؛ البصِير؛ المولى؛ النّصِير؛ العفوّ؛ القدِير؛ اللّطِيف؛ الخبِير؛ الوِتر؛ الجمِيل؛ الحيِيّ؛ السِّتير؛ الكبِير؛ المتعال؛ الواحِد؛ القهّار؛ الحقّ؛ المبِين؛ القوِيّ؛ المتِين؛ الحيّ؛ القيّوم؛ العلِيّ؛ العظِيم؛ الشّكور؛ الحلِيم؛ الواسِع؛ العلِيم؛ التّواب؛ الحكِيم؛ الغنِيّ؛ الكرِيم؛ الأحد؛ الصّمد؛ القرِيب؛ المجيب؛ الغفور؛ الودود؛ الولِيّ؛ الحميد؛ الحفيظ؛ المجيد؛ الفتّاح؛ الشّهيد؛ المقدِّم؛ المؤخِّر؛ الملِيك؛ المقتدِر؛ المسعِّر؛ القابِض؛ الباسِط؛ الرّازِق؛ القاهِر؛ الديّان؛ الشّاكِر؛ المنانّ؛ القادِر؛ الخلاّق؛ المالِك؛ الرّزّاق؛ الوكيل؛ الرّقيب؛ المحسِن؛ الحسيب؛ الشّافِي؛ الرِّفيق؛ المعطي؛ المقيت؛ السّيِّد؛ الطّيِّب؛ الحكم؛ الأكرم؛ البرّ؛ الغفّار؛ الرّءوف؛ الوهّاب؛ الجواد؛ السّبوح؛ الوارِث؛ الرّبّ؛ الأعلى؛ الإِله.

وقد استخدمت في دراستها المنهج الاستقصائي الحصري لكل ما جاء في الكتاب والسنة مما وصلنا في المكتبة الإسلامية؛ بتقنية البحث الحاسوبي على جميع الموسوعات الإسلامية الإلكترونية؛ والمواقع التراثية على الشبكة الدولية للإنترنت والتي ظهرت حتى تاريخ تدوين هذه الكلمات؛ ثم مراجعة النتائج على مراجعها المطبوعة للتأكد من سلامة النتيجة في دليل كل اسم.

وبينا أيضا وجه الاستدلال الذي يوافق ضوابط الإحصاء في التعرف على أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة؛ وكيف انطبقت القواعد العلمية أو الشروط المنهجية على كل اسم بمفرده؟ تلك الضوابط التي تتمثل في ثبوت الاسم نصا في القرآن أو صحيح السنة؛ وأن يكون علما دالا على ذات الله ﷻ وليس فعلا أو وصفا؛ وأن يكون الاسم مطلقا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه دون إضافة مقيدة؛ أو قرينة ظاهرة تحد من إطلاق الوصف؛ وأن يكون اسما على مسمى تتحقق فيه الدلالة على الوصف؛ وأن يكون الوصف الذي دل عليه الاسم في غاية الجمال والكمال؛ فلا يكون المعنى عند تجرد اللفظ عن الإضافة

منقسما إلى كمال أو نقص؛ أو يحتمل شيئا يحد من إطلاق الكمال والحسن.

وربما أشير إلى بعض الإحصائيات المتعلقة بكل اسم من جهة عدد مرات وروده في القرآن؛ سواء كان مطلقا أو مقيدا؛ مع تقديم المطلق على المقيد في الترتيب والذكر؛ أو من حيث اقترانه ببعض الأسماء الأخرى.

وبخصوص عزو الأحاديث إلى كتب السنة؛ اكتفيت فيما ورد في الصحيحين بتخريج الحديث من صحيح البخاري أو صحيح مسلم؛ ونادرا ما نجمع بين التخريجين حتى لا يطول الأمر؛ واعتبرت الإحالة عليهما كافية في الحكم على الحديث بالصحة؛ لأنهما أصح الكتب بعد كتاب الله؛ وقد اتفقت الأمة على تلقيهما بالقبول.

أما إذا ورد الحديث في غير الصحيحين؛ فلا بد من تخريجه من مصدره أولا بذكر الكتاب؛ ثم الباب إن وجد؛ ثم رقم الجزء والصفحة؛ ثم رقم الحديث حسب الترتيب المنطقي المختار في التخريج؛ ثم بعد ذلك بيان حكمه من قبل المحققين على قدر الوسع والاستطاعة المتاحة.

وقد اشترطنا أن يكون الحكم على صحة الحديث الذي هو حجة في إثبات الاسم صادرا من قبل جمع من أعلام المحدثين عملا بالأحوط وعلى قدر المستطاع؛ أما ما عدا البحث عن حجية دليل السنة في ثبوت الاسم؛ فاكتفيت غالبا فيما لم يرد في الصحيحين بتراث الشيخ الألباني رحمه الله، وحكمه على الحديث من جهة القبول أو الرد؛ وما تيسر لنا من أقوال المحدثين سواء كانوا من القدامى أو المعاصرين؛ وذلك لكثرة الأحاديث الواردة في شرح الاسم لغة وشرعا؛ وفهم دلالتها مطابقة وتضمنا والتزاما؛ وكذلك كثرة ما ورد منها في الدعاء بنوعيه؛ دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

ثانيا: شرح الاسم وتفسير معناه. انتهجت في تفسير الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة شرح الاستعمال اللغوي أولا؛ ثم تفسير المعاني الاعتقادية ثانيا؛ وقد التزمت في شرح المعنى اللغوي بيان اشتقاق الاسم واستعمالاته في المراجع اللغوية مع اعتبار نصوص القرآن والسنة شواهد لغوية لجميع مداخل الأسماء الحسنى؛ واستقصاء وجوه استعمال اللفظ في تلك الشواهد من خلال البحث في الموسوعات الإلكترونية لتظهر المعاني المتنوعة التي ترددت بين الصحابة ﵃ والتابعين؛ وقد قدمت هذه الشواهد على غيرها وجعلت لها الأولوية في حصر المعاني وتوجيهها؛ وتنظيمها وترتيبها؛ لأن القرآن والسنة من أرقي أنواع الشواهد اللغوية؛ هذا مع صياغة المعنى اللغوي وتلخيصه من المراجع المختلفة؛ وترتيبه بأسلوب سهل يُظهر ارتباط المعنى اللغوي بالمعاني الاعتقادية؛ ثم الإشارة إلى المراجع اللغوية التي وردت فيها هذه المعاني أو بعضها.

كما التزمت طريقة السلف في تفسير كل اسم لأنه المنهج الذي يكشف حقيقة المعاني الاعتقادية كما وردت بها النصوص القرآنية والنبوية دون توجيهها من الخلف بأصول كلامية؛ أو آراء فلسفية أو تأويلات تعطيلية أو مواجيد ذوقية؛ هذا مع صياغة المعاني المختلفة والمذكورة بصورة جزئية في المراجع المتنوعة؛ وإخراجها في صياغة أدبية بعبارات سهلة عذبة؛ تدل على أوجه الكمال والجمال في كل اسم؛ ومدى ارتباطه الوثيق بالأصول القرآنية وما صح في السنة النبوية.

وكذلك انتهجت بصورة أساسية في الشرح والتفسير الرجوع إلى المراجع اللغوية التي لم يتأثر أصحابها بالمذاهب الكلامية؛ وكذلك كتب التفاسير العامة أو الخاصة بشرح الأسماء الحسنى؛ وكان أهم المراجع اللغوية لسان العرب

لابن منظور؛ فشواهده اللغوية شواهد مجردة؛ تفصح عن المعنى دون تأثير خارجي من أدبيات المبتدعة؛ فتجده يورد الشواهد القرآنية والنبوية وغير ذلك من الشواهد الشعرية؛ ويفرغ منها المعاني كما حملتها النصوص.

وقد ظهر أثر ذلك في التفريق بين معاني الأسماء المشتقة من وصف واحد كالعلي والأعلى والمتعالي؛ فهذه الأسماء لو فسرت على منهج السلف لظهر الفرق بينها واضحا جليا بحيث تنسجم معها دلالة النصوص؛ ولو فسرت على طريقة المتأثرين بمذهب المتكلمين؛ فإنها جميعا تظهر بمعنى واحد؛ ولذلك فإن كثيرا من الذين شرحوا معاني الأسماء جمعوا بينها في مدخل واحد[1].

ومن ثم فإن المراجع التي تأثرت بالمنهج الكلامي أو الصوفي لم نأخذ منها إلا ما وافق أصول السلف في العقيدة؛ سواء في شرح الاسم من الناحية اللغوية؛ أو تفسير معناه بالأدلة النقلية.

ثالثا: دلالة الاسم على أوصاف الله؛ وقد انتهجت في استخراج دلالة الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة على الصفات الإلهية البحث بصورة تفصيلية؛ بحيث نبين دلالة الاسم على الوصف بالمطابقة والتضمن واللزوم وبيان الأدلة النقلية والعقلية على ذلك؛ مستخدمين التقنية الحاسوبية وسرعة الكمبيوتر في البحث عن النصوص الصحيحة؛ وذلك ليظهر الدليل النصي على ثبوت الوصف؛ وأن الله ﷻ لما سمى نفسه بأسمائه الحسنى بين في مواضع أخرى أنها أوصاف كمال وجلال؛ سواء كانت أوصافا ذاتية لا تتعلق بالمشيئة وتلازم الذات ولا تنفك عنها كما في اسم الله الأول؛ والآخر؛ والقدير؛

(١) انظر مثلا تفسير أسماء الله الحسنى لأبي اسحاق الزجاج ص٤٨؛ ص٦٠؛ وشأن الدعاء لأبي سليمان الخطابي ص٦٦؛ وشرح أسماء الله لفخر الدين لرازي ص٢٦٥؛ ٣٣٥؛ والمقصد الأسنى لأبي حامد الغزالي ص٩٦؛ ١٢٦.

والخبير؛ والوتر؛ والجميل؛ والواحد؛ والكبير؛ والقوي؛ والمتين؛ والعلي؛ الحكيم؛ والأحد؛ الرقيب؛ وغير ذلك مما سيأتي بيانه؛ أو كانت الأسماء دالة على أوصاف فعلية تتعلق بمشيئة الله وفعله في خلقه؛ كما ورد ذلك في اسم الله الرحمن؛ الرحيم؛ الشكور؛ الحليم؛ المولى؛ النصير؛ الحيي؛ الستير؛ القاهر؛ الديان؛ الشاكر؛ المنان؛ الخالق؛ الخلاق؛ الرازق؛ الرزاق؛ الشافي؛ الرفيق؛ المعطي؛ المقيت؛ العفو؛ القهار؛ البر؛ الغفار وغير ذلك مما سيأتي بيانه؛ أو كانت الأسماء دالة على أوصاف ذاتية من وجه وفعلية من وجه آخر تتعلق بمشيئة الله وفعله وحكمته في خلقه؛ كما ورد ذلك في اسم الله السلام؛ القدوس؛ المؤمن؛ المهيمن؛ العزيز؛ الجبار؛ المتكبر؛ المتعال؛ الظاهر؛ الباطن؛ السميع؛ البصير؛ الحق؛ المبين؛ القيوم؛ العظيم؛ الواسع؛ العليم؛ الغني؛ الكريم؛ الحفيظ؛ المجيد؛ القريب؛ الشهيد؛ الجواد؛ السبوح؛ الوارث؛ الرب؛ وغير ذلك مما سيأتي تفصيله وبيانه.

هذا بالإضافة إلى التنبيه على المواضع التي يدل الاسم فيها على وصف الذات؛ أو وصف الفعل؛ أو الذات والفعل معا؛ مع تقديم وصف الذات في ترتيبه على وصف الفعل؛ وقد اجتهدنا على قدر المستطاع في بيان دلالة الاسم على الوصف بدلالة اللزوم؛ وإن كان هذا الأمر شاقا ودقيقا لكنها تعد أمثلة كثيرة لطلاب العلم تساعدهم على فهم دلالة الأسماء على الصفات.

رابعا: الدعاء بالاسم دعاء مسألة. يعتبر دعاء المسألة من أهم الأجزاء المتعلقة بمراتب الإحصاء؛ وقد رتبته حسبما أشرنا في أنواع دعاء المسألة بحث يكون الدعاء بالاسم المطلق؛ وهو أعلاه لأنه يدل بالتضمن على وصف كمال مطلق؛ وقدمنا أيضا في الاسم الواحد ما ورد مطلقا في القرآن على ما ورد مقيدا؛ وهكذا في السنة يقدم المطلق على مقيد؛ كما في دعاء المسألة باسم الله

الرحمن؛ الرحيم؛ الملك؛ القدوس؛ السلام؛ العزيز؛ العليم؛ الأول؛ الآخر؛ الظاهر؛ الباطن؛ العفو؛ الحيي؛ الواحد؛ القهار؛ الحي؛ القيوم؛ العلي؛ العظيم؛ الحليم؛ الحكيم؛ الغني؛ الكريم؛ القريب؛ المجيب؛ الحميد؛ المجيد؛ وغير ذلك من الأسماء الحسنى التي سيأتي بيانها.

وإذا لم أجد دعاء المسألة بالاسم المطلق بحثث عن الدعاء بالاسم المقيد؛ وهذا النوع شأنه شأن الدعاء بجميع الأسماء المقيدة التي ثبتت في الكتاب والسنة؛ كما في اسم الله المولى الذي ورد في قول الله تعالى: ﴿أَنتَ مَوْلَـٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ البقرة:٢٨٦. وأيضا اسم الله النصير في حديث أنس ﷺ أنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: اللهمّ أنت عضدِي ونصِيرِي؛ بِك أحول؛ وبِك أصول؛ وبِك أقاتِل)[1]. وكذلك اسم الله البصير؛ القدير؛ الولي؛ المليك؛ الرازق؛ المالك؛ الرقيب؛ الوارث؛ الرب.

وإن لم يكن ثم دليل على الدعاء بالاسم المطلق أو المقيد؛ بحثت عن الدعاء بالوصف الذي دل عليه الاسم سواء كان وصف ذات أو وصف فعل؛ كالدعاء بالفتح الذي دل عليه اسم الفتاح في قول الله تعالى عن دعاء نبيه نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ الشعراء:١١٧/١١٨. والدعاء بفعل الإجابة الذي دل عليه اسم المجيب في قوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ النمل:٦٢.

وكذلك الدعاء بفعل الإبراء الذي دل عليه اسمه البارئ؛ وكذا هو المنهج الذي اتبعناه في دعاء المسألة باسم المؤمن؛ الجبار؛ المتكبر؛ الخالق؛ البارئ؛

---

(١) أبو داود في الجهاد؛ باب ما يدعى ثم اللقاء ٣/ ٤٢ (٢٦٣٢)؛ وانظر الكلم الطيب (١٢٦).

المصور؛ الستير؛ الكبير؛ المبين؛ القوي؛ الواسع؛ الحفيظ؛ الفتاح؛ الشهيد؛ المقتدر؛ المسعر؛ القابض؛ الباسط؛ الرزاق؛ المحسن؛ الحسيب؛ الرفيق؛ المعطي؛ الطيب؛ الحكم؛ السبوح؛ الأعلى؛ وغير ذلك مما سأتي بيانه.

وإذا لم أجد دعاء المسألة بالاسم المطلق أو المقيد أو الوصف الذي دل عليه الاسم بحثا عن الدعاء بمقتضى الاسم؛ فهذا يشمله دعاء المسألة؛ والمقصود الدعاء بمقتضى الخبر الذي يتضمن الطلب في سياق النص؛ مثل أن يخبر الله ﷻ عن حدث ما ويختم الآية باسم من أسمائه الحسنى يقتضي الدعاء به في مثل هذا الموضع؛ وهذا المنهج اتبعناه في دعاء المسألة باسم الله المهيمن؛ اللطيف؛ الخبير؛ الوتر؛ الجميل؛ المتعال؛ المتين؛ الشكور؛ الودود؛ القاهر؛ الديان؛ الشاكر؛ المقيت؛ السيد؛ الجواد؛ وغير ذلك من الأسماء.

خامسا: الدعاء بالاسم دعاء عبادة؛ وتعتبر هذه المرتبة هي النتيجة المؤثرة في ضبط القلب واللسان والجوارح على مقتضى التوحيد في أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة؛ ولذلك كانت أهم المراتب التي تطلبت منهجا استقصائيا شموليا لكل ما جاء في الكتاب والسنة على جميع الموسوعات الإسلامية الإلكترونية؛ وذلك لمعرفة آثار الأسماء الحسنى وانعكاس تلك الآثار على اعتقاد الصحابة ﷺ وأقوالهم وأفعالهم وسلوكهم ومنهج حياتهم؛ وكيف يؤثر ذلك على المسلم المعاصر وعبادته لله بالقلب أو اللسان أو سائر الجوارح والأركان؛ وكيف تكون كل حركة أو سكنة في الحياة صادرة منه عن فهم دقيق؛ وإيمان عميق؛ واتصال وثيق بأسماء الله الحسنى وما دلت عليه من أوصاف الجلال.

وكذلك بيان السلوك التعبدي، والحال الإيماني؛ الذي بلغ بالنبي ﷺ وأصحابه ﷺ هذا الكمال؛ وكيف كانت له حلاوة في الجنان؛ وطلاوة على

اللسان؛ وكانوا يشعرون بمذاقها في وجدانهم وكيانهم؟ فليس أقل من بيان تلك الحالة الإيمانية التي عايشها أصحاب النبي ﷺ وسعدوا فيها بالدنيا والآخرة؛ فأكثرنا من النقل الثابت عنهم فيما يتعلق بكل اسم من أسماء الله ﷻ بمفرده؛ وما يستفاد من تلك الأحداث في إيضاح حقيقة التوحيد؛ وكيف تكون نورا يسعى به الموحدون؛ ويرون به ما لا يراه الناظرون؟

وقد أجرينا في دعاء العبادة أيضا بحثا حاسوبيا واسع النطاق لمن بدأ اسمه بالعبودية؛ أو التعبد لله ﷻ بأسمائه الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة من علماء السلف، ورواة الحديث، ثم علماء الخلف والمتأخرين منهم؛ ابتداء من القرن الخامس الهجري حتى ما قبل القرن الماضي؛ ثم بيان الأسماء الحسنى التي لم يتعبد لها أحد في تسميته من السلف والخلف والمتأخرين ووجدناها لأناس معاصرين في جميع الموسوعات الإسلامية الإلكترونية التي ظهرت حتى الآن؛ وتحتوي على أكثر من عشرين ألف مجلد مطبوع؛ اشتملت على كتب الرجال والتراجم والطبقات والسير والتاريخ وغير ذلك مما سيأتي بيانه؛ وكذلك جميع محركات البحث على الإنترنت؛ ودليل الهاتف الإلكتروني في الدول العربية؛ وذلك لنصل إلى الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة التي لم يتعبد بالإضافة إليها أحد في نطاق هذا البحث وحتى تاريخ تدوينه؛ وذلك ليسارع كل مسلم؛ فيسمي نفسه أو ولده باسم من تلك الأسماء؛ ويكون له السبق على مستوى أمة محمد ﷺ ؛ فلا نحسب أحدا من المسلمين تسمى بها من قبل في حدود علمنا والله أعلم.

الله جل جلاله

اسم الجلالة الله هو اسم الله الأعظم الذي تضاف إليه جميع الأسماء ما علمنا منها وما لم نعلم على رأي جمهور العلماء من السلف والخلف، فقد ورد في القرآن أكثر من ألفين وسبعمائة مرة، ولم يطلق على غير الله.

كما أن اسم الجلالة يدل بالمطابقة على ذات الله وعلى جميع ما انفرد به من أوصاف الكمال في الربوبية والإلوهية والأسماء والصفات، ويدل بالتضمن على ذات الله وحدها، ويدل كذلك بالتضمن على أنواع التوحيد كلها أو بعضها، وجميع الصفات التي تضمنتها دلالة الأسماء الحسنى كلها أو بعضها، كوصف الربوبية الذي تضمنه اسم الرب، ووصف الإلهية الذي تضمنه اسم الإله، ووصف العلو المطلق الذي تضمنه اسم الأعلى، وغير ذلك من الصفات الإلهية التي تضمنتها سائر الأسماء الحسنى، ما علمنا منها وما لم نعلم.

وكذلك فإن اسم الجلالة هو اسم الله الأعظم عند الإطلاق الكامل لكل أوصاف العظمة، ولذلك كان هو الأصل في إسناد الأسماء الحسنى إليه، لأن النبي ﷺ أضاف التسعة والتسعين اسما إليه، فمن حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةً إِلا وَاحِدًا)[1].

وقد أضاف النبي ﷺ جميع الأسماء إليه؛ ما علمنا منها وما لم نعلم، فمن حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في دعاء الكرب: (ما أصاب أحدا قطّ همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهمّ إِنِّي عبدك وابن عبدِك وابن أمتِك، ناصِيتي بِيدِك،

---

(١) أخرجه البخاري في الشروط، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا ٦/ ٢٦٩١ (٦٩٥٧). ومسلم في الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٤/ ٢٠٦٣ (٢٦٧٧).

ماضٍ فِيّ حكمك، عدلٌ فِيّ قضاؤك، أسألك بِكلِّ اسم هو لك، سمّيت بِهِ نفسك، أو أنزلته فِي كِتابِك، أو علمته أحدا مِن خلقِك، أَوِ استأثرت بِهِ فِي عِلمِ الغيبِ عِندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبِي، ونور صدرِي وجلاء حزنِي وذهاب همِّي إِلاّ أذهب اللهّ همّه وحزنه وأبدله مكانه فرجا، فقِيل: يا رسول اللهّ ألا نتعلّمها؟ فقال: بلى ينبغِي لِمن سمِعها أن يتعلّمها) [١].

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: (فاسم الله دال على جميع الأسماء الحسنى؛ والصفات العليا بالدلالات الثلاث؛ فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه؛ وصفات الإلهية هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال وعن العيوب والنقائص؛ ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الإسم العظيم كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. ويقال: الرحمن والرحيم والقدوس والسلام والعزيز والحكيم من أسماء الله؛ ولا يقال: الله من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز ونحو ذلك؛ فعلم أن اسمه الله مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال؛ والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله) [٢].

كما بين ابن القيم أن اسم الله دال على كونه مألوها معبودا تألهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا وفزعا إليه في الحوائج والنوائب؛ وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنين لكمال الملك والحمد. وإلهيته وربوبيته ورحمانيته

---

(١) المسند ١/ ٣٩١ (٣٧١٢)، وابن حبان ٣/ ٢٥٣ (٩٧٢)، والحاكم في المستدرك ١/ ٦٩٠ (١٨٧٧)، وانظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني ١/ ٣٨٣.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٣٣.

وملكه مستلزم لجميع صفات كماله؛ إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي؛ ولا سميع؛ ولا بصير؛ ولا قادر؛ ولا متكلم؛ ولا فعال لما يريد؛ ولا حكيم في أفعاله [1].

١- الرَّحْمَنُ

- دليل إحصاء الاسم وثبوته.

اسم الله الرحمن ورد في القرآن والسنة مطلقا معرفا ومنونا؛ مفردا ومقترنا؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية؛ وقد ورد المعنى مسندا إليه محمولا عليه كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾ الرحمن:١/ ٢ . وقوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الإسراء:١١٠.

وقد ورد الاسم في خمسة وأربعين موضعا من القرآن؛ اقترن في ستة منها باسمه الرحيم؛ ولم يقترن بغيره في بقية المواضع؛ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢﴾ الحشر:٢٢. وقال ﷻ: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ فصلت:٢.

ومما ورد في السنة ما رواه أحمد وصححه الألباني من حديث ابن مسعودٍ ﵁ أن النّبِي ﷺ قال: (الخيل ثلاثة: ففرسٌ لِلرّحمنِ؛ وفرسٌ لِلإِنسانِ؛ وفرسٌ لِلشّيطانِ؛ فأمّا فرس الرّحمنِ؛ فالذِي يربط فِي سبِيلِ الله؛ روثه وبوله فِي مِيزانِهِ؛ وأمّا فرس الشّيطانِ فالّذِي يراهن عليهِ؛ وأمّا فرس الإِنسانِ فالّذِي يرتبِطها

(١) السابق ١/ ٣٤ بتصرف.

يلتمِس بطنها مخافة الفقرِ)[١].

وفي المسند أيضا وصححه الألباني من حديث عبدِ الرّحمنِ بنِ عوفٍ ﷺ أنّ النّبِيّ ﷺ قال: (قال الله ﷻ: أنا الرّحمن خلقت الرّحِم؛ وشققت لها مِن اسمِي اسما؛ فمن وصلها وصلته؛ ومن قطعها بتّه)[٢].

وكذلك من حديث عبد الرحمن بن خنبش ﷺ وصححه الشيخ الألباني في دعائه ﷺ : (أعوذ بِكلِماتِ الله التّامّةِ مِن شرِّ ما خلق وذرأ وبرأ ومِن شرِّ ما ينزِل مِن السّماءِ؛ ومِن شرِّ ما يعرج فِيها؛ ومِن شرِّ فِتنِ الليلِ والنّهارِ؛ ومِن شرِّ كلِّ طارِقٍ إِلاّ طارِقا يطرق بِخيرٍ يا رحمن؛ قال: فطفِئت نارهم؛ وهزمهم الله تبارك وتعالى)[٣].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الرحمن في اللغة صفة مشبهة؛ وهي أبلغ من الرحيم؛ والرحمة في حقنا رقة في القلب تقتضي الإحسان إلى المرحوم؛ وتكون بالمسامحة واللطف؛ أو المعاونة والعطف؛ والرحمة تستدعي مرحوما فهي من صفات الأفعال[٤].

والرحمن اسم يختص بالله ﷻ؛ ولا يجوز إطلاقه في حق غيره؛ والرحمن سبحانه هو المتصف بالرحمة العامة الشاملة؛ حيث خلق عباده ورزقهم؛ وهداهم سبلهم؛ وأمهلهم فيما استخلفهم وخولهم؛ واسترعاهم في أرضه واستأمنهم في ملكه؛ ليبلوهم أيهم أحسن عملا؛ ومن ثم فإن رحمت الله ﷻ في

---

(١) رواه أحمد في المسند ١/ ٣٩٥ (٣٧٥٦)؛ وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (١٥٠٨)؛ وصحيح الجامع (٣٣٥٠).

(٢) السابق ١/ ١٩١(١٦٥٩)؛ وانظر السلسلة الصحيحة (٥٢٠).

(٣) مسند الإمام أحمد ٣/ ٤١٩ (١٥٨٥٩)؛ السلسلة الصحيحة (٨٤٠).

(٤) انظر تفصيل المعنى في لسان العرب ١٢/ ٢٣١؛ وكتاب العين ٣/ ٢٢٤.

الدنيا وسعتهم جميعا؛ فشملت المؤمنين والكافرين؛ والرحمة تفتح أبواب الرجاء والأمل؛ وتثير مكنون الفطرة وتبعث على صالح العمل؛ وتدفع أبواب الخوف واليأس؛ وتشعر الشخص بالأمن والأمان [1].

وقد سبقت رحمة الله ﷻ غضبه؛ ولم يجعل من واسع رحمته إلا جزءا يسيرا في الدنيا يتراحم به الناس ويتعاطفون؛ حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه.

روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (جعل الله الرّحمة مِائة جزءٍ؛ فأمسك عِنده تِسعة وتِسعِين جزءا؛ وأنزل فِي الأرضِ جزءا واحِدا؛ فمِن ذلِك الجزءِ يتراحم الخلق؛ حتّى ترفع الفرس حافِرها عن ولدِها خشية أن تصِيبه) [2].

وفي رواية أخرى عند البخاري قال ﷺ : (إِنّ الله خلق الرّحمة يوم خلقها مِائة رحمةٍ فأمسك عِنده تِسعا وتِسعِين رحمة؛ وأرسل فِي خلقِهِ كلِّهِم رحمة واحِدة؛ فلو يعلم الكافِر بِكلّ الذِي عِند الله مِن الرّحمةِ لم ييأس مِن الجنّةِ؛ ولو يعلم المؤمِن بِكلِّ الذِي عِند الله مِن العذابِ لم يأمن مِن النّارِ) [3].

وورد عند البخاري أيضا من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أنّه قال: (قدِم على رسولِ الله ﷺ بِسبيٍ؛ فإِذا امرأةٌ مِن السّبيِ تبتغِي؛ إِذا وجدت صبِيّا فِي السّبيِ أخذته فألصقته بِبطنِها وأرضعته [4] ، فقال لنا رسول الله ﷺ : أترون هذِهِ

---

(١) انظر فتح الباري ١٣/ ٣٥٨ في معنى قول الحليمي: الرحمن هو مزيح العلل.

(٢) البخاري في الأدب؛ باب جعل الله الرحمة في مائة جزء ٥/ ٢٢٣٦ (٥٦٥٤).

(٣) البخاري في الرقاق؛ باب الرجاء مع الخوف ٥/ ٢٣٧٤ (٦١٠٤).

(٤) هذه المرأة كانت مرضعة فقدت طفلها عند الحرب وقد سبيت؛ وقد فعلت ذلك ليخفف ألم اللبن في ثديها فأخذت تبحث عن طفلها حتى وجدته فأخذته وضمته وأرضعته؛ فتح الباري ١٠/ ٤٣٠.

المرأة طارِحة ولدها فِي النّارِ؟ قلنا: لا والله وهِي تقدِر على أن لا تطرحه؛ فقال رسول الله ﷺ: لله أرحم بِعِبادِهِ مِن هذِهِ بِولدِها)[١].

ومن ثم فإن الرحمة التي دل عليها اسمه الرحمن رحمة عامة تظهر مقتضى الحكمة في أهل الدنيا فمن رحمته أنه أنعم عليهم ليشكروا ولكن كثيرا منهم جاحدون قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ القصص:٧٣ . وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ الفرقان:٤٨.

ولما كانت الرحمة التي دل عليها اسمه الرحمن رحمة عامة بالناس أجمعين؛ فإن الله خص هذا الاسم ليقرنه باستوائه على عرشه في جميع المواضع التي وردت في القرآن والسنة قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ طه:٥.

ومن حديث أبي هريرة ؓ أن النّبِيِّ ﷺ قال: (فإِذا سألتم الله فسلوه الفِردوس فإِنّه أوسط الجنّةِ وأعلى الجنّةِ وفوقه عرش الرّحمنِ)[٢].

وذلك لأن الله ﷻ فوق الخلائق أجمعين سواء كانوا مؤمنين أو كافرين؛ فحياتهم قائمة بإذنه؛ وأرزاقهم مكنونة في غيبه؛ وبقائهم رهن مشيئته وأمره؛ ومن ثم فإنه لا حول ولا قوة لهم إلا بقوته وحوله؛ فهو الملك؛ وهو الرحمن الذي استوى على عرشه؛ ودبر أمر الخلائق في ملكه؛ فلا يستغني عنه في الحقيقة مؤمن أو كافر؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ الفرقان:٥٩.

---

(١) البخاري في الأدب؛ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٥/ ٢٢٣٥ (٥٦٥٣)؛ ومسلم في التوبة؛ باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ٤/ ٢١٠٩.

(٢) البخاري في التوحيد؛ باب وكان عرشه على الماء ٦/ ٢٧٠٠ (٦٩٨٧).

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الرحمن يدل على ذات الله وعلى صفة الرحمة العامة بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بدلالة التضمن؛ وعلى صفة الرحمة وحدها بالتضمن؛ قال الله تعالى مبينا اتصافه بالرحمة العامة: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الكهف:٥٨ . فالرحمة في الآية صفة لا تقوم بنفسها ولكنها تقوم بالموصوف المسمى الرحمن الرحيم؛ غير أن دلالة الرحمن على هذه الرحمة العامة أقرب؛ وذلك لعمومها في الناس أجمعين.

وقد ذكر الله ﷻ أنه بسببها أخر العذاب عن الكافرين؛ ولو كانت رحمة خاصة لأهلكهم أجمعين؛ ومن الأدلة على تضمن اسم الله الرحمن للرحمة العامة قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الأنبياء:٤٢ . ومعنى يكلؤكم أي يحرسكم ويحفظكم؛ فلا يحتاج الناس إلى حافظ يحفظهم من الرحمن ذي الرحمة الواسعة [(١)]؛ قال البيضاوي: (وفي لفظ الرحمن تنبيه على أن لا كالئ غير رحمته العامة) [(٢)].

وقال تعالى أيضا في دلالة اسم الله الرحمن على الرحمة العامة: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ الرحمن:١/ ٤ .

والشاهد أن خلق الإنسان وتعليمه البيان من قبل الرحمن يدل على أن ذلك من الرحمة العامة؛ لأن لفظ الإنسان يتناول الجنس. ومن الرحمة العامة التي دل

---

(١) تفسير القرطبي ١١/ ٢٩١؛ والبرهان في علوم القرآن ٢/ ٥٠٤.

(٢) تفسير البيضاوي ٤/ ٩٥.

عليها اسم الله الرحمن قول الله تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ القصص:٧٣. فالليل والنهار من رحمته وينتفع بهما جميع المكلفين؛ إمهالا وابتلاء من رب العالمين؛ ومن ثم تتحقق فيهم مشيئته؛ وتتجلى فيهم حكمته؛ ويطالبون جميعا بالإسلام؛ وتستقيم الحجة بالشرائع والأحكام؛ ويتميز الحلال من الحرام.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ يونس:٢١.

وفي المسند أيضا وصححه الألباني من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ أن النبي ﷺ قال: (قال الله ﷻ: أنا الرّحمن خلقت الرّحِم؛ وشققت لها مِنِ اسمِي اسما؛ فمن وصلها وصلته؛ ومن قطعها بتتّه) [١]. والشاهد أن الخطاب في الحديث عام لجميع المكلفين.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (جعل الله الرّحمة مِائة جزءٍ؛ فأمسك عِنده تِسعة وتِسعِين جزءا؛ وأنزل في الأرضِ جزءا واحِدا؛ فمِن ذلِك الجزءِ يتراحم الخلق حتّى ترفع الفرس حافِرها عن ولدِها خشية أن تصِيبه) [٢].

واسم الله الرحمن يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والغنى والأحدية؛ والعزة والصمدية؛ والعلم والحكمة؛ وكل ما يلزم للرحمة المطلقة العامة؛ لأنه لا يتصور وجود الرحمة من ميت؛ أو زوال قدرته عليها؛ أو تناقصها وانعدام القيومية فيها؛ ولا يتصور أيضا من يمنح الرحمة وهو مفتقر إلى غيره؛ وليس

(١) السابق ١/ ١٩١(١٦٥٩)؛ وانظر السلسلة الصحيحة ٢/ ٤٩ (٥٢٠).

(٢) البخاري في كتاب الأدب؛ باب جعل الله الرحمة في مائة جزء ٥/ ٢٢٣٦ (٥٦٥٤).

غنيا بذاته في قيام رحمته وعزته؛ وقدرته وقوته؛ فلا بد لرحمته إذا من صمديته وسيادته؛ وأحديته وكماله في جميع الأوصاف.

والاسم دل على صفة من صفات الفعل؛ لأن الرحمة التي تضمنها تتعلق بمشيئته؛ كما أن بقاء المخلوقات في الدنيا على معنى الابتلاء صادر عنها وعن مقتضى حكمته؛ ولو شاء الله بقدرته وعزته لأذهب هذا الخلق وأوجد خلقا جديدا؛ لكن الرحمة العامة لحقت الناس أجمعين؛ فبها خلقهم ورزقهم وجعلهم ينعمون؛ وهم في الدنيا مخيرون مبتلون؛ وكل ذلك إلى حين.

ومن ثم فإن الرحمن ﷻ اسم يدل على صفة الرحمة؛ ورحمة الله للخلائق عامة من وجه؛ وخاصة من وجه آخر؛ بحسب الوقت المناسب لكل موجود في الكون وعلته؛ وإظهار حكمة الله ﷻ في أدائه لغايته.

- **الدعاء باسم الله الرحمن دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالاسم المطلق في استعاذة مريم ابنة عمران عندما تمثل لها جبريل عليه السلام بشرا سويا؛ وبشرها بعيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ مريم:١٨.

وهي تعني إن كنت تقيا تتقي الله وتخشى الاستعاذة وتعظمها فإني عائذة منك بالرحمن؛ أو فتتعظ بتعويذي ولا تتعرض لي؛ فجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله [1].

وورد الدعاء أيضا بالاسم المطلق في قوله تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ الأنبياء:١١٢.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤/ ٩؛ وتفسير الطبري ١٦/ ٦١.

وروى أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الرحمن التميمي ﷺ أن رجلا سأله: كيف صنع رسول الله ﷺ حِين كادته الشياطين؟ قال: (جاءتِ الشّياطِين إلى رسولِ الله ﷺ مِن الأودِيةِ؛ وتحدّرت عليهِ مِن الجِبالِ؛ وفِيهِم شيطان معه شعلة مِن نارٍ يرِيد أن يحرِق بها وجه رسولِ الله ﷺ ؛ فهبط إليهِ جِبرِيل عليهِ السّلام فقال: يا محمّد قل؛ قال ما أقول؛ قال: قل أعوذ بِكلِماتِ الله التّامّةِ مِن شرِّ ما خلق وذرأ وبرأ؛ ومِن شرِّ ما ينزِل مِن السّماءِ؛ ومِن شرِّ ما يعرج فِيها؛ ومِن شرِّ فِتنِ الليلِ والنّهارِ؛ ومِن شرِّ كلّ طارِقٍ إلاّ طارِقا يطرق بِخيرٍ يا رحمن؛ قال: فطفِئت نارهم؛ وهزمهم الله تبارك وتعالى)[١].

وورد الدعاء بالاسم المضاف عند الطبراني وحسنه الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل ﷺ: (ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لأدّاه الله عنك؛ قل يا معاذ: اللهمّ مالِك الملكِ؛ تؤتِي الملك من تشاء؛ وتنزِع الملك ممّن تشاء؛ وتعِزّ من تشاء وتذِلّ من تشاء؛ بِيدِك الخير إنّك على كلِّ شيءٍ قدِيرٌ؛ رحمن الدنيا والآخِرة ورحِيمهما؛ تعطِيهما من تشاء؛ وتمنع مِنهما من تشاء؛ ارحمني رحمة تغنيني بها عن رِحمة من سِواك)[٢].

أما دعاء المسألة بوصف الرحمة العامة الذي دل عليه اسمه الرحمن؛ فقد ورد في نصوص كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ البقرة:٢٨٦.

وقوله في البر بالوالدين على العموم: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ

(١) مسند الإمام أحمد ٣/ ٤١٩ (١٥٨٥٩)؛ السلسلة الصحيحة (٨٤٠).

(٢) الطبراني في الجامع الصغير ١/ ٣٣٦ (٥٥٨)؛ صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢١).

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ الإسراء:٢٣/٢٤.

وقال تعالى في وصف عباده الموحدين: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩)﴾ المؤمنون:١٠٩.

وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)﴾ المؤمنون:١١٨. وقال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤)﴾ يوسف:٦٤.

وروى البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ ارحمِ المحلِّقِين قالوا: والمقصِّرِين يا رسول الله؛ قال: اللهمّ ارحمِ المحلِّقِين؛ قالوا: والمقصِّرِين يا رسول الله؛ قال والمقصِّرِين)[1].

وجميع ما تقدم يعد أدلة صريحة في دعاء الله باسمه الرحمن دعاء ثناء ومسألة؛ أو الدعاء بالوصف الذي دل عليه الاسم؛ فيدعو المسلم بما يناسب حاجته ومطلبه؛ فيقول: اللهم إني أسألك يا رحمن أن ترحمني؛ وأن ترحم والدي وسائر عبادك المسلمين يا أرحم الراحمين؛ أو يقول: أعوذ بالرحمن وأستعين به من كل سوء وبلاء؛ ومن كل شر وشقاء؛ وغير ذلك مما يناسب حاله ومسألته.

- الدعاء باسم الله الرحمن دعاء عبادة.

دعاء العبادة باسم الله الرحمن هو امتلاء القلب بالرحمة والحب؛ والحرص

---

(١) البخاري في الحج؛ باب الحلق والتقصير ثم الإحلال ٢/ ٦١٦ (١٦٤٠).

على ما ينفع عموم الخلق؛ فالرحمن رحمته عامة؛ وتوحيد العبد للاسم في سلوكه يقتضي الرحمة العامة بعباد الله؛ سواء كانوا مؤمنين أو كافرين؛ فالمؤمنون يحب لهم ما يحب لنفسه؛ فيوقر كبيرهم؛ ويرحم صغيرهم؛ ويجعل رحمته موصولة إليهم؛ يسعد بسعادتهم؛ ويحزن لحزنهم.

أما رحمته بالكافرين فيحرص على دعوتهم؛ ويسهم في إخماد كفرهم والنار التي تحرقهم؛ ويجتهد في نصحهم؛ والأخذ على أيدهم ولو بجهادهم في بعض المواطن؛ فلو علم الكافر ما ينتظره من العذاب لشكر كل من دعاه إلى تقوى الله؛ ولو ساقه بسيوف الحق من بين يديه ومن خلفه.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفرقان:٢٧/٢٩.

أما الأدلة على ما سبق فقد روى أبو داود وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الرّاحِمون يرحمهم الرّحمن؛ ارحموا أهل الأرضِ يرحمكم من فِي السّماءِ)[1].

وفي زيادة صحيحة عند الترمذي: (الرّاحِمون يرحمهم الرّحمن؛ ارحموا من فِي الأرضِ يرحمكم من فِي السّماءِ؛ الرّحِم شجنةٌ مِن الرّحمنِ؛ فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله)[2].

وفي المسند وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ

(١) أبو داود في الأدب؛ باب في الرحمة ٤/ ٢٨٥ (٤٩٤١)؛ صحيح الجامع (٣٥٢٢).

(٢) الترمذي في البر والصلة ٤/ ٢٨٥ (٤٩٤١)؛ السلسلة الصحيحة (٩٢٥) ووعنى الشجنة هي القرابة المتشابكة.

قال وهو على المنبر: (ارحموا ترحموا واغفِروا يغفِرِ الله لكم؛ ويل لأقماعِ القول؛ ويل للمصِرِّين الذِين يصِرّون على ما فعلوا وهم يعلمون)[١].

والأقماع هم الذين يسمعون القول ولا يعملون به؛ شبه النبي ﷺ آذانهم بالأقماع المخرومة؛ يصب فيها الكلام كصب الماء في الأقماع؛ فلا تبقي شيئا ينتفع به[٢].

ومن دعاء العبادة التسمية بعبد الرحمن فهو أحب الأسماء إلى الله ﷻ كما ثبت عند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ أحبّ أسمائِكم إِلى الله؛ عبد الله وعبد الرّحمنِ)[٣].

ومن جهة التسمية فقد تسمى به كثير من المسلمين وعلى رأسهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (ت:٣٢هـ) وهو من العشرة المبشرين بالجنة؛ هاجر الهجرتين؛ وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[٤].

٢- 

- **دليل إحصاء الاسم وثبوته.**

اسم الله الرحيم تحققت فيه شروط الإحصاء؛ فقد ورد نصا في القرآن والسنة مطلقا معرفا ومنونا؛ مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها؛ واسم الله الرحيم اقترن باسمه الرحمن كما تقدم سلفا في ستة مواضع من

(١) أحمد في المسند ٢/ ١٦٥(٦٥٤١)؛ صحيح الجامع (٨٩٧).

(٢) انظر بتصرف لسان العرب ٨/ ٢٩٥؛ والغريب لابن قتيبة ١/ ٣٣٧.

(٣) مسلم في كتاب الأدب؛ باب النهي عن التكني بأبي القاسم ٣/ ١٦٨٢ (٢١٣٢).

(٤) انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٤/ ٣٤٦.

القرآن الكريم.

وغالبا ما يقترن اسم الله الرحيم بالتواب؛ والغفور؛ والرءوف؛ والودود؛ والعزيز؛ وذلك لأن الرحمة التي دل عليها الرحيم رحمة خاصة تلحق المؤمنين؛ فالله ﷻ رحمته التي دل عليها اسمه الرحمن شملت الخلائق في الدنيا؛ مؤمنهم وكافرهم؛ وبرهم وفاجرهم؛ لكنه سبحانه في الآخرة رحيم بالمؤمنين فقط[1]. ومما ورد في الدلالة على ثبوت اسم الله الرحيم قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ فصلت:٢. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ يس:٥٨. وكذلك قوله الله ﷻ: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩﴾ الحجر:٤٩.

أما أدلة السنة فمنها ما رواه البخاري من حديث أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال لِلنّبِيِّ ﷺ : علّمني دعاء أدعو بِهِ فِي صلاتِي. قال: (قلِ اللهمّ إِنِّي ظلمت نفسِي ظلما كثِيرا ولا يغفِر الذّنوب إِلاّ أنت؛ فاغفِر لِي مغفِرة مِن عِندِك؛ وارحمنِي؛ إِنّك أنت الغفور الرّحِيم)[2] .

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث ابنِ عمر ﷺ قال: (إِن كنّا لنعدّ لِرسولِ الله ﷺ فِي المجلِسِ الواحِدِ مِائة مرّةٍ: ربِّ اغفِر لِي وتب علىّ إِنّك أنت التّوّاب الرّحِيم)[3].

---

(١) انظر تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد ص ٢٨؛ نشر دار الثقافة العربية دمشق سنة ١٩٧٤م؛ ومناهل العرفان في علوم القرآن؛ لمحمد عبد العظيم الزرقاني؛ ٢/ ٦٢ تحقيق مكتب البحوث الدراسات؛ الطبعة الأولى؛ نشر دار الفكر؛ بيروت؛ ١٩٩٦.

(٢) البخاري في كتاب الدعوات؛ باب الدعاء قبل السلام ١/ ٢٨٦ (٧٩٩).

(٣) أبو داود في كتاب الوتر؛ باب في الاستغفار ٢/ ٨٥ (١٥١٦)؛ وانظر صحيح أبي داود (١٣٥٧) وانظر أيضا صحيح ابن ماجة ٢/ ٣٢١ (٣٠٧٥)؛ والسلسلة الصحيحة (٥٥٦).

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الرحيم في اللغة من صيغ المبالغة؛ فعيل بمعنى فاعلٍ؛ كسمِيعٌ بمعنى سامِعٍ؛ وقديرٌ بمعنى قادر. والرحيم دل على صفة الرحمة الخاصة التي ينالها المؤمنون؛ فالرّحمن الرحيم بنيت صفة الرحمة الأولى على فعلان لأن معناه الكثرة؛ فرحمته وسِعت كل شيء وهو أرحم الراحمين؛ وأما الرّحِيم فإنما ذكر بعد الرّحمن لأن الرّحمن مقصور على الله عز وجل؛ والرحيم قد يكون لغيره؛ فجيء بالرحيم بعد استغراق الرّحمنِ معنى الرحمة لاختصاص المؤمنين بها كما في قوله: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الأحزاب:٤٣ . وقال عبد الله بن عباس ﷺ: (هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر)[1].

والرحمة الخاصة التي دل عليها اسمه الرحيم شملت عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة فقد هداهم إلى توحيده وعبوديته؛ وهو الذي أكرمهم في الآخرة بجنته؛ ومنّ عليهم في النعيم برؤيته[2].

ورحمة الله لا تقتصر على المؤمنين فقط؛ بل تمتد لتشمل ذريتهم من بعدهم تكريما لهم كما قال تعالى في نبأ الخضر والجدار: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ الكهف:٨٢. فالإيمان بالله والعمل في طاعته وتقواه من أهم أسباب الرحمة الخاصة؛ قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ آل عمران:١٣٢ . وقال: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ

---

(١) انظر بتصرف: لسان العرب ١٢/ ٢٣١؛ وتفسير القرطبي ١/ ١٠٦؛ وانظر المزيد حول هذا المعنى في المقصد الأسنى ص٦٢؛ والأسماء والصفات للبيهقي ص٦٩؛ وانظر فتح الباري ١٣/ ٣٥٨.

(٢) انظر في هذا المعنى: تفسير ابن جرير الطبري ١/ ٥٧؛ وفتح الباري ١٣/ ٣٥٨.

﴿فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥)﴾ الأنعام:١٥٥[1].

• **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الرحيم من جهة العلمية يدل على ذات الله؛ ومن جهة الوصفية يدل على صفة الرحمة الخاصة؛ فدلالته على الذات والصفة معا مطابقة؛ ودلالته على ذات الله وحدها تضمن؛ وعلى الصفة وحدها تضمن.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٤١) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٤٢)﴾ الدخان:٤١ / ٤٢ . فالآية ورد فيها الاسم ودلالته على الوصف؛ وهذه رحمة خاصة بالمؤمنين تضمنها اسمه الرحيم.

وقالت امرأة العزيز بعد توبتها: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣)﴾ يوسف:٥٣. فالآية اشتملت على الاسم والوصف معا.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤)﴾ الأنعام:٥٤. ووجه الدلالة في أن الرحيم هو المتصف بالرحمة الخاصة أن الله ﷻ كتب على نفسه الرحمة لأنه الغفور الرحيم؛ ولا تلحق هذه الرحمة كما ورد في الآية إلا المؤمنين التائبين المصلحين.

ومن الأدلة التي تتضمن الاسم ودلالته على الوصف معا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَل

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٤/ ٥٣٨؛ وتفسير الطبري ١٦/ ٧؛ وحاشية ابن القيم على سنن أبي داود ٦/ ٥٥؛ وجامع العلوم والحكم ص١٨٦ .

لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ الحديد:٢٨.

وقال تعالى عن نبيه نوح ﷺ ومن ركب معه السفينة: ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ هود:٤١.

ومعلوم أن من ركب السفينة هم أهل التوحيد والإيمان؛ وقال تعالى عن رحمته التي شملت أهل الجنان: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ يس:٥٧/ ٥٨.

والأدلة في ذلك كثيرة وتتبعها في القرآن والسنة يطول؛ فالرحيم ورد في أغلب النصوص على أنه المتصف بالرحمة الخاصة؛ والاسم يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه الرحمن؛ ويدل أيضا على الأوصاف المتعلقة بالرحمة الخاصة لأن رحمة الله للمؤمنين تدل على اتصافه باللطف والحلم والرأفة؛ والكرم والإحسان والود؛ والمنة والعفو والرفق؛ وكل ما يرافق الرحمة الخاصة التي يرحم الله بها أهل طاعته؛ واسم الله الرحيم دل على صفة من صفات الأفعال لأنها تتعلق بمشيئته.

وتجدر الإشارة إلى أن اسمي الله الرحمن الرحيم يجتمعان في المعنى من جهة تعلقهما بالمشيئة؛ ويفترقان من جهة تعلقهما بالحكمة؛ فالرحمن دل على الرحمة العامة؛ والرحيم دل على الرحمة الخاصة؛ فمن الوجه الأول ورد الجمع بينهما من جهة التعلق بالمشيئة في حديث أنس بن مالك ﷺ الذي رواه الطبراني وحسنه الشيخ الألباني أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل ﷺ: (ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبلِ أحدٍ دينا لأدّاه الله عنك؛ قل يا معاذ: اللهمّ مالِك الملكِ؛ تؤتِي الملك من تشاء؛ وتنزِع الملك مِمّن تشاء؛ وتعِزّ من تشاء؛ وتذِلّ من تشاء بِيدِك الخير إِنّك على كلِّ شيءٍ قدِيرٌ؛ رحمن الدنيا

والآخِرة ورحيمهما؛ تعطيهما من تشاء وتمنع مِنهما من تشاء؛ ارحمني رحمة تغنِيني بها عن رحمةِ من سِواك)[١]. فلما ذكر النبي ﷺ تعلق الرحمة بالمشيئة جمع بين الاسمين في المعنى.

أما الوجه الثاني في تعلق الاسمين بالحكمة؛ فإن حكمة الله اقتضت أن تكون الدنيا قائمة على معنى الابتلاء ويناسبها الرحمة العامة؛ وأن تكون الآخرة قائمة على معنى الجزاء ويناسبها الرحمة الخاصة؛ والأدلة السابقة كافية في إظهار الفرق بينهما.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في قوله تعالى عن إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ البقرة:١٢٨.

وقوله تعالى في شأن موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ القصص:١٦. وقوله سبحانه عن أهل الجنة: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الطور:٢٨. ودعاء أهل الجنة يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة.

ومما ورد في السنة من الدعاء بالاسم المطلق ما رواه البخاري من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: (علِّمني دعاء أدعو بِهِ فِي صلاتِي؛ قال: قلِ اللهمّ إِنِّي ظلمت نفسِي ظلما كثِيرا ولا يغفِر الذّنوب إِلاّ أنت؛ فاغفِر لِي مغفِرة مِن عِندِك وارحمنِي إِنّك أنت الغفور الرّحِيم)[٢].

---

(١) رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد؛ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢١).
(٢) البخاري في كتاب الدعوات؛ باب الدعاء قبل السلام ١/ ٢٨٦ (٧٩٩).

وعند النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث حنظلة بن علي ﷺ أن محجن بن الأدرع حدثه: (أنّ رسول الله ﷺ دخل المسجِد؛ إذا رجلٌ قد قضى صلاته وهو يتشهّد؛ فقال : اللهمّ إنِّي أسألك يا ألله بِأنّك الواحِد الأحد الصّمد الذِي لم يلِد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدٌ أن تغفِر لِي ذنوبِي إنّك أنت الغفور الرّحِيم فقال رسول الله ﷺ : قد غفِر له ثلاثا)[1].

وعند أبي داود وصححه الألباني عن واثلة بن الأسقع ﷺ أنه قال: (صلى بِنا رسول الله ﷺ على رجلٍ مِن المسلِمِين فسمِعته يقول: اللهمّ إنّ فلان بن فلانٍ فِي ذِمّتِك وحبلِ جِوارِك؛ فقِهِ مِن فِتنةِ القبرِ وعذابِ النّارِ وأنت أهل الوفاءِ والحمدِ؛ اللهمّ فاغفِر له وارحمه إنّك أنت الغفور الرّحِيم)[2].

وعنده أيضا وصححه الألباني من دعاء ابن مسعود ﷺ: (اللهمّ ألِّف بين قلوبِنا وأصلِح ذات بينِنا واهدِنا سبل السّلامِ؛ ونجِّنا مِن الظّلماتِ إِلى النّورِ؛ وجنِّبنا الفواحِش ما ظهر مِنها وما بطن؛ وبارِك لنا فِي أسماعِنا وأبصارِنا وقلوبِنا وأزواجِنا وذرِّيّاتِنا؛ وتب علينا إِنّك أنت التّوّاب الرّحِيم؛ واجعلنا شاكِرِين لِنِعمتِك مثنِين بِها قابِلِيها وأتِمّها علينا)[3].

ومما ورد من الدعاء بوصف الرحمة الخاصة الذي تضمنه اسم الله الرحيم قوله تعالى في شأن موسى ﷺ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١ ﴾ الأعراف:١٥١.

وقوله عن أيوب ﷺ: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ

---

(١) النسائي في السهو؛ باب الدعاء بعد الذكر ١/ ٣٨٦ (١٢٢٤)؛ صحيح أبي داود ٢/ ١٨٥(٨٦٩).
(٢) أبو داود في الجنائز؛ باب الدعاء للميت ٣/ ٢١١ (٣٢٠٢)؛ صحيح أبي داود ٢/ ٦١٧ (٢٧٤٢).
(٣) أبو داود في الصلاة؛ باب التشهد ١/ ٢٥٤ (٩٦٩).

أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ الأنبياء:٨٣.

وعند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (سمِع النبي ﷺ رجلا يقرأ في المسجِدِ؛ فقال: رحِمه الله؛ لقد أذكرني كذا وكذا آية؛ أسقطتهنّ مِن سورةِ كذا وكذا)[1].

وعنده في رواية أخرى قالت عائشة: (تهجّد النبي ﷺ في بيتي فسمِع صوت عبّادٍ يصلّي في المسجِدِ فقال: يا عائِشة؛ أصوت عبّادٍ هذا؟؛ قلت: نعم؛ قال: اللهمّ ارحم عبّادا)[2].

ومما يدل على دعاء المسألة مقتضى الطلب أو الخبر الذي يتضمنه كما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ البقرة:٢١٨. فالمسلم يقول: اللهم إني أرجو رحمتك إنك أنت الغفور الرحيم.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ النساء:١١٠. فيقول: اللهم إني عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم. وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ المائدة:٧٤. اللهم إني أتوب إليك وأستغفرك إنك أنت الغفور الرحيم.

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة باسم الله الرحيم هو امتلاء القلب برحمة الولاء؛ ورقة الوفاء

(١) البخاري في الشهادات؛ باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه ٢/ ٩٤٠ (٢٥١٢).

(٢) الموضع السابق.

التي تدفع إلى حب المؤمنين وبغض الكافرين؛ وأسوتنا في ذلك هو سيد الخلق أجمعين. قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ التوبة:١٢٨.

وقد كان النبي ﷺ رحيما بأصحابه رفيقا حبيبا قريبا صديقا؛ روى البخاري من حديث مالك بن الحويرث ﷺ أنه قال: (أتيت النّبِيّ ﷺ فِي نفرٍ مِن قومِي فأقمنا عِنده عِشرِين ليلة؛ وكان رحِيما رفِيقا؛ فلمّا رأى شوقنا إِلى أهالينا قال: ارجِعوا فكونوا فِيهِم؛ وعلموهم وصلوا؛ فإِذا حضرتِ الصّلاة؛ فليؤذّن لكم أحدكم؛ وليؤمّكم أكبركم)[1].

وروى مسلم من حديث عياض ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: (وأهل الجنّةِ ثلاثةٌ؛ ذو سلطانٍ مقسِطٌ؛ متصدِّقٌ موفّقٌ؛ ورجل رحِيمٌ رقِيق القلبِ لكل ذِي قربى؛ ومسلمٍ وعفِيفٌ متعفِّفٌ ذو عِيال)[2]. فالطاعة تدفع إلى الرحمة والعفو والمغفرة؛ وتوحيد الله يستوجب الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة.

وممن تسمى عبد الرحيم أبو زياد المحاربي الكوفي عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمد (ت:٢١١هـ). وأخرج له البخاري في صحيحه قال: (حدّثنا عبد الرّحِيمِ المحارِبِيّ قال: حدّثنا زائِدة عن حمِيدٍ الطّوِيل عن أنسٍ ﷺ قال: أخّر النّبِيّ ﷺ صلاة العِشاءِ إِلى نِصفِ الليل؛ ثمّ صلى ثمّ قال: قد صلى النّاس وناموا؛ أما إِنّكم فِي صلاةٍ ما انتظرتموها)[3].

---

(١) البخاري في كتاب الأذان؛ باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد ١/ ٢٢٦ (٦٠٢).
(٢) مسلم في كتاب الجنة؛ باب التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ٤/ ٢١٩٧ (٢٨٦٥).
(٣) البخاري في مواقيت الصلاة؛ باب وقت العشاء إلى نصف الليل ١/ ٢٠٩ (٥٤٦).

٣- الملك

- دليل إحصاء الاسم وثبوته.

اسم الله الملك ورد في القرآن والسنة مطلقا معرفا بالألف واللام مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ وقد ورد المعنى مسندا إليه محمولا عليه؛ ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحشر:٢٣. وقوله: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ المؤمنون:١١٦.

وعند مسلم من حديث عِليّ ﷺ في دعاء النبي ﷺ إِذا قام إِلى الصّلاةِ: (اللهمّ أنت الملِك لا إِله إِلاّ أنت.. الحديث)[١].

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمِعت رسول الله ﷺ يقول: (يقبِض الله الأرض ويطوِي السماوات بيمِينِهِ ثمّ يقول: أنا الملِك؛ أين ملوك الأرضِ)[٢].

وعند مسلم من حديث أبِي هريرة ﷺ أن رسولِ الله ﷺ قال: (ينزِل الله إِلى السّماءِ الدّنيا كل ليلةٍ حِين يمضِي ثلث الليلِ الأوّل فيقول: أنا الملِك؛ أنا الملِك؛ من ذا الذِي يدعونِي فأستجِيب له؟.. الحديث)[٣].

---

(١) مسلم في صلاة المسافرين؛ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٥ (٧٧١).
(٢) البخاري في التفسير؛ باب قوله والأرض جميعا قبضته ٤/ ١٨١٢ (٤٥٣٤).
(٣) مسلم في صلاة المسافرين؛ باب الترغيب في الدعاء ١/ ٥٢٢ (٧٥٨).

- **شرح الاسم وتفسير معناه.**

أصل الملك في اللغة الربط والشد؛ قال ابن فارس: (أصل هذا التركيب يدل على قوة في الشيء وصحة؛ ومنه قولهم: ملكت العجين أملكه ملكا إذا شددت عجنه وبالغت فيه)[1].

والملك هو النافذ الأمر في ملكه؛ إذ ليس كل مالك ينفذ أمره وتصرفه فيما يملكه؛ فالملك أعم من المالك[2].

والملك الحقيقي هو الله وحده لا شريك له؛ ولا يمنع ذلك وصف غيره بالملك كما قال: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ الكهف:٧٩. فهذا ملك مخلوق وملكه مقيد محدود؛ أما الملك الحق فهو الذي أنشأ الملك وأقامه بغير معونة من الخلق؛ وصرف أموره بالحكمة والعدل والحق؛ وله الغلبة وعلو القهر على من نازعه في شيء من الملك؛ فالملك سبحانه هو الذي له الأمر والنهي في مملكته؛ وهو الذي يتصرف في خلقه بأمره وفعله؛ وليس لأحد عليه فضل في قيام ملكه أو رعايته.

قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ سبأ:٢٢ / ٢٣.

وهذه الآية تضمنت نفي جميع الوجوه التي تعلل بها المشركون في التعلق بمعبوداتهم فنفت الآية عن آلهتهم كل أوجه التأثير في الكون ممثلة في نفي الملك

---

(١) انظر المغرب في ترتيب المعرب لابن المطرز ٢/ ٢٧٤؛ وانظر أيضا: النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٥٩ ولسان العرب ١٠/ ٤٩٥؛ ومفردات ألفاظ القرآن ص٤٧٢ بتصرف.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٣٠.

التام؛ وذلك لانعدام ربوبيتهم؛ فلا يخلقون في الكون شيئا؛ ولا يدبرون فيه أمرا؛ وكذلك نفي المشاركة لله في الملك بأن يكون لهم نصيب وله نصيب؛ فنفت عن آلهتهم أن تملك مثقال ذرة في السماوات والأرض.

ونفت أيضا وجود الظهير والمعين؛ فقد يدعى بعض المشركين أن آلهتهم لا يملكون شيئا ولا يشاركون الله في الملك لكنها تعد ظهيرا له أو معينا؛ أو مشيرا أو وزيرا يعاون الله في تدبير الخلق والقيام على شئونه؛ ثم نفي الله عنهم آخر ما تعلقوا به وهي الشفاعة من غير إذن؛ فقد جعلوا معبوداتهم وسطاء عند الله فقالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ الزمر:٣. فأخبر سبحانه أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه؛ فهو الذي يأذن للشافع والمشفوع فيه؛ وهو الذي يحدد لهم نوعية الشفاعة [١]. فالأدلة مجتمعة على أنه لا خالق للكون إلا الله؛ ولا مدبر له سواه؛ وأنه الملك الحق الدائم القائم بسياسة خلقه إلى غايتهم.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

الملك اسم يدل على ذات الله وعلى صفة الملك بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ فالملك من بيده الملك المطلق التام الذي لا يشاركه أحد فيه؛ قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ الملك:١.

وقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ الفرقان:٢.

وقال أيضا: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا

(١) مجموع الفتاوى ١١/ ٥٢٨؛ والصواعق المرسلة ٢/ ٤٦٢.

يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ فاطر:١٣.

واسم الله الملك يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والعلو والأحدية؛ والسيادة والصمدية؛ والعلم والمشيئة والقدرة والسمع والبصر والقوة؛ والعدل والحكمة والعظمة؛ فلا يتصور ملك دائم له الملك التام المطلق بغير هذه الصفات وغير ذلك من صفات الكمال؛ فالملك الحق هو الذي يستغني بذاته وصفاته عن كل ما سواه؛ ويفتقر إليه كل موجود سواه.

ومن أهم القضايا المتعلقة بدلالة اللزوم إثبات علو الملك وفوقيته واستوائه على عرشه؛ وإذا كان كل ملك في الدنيا يلزمه لإثبات ملكه أن يستوي على عرشه مع دوام فوقيته وعلوه؛ فالملك الخالق أولى بالكمال من المخلوق؛ لاسيما أن الله أثبت ذلك لنفسه فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ طه:٥.

ومن ثم فإن إثبات استواء الله على عرشه من لوازم توحيده في اسمه الملك؛ ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ المؤمنون:١١٦. واسم الملك دل على صفة من صفات الذات.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالاسم المطلق فيما رواه مسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في دعاء النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة: (اللهمّ أنت المِلك لا إله إلاّ أنت؛ أنت ربِّي وأنا عبدك؛ ظلمت نفسي واعترفت بِذنبِي؛ فاغفِر لي ذنوبِي جمِيعا؛ إِنّه لا يغفِر الذّنوب إِلاّ أنت.. الحديث)[1].

وفي دعاء المسألة بالوصف قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي

---

(١) مسلم في صلاة المسافرين؛ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٥ (٧٧١).

ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ آل عمران:٢٦.

وقال عن يوسف ﷺ: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ يوسف:١٠١. وفي دعاء سليمان ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ ص:٣٥.

وعند البخاري من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم: (لا إله إلاّ الله؛ وحده لا شريك له؛ له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيءٍ قدِيرٌ؛ اللهمّ لا مانِع لِما أعطيت؛ ولا معطِي لِما منعت؛ ولا ينفع ذا الجدِّ مِنك الجدّ)[1].

وروى مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا أمسى قال: (أمسينا وأمسى الملك لله؛ والحمد لله؛ لا إله إلاّ الله وحده لا شرِيك له؛ له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيءٍ قدِيرٌ.. الحديث)[2].

وعند ابن ماجة وصححه الشيخ الألباني من حديث جابر بن عبد الله ﷺ في وصف حجة رسول الله ﷺ أنه قال: (ثمّ رجع إلى البيتِ؛ فاستلم الرّكن؛ ثمّ خرج مِن البابِ إلى الصّفا؛ حتّى إذا دنا مِن الصّفا قرأ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾البقرة:١٥٨. نبدأ بِما بدأ الله بِهِ؛ فبدأ بِالصّفا؛ فرقِي عليهِ حتّى رأى البيت فكبّر الله وهلله وحمِده؛ وقال: لا إله إلاّ الله وحده لا شرِيك له؛ له الملك

(١) البخاري في الدعوات؛ باب الدعاء بعد الصلاة؛ ٥/ ٢٣٣٢ (٥٩٧١).

(٢) مسلم في الذكر والدعاء؛ باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٤/ ٢٠٨٨ (٢٧٢٣).

وله الحمد يحيي ويميت وهو على كلِّ شيء قدِيرٌ؛ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له أنجز وعده؛ ونصر عبده؛ وهزم الأحزاب وحده؛ ثمّ دعا بين ذلِك)[1].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو أثر الإيمان بتوحيد الله في اسمه الملك؛ ويتجلى ذلك في تعظيم الملك ومحبته؛ وموالاته وطاعته؛ وتوحيده في عبوديته؛ والاستجابة لدعوته؛ والغيرة على حرمته؛ ومراقبته في السر والعلن؛ ورد الأمر إليه؛ وحسن التوكل عليه؛ ودوام الافتقار إليه؛ وأعظم جرم في حق الملك الأوحد منازعته على ملكه أو نسبة شيء منه إلى غيره؛ فصانع الشيء ومؤلفه هو مالكه المتصرف فيه؛ ولو اعتدى أحد عليه بسلب ملكه ونسبته إلى نفسه أو غيره؛ سواء بالفعل أو بالادعاء لكان ظالما مدعيا ما ليس له بحق.

ومن ثم فإن الله ﷻ وله المثل الأعلى لما كان منفردا بالخلق والأمر؛ وله كمال الملك من جهة الأصالة والاستحقاق؛ فإنه من الظلم العظيم أن يدعي أحد من الخلق ما ليس له بحق في أي معنى من معاني الربوبية؛ كما فعل فرعون وهامان وقارون والنمرود بن كنعان؛ أو ينسب لنفسه الملك على وجه الأصالة لا على وجه الأمانة والامتحان؛ فالإنية الشركية كانت ولا تزال مصدرا للظلم والطغيان وسوء الخاتمة؛ قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الأنعام:٨٢.

روى البخاري من حديث ابن مسعود ﷺ لما نزلت هذه الآية قال: (قلنا يا رسول الله: أيّنا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون: لم يلبِسوا إيمانهم بِظلمٍ بِشرِكٍ؛ أولم تسمعوا إلى قول لقمان لِابنِهِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ

---

(١) ابن ماجة في المناسك؛ باب حجة رسول الله ﷺ ٢/ ١٠٢٢ (٣٠٧٤)؛ مشكاة المصابيح (٢٥٥٥).

عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾لقمان:١٣) [(١)]. فالموحد يغار على الملك الأوحد أن يرى غيره يعبد في مملكته؛ ولذلك كان الشرك قبيحا في قلوب الموحدين؛ وكان توحيد الله ﷻ زينة حياة الموحدين.

أما من جهة التسمية بعبد الملك والتعبد بهذا الاسم فكثير من السلف ورواة الحديث تسموا به؛ منهم عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث؛ من صغار التابعين وهو ثقة.

روى عنه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا يزنِي الزّانِي حِين يزنِي وهو مؤمِنٌ؛ ولا يشرب الخمر حِين يشربها وهو مؤمِنٌ ولا يسرِق السّارِق حِين يسرِق وهو مؤمِنٌ) [(٢)].

٤- القُدُّوسُ

- **دليل إحصاء الاسم وثبوته.**

ورد الاسم في القرآن مطلقا معرفا ومنونا مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها؛ وقد ورد المعنى مسندا إليه محمولا عليه في موضعين من القرآن؛ الأول في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحشر:٢٣. والثاني في قوله: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى

---

(١) البخاري في أحاديث الأنبياء؛ باب قوله واتخذ الله إبراهيم خليلا ٣/ ١٢٢٦(٣١٨١).

(٢) انظر مصنف عبد الرزاق ٥/ ٤٠٦؛ ومعرفة الثقات ٢/ ١٠١؛ والحديث رواه البخاري في كتاب الأشربة؛ باب النهبى بغير إذن صاحبه ٢/ ٨٧٥ (٢٣٤٣).

﴿ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ الجمعة:١.

ومما ورد في السنة ما ورد عند مسلم من حديث عائِشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ كان يقول فِي ركوعِهِ وسجودِهِ: (سبّوحٌ قدّوسٌ ربّ الملائِكةِ والرّوحِ)[١]. وورد في سنن أبي داوود وقال الألباني: حسن صحيح؛ من حديث شرِيقٌ الهوزنِي رضي الله عنه عن عائِشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إِذا هبّ مِن الليلِ كبّر عشرا وحمِد عشرا؛ وقال: سبحان الله وبِحمدِهِ عشرا؛ وقال: سبحان الملِكِ القدّوسِ عشرا واستغفر عشرا وهلل عشرا.. الحديث)[٢].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

التقديس في اللغة التطهير؛ ومنه سميت الجنة حظيرة القدس كما ورد عند البزار من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال عن رب العزة: (من ترك الخمر وهو يقدر عليه؛ لأسقينه منه في حظيرة القدس؛ ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه في حظيرة القدس)[٣].

وكذلك سمى جبريل عليه السلام روح القدس قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ النحل:١٠٢[٤].

والقداسة تعني الطهر والبركة؛ وقدس الرجل ربه؛ أي عظمه وكبره؛ وطهر نفسه بتوحيده وعبادته؛ ومحبته وطاعته، ومن ذلك قول الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ البقرة:٣٠. فالقدوس لغة يعني المطهر المنزه

---

(١) مسلم في كتاب الصلاة؛ باب ما يقال في الركوع والسجود١/ ٣٥٣ (٤٨٧).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب ٤/ ٣٢٢ (٥٠٨٥)؛ صحيح أبي داود ٣/ ٩٥٨ (٤٢٤٢).

(٣) مسند البزار ٣/ ١٨١ (٣٥٨٤) والحديث صحيح لغيره؛ صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٧٥).

(٤) تفسير البيضاوي ٣/ ٤٢٠؛ ودقائق التفسير لابن تيمية ١/ ٣١٠.

عن كل نقص المتصف بكل أنواع الكمال[1].

والقدوس سبحانه هو المنفرد بأوصاف الكمال الذي لا تضرب له الأمثال؛ فهو المنزه المطهر الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه؛ والتقديس الذي هو خلاصة التوحيد الحق إفراد الله سبحانه بذاته وأصافه وأفعاله عن الأقيسة التمثيلية والقواعد الشمولية والقوانين التي تحكم ذوات المخلوقين وأصافهم وأفعالهم؛ فالله ﷻ نزه نفسه عن كل نقص فقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى:١١. فلا مثيل له نحكم على كيفية أوصافه من خلاله؛ ولا يستوي مع سائر الخلق فيسري عليه قانون أو قياس أو قواعد تحكمه كما تحكمهم؛ لأنه القدوس المطهر المتصف بالتوحيد المنفرد عن أحكام العبيد.

ثم أثبت الله لنفسه أوصاف الكمال والجمال؛ فقال سبحانه بعد نفي النقص مطلقا وجملة: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى:١١. فلا يكون التقديس تقديسا؛ ولا التنزيه تنزيها إلا بنفي وإثبات؛ ومن ثم لا يجوز في حق الله قياس تمثلي أو شمولي؛ وإنما يجوز في حقه قياس الأولى لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ النحل:٦٠[2].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله القدوس يدل على ذات الله وعلى صفة القدسية كوصف ذات والتقديس كوصف فعل بدلالة المطابقة؛ فالله ﷻ مقدس في ذاته منزه عن كل نقص وعيب؛ لأنه متصف بكل أنواع الكمال؛ وهو المستحق للتقديس

---

(١) لسان العرب ٦/ ١٦٨؛ وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٩٤؛ والمقصد الأسنى ص٦٥.

(٢) انظر مختصر القواعد السلفية في الصفات الربانية للمؤلف؛ محذورات القاعدة الأولى ص ١٣.

والعظمة والجلال؛ ولذلك قالت الملائكة لربها: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ البقرة:٣٠.

وهو سبحانه أيضا يقدس من شاء من خلقه وفق مراده وحكمه؛ فالتقديس وصف فعله كما ورد في حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنّ الله ﷻ لا يقدِّس أمّة لا يؤخذ لِلضّعِيفِ فِيهِم حقّه)[١].

وفي رواية أبي سفيان بن الحارث ﷺ: (إِنّ الله لا يقدِّس أمّة لا يأخذ الضّعِيف حقّه مِن القوِيِّ وهو غير متعتعٍ)[٢].

وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: (كيف يقدِّس الله أمّة لا يؤخذ لِضعِيفِهِم مِن شدِيدِهِم)[٣].

واسم الله القدوس يدل على ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ وعليهما معا بالمطابقة؛ ويدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والعلو والأحدية؛ والغني والصمدية؛ والملك والفوقية؛ وكل ما يلزم لمعنى القدسية ونفي الشبيه والمثلية؛ فلا بد لمن تزه عن كل نقص وعيب من الغنى بالنفس وعلو الشأن في كل اسم ووصف؛ واسم الله القدوس دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالاسم المطلق عند أبي داود وقال الألباني: حسن صحيح من

---

(١) انظر صحيح الجامع حديث رقم (١٨٥٨).

(٢) السابق حديث رقم (١٨٥٧).

(٣) ابن ماجة في الفتن؛ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢/ ١٣٢٩ (٤٠١٠)؛ وانظر تصحيح الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (٥٨٢).

حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا هبّ مِن الليلِ كبّر عشرا وحمِد عشرا؛ وقال: سبحان الله وبِحمدِهِ عشرا؛ وقال: سبحان الملِكِ القدّوسِ عشرا واستغفر عشرا؛ وهلل عشرا؛ ثمّ قال: اللهمّ إنِّي أعوذ بِك مِن ضِيقِ الدّنيا وضِيقِ يومِ القِيامةِ عشرا؛ ثمّ يفتتِح الصّلاة) (١).

وعند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: (سبّوحٌ قدّوسٌ ربّ الملائِكةِ والرّوحِ) (٢). وهو دعاء ثناء ومدح له وجه في دعاء المسألة.

ومما ورد في الدعاء بالوصف الذي تضمنه الاسم ما رواه البيهقي وصححه الألباني من حديث بريدة ﷺ قال: (لمّا قدِم جعفر بن أبِي طالِبٍ مِن أرضِ الحبشةِ لقِيه النبي ﷺ فقال: أخبرني بِأعجبِ شيء رأيته بِأرضِ الحبشةِ؛ قال: مرّتِ امرأةٌ على رأسِها مِكتلٌ فِيهِ طعامٌ؛ فمرّ بِها رجلٌ على فرسٍ فأصابها فرمى بِهِ؛ فجعلت أنظر إِليها وهِي تعِيده فِي مِكتلِها؛ وهِي تقول: ويلٌ لك يوم يضع الملِك كرسِيّه فيأخذ لِلمظلومِ مِن الظالِمِ؛ فضحِك النبي ﷺ حتّى بدت نواجِذه؛ فقال: كيف تقدّس أمّةٌ لا تأخذ لِضعِيفِها مِن شدِيدِها حقّه وهو غير متعتعٍ؟) (٣). وفي رواية قال بريدة: (كيف يقدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من قويها؟) (٤).

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

يتجلى توحيد المسلم لربه في اسمه القدوس من خلال تنزيهه عن أقيسة

---

(١) أبو داود في الأدب؛ باب ما يقول إذا أصبح ٤/ ٣٢٢ (٥٠٨٥).
(٢) مسلم في الصلاة؛ باب ما يقال في الركوع والسجود١/ ٣٥٣ (٤٨٧).
(٣) سنن البيهقي الكبرى ٦/ ٩٥ (١١٢٩٤)؛ وانظر ظلال الجنة في تخريج السنة (٥٨٢).
(٤) صحيح الجامع (٤٥٩٧).

التمثيل والشمول التي تحكمنا وتحكم أوصافنا؛ كما أنه ينزه الله عن وصف العباد له إلا ما وصف المرسلون.

قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ الصافات:١٨٠/ ١٨٢ . فيصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل؛ ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ ويعلم أن ما وصِف الله به من ذلك فهو حق؛ ليس فيه لغز ولا أحاجي؛ لاسيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق وأفصحهم في البيان والدلالة والإرشاد؛ وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله [1].

ومن دعاء العبادة أيضا أن ينزه المسلم نفسه عن المعاصي والذنوب؛ ويطلب المعونة من ربه أن يحفظه في سمعه وبصره وبدنه من جميع النقائص والعيوب.

أما من جهة التسمية بعبد القدوس فقد تسمى به عبد القدوس بن الحجاج أبو مغيرة الخولاني الحمصي (ت: ٢١٢هـ). روى البخاري عنه قال: (حدّثنا أبو المغِيرةِ عبد القدّوسِ بن الحجّاجِ؛ حدّثنا الأوزاعِيّ؛ حدّثني عطاء بن أبِي رباحٍ عنِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما أنّ النّبِيّ ﷺ تزوّج ميمونة وهو محرِمٌ) [2].

---

(١) انظر في ذلك: الأربلية ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/ ١٩٥؛ والعقيدة الأصفهانية ٢/ ٢٥؛ والعقيدة الواسطية ٣/ ١٣٠؛ والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ١١/ ٢٥٠؛ والكيلانية ١٢/ ٤٤٦؛ وقاعدة في الكلام على المرشدة ١١/ ٤٨٠ .

(٢) البخاري في كتاب الأشربة؛ باب تزويج المحرم ٢/ ٦٥٢ (١٧٤٠).

٥- السَّلَامُ

- **دليل إحصاء الاسم وثبوته.**

لم يرد الاسم في القرآن إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحشر:٢٣.

وفي هذا الموضع ورد مطلقا معرفا مرادا به العلمية ومسندا إليه المعنى محمولا عليه ودالا على الوصفية وكمالها.

وعند البخاري من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (كنّا إِذا صلينا خلف النّبِيِّ ﷺ قلنا: السّلام على جِبرِيل ومِيكائِيل؛ السّلام على فلانٍ وفلانٍ؛ فالتفت إِلينا رسول الله ﷺ فقال: إِنّ الله هو السّلام؛ فإِذا صلّى أحدكم فليقلِ: التّحِيّات للهّ والصّلوات والطّيِّبات؛ السّلام عليك أيّها النّبِيّ ورحمة الله وبركاته؛ السّلام علينا وعلى عِبادِ الله الصّالِحِين؛ فإِنّكم إِذا قلتموها أصابت كلّ عبدٍ للهّ صالِحٍ فِي السّماءِ والأرضِ؛ أشهد أن لا إِله إِلاّ اللهّ وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله)[1].

وفي صحيح مسلم من حديث ثوبان ﷺ أنه قال: (كان رسول الله ﷺ إِذا انصرف مِن صلاتِهِ استغفر ثلاثا وقال: اللهمّ أنت السّلام؛ ومِنك السّلام تباركت ذا الجلالِ والإِكرامِ)[2].

---

(١) البخاري في كتاب الأذان؛ باب التشهد في الآخرة ١/ ٢٨٦ (٧٩٧).

(٢) مسلم في كتاب المساجد؛ باب استحباب الذكر بعد الصلاة ١/ ٤١٤ (٥٩١).

وفي صحيح الجامع من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن السلام اسم من أسماء الله تعالى؛ فأفشوه بينكم)[١].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

السلام في اللغة مصدر استعمل اسما للموصوف بالسلامة؛ فعله سلم يسلم سلاما وسلامة؛ والسلامة الأمن والأمان والحصانة والاطمئنان؛ والبراءة من كل آفة ظاهرة وباطنة؛ والخلاص من كل مكروه وعيب[٢] .

ومادة السلام تدل على الخلاص والنجاة؛ وقيل للجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الهموم والآفات؛ باقية بنعيمها وأهلها في أمان ما دامت السماوات والأرض؛ قال الله تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ الأنعام:١٢٧[٣].

ومن السلامة أيضا التحية الخالصة من سوء الطوية وخبث النية؛ فسميت التحية في الإسلام سلاما؛ روى البخاري من حديث أبِي هريرة ﷺ أن النّبِي ﷺ قال: (خلق الله آدم وطوله سِتّون ذِراعا؛ ثمّ قال: اذهب فسلِّم على أولئِك مِن الملائِكةِ؛ فاستمِع ما يحيّونك؛ تحِيّتك وتحِيّة ذرِّيّتِك؛ فقال: السّلام عليكم؛ فقالوا: السّلام عليك ورحمة الله؛ فزادوه ورحمة الله)[٤].

والله سبحانه وتعالى هو السلام لسلامته من النقائص والعيوب؛ فهو الذي سلم في ذاته بنوره وجلاله؛ فمن جماله وسبحات وجهه احتجب عن خلقه

---

(١) صحيح الجامع ١١/ ١٣١؛ وانظر الأدب المفرد؛ باب السلام اسم من أسماء الله ١/ ٣٤٣ (٩٨٩).

(٢) لسان العرب ١٢/ ٢٨٩؛ والمغرب في ترتيب المعرب ١/ ٤١١ .

(٣) اشتقاق أسماء الله للزجاج ص٢١٦.

(٤) البخاري في أحاديث الأنبياء؛ باب خلق آدم صلوات الله عليه ٣/ ١٢١٠ (٣١٤٨).

رحمة بهم وابتلاء لهم. روى مسلم من حديث أبِي موسى الأشعري ﷺ أن النبي قال ﷺ : (حِجابه النّور؛ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهِهِ ما انتهى إِليهِ بصره مِن خلقِهِ)[1].

وهو الذي سلم في صفاته بكمالها وعلو شأنها؛ وسلم أيضا في أفعاله بإطلاق قدرته وإنفاذ مشيئته؛ وكمال عدله؛ وبالغ حكمته؛ وهو سبحانه الذي يدعو عباده إلى السلامة؛ وإفشاء السلام فأثنى على عباده الذين إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، فقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان:٦٣.

وهو الذي يدعو إلى سبل السلام باتباع منهج الإسلام كما قال: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ المائدة:١٦. وهو سبحانه الذي يدعو عباده إلى دار السلام ويبلغ من استجاب منهم إليها فقال: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ يونس:٢٥. فكل سلامة منشأها منه وتمامها عليه ونسبتها إليه[2].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

هذا الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة السلامة كوصف ذات والتسليم كوصف فعل بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ فالسلامة وصف ذاته لسلامته من النقائص والعيوب؛ ووصف فعله لأنه سلم من شاء من خلقه على مقتضى حكمته وأمره؛ فهو جل

---

(١) مسلم في كتاب الإيمان؛ باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام١/ ١٦١ (١٧٩).

(٢) شرح أسماء الله الحسنى لفخر الدين الرازي ص١٩٦؛ والأسماء والصفات للبيهقي ص٥٣؛ والمقصد الأسنى ص٦٧.

شأنه السلام ومنه السلام.

روى مسلم من حديث ثوبان ﷺ مرفوعا: (اللهمّ أنت السّلام ومِنك السّلام تباركت ذا الجلالِ والإِكرامِ)(١).

وهو الذي سلم أهل الجنة من كل ما ينغص عيشهم أو يكدر صفوهم؛ وجعل السلام أيضا من قوله لهم؛ قال تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾الأنعام:١٢٧. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾يس:٥٨.

واسم الله السلام يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والعزة والقدسية؛ والغني والصمدية؛ والحكمة والأحدية؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله السلام دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق عند مسلم من حديث ثوبان ﷺ أنه قال: (كان رسول الله ﷺ إِذا انصرف مِن صلاتِهِ استغفر ثلاثا وقال: اللهمّ أنت السّلام؛ ومِنك السّلام؛ تباركت ذا الجلالِ والإِكرامِ)(٢).

وورد الدعاء بالوصف الذي دل عليه الاسم فيما رواه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (فيأتِيهِم الله فيقول: أنا ربّكم؛ فيقولون: أنت ربّنا فيدعوهم فيضرب الصِّراط بين ظهراني جهنّم؛ فأكون أوّل من يجوز مِن الرّسلِ بِأمّتِهِ ولا يتكلم يومئِذٍ أحدٌ إِلاّ الرّسل؛ وكلام الرّسلِ يومئِذٍ اللهمّ

(١) مسلم في كتاب المساجد؛ باب استحباب الذكر بعد الصلاة ١/ ٤١٤ (٥٩١).
(٢) مسلم في كتاب المساجد؛ باب استحباب الذكر بعد الصلاة ١/ ٤١٤ (٥٩١).

سلّم سلّم)[١].

وعند مسلم من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ونبيّكم قائمٌ على الصِّراطِ يقول: ربِّ سلم سلم؛ حتّى تعجِز أعمال العِبادِ؛ حتّى يجيء الرّجل فلا يستطِيع السّير إِلاّ زحفا)[٢].

ومن الدعاء بمقتضى الاسم ما رواه الترمذي وصححه الألباني من حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: (اللهمّ أهلِله علينا بِاليمنِ والإِيمانِ والسّلامةِ والإِسلامِ؛ ربِّي وربّك الله)[٣].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الإيمان بتوحيد الله في اسمه السلام أن يكف المسلم نفسه عن إخوانه فيسلموا من أذيته؛ ويحرص على جيرانه وقرابته؛ روى البخاري من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: (المسلم من سلم المسلمون مِن لسانِهِ ويدِهِ)[٤]. وروى البخاري أيضا من حديث أبي شرح ﷺ أن النبي ﷺ قال: (والله لا يؤمِن؛ والله لا يؤمِن؛ والله لا يؤمِن؛ قِيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذِي لا يأمن جاره بوايِقه)[٥].

ومن ذلك أيضا أن يفشي السلام بين العباد؛ ويلتزم بتحية الإسلام؛ روى الطبراني وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (السّلام

---

(١) البخاري في الأذان؛ باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ٦/ ٢٧٠٤ (٧٠٠٠).

(٢) مسلم في الإيمان؛ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ١٨٧ (١٩٥).

(٣) رواه الترمذي في كتاب الدعوات؛ باب ما يقول عند رؤية الهلال ٥/ ٤٠٥ (٣٤٥١)، وانظر السلسلة الصحيحة (١٨١٦).

(٤) البخاري في الأشربة؛ باب الانتهاء عن المعاصي ٥/ ٢٣٧٩ (٦١١٩).

(٥) البخاري في الاستئذان؛ باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ٥/ ٢٢٤٠ (٥٦٧٠).

اسم مِن أسماءِ الله فأفشوه بينكم)[١].

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (خلق الله آدم على صورتِهِ؛ طوله سِتّون ذِراعا؛ فلمّا خلقه قال: اذهب فسلم على أولئِك النّفرِ مِن الملائِكةِ جلوسٌ؛ فاستمِع ما يحيّونك؛ فإنّها تحِيّتك وتحِيّة ذرِّيّتِك فقال: السّلام عليكم؛ فقالوا السّلام عليك ورحمة الله؛ فزادوه ورحمة الله؛ فكل من يدخل الجنّة على صورةِ آدم؛ فلم يزل الخلق ينقص بعد حتّى الآن)[٢].

وفي الجملة ينبغي على المسلم أن يسلك سبل السلام التي تؤدي إلى دار السلام؛ قال الله ﷻ: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ المائدة:١٦ . وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ يونس:٢٥.

أما من جهة التسمية بعبد السلام فقد تسمى به كثير منهم أبو بكر عبد السلام بن حرب (ت: ١٨٧هـ). أخرج عنه البخاري؛ قال: (حدّثنا الفضل بن دكينٍ؛ حدّثنا عبد السّلامِ بن حربٍ عن هِشام عن حفصة عن أمِّ عطِيّة قالت: قال النّبِي ﷺ: (لا يحِل لِامرأةٍ تؤمِن بِالله واليومِ الآخِرِ أن تحِدّ فوق ثلاثٍ إلاّ على زوجٍ)[٣].

٦- المؤمن

(١) المعجم الأوسط ٣/ ٢٣١ (٣٠٠٨)؛ صحيح الجامع (٣٦٩٧).

(٢) البخاري في كتاب الأدب؛ باب بدء السلام ٥/ ٢٢٩٩ (٥٨٧٣).

(٣) البخاري في الطلاق؛ باب الكحل للحادة ٥/ ٢٠٤٣ (٥٠٢٥).

• دليل إحصاء الاسم وثبوته.

ورد الاسم في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحشر:٢٣ . وفي هذا الموضع كما سبق في اسمه السلام ورد مطلقا معرفا مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها؛ هذا بالإضافة إلى الإسناد إليه وحمل المعنى تابعا عليه.

ولم يرد الاسم في السنة إلا في أحاديث سرد الأسماء عند الترمذي من طريق الوليد بن مسلم؛ وعند ابن ماجة من طريق عبد الملك الصنعاني وعند غيرهما أيضا؛ وهذه الأسماء مدرجة في الأحاديث وتعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه؛ وإن كانت آية الحشر كافية شافية في إثبات الاسم وإحصائه.

• شرح الاسم وتفسير معناه.

المؤمن في اللغة اسم فاعل للموصوف بالإيمان؛ وأصله أمن يأمن أمنا؛ والأمن ما يقابل الخوف؛ والإيمان في حقنا هو تصديق الخبر تصديقا جازما؛ وتنفيذ الأمر تنفيذا كاملا؛ فمن الأول قول إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ يوسف:١٧ .

ومن الثاني ما رواه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في وفد عبدِ القيسِ لَمّا أتوا النَّبِي ﷺ قال لهم: (أتدرون ما الإِيمان بِالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؛ قال: شهادة أن لا إِله إِلاّ الله وأنّ محمّدا رسول الله؛ وإِقام الصّلاةِ؛ وإِيتاء الزّكاةِ؛ وصِيام رمضان؛ وأن تعطوا مِن المغنمِ الخمس) [1].

---

(١) البخاري في كتاب الإيمان؛ باب أداء الخمس من الإيمان١/ ٢٩ (٥٣).

أما اسم الله المؤمن ففيه عدة أقوال يدل عليها الاسم ويشملها؛ لأنها جميعا من معاني الكمال الذي اتصف به رب العزة والجلال:

القول الأول: أنه الذي أمّن الناس ألا يظلم أحدا من خلقه؛ وأمّن من آمن به من عذابه؛ فكل سينال ما يستحق؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾ النساء:٤٠.

وقال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ الكهف:٤٩[1].

القول الثاني: أن المؤمن هو المجير الذي يجير المظلوم من الظالم؛ بمعنى يؤمنه من الظلم وينصره[2]. كما قال: ﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ المؤمنون:٨٨. وقال: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ الملك:٢٨. أي لن يجدوا ملاذا ولا مأمنا.

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن النّبِيّ ﷺ كان يقول: (اللهمّ إِنِّي أعوذ بِك مِن الفقرِ؛ والقِلةِ والذلةِ؛ وأعوذ بِك مِن أن أظلِم أو أظلم)[3].

---

(١) انظر اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢٢؛ وتفسير الطبري ٢٨/ ٥٤؛ وشرح أسماء الله الحسنى لفخر الدين الرازي ص١٩٨.

(٢) زاد المسير لابن الجوزي ٨/ ٢٢٥؛ والمقصد الأسنى ص٦٧.

(٣) أبو داود في كتاب الوتر؛ باب في الاستعاذة ٢/ ٩١ (١٥٤٣)؛ وانظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني حديث رقم (١٤٤٥)؛ وكذلك صحيح أبي داود (١٣٨١).

وعند البخاري ومسلم من حديث أبِي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ الله ليمِلي لِلظّالِم حتّى إِذا أخذه لم يفلِته؛ قال ثمّ قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ هود:١٠٢)[1].

القول الثالث: أن المؤمن هو الذي يصدق المؤمنين إذا وحدوه؛ لأنه الواحد الذي وحد نفسه فقال سبحانه وتعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ آل عمران:١٨/ ١٩[2]. وهذه الآية تحمل أعظم المعاني في كشف حقيقة التوحيد، وكيف خلق العباد من أجله؟

وبيان ذلك أننا لو فرضنا بقياس الأولى ولله المثل لأعلى طلابا وأساتذة ومقررا واختبارا؛ وبعد الاختبار تنازع المجتهدون من الطلاب مع الكثرة الغالبة في صحة ما أجابوا به؛ فزعم الخاسرون أنهم على الصواب وأن إجابتهم توافق المنهج المقرر في الكتاب وأن المجتهدين من الطلاب هم المخطئون في إجابتهم؛ ثم بالغوا وطلبوا شهادة أستاذهم؛ فشهد بخطئهم وصحة جواب المجتهدين؛ فكذبوا أستاذهم وطلبوا شهادة الأعلى من المتخصصين؛ فشهدوا لأستاذهم وللطلاب المجتهدين؛ فكذبوهم وطلبوا شهادة من وضع الاختبار؛ ومن يرجع إليه القرار؛ وأقروا على أنفسهم أن شهادته ملزمة لهم؛ وأنها فصل المقال؛ فشهد من وضع الاختبار بصحة جواب المتخصصين والأساتذة والطلاب المجتهدين وكانت شهادته للجميع إخبارا وتصديقا وقولا فصلا

(١) البخاري في كتاب التفسير؛ باب قوله وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ٤/ ١٧٢٦ (٤٤٠٩) ومسلم في كتاب؛ باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٧ (٢٥٨٣).

(٢) تفسير الطبري ٢٨/ ٥٤؛ وروح المعاني ٢٨/ ٦٣؛ الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/ ٢٤٣.

وإعلاما وحُكما عدلا لا مجال لرده ولا معقب لحكمه.

إذا علم ذلك فالله ﷻ وله المثل الأعلى جعل قضية الخلق هي شهادة ألا إله إلا الله؛ وأنه لا معبود بحق سواه؛ وجعل أحكام العبودية أو الأحكام الشرعية هي المنهج المقرر على طلاب السعادة في هذه الدنيا كما قال سبحانه: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ البقرة:٣٨.

ومن ثم فإن طلاب السعادة إذا أهملوا منهج الهداية؛ وجعلوا سعادتهم في عبودية الشهوات والشبهات وتناسوا مرحلة الابتلاء والكفاح والرغبة في النجاح والفلاح؛ وتسببوا في ضلالهم بمخالفتهم رسلهم؛ ثم أعلنوا زورا وبهتانا أنهم كانوا على الصواب؛ وأنهم الكثرة الغالبة عند الحساب؛ وأنهم أجابوا بادعائهم وفق ما تقرر في الكتاب؛ فكذبوا على أنفسهم كما ذكر الله في شأنهم: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ الأنعام:٢٣/ ٢٤.

وهنا شهد أولو العلم وشهدت الملائكة بضلال المشركين وصحة ما جاء عن رسلهم؛ وشهد الله بصدق المرسلين وخسران المشركين تصديقا للموحدين وإنصافا لمذهبهم وتكذيبا لأعدائهم وتصديقا للملائكة وأولي العلم؛ فهو سبحانه المؤمن الذي شهد أنه لا إله إلا هو؛ وأن هذه الكلمة هي كلمة الحق وحقيقة التوحيد؛ وأنها رد على جميع من ضل من العبيد؛ فتضمنت كلمة التوحيد أجل شهادة وأعظمها وأعدلها وأصدقها من أجل شاهد بأجل مشهود به؛ فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط تضمنت عند السلف أربع مراتب؛ علمه سبحانه بذلك وتكلمه به وإعلامه وإخباره لخلقه

وأمرهم وإلزامهم به؛ وعبارات السلف في الشهادة تدور على الحكم والقضاء والإعلام والبيان والإخبار؛ وهذه الأقوال كلها حق لا تنافي بينها؛ فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره؛ وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه [١].

القول الرابع: أن المؤمن هو الذي يصدق مع عباده المؤمنين في وعده؛ ويصدق ظنون عباده الموحدين ولا يخيب آمالهم [٢]. قال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ آل عمران:٩٥. وقال: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ الأنبياء:٩.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا: (يقول اللهّ ﷻ أنا عِند ظنِّ عبدِى، وأنا معه حِين يذكرنِى؛ فإِن ذكرنِى فِى نفسِهِ ذكرته فِى نفسِى؛ وإِن ذكرنِى فِى ملإٍ ذكرته فِى ملإٍ خيرٍ مِنه؛ وإِنِ اقترب إِلىّ شِبرًا تقرّبت إِليهِ ذِراعًا؛ وإِنِ اقترب إِلىّ ذِراعًا اقتربت إِليهِ باعًا؛ وإِن أتانِى يمشِى أتيته هرولةً) [٣].

وعند النسائي وصححه الألباني من حديث ابن عمر ﷺ أنه قال: (قام رسول الله ﷺ يوم فتحِ مكة على درجةِ الكعبةِ فحمِد الله وأثنى عليهِ وقال: الحمد لله الذِي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) [٤]. فالمؤمن في أسماء الله هو الذي يصدق في وعده؛ وهو عند ظن عبده؛ لا يخيب أمله؛ ولا يخذل رجاءه؛ وجميع المعاني السابقة حق يشملها تفسير الاسم.

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٨٩؛ والأسماء والصفات للبيهقي ص٨٣.

(٢) تفسير القرطبي ١٨/ ٤٦؛ وتفسير أسماء الله للزجاج ص٣١.

(٣) البخاري في كتاب التوحيد؛ باب السؤال بأسماء الله تعالى ٦/ ٢٦٩٤ (٦٩٧٠).

(٤) النسائي في كتاب القسامة؛ باب ذكر الاختلاف على خالد الحذاء ٨/ ٤٢ (٤٧٩٩)؛ وانظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني ٧/ ٢٥٧.

• **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله المؤمن يدل على ذات الله وعلى صفة الصدق كوصف ذات؛ والتصديق كوصف فعل بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها كذلك.

أما دلالته على ذات الله فلأن الأسماء كلها أعلام؛ وأما دلالته على الصدق كوصف ذات فلقوله: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ آل عمران:٩٥. وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ النساء:٨٧ . ولاستحالة اتصافه بالمقابل؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ الفتح:٢٧. وقال: ﴿ وَلَمَّا رَءَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الأحزاب:٢٢ . وقال أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾ الزمر:٧٤.

وعند البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رجلا أتي النبي ﷺ فقال: (أخي يشتكِي بطنه؛ فقال: اسقِهِ عسلا؛ ثمّ أتى الثّانِية فقال: اسقِهِ عسلا؛ ثمّ أتاه فقال: فعلت؛ فقال: صدق الله وكذب بطن أخِيك؛ اسقِهِ عسلا)[1].

وعند البخاري من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (صدق الله وعده؛ ونصر عبده؛ وهزم الأحزاب وحده)[2].

وأما دلالة اسم الله المؤمن على التصديق كوصف فعل فكما ورد عند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا فقالوا: (يا رسول الله صدّق الله حدِيثك)[3].

(١) البخاري في العمرة؛ باب الدواء بالعسل ٥/ ٢١٥٢ (٥٣٦٠).
(٢) البخاري في الطب؛ باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو٢/ ٦٣٧ (١٧٠٣).
(٣) البخاري في القدر؛ باب غزوة خيبر ٤/ ١٥٤٠ (٣٩٦٧).

وعند مسلم من حديث عمر ﷺ أنه قال: (.. وقلما تكلمت وأحمد الله بِكلامٍ إِلاّ رجوت أن يكون الله يصدِّق قولِي الذِي أقول)[(١)]. وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من قال لا إِله إِلاّ الله والله أكبر؛ صدّقه ربّه فقال: لا إِله إِلاّ أنا؛ وأنا أكبر)[(٢)].

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث بريدة بن الحصيب ﷺ أنه قال: (خطبنا رسول الله ﷺ؛ فأقبل الحسن والحسين عليهِما قمِيصانِ أحمرانِ يعثرانِ ويقومانِ؛ فنزل فأخذهما فصعِد بِهِما المِنبر ثمّ قال: صدق الله: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ التغابن:١٥. رأيت هذينِ فلم أصبِر؛ ثمّ أخذ فِي الخطبة)[(٣)].

واسم الله المؤمن يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والسمع والبصر والعلم والعدل والحكمة؛ والعظمة والقوة؛ والقدرة والعزة؛ والسيادة والرحمة على اعتبار أن هذه الأوصاف لازمة للمؤمن الذي يصدق في قوله وفعله؛ والذي يصدق مع عباده المؤمنين في وعده؛ ويصدق ظن عباده الموحدين؛ ولا يخيب آمالهم؛ والذي أمّن الناس ألا يظلم أحد من خلقه؛ وأمّن من آمن به من عذابه.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

لم أجد دعاء مأثورا بالاسم المطلق؛ ولكن ورد الدعاء بالوصف؛ فعلى اعتبار أن معنى المؤمن هو المجير الذي يؤمن عباده المؤمنين وينصرهم على من ظلمهم؛ ورد دعاء المسألة في سؤال إبراهيم عليه السلام لربه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ

---

(١) مسلم في الطلاق؛ باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ٢/ ١١٠٧ (١٤٧٩).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات؛ باب ما يقول العبد إذا مرض٥/ ٤٩٢ (٣٤٣٠)؛ وانظر صحيح الجامع ٥/ ٤٩٢.

(٣) أبو داود في الصلاة؛ باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث ١/ ٢٩٠ (١١٠٩).

﴿هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ البقرة:١٢٦.

وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ إبراهيم:٣٥.

وعند أحمد وصححه الألباني من حديث عبد الله الزرقي ﷺ أنه قال: (لمّا كان يوم أحدٍ؛ وانكفأ المشرِكون قال رسول الله ﷺ : استووا حتّى أثني على ربِّي؛ فصاروا خلفه صفوفا.. وذكر في دعائه.. اللهمّ إني أسألك النّعِيم يوم العيلةِ؛ والأمن يوم الخوفِ؛ اللهمّ إني عائِذٌ بِك مِن شرِّ ما أعطيتنا وشرِّ ما منعت؛ اللهمّ حبِّب إلينا الإِيمان وزيِّنه في قلوبِنا؛ وكرِّه إِلينا الكفر والفسوق والعِصيان واجعلنا مِن الرّاشِدِين؛ اللهمّ توفّنا مسلِمِين وأحيِنا مسلِمِين وألحِقنا بِالصّالِحِين غير خزايا ولا مفتونِين؛ اللهمّ قاتِلِ الكفرة الذِين يكذِّبون رسلك ويصدّون عن سبِيلِك؛ واجعل عليهِم رجزك وعذابك؛ اللهمّ قاتِلِ الكفرة الذِين أوتوا الكِتاب إِله الحقِّ)[1].

وعلى اعتبار أن معنى المؤمن هو الذي يصدق المؤمنين إذا وحدوه؛ ويوفقهم إلى الإيمان؛ ويصدق معهم في وعده؛ فقد ورد دعاء المسألة بمقتضى الوصف في قوله تعالى عن الحواريين أتباع عيسى عليه السلام: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ آل عمران:٥٣.

وقوله تعالى عمن آمن برسول الله ﷺ من القسسين والرهبان: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا

---

(١) أحمد في المسند ٣/ ٤٢٤؛ وصححه الألباني في الأدب المفرد (٦٩٩).

فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ المائدة:٨٣/ ٨٥. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ المؤمنون:١٠٩/ ١١١.

وقد روى ابن حبان وصححه الألباني من حديث فضالة بن عبيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك؛ فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك؛ وأقلل له من الدنيا؛ ومن لم يؤمن بك ويشهد أني رسولك؛ فلا تحبب إليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا)[١].

وروى الحاكم وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب؛ فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم)[٢].

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِذا أمّن الإِمام فأمِّنوا فإِنّه من وافق تأمِينه تأمِين الملائِكةِ غفِر له ما تقدّم مِن ذنبِهِ)[٣].

ودعاء المسألة في الجملة أن يذكر الداعي الاسم كوسيلة لتحقيق مطلبه؛ فيدعو به المظلوم على اعتبار أن معنى المؤمن هو المجير؛ ويدعو به الصادق إذا كذبه الناس أو افتروا عليه؛ ويدعو به أيضا من يرجو نعمة ربه ويخاف عذابه

---

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١/ ٤٣٨ (٢٠٨)؛ السلسلة الصحيحة (١٣٣٨).

(٢) مستدرك الحاكم ١/ ٤٥ (٥)؛ صحيح الجامع (١٥٩٠).

(٣) البخاري في الأذان؛ باب الرجعة الإمام بالتأمين ١/ ٢٧٠ (٧٤٧).

أن يؤمنه في الدنيا والآخرة.

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

أثر الاسم في سلوك العبد وتوحيده لله فيه هو يقين العبد في ربه أنه لا يظلم أحدا من خلقه؛ وأنه سينصر المظلوم ولو بعد حين؛ فيلجأ إلى الله أن يجيره من ظلم الظالمين؛ ويثق أن وعد الله لعباده المؤمنين كائن لا محالة؛ وقد كان لعائشة رضي الله عنها موقف عظيم في حادثة الإفك يدل على توحيدها لله في أسمائه الحسنى وما دل عليه اسمه المؤمن.

روى البخاري أن النبي ﷺ قال لها: (يا عائِشة فإِنّه بلغني عنكِ كذا وكذا؛ فإِن كنتِ برِيئة فسيبرِّئكِ الله؛ وإِن كنتِ ألممتِ فاستغفِرِي الله وتوبِي إِليهِ؛ فإِنّ العبد إِذا اعترف بِذنبِهِ ثمّ تاب تاب الله عليهِ؛ تقول عائشة رضي الله عنها: فلمّا قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعِي حتّى ما أحِسّ مِنه قطرة؛ وقلت لأبِي: أجِب عنِّي رسول الله ﷺ ؛ قال: والله ما أدرِي ما أقول لرسول الله ﷺ ؛ فقلت: لأمِّي أجِيبِي عنِّي رسول الله ﷺ فِيما قال؛ قالت: والله ما أدرِي ما أقول لرسول الله ﷺ ؛ فقلت وأنا جارِيةٌ حدِيثة السِّنِّ لا أقرأ كثِيرا مِن القرآنِ: إِنِّي والله لقد علمت أنّكم سمِعتم ما يتحدّث بِهِ النّاس ووقر فِي أنفسِكم وصدّقتم بِهِ؛ ولئِن قلت لكم إِنِّي برِيئةٌ؛ والله يعلم إِنِّي لبرِيئةٌ لا تصدِّقونِي بِذلك؛ ولئِن اعترفت لكم بِأمرٍ؛ والله يعلم أنِّي برِيئةٌ لتصدِّقنِّي والله ما أجِد لِي ولكم مثلا إِلاّ أبا يوسف إِذ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ يوسف:١٨.

ثمّ تحوّلت على فِراشِي؛ وأنا أرجو أن يبرِّئنِي الله؛ ولكِن والله ما ظننت أن ينزِل فِي شأنِي وحيا؛ ولأنا أحقر فِي نفسِي مِن أن يتكلم بِالقرآنِ فِي أمرِي؛ ولكِنِّي كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فِي النّومِ رؤيا يبرِّئنِي الله؛ فوالله ما رام مجلسه

ولا خرج أحدٌ مِن أهل البيتِ حتّى أنزل عليهِ؛ فأخذه ما كان يأخذه مِن البرحاءِ؛ حتّى إنّه ليتحدّر مِنه مِثل الجمانِ مِن العرقِ فِي يوم شاتٍ؛ فلمّا سرِّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك؛ فكان أوّل كلمةٍ تكلم بها أن قال لِي: يا عائِشة؛ احمدي الله فقد برّأكِ الله؛ فقالت لِي أمِّي: قومِي إِلى رسول الله ﷺ فقلت: لا والله؛ لا أقوم إِليهِ؛ ولا أحمد إِلاّ الله؛ فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ النور:١١/ ١٣)[1].

ومن تسمى عبد المؤمن والد روح من رواة الحديث عند البخاري؛ قال في إحدى رواياته: (حدّثنا روح بن عبدِ المؤمِنِ؛ حدّثنا يزيد بن زريعٍ؛ حدّثنا سعِيدٌ عن قتادة؛ حدّثنا أنس بن مالكٍ ﷺ عنِ النّبيِّ ﷺ قال: إِنّ فِي الجنّةِ لشجرة يسِير الرّاكِب فِي ظِلها مِائة عام لا يقطعها)[2].

٧- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

لم يرد في القرآن إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا

(١) البخاري في المغازي؛ باب تعديل النساء بعضهن بعضا ٢/ ٩٤٥ (٢٥١٨).

(٢) البخاري في بدء الخلق؛ باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ٣/ ١١٨٧(٣٠٧٩).

إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾الحشر:٢٣. ولم يرد في السنة.

- **شرح الاسم وتفسير معناه.**

المهيمن في اللغة اسم فاعل للموصوف بالهيمنة؛ فعله هيمن يهيمن هيمنة؛ والهيمنة على الشيء السيطرة عليه وحفظه؛ والتمكن منه كما يهيمن الطائر على فراخه؛ ويرفرف بجناحيه فوقهم لحمايتهم وتأمينهم؛ ويقال: المهيمن أصله المؤمن من آمن يعني أمّن غيره من الخوف[1].

والله سبحانه هو المهيمن على عباده؛ فهو فوقهم بذاته له علو القهر والشأن؛ ملك على عرشه؛ لا يخفى عليه شيء في مملكته؛ يعلم جميع أحوالهم؛ ولا يعزب عنه شيء من أعمالهم؛ هو القاهر فوقهم؛ وإن تركهم أو ترك بعضهم مع ظلمهم وكفرهم؛ فذلك لحكمته فيما هم فيه مبتلون؛ ولما قضى وقدر ميسرون كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ إبراهيم:٤٢ . فهو محيط بالعالمين؛ مهيمن بقدرته على الخلائق أجمعين؛ وهو سبحانه على كل شيء قدير وكل شيء إليه فقير وكل أمر عليه يسير؛ لا يعجزه شيء ولا يفتقر إلى شيء: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى:١١[2].

ومن فإن جماع معنى المهيمن أنه المحيط بغيره الذي لا يخرج عن قدرته مقدور؛ ولا ينفك عن حكمه مفطور؛ له الفضل على جميع الخلائق في سائر الأمور. قال أبو الحسن الأشعري: (خلق الأشياء بقدرته؛ ودبرها بمشيئته؛

---

(١) لسان العرب ١٣/ ٤٣٧ .

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١٤٢؛ والأسماء والصفات للبيهقي ص٨٤.

وقهرها بجبروته وذللها بعزته فذل لعظمته المتكبرون؛ واستكان لعز ربوبيته المتعظمون؛ وانقطع دون الرسوخ في علمه العالمون؛ وذلت له الرقاب وحارت في ملكوته فطن ذوي الألباب؛ وقامت بكلمته السماوات السبع؛ واستقرت الأرض المهاد) [١].

وقال ابن حجر العسقلاني: (وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب؛ تقول: هيمن فلان على فلان إذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن) [٢]. فالمهيمن الرقيب على الشيء والحافظ له والقائم عليه وهذا ملحق بالمعنى السابق؛ ويلحق به أيضا تفسير المهيمن بالشهيد؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ المائدة:٤٨ . فالله شهيد على خلقه بما يكون منهم من قول أو فعل [٣].

وعندمسلم من حديث أَبِي ذرٍّ ﷺ عنِ النّبِي ﷺ فِيما يروي عن الله تبارك وتعالى أنّه قال: (يا عِبادِي إِنّما هِي أعمالكم؛ أحصِيها لكم؛ ثمّ أوفِّيكم إِيّاها؛ فمن وجد خيرا فليحمدِ الله؛ ومن وجد غير ذلِك فلا يلومنّ إِلاّ نفسه) [٤] .

وقيل في معنى المهيمن أيضا أنه الذي لا ينقص الطائع من ثوابه شيئا ولو كثر؛ ولا يزيد العاصي عقابا على ما يستحقه؛ لأنه لا يجوز عليه الكذب؛ وقد سمى الثواب والعقاب جزاء؛ وله أن يتفضل بزيادة الثواب؛ ويعفو عن كثير من العقاب [٥].

---

(١) الإبانة ص٨؛ وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم ص ١٨٢ .

(٢) فتح الباري ٨/ ٢٦٩؛ وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦/ ٢٦٦.

(٣) تفسير غريب الحديث للخطابي ٢/ ٩١.

(٤) مسلم في كتاب البر والصلة والأدب؛ باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٤ (٢٥٧٧).

(٥) فتح الباري ٦/ ٣٦٦؛ وتفسير أسماء الله للزجاج ص٣٢؛ والمقصد الأسنى ص٦٩ .

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله المهيمن يدل على ذات الله وعلى صفة الهيمنة بدلالة المطابقة؛ وعلى كل منهما بالتضمن؛ والهيمنة كما تقدم في شرح المعنى تعني الإحاطة والحفظ والعلو مع العلم والقدرة والقهر.

ولم يرد وصف الهيمنة نصا؛ وإنما تضمنه الاسم؛ لأن أسماء الله أعلام وأوصاف؛ والهيمنة وردت نصا في وصف القرآن الكريم وعلو شأنه على ما سبق من الكتب؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾المائدة:٤٨ . أما من جهة المعنى الذي دل عليه الاسم فالنصوص كثيرة في إثبات الإحاطة والحفظ والعلو والقهر وغير ذلك مما سيأتي في موضعه.

واسم الله المهيمن يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والسمع والبصر والقدرة والصمدية؛ والكبرياء والعظمة؛ والغنى والعزة؛ والعلم والحكمة؛ وكل ما يلزم لمعني الهيمنة المطلقة.

واسم الله المهيمن دل على صفة من صفات الذات والفعل معا؛ أما دلالتها على صفة الذات فلاستحالة وصف الله بمقابلها؛ وأما دلالتها على صفة الفعل فلتعلق بعض المعنى الذي يشمله الوصف بالمشيئة من الحفظ الخاص والاستواء؛ والقهر لمن شاء؛ وغير ذلك من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

لم أجد دعاء بالاسم أو بالوصف؛ ويمكن الدعاء بمعنى الاسم ومقتضاه؛ فالمهيمن هو الرقيب الذي أحاط بكل شيء من كل وجه.

روى البخاري من حديث البراء بن عازب ﷺ أن النبي ﷺ قال له: (إِذا

أتيت مضجعك فتوضّأ وضوءك لِلصّلاةِ؛ ثمّ اضطجع على شِقِّك الأيمنِ؛ ثمّ قلِ: اللهمّ أسلمت وجهِي إِليك؛ وفوّضت أمرِي إِليك وألجأت ظهري إِليك؛ رغبة ورهبة إِليك؛ لا ملجأ ولا منجا مِنك إِلاّ إِليك؛ اللهمّ آمنت بِكِتابِك الذِي أنزلت؛ وبِنبِيِّك الذِي أرسلت؛ فإِن متّ مِن ليلتِك فأنت على الفِطرةِ واجعلهنّ آخِر ما تتكلم بِهِ)[1].

وروى البيهقي وحسنه الشيخ الألباني من حديث مصعب بن سعد عن أبيه ﷺ أن أعرابيا قال للنبي ﷺ: (علمني دعاء لعل الله أن ينفعني به قال: قل اللهم لك الحمد كله؛ وإليك يرجع الأمر كله)[2].

ومما ورد في دعاء المسألة مما روى عن السلف الصالح؛ ما جاء في دعاء يحيى بن معاذ الرازي:

جلالك يا مهيمن لا يبيد : وملكك دائم أبدا جديد
وحكمك نافذ في كل أمر : وليس يكون إلا ما تريد
ذنوبي لا تضرك يا إلهي : وعفوك نافع وبه تجود
فنعم الرب مولانا وإنا : لنعلم أننا بئس العبيد
وينقص عمرنا في كل يوم : ولا زالت خطايانا تزيد
قصدت إلى الملوك بكل باب : عليه حاجب فظ شديد
وبابك معدن للجود يا من : إليه يقصد العبد الطريد[3].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

---

(١) البخاري في الوضوء؛ باب فضل من بات على الوضوء ١/ ٩٧ (٢٤٤).
(٢) شعب الإيمان ٤/ ٩٧ (٤٣٩٨)؛ وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١٥٧٦).
(٣) شعب الإيمان ٥/ ٤٦٦(٧٣٠٨).

دعاء العبادة باسم الله المهيمن أن يتقي المسلم ربه في قوله وفعله لعلمه أن الله مهيمن رقيب مطلع على سره؛ وأنه سبحانه لا يمنعه حجاب ولا ستر أن يرى عبده حال ذنبة ويجازيه على صنعه؛ وأنه سيعاقب كل ظالم على ظلمه في العاجل قبل الآجل؛ وربما رأى العاصي سلامة ماله وبدنه فظن أنه لا عقوبة؛ لكن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ إبراهيم:٤٢ . وقال تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ النساء:١٢٣ .

ومن ثم فإن الموحد بتوحيده لله في اسمه المهيمن يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم؛ فإن النفس قوامها ومرجعها إلى خالقها؛ وهو مهيمن عليها وعلى الخلائق أجمعين؛ فيدفعه ذلك إلى أن يتعزز بعزة الله؛ ويعمل في مرضاته؛ ويخلص له النية ابتغاء وجهه؛ ويستعين به دون غيره؛ متوكلا عليه آخذا بأسباب القوة راضيا بقضائه وقدره.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ المائدة:٥٤ .

أما من جهة التسمية بعبد المهيمن؛ فلم أجد في رواة الحديث من تسمى به غير عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي؛ وهو من رواة الحديث الضعفاء؛ وإن كانت التسمية بعبد المهيمن محمودة فهي تعبد لله باسم من أسمائه؛ لكن الراوي متروك الحديث عند النسائي؛ وقال ابن حبان: لما فحش الوهم في روايته بطل الاحتجاج به؛ وعند الدارقطني ليس بالقوي؛ ومنكر

الحديث عند ابن الجوزي[1].

٨- العزيز

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد اسم الله العزيز في كثير من النصوص القرآنية مطلقا معرفا ومنونا مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها؛ وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه؛ كما جاء في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ آل عمران:٦ . وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ ﴾ الفتح:٧ . واسم الله العزيز ورد في القرآن مقترنا ببعض الأسماء الحسنى كالحكيم؛ والعليم؛ والخبير؛ والحميد؛ والرحيم؛ والغفار؛ والوهاب؛ والقوي.

وفي الجامع الصغير وصححه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل – تقلب وتلوى من شدة الألم – قال: (لا إله إلا الله الواحد القهار؛ رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار)[2].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

العزيز في اللغة من صيغ المبالغة على وزن فعيل؛ فعله عز يعز عزا وعزة؛ أما المعنى اللغوي فيأتي على معان:

منها العزيز بمعنى الغالب؛ والعزة بمعنى الغلبة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالَ

---

(١) الضعفاء والمتروكين ٢/ ١٥٤ (٢١٩٣)؛ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/ ٦٨ (٣٥٤).

(٢) السيوطي في الجامع الصغير ١/ ١٠٧ (١٤٦) وانظر السلسلة الصحيحة ٥ / ٩٨ (٢٠٦٦).

﴿أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ ص:٢٣. أي غلبني في محاورة الكلام.

ومنها العزيز بمعنى الجليل الشريف الرفيع الشأن، ومنه قول الله تعالى عن دعوى المنافقين وادعاء عبد الله بن أبي بن سلول العزة: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ المنافقون:٨. أي ليخرجن الجليل الشريف منها الذليل.

ومنها العزيز بمعنى القوي القاهر الشديد الصلب؛ وعزّزت القوم قوّيتهم وشدّدتهم ومنه ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ يس:١٤. أي قوّينا وشدّدنا.

ومنها العزيز بمعنى المنقطع النظير أو الشيء القليل النادر الوجود [١]؛ ومنه ما ورد عند أبي داود من حديث عاصِمِ بنِ كليبٍ عن أبِيهِ ﷺ قال: (كنّا مع رجلٍ مِن أصحابِ النّبِي ﷺ يقال له مجاشِعٌ مِن بني سليم فعزّتِ الغنم؛ فأمر مناديا فنادى أنّ رسول الله ﷺ كان يقول: إِنّ الجذع يوفِي مِمّا يوفِي مِنه الثّنِي) [٢].

وهذه المعاني المجردة إذا أضيفت إلى الله جاز وصفه بها؛ فالله ﷻ عزيز غالب على أمره كما قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ يوسف:٢١. وقال: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ المجادلة:٢١. وهو العزيز الذي له علو الشأن والفوقية في ذاته وصفته كما قال تعالى: ﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ

---

(١) لسان العرب ٥/ ٣٧٤؛ والمفردات ص ٥٦٣؛ واشتقاق أسماء الله ص٢٣٧.

(٢) أبو داود في كتاب الضحايا؛ باب ما يجوز من السن في الضحايا ٣/ ٩٦ (٢٧٩٩)؛ وانظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني (١١٤٦)؛ وصحيح أبي داود (٢٤٩٤).

تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم:٦٥.

وفي صحيح مسلم من حديث أبِي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (العِزّ إِزاره؛ والكِبرِياء رِداؤه؛ فمن ينازِعنِي عذّبته) [١].

والله عزيز متفرد لا مثيل له متوحد لا شبيه له كما قال: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى:١١. وقال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ الإخلاص:١. وقال مبينا معنى الانفراد والأحدية: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص:٤. أي أن الأحد هو العزيز المنفرد بأوصاف الكمال الذي لا مثيل له فنحكم على كيفية أوصافه من خلاله؛ ولا يستوي مع سائر الخلق في قانون أو قياس لأنه المتصف بالتوحيد العزيز المنفرد عن أحكام العبيد [٢].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله العزيز دل على ذات الله وعلى صفة العزة بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن فالله ﷻ له العزة كوصف ذات؛ والإعزاز كوصف فعل؛ أما صفة الذات؛ فلأنها صفة قائمة به يستحيل وصفه بضدها.

قال تعالى في وصف المنافقين: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المنافقون:٨. وقال: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ فاطر:١٠.

---

(١) مسلم البر والصلة والأدب؛ باب تحريم الكبر ٤/ ٢٠٢٣ (٢٦٢٠).

(٢) انظر في معنى الاسم جامع البيان ٧/ ٩٠؛ واشتقاق أسماء الله للزجاج ص٢٣٩؛ والمقصد الأسنى لأبي حامد الغزالي ص٩٦.

وقال سبحانه: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الصافات:١٨٠.

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (العِزّ إِزاره؛ والكِبرِياء رِداؤه؛ فمن ينازِعني عذّبته)[١].

وعند البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا تزال جهنّم تقول: هل مِن مزِيدٍ؟ حتّى يضع ربّ العِزّةِ فِيها قدمه؛ فتقول: قط قط وعِزّتِك)[٢]. وعنده أيضا من حديث أنس ﷺ قال: (ودنا الجبّار ربّ العِزّةِ فتدلى حتّى كان مِنه قاب قوسينِ أو أدنى)[٣].

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (يجِيء الرّجل آخِذا بِيدِ الرّجلِ فيقول: يا ربِّ هذا قتلني؛ فيقول الله له: لِم قتلته؟ فيقول: قتلته لِتكون العِزّة لك؛ فيقول: فإِنّها لي؛ ويجِيء الرّجل آخِذا بِيدِ الرّجلِ فيقول إِنّ هذا قتلني؛ فيقول الله له: لِم قتلته؟ فيقول: لِتكون العِزّة لِفلانٍ؛ فيقول: إِنّها ليست لِفلانٍ فيبوء بِإِثمِهِ)[٤].

وفي رواية: (يجيء المقتول آخذا قاتله؛ وأوداجه تشخب دما عند ذي العزة؛ فيقول: يا رب سل هذا فيم قتلني؟ فيقول: فيم قتلته؟ قال: قتلته لتكون العزة لفلان؛ قيل: هي لله)[٥].

وأما الإعزاز كوصف الفعل فالله ﷻ يمنحها لمن شاء من خلقه كما قال سبحانه: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ

---

(١) مسلم في البر والصلة والأدب؛ باب تحريم الكبر ٤/ ٢٠٢٣ (٢٦٢٠).

(٢) البخاري في الأيمان والنذور؛ باب قوله وتقول هل من مزيد٤/ ١٨٣٥ (٤٥٦٨).

(٣) البخاري في التوحيد؛ باب قوله وكلم الله موسى تكليما ٦/ ٢٧٣١ (٧٠٧٩).

(٤) النسائي في تحريم الدم ٢/ ٢٨٦ (٣٤٦٠)؛ وانظر السلسلة الصحيحة ٦/ ٤٤٥ رقم (٢٦٩٨).

(٥) صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٤٨).

﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾ آل عمران:٢٦.

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما نقصت صدقةٌ مِن مالٍ، وما زاد الله عبدا بِعفوٍ إلاّ عِزّا، وما تواضع أحدٌ لله إلاّ رفعه الله)[1].

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ أعِزّ الإسلام بِأحبِّ هذينِ الرّجلينِ إليك؛ بأبي جهلٍ؛ أو بِعمر بنِ الخطّابِ)[2].

واسم الله العزيز يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والعلم القدرة والأحدية؛ والسيادة والحكمة والصمدية؛ والكبرياء والعظمة والقدسية؛ وغير ذلك من صفات الكمال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد الدعاء بالاسم المطلق في قوله تعالى عن إبراهيم ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥﴾ الممتحنة:٥.

وقول إبراهيم ﷺ أيضا: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ البقرة:١٢٩.

وقال عيسى ﷺ: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾ المائدة:١١٨.

وورد في دعاء حملة العرش للمؤمنين: ﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي

(١) مسلم في البر والصلة والأدب؛ باب استحباب العفو والتواضع ٤/ ٢٠٠١ (٢٥٨٨).
(٢) الترمذي في المناقب؛ باب في مناقب عمر ﷺ ٥/ ٦١٧ (٣٦٨١) وانظر صحيح الجامع (٣٦٨١).

وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ ﴾ غافر:٨.

وكذلك ما ورد عند ابن حبان وصححه الشيخ الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل قال: (لا إله إلا الله الواحد القهار؛ رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار)(1).

وقد ورد الدعاء بالوصف في نصوص كثيرة؛ منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل عمران:٢٦.

وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة)(2).

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (اللهمّ أعِزّ الإِسلام بِأحبِّ هذينِ الرّجلينِ إِليك؛ بأبي جهلٍ؛ أو بِعمر بنِ الخطّابِ)(3).

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه قال: أتيت النبي ﷺ وبي وجع قد كاد يهلكني؛ فقال رسول الله ﷺ : (امسحه بِيمِينِك سبع مرّاتٍ وقل: أعوذ بِعِزّةِ الله وقدرتِهِ مِن شرِّ ما أجِد؛ قال: ففعلت

---

(1) صحيح ابن حبان ١٢/ ٣٤٠ (٥٥٣٠)؛ وانظر صحيح الجامع (٤٦٩٣)؛ ومعنى تضوّر: تلوى وتتقلّب ظهرا لِبطنٍ من شِدّة الحمى والألم؛ انظر النهاية في غريب الحديث ٣/ ١٠٥.

(2) ابن ماجة؛ باب فضل عمر رضي الله عنه١/ ٣٩ (١٠٥)؛ والسلسلة الصحيحة (٣٢٢٥).

(3) رواه الترمذي في كتاب المناقب؛ باب في مناقب عمر رضي الله عنه ٥/ ٦١٧ (٣٦٨١)؛ وانظر صحيح السيرة النبوية للشيخ الألباني ص١٩٣.

ذلِك؛ فأذهب الله ﷻ ما كان بِي؛ فلم أزل آمر بِهِ أهلي وغيرهم) [١].

وروى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له: (إِذا اشتكيت؛ فضع يدك حيث تشتكِي وقل: بِسمِ الله؛ أعوذ بِعِزّةِ الله وقدرتِهِ مِن شرِّ ما أجِد مِن وجعي هذا؛ ثمّ ارفع يدك؛ ثمّ أعِد ذلِك وِترا) [٢].

وعند مسلم من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللهمّ لك أسلمت وبِك آمنت؛ وعليك توكّلت؛ وإِليك أنبت؛ وبِك خاصمت؛ اللهمّ إِني أعوذ بِعِزّتِك لا إِله إِلاّ أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجِنّ والإِنس يموتون) [٣].

وروى الحاكم وصححه الألباني من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من قال إذا أوى إلى فراشه: الحمد لله الذي كفاني وآواني؛ الحمد لله الذي أطعمني وسقاني؛ الحمد لله الذي من علي وأفضل؛ اللهم إني أسألك بعزتك أن تنجني من النار؛ فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم) [٤].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم في سلوك العبد هو مظهر العزة التي يشعر بها المسلم في توحيده لربه؛ وعبوديته وحبه وكل عمل يزيده من قربه؛ ويقينه أن العزة في إتباع أمره؛ وأنه سبحانه العزيز الذي جعل العزة لنبيه ﷺ وأتباعه وحزبه؛ ولا يرضى بديلا

(١) أبو داود في الطب؛ باب كيف الرقى ٤/ ١١ (٣٨٩١)؛ وصحيح الجامع (٣٤٦).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات؛ باب في الرقية إذا اشتكى ٥/ ٥٧٤ (٣٥٨٨)؛ وانظر السلسلة الصحيحة (١٢٥٨).

(٣) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب التعوذ من شر ما عمل ٤/ ٢٠٨٦ (٢٧١٧).

(٤) مستدرك الحاكم ١/ ٧٣٠ (٢٠٠١)؛ والسلسلة الصحيحة (٣٤٤٤).

عن عزة الإسلام وأهله حتى لو كانت لأهله وعشيرته وقومه.

ورد عند البخاري من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: (غزونا مع النّبِي ﷺ فِي غزوة بنِي المصطلقِ؛ وقد ثاب معه ناسٌ مِن المهاجِرين حتّى كثروا؛ وكان مِن المهاجِرِين رجل لعّابٌ فكسع أنصارِيّا؛ فغضِب الأنصارِيّ غضبا شدِيدا حتّى تداعوا؛ وقال الأنصارِيّ: يا للأنصارِ؛ وقال المهاجِرِيّ: يا للمهاجِرِين؛ فخرج النّبِيّ ﷺ فقال: ما بال دعوى أهل الجاهِلِيّةِ؛ ثمّ قال: ما شأنهم فأخبِر بِكسعةِ المهاجِرِيِّ الأنصارِيّ؛ فقال النّبِيّ ﷺ : دعوها فإِنّها خبِيثةٌ؛ وقال عبد الله بن أبي بن سلول: أقد تداعوا علينا لئِن رجعنا إِلى المدِينةِ ليخرِجنّ الأعزّ مِنها الأذل)[1] .

وفي رواية الترمذي فقال عمر بن الخطاب ﷺ: (يا رسول الله دعنِي أضرِب عنق هذا المنافِقِ فقال النّبِيّ ﷺ: دعه لا يتحدّث النّاس أنّ محمّدا يقتل أصحابه؛ فقال له ابنه عبد الله بن عبدِ الله: والله لا تنقلب حتّى تقِرّ أنّك الذّلِيل ورسول الله ﷺ العزِيز؛ ففعل)[2] .

وعند البخاري من حديث زيد بن أرقم ﷺ قال: (كنت فِي غزاةٍ فسمِعت عبد الله بن أبي يقول: لا تنفِقوا على من عِند رسول الله حتّى ينفضّوا مِن حولِهِ؛ ولو رجعنا مِن عِندِهِ ليخرِجنّ الأعزّ مِنها الأذل؛ فذكرت ذلك لعمِّي أو لعمر فذكره للنّبِي ﷺ فدعانِي فحدّثته؛ فأرسل رسول الله ﷺ إِلى عبدِ الله بنِ أبي وأصحابِهِ؛ فحلفوا ما قالوا فكذّبنِي رسول الله ﷺ وصدّقه؛ فأصابنِي همٌّ لم يصِبنِي مِثله قطّ؛ فجلست فِي البيتِ فقال لي عمِّي: ما أردت إِلى أن كذّبك

---

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب؛ باب ما ينهى من دعوى الجاهلية ٣/ ١٢٩٦(٣٣٣٠)؛ ومعنى كسعه ضربه على دبره.

(٢) الترمذي في تفسير القرآن؛ باب ومن سورة المنافقين ٥/ ٤١٧ (٣٣١٥).

رسول الله ﷺ ومقتك؛ فأنزل الله سبحانه وتعالى: إذا جاءك المنافقون؛ فبعث إلي النّبيّ ﷺ فقرأ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ... إلى قوله.. هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)﴾ المنافقون:٧ / ٨. فقال ﷺ لزيد: إنّ الله قد صدّقك يا زيد)[١].

ومن عبد الله بإضافته لهذا الاسم عبد العزيز بن مسلم (ت:٢٦٧هـ)؛ روى عنه البخاري في صحيحه قال: (حدّثنا موسى بن إسماعيل؛ حدّثنا عبد العزيز بن مسلمٍ حدّثنا عبد الله بن دينارٍ قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال النّبي ﷺ: الضّبّ لست آكله ولا أحرّمه)[٢].

٩- الجبّار

- **دليل إحصاء الاسم وثبوته.**

ورد الاسم في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)﴾ الحشر:٢٣.

(١) البخاري في التفسير؛ باب قوله إذا جاءك المنافقون ٤/ ١٨٥٩ (٤٦١٧).

(٢) البخاري في الذبائح؛ باب الضب ٥/ ٢١٠٤ (٥٢١٦).

وانطبقت عليه شروط الإحصاء وهي ثبوت النص والعلمية والإطلاق ودلالته على كمال الوصفية؛ وقد وردت في السنة النبوية أدلة كثيرة منها ما رواه البخاري من حديث أَبِي سعِيدٍ الخدرِيِّ ﷺ أن النّبِي ﷺ قال: (تكون الأرض يوم القِيامةِ خبزة واحِدة؛ يتكفّؤها الجبّار بِيدِهِ؛ كما يكفأ أحدكم خبزته فِي السّفرِ؛ نزلا لأهلِ الجنّةِ)[١].

وعند مسلم من حديث عبدِ الله بنِ عمر ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ على المِنبرِ وهو يقول: (يأخذ الجبّار ﷻ سماواتِهِ وأرضِيهِ بيديهِ)[٢].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الجبار في اللغة صيغة مبالغة من اسم الفاعل الجابر؛ وهو الموصوف بالجبر؛ فعله جبر يجبر جبرا؛ وأصل الجبر إصلاح الشيء بضرب من القهر؛ ومنه جبر العظم أي أصلح كسره؛ وجبر الفقير أغناه وجبر الخاسر عوضه وجبر المريض عالجه؛ ويستعمل الجبر بمعنى الإكراه على الفعل والإلزام بلا تخير[٣].

والجبار سبحانه هو الذي يجبر الفقر بالغنى والمرض بالصحة؛ والخيبة والفشل بالتوفيق والأمل؛ والخوف والحزن بالأمن والاطمئنان؛ فهو جبار متصف بكثرة جبره حوائج الخلائق[٤].

وهو الجبار أيضا لعلوه على خلقه؛ ونفاذ مشيئته في ملكه فلا غالب لأمره ولا معقب لحكمه؛ فما شاء كان؛ وما لم يشأ لم يكن.

---

(١) البخاري في كتاب الرقاق؛ باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ٥/ ٢٣٨٩ (٦١٥٥).
(٢) مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار ٤/ ٢١٤٩ (٢٧٨٨).
(٣) المفردات ص ١٨٣؛ والفائق في غريب الحديث للزمخشري ١/ ٤١٦؛ ولسان العرب ٤/ ١١٣.
(٤) المقصد الأسنى ص ٧١؛ وتفسير أسماء الله للزجاج ص ٣٤.

قال أبو حامد الغزالي: (الجبار هو الذي ينفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل واحد؛ ولا تنفذ فيه مشيئة أحد؛ الذي لا يخرج أحد من قبضته؛ وتقصر الأيدي دون حمى حضرته فالجبار المطلق هو الله سبحانه وتعالى فإنه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد؛ ولا مثنوية في حقه في الطرفين)[1].

وقال ابن القيم: (وأما الجبار من أسماء الرب تعالى؛ هو الجبروت وكان النبي ﷺ يقول: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة؛ فالجبار اسم من أسماء التعظيم كالمتكبر والملك والعظيم والقهار)[2].

والجبار عند الجبرية هو الذي يُكره العباد على الفعل، فلا اختيار لهم ولا حرية وهو مردود لقوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٥٦﴾ البقرة:٢٥٦.

وإنما يتحقق معنى الجبار في الإجبار عن إسقاط الاختيار ورفع التكليف والمسؤولية كالسنن الكونية التي لا تحويل فيها ولا تبديل؛ وكالحركات اللاإرادية في الإنسان كحركة القلب وسريان الروح في الأبدان[3].

والجبار اسم دل على معنى من معاني العظمة والكبرياء؛ وهو في حق الله وصف محمود من معان الكمال والجمال والجلال؛ وفي حق العباد وصف مذموم من معاني النقص لقول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ

(١) المقصد الأسنى ص٧٤؛ وانظر السابق ١٨٤؛ والأسماء والصفات للبيهقي ص٤٨؛ واشتقاق أسماء الله للزجاج ص٢٤١؛ وتفسير الطبري ٢٨/ ٣٦.

(٢) شفاء العليل ص١٢١.

(٣) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ٨ / ٤٦٥؛ وتفسير القرطبي ٢/ ١٣٩.

مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ ﴾ غافر:٣٥ [١].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الجبار يدل على ذات الله وعلى صفة الجبروت بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى صفة الجبروت بدلالة التضمن؛ فالجبار هو المتصف بالجبروت والعظمة كوصف ذات؛ والإجبار كوصف فعل بمعنى الإصلاح أو قهر الخلائق على مشيئته؛ فمن الأول ما رواه أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عوف بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه: (سبحان ذي الجبروتِ والملكوتِ والكِبرِياءِ والعظمةِ) [٢].

ومن الثاني ما ورد عند الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: (اللهمّ اغفِر لي وارحمني واجبرنِي واهدِنِي وارزقني) [٣].

واسم الله الجبار يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والسمع والبصر والعزة؛ والغنى والقوة والعظمة؛ والملك والهيمنة والقدرة وعلو الشأن والقهر والفوقية؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله الجبار دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

• الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد دعاء المسألة بالوصف الذي تضمنه الاسم فيما رواه الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ١٨٤.

(٢) أبو داود في الصلاة؛ باب ما يقول الرجل في ركوعه ١/ ٢٣٠ (٨٧٣)؛ والمشكاة (٨٨٢).

(٣) الترمذي في الصلاة؛ باب ما يقول بين السجدتين ٢/ ٧٦ (٢٨٤)؛ وصفة الصلاة ص١٥٣.

بين السجدتين: (اللهمّ اغفِر لِي، وارحمني واجبرنِي؛ واهدِنِي وارزقني)[١].

وعند الطبراني وحسنه الألباني من حديث أبي أمامة ﷺ قال: (ما صليت خلف رسول الله ﷺ وأنا قريب منه إلا سمعته يقول في دبر كل صلاة: اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها؛ اللهم أنعشني واجبرني؛ واهدني لصالح الأعمال والأخلاق؛ فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت)[٢].

ومما ورد من الدعاء بمقتضى الاسم وأن الله ليس كمثله شيء في اسمه ووصفه ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لم يتكلم في المهدِ إلاّ ثلاثة.. وذكر منهم.. وكانتِ امرأةٌ ترضِع ابنا لها مِن بني إسرائِيل؛ فمرّ بِها رجلٌ راكِبٌ ذو شارةٍ؛ فقالتِ: اللهمّ اجعلِ ابني مِثله؛ فترك ثديها؛ وأقبل على الرّاكِبِ فقال: اللهمّ لا تجعلني مِثله؛ ثمّ أقبل على ثديِها يمصّه.. فقالت: لِم ذاك؟ فقال: الرّاكِب جبّارٌ مِن الجبابِرةِ.. الحديث)[٣]. والحديث يدل على أن الطفل استجار في دعائه من كل جبار لعلمه أن الجبروت لله وحده.

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو مظهر الخضوع لجبروت الله توحيدا له في اسمه الجبار؛ فينفي الموحد عن نفسه التجبر والاستكبار؛ ويلين للحق إذا ظهر له نوره من غير إنكار كما قال رب العزة والجلال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ ﴾ غافر:٣٥.

(١) الموضع السابق.

(٢) المعجم الكبير ٨/ ٢٢٧ (٧٨٩٣)؛ صحيح الجامع (١٢٦٦).

(٣) البخاري في كتاب الأنبياء؛ باب واذكر في الكتاب مريم ٣/ ١٢٦٨ (٣٢٥٣).

وقال عيسى : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ مريم:٣٢. كما أن يقين الموحد وإيمانه بأن الله ﷻ هو الجبار يجعله دائم الانكسار والافتقار والاستغفار؛ رغبة في ربه أن يجبر كسره؛ وأن يغفر ذنبه؛ وأن يديم فقره إليه؛ وأن يقوِّم نفسه إذا تمردت عليه.

روى النسائي وصححه الألباني من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ أنه صلى مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فسمعه حين كبر قال: (الله أكبر ذا الجبروتِ والملكوتِ والكِبرِياءِ العظمةِ وكان يقول في ركوعِهِ: سبحان ربِّي العظِيم؛ وإِذا رفع رأسه مِن الرّكوعِ قال: لربِّي الحمد؛ لربِّي الحمد؛ وفِي سجودِهِ: سبحان ربِّي الأعلى؛ وبين السّجدتينِ: ربِّ اغفِر لي؛ ربِّ اغفِر لي)[1].

ومن عبد لله بإضافته لهذا الاسم عبد الجبار بن العلاء؛ روى عنه مسلم في صحيحه قال: (حدّثني عبد الجبّارِ بن العلاءِ؛ حدّثنا مروان الفزارِيّ؛ حدّثنا عمر بن حمزة؛ أخبرنِي أبو غطفان المرِّيّ أنّه سمِع أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ : لا يشربنّ أحدٌ مِنكم قائِما فمن نسِي فليستقِيئ)[2].



١٠- المتكبر

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

لم يرد الاسم في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ

(١) النسائي في الأذان؛ باب الأذان لمن جمع بين الصلاتين ١/ ٢٢٤ (٦٥٦).

(٢) مسلم في الأشربة؛ باب كراهية الشرب قائما ٣/ ١٦٠١ (٢٠٢٦).

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الحشر:٢٣.

وفي هذا الموضع سمى الله نفسه به على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على الوصفية وكمالها؛ وقد ورد المعنى أيضا محمولا عليه مسندا إليه؛ وفي السنة روى أحمد بسند صحيح عن عبدِ الله بنِ عمر ﷺ أنه قال: (قرأ رسول الله ﷺ هذِهِ الآية وهو على المِنبرِ: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ الزمر:٦٧. قال: (يقول الله عزّ وجل: أنا الجبّار؛ أنا المتكبِّر؛ أنا الملِك؛ أنا المتعالِ؛ يمجِّد نفسه قال: فجعل رسول الله ﷺ يردِّدها حتّى رجف بِهِ المِنبر؛ حتّى ظننّا أنّه سيخِرّ بِهِ)[1].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

المتكبر ذو الكبرياء وهو الملك اسم فاعل للموصوف بالكبرياء؛ والمتكبر هو العظيم المتعالي القاهِر لعتاةِ خلقِهِ؛ إذا نازعوه العظمة قصمهم؛ والمتكبر أيضا هو الذي تكبر عن كل سوء وتكبر عن ظلم عباده؛ وتكبر عن قبول الشرك في العبادة فلا يقبل منها إلا ما كان خالصا لوجهه.

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشّركاءِ عنِ الشِّركِ؛ من عمِل عملا أشرك فِيهِ معِي غيرِي تركته وشِركه)[2].

وأصل الكبر والكبرياء الامتناع؛ والكبرياء في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين ذم؛ فهو سبحانه المتفرد بالعظمة والكبرياء؛ وكل من رأى العظمة والعجب والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته

(١) أحمد في المسند؛ مسند عبد الله بن عمر ٢/ ٨٧ (٥٦٠٨)؛ وانظر صحيح ابن ماجة١/ ٣٩ (١٦٤).
(٢) مسلم في الزهد، باب من أشرك في الله وفي نسخة باب تحريم الرياء ٤/ ٢٢٨٩ (٢٩٨٦).

خاطئة كاذبة باطلة؛ لأن الكبرياء لا تكون إلا لله؛ والأكرمية بين العباد مبنية على الأفضلية في تقوى الله؛ والتاء في اسم الله المتكبر تاء التفرد والتخصص لأن التعاطي والتكلف والكبر لا يليق بأحد من الخلق وإنما سمة العبد الخضوع والتذلل.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الزمر:٦٠. وقال موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ غافر:٢٧.

وقال سبحانه وتعالى أيضا: ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ غافر:٣٥.

وعند الترمذي وحسنه الألباني من حديث عمرِو بنِ شعيبٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ عنِ النّبِيِّ ﷺ قال: (يحشر المتكبِّرون يوم القِيامةِ أمثال الذّرِّ فِي صورِ الرِّجالِ يغشاهم الذّل مِن كلِّ مكانٍ؛ فيساقون إِلى سِجنٍ فِي جهنّم يسمّى بولس تعلوهم نار الأنيارِ يسقون مِن عصارةِ أهلِ النّارِ طِينةِ الخبالِ)[1].

وعند مسلم من حديث عبد الله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه أنِ النّبِي ﷺ قال: (لا يدخل الجنّة من كان فِي قلبِهِ مِثقال ذرّةٍ مِن كِبرٍ؛ قال رجلٌ: إِنّ الرّجل يحِبّ أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة؛ قال: إِنّ الله جمِيلٌ يحِبّ الجمال الكِبر بطر الحقِّ وغمط النّاسِ)[2].

(١) الترمذي في كتاب صفة القيامة ٤/ ٦٥٥ (٢٤٩٢) وحسن الألباني في صحيح الجامع (٨٠٤٠).

(٢) مسلم في الإيمان؛ باب تحريم الكبر وبيانه١/ ٩٣ (٩١).

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله المتكبر يدل على ذات الله وعلى صفة الكبرياء بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الجاثية:٣٧.

وعند البخاري من حديث عبد الله بن قيس عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ قال: (وما بين القومِ وبين أن ينظروا إلى ربِّهم إلاّ رِداء الكِبرِ على وجهِهِ في جنّةِ عدنٍ)[١]. وفي رواية مسلم (إلاّ رِداء الكِبرياءِ)[٢].

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (قال الله عزّ وجل: الكِبرياء رِدائِي والعظمة إِزارِي؛ فمن نازعنِي واحِدا مِنهما قذفته في النّارِ)[٣].

وقد تقدم في اسم الله الجبار حديث عوف بن مالك ﷺ مرفوعا: (سبحان ذي الجبروتِ والملكوتِ والكِبرياءِ والعظمةِ)[٤]. فالمتكبر سبحانه من له الكبرياء المطلق فوق كل شيء؛ قال تعالى: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ الأعراف:١٣.

واسم الله المتكبر يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والقدرة والصمدية؛ والجبروت والعزة؛ والهيمنة والحكمة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ والاسم دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

---

(١) البخاري في التفسير؛ باب قوله ومن دونها جنتان ٤/ ١٨٤٨ (٤٥٩٧).
(٢) مسلم في الإيمان؛ باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ١/ ١٦٣(١٨٠).
(٣) أبو داود في اللباس؛ باب ما جاء في الكبر ٤/ ٥٩ (٤٠٩٠)؛ وانظر صحيح الجامع (١٩٠٨).
(٤) انظر صحيح أبي داود ١/ ٢٣٠ (٨٧٣).

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد الدعاء بالوصف الذي تضمنه اسم الله المتكبر؛ فعلى اعتبار أن المتكبر هو العظيم المتعالي القاهِر لعتاةِ خلقِهِ يمكن الاستشهاد بها ورد عند مسلم من حديث مصعب بن سعد عن أبيه ﷺ أنه قال: (جاء أعرابي إلى رسولِ الله ﷺ فقال: علمني كلاما أقوله قال قل: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له الله أكبر كبِيرا؛ والحمد لله كثِيرا؛ سبحان الله ربِّ العالمِين لا حول ولا قوّة إلاّ بِالله العزِيزِ الحكِيمِ؛ قال: فهؤلاءِ لِربِّي فما لي؟ قال: قلِ اللهمّ اغفِر لي وارحمني واهدِني وارزقني)[1].

وورد دعاء المسألة بالاسم عند الديلمي موقوفا على أبي هريرة وفي ثبوته نظر أنه ﷺ قال في دعائه: (اللهم إني أسألك يا الله يا عزيز يا جبار يا متكبر؛ أنت الذي سجد لك ضوء النهار؛ وشعاع الشمس؛ وحفيف الشجر؛ ودوي الماء؛ ونور القمر؛ يا الله لا شريك لك؛ أسألك بهذه الأسماء أن تصلي على محمد عبدك ورسولك وعلى آل محمد)[2].

وقد استجار موسى عليه السلام في دعائه من كل متكبر؛ لأن التكبر لا ينبغي إلا لله وحده؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ٢٧﴾ غافر:٢٧.

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو أثر الإيمان بتوحيد الله في اسمه المتكبر؛ ويتجلى ذلك في نفي الكبر عن النفس بالتواضع؛ ونفي الشرك عن الفعل بالإخلاص؛ وأن

---

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٤/ ٢٠٧٢ (٢٦٩٦).

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ١/ ٤٥٠ (١٨٣١)؛ وإن كان في ثبوته عن أبي هريرة ﷺ نظر.

يخلع العبد عن نفسه أوصاف الربوبية؛ فلا يتعالى ولا يتكبر؛ ولا يتمظهر ولا يتبخطر؛ ولكن يتواضع لله المتكبر.

روى البخاري من حديث حارثة بن وهب الخزاعي ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ألا أخبِركم بِأهل الجنّةِ؛ كل ضعِيفٍ متضعِّفٍ لو أقسم على الله لأبرّه ألا أخبِركم بِأهل النّارِ كل عتل جوّاظٍ مستكبِرٍ)[1].

وفي رواية أخرى صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ (كل جعظرِيٍّ جوّاظٍ مستكبِرٍ جمّاعٍ منّاعٍ)[2]. والعتل هو الشديد الجافي الغليظ من الناس والجواظ هو الجموع المنوع الذي يجمع المال من أي جهة ويمنع صرفه في سبيل الله؛ والجعظري هو الفظ الغليظ المتكبر؛ وقيل: هو الذي ينتفخ بما ليس عنده[3]. وعند مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ أنِ النبي ﷺ قال: (لا يدخل الجنّة من كان فِي قلبِهِ مِثقال ذرّةٍ مِن كِبرٍ)[4].

أما من جهة التسمية بعبد المتكبر؛ والتعبد لله بهذ الاسم فلم يتسم به أحد من السلف أو الخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث الحاسوبي؛ وكذلك جميع محركات البحث على الإنترنت؛ وهنيئا لمن سمى نفسه أو ولده بذلك الاسم لأنه لم يسبقه أحد من السلف أو الخلف فيما نعلم؛ وسيكون له السبق في التعبد لله به، والله أعلم.

١١- الخالق

---

(١) البخاري في التفسير؛ باب عتل بعد ذلك زنيم ٤/ ١٨٧٠ (٤٦٣٣).
(٢) أحمد في المسند؛ ٢/ ١٦٩(٦٥٨٠)؛ صحيح الترغيب والترهيب (٣١٩٧).
(٣) فتح القدير ٣/ ٦٧؛ وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٧/ ٢٧٩.
(٤) مسلم في الإيمان؛ باب تحريم الكبر وبيانه ١/ ٩٣ (٩١).

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم في القرآن مطلقا ومقيدا معرفا ومنونا؛ قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الحشر:٢٤. وقال جل شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ فاطر:٣.

وورد مقيدا بالإضافة في مواضع كثيرة كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ الزمر:٦٢.

أما ما ورد في السنة فقد روى الإمام أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (غلا السِّعر على عهدِ رسولِ الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله لو سعّرت؟ فقال: إِنّ الله هو الخالِق القابِض الباسِط الرّازِق المسعِّر؛ وإِنِّي لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبنِي أحدٌ بِمظلمةٍ ظلمتها إِيّاه فِي دمٍ ولا مالٍ)[1].

وقد صح في السنة من حديث عمران بن حصين؛ والحكم بن عمرو الغفاري؛ والنواس بن سمعان ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا طاعة لِمخلوقٍ فِي معصِيةِ الخالق)[2].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الخالق في اللغة اسم فاعل؛ فعله خلق يخلق خلقا؛ والخلق مصدر من الفعل خلق؛ ومنه قوله: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ

(١) السابق ٣/ ١٥٦ (١٢٦١٣)؛ وانظر صحيح الجامع (١٨٤٦).

(٢) مشكاة المصابيح؛ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي؛ تحقيق الشيخ الألباني (٣٦٩٦).

﴿ ٧ ﴾ السجدة:٧. ويأتي الخلق أيضا بمعنى المخلوق؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ لقمان:١١ [١]. والخلق أصله التقدير المستقيم؛ ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء؛ وفي إيجاد الشيء من الشيء [٢].

والخلق قد يأتي أيضا بمعنى الكذب على اعتبار أن الذي يكذب يؤلف وينشئ كلاما لا يطابق الحقيقة؛ ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ العنكبوت:١٧ .وقوله سبحانه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ الشعراء:١٣٧ [٣].

والخالق في أسماء الله هو الذي أوجد جميع الأشياء بعد أن لم تكن موجودة؛ وقدر أمورها في الأزل بعد أن كانت معدومة؛ والخالق أيضا هو الذي ركب الأشياء تركيبا ورتبها بقدرته ترتيبا.

ومن الأدلة على معنى الإنشاء والإبداع وإيجاد الأشياء من العدم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ فاطر:٣.

ومن الأدلة على معنى التركيب والترتيب الذي يدل عليه اسمه الخالق قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ

---

(١) اشتقاق أسماء الله ص١٦٦؛ لسان العرب ٢/ ١٢٤٤.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٩٦.

(٣) اشتقاق أسماء الله ص١٦٧.

﴿١٤﴾ المؤمنون:١٤ . وخلاصة ما ذكره العلماء في معنى الخالق أنه من التقدير وهو العلم السابق؛ أو القدرة على الإيجاد والتصنيع والتكوين [١].

والحقيقة أن معنى اسم الله الخالق قائم عليهما معا؛ لأن حدوث المخلوقات مرتبط عند السلف بمراتب القدر؛ فكل مخلوق مهما عظم شأنه أو دق حجمه لا بد أن يمر بأربع مراتب؛ وهي علم الله السابق وتقدير كل شيء قبل تصنيعة وتكوينه؛ وتنظيم أمور الخلق قبل إيجاده وإمداده وهو علم التقدير وحساب المقادير.

ثم بعد ذلك مرتبة الكتابة وهي كتابة المعلومات وتدوينها بالقلم في كلمات؛ فالله كتب ما يخص كل مخلوق في اللوح المحفوظ؛ كتب فيه تفصيل خلقه وإيجاده وما يلزم لنشأته وإعداده ثم هدايته وإمداده وجميع ما يرتبط بتكوينه وترتيب حياته.

ثم بعد ذلك المرتبة الثالثة من مراتب القدر وهي مرتبة المشيئة فليس في الكون مشيئة عليا إلا مشيئة الله ﷻ؛ فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن؛ والمشيئة هي عامل التخصيص والنوع بين المخلوقات حسب الزمان والمكان الذي يتم فيه تخليق الحدث.

ثم تأتي المرتبة الرابعة من مراتب القدر وهي مرتبة خلق الأشياء وتكوينها وتصنيعها وتنفيذها وفق ما قدر لها بمشيئة الله في اللوح المحفوظ.

قال ابن القيم رحمه الله: (مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر أربع مراتب: المرتبة الأولى علم الرب سبحانه بالأشياء قبل

---

(١) انظر المقصد الأسنى لأبي حامد الغزالي ص٧٢؛ وتفسير أسماء الله للزجاج ص٣٦؛ وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢١١.

كونها؛ المرتبة الثانية كتابته لها قبل كونها؛ المرتبة الثالثة مشيئته لها؛ والرابعة خلقه لها) [1].

ومن ثم فإن الله ﷻ خالق كل شيء تقديرا وقدرة؛ ومراتب القدر هي المراحل التي يمر بها المخلوق من كونه معلومة في علم الله في الأزل إلى أن يصبح واقعا مخلوقا مشهودا؛ وقد ذكر الله القدر والقدرة فقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ الأحزاب:٣٨.

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الخالق يدل على ذات الله وعلى صفة الخالقية بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ آل عمران:٤٧. وقال: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ الشورى:٤٩. وقال: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ القصص:٦٨.

واسم الله الخالق يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والمشيئة والحكمة والقدرة والغنى والقوة والعزة وغير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية؛ ولذلك لما وصف الله نفسه بالخالقية فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ الطلاق:١٢. قال بعدها: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ الطلاق:١٢. واسم الله الخالق دل على صفة من صفات الأفعال.

---

(١) انظر تفصيل هذه المراتب والدليل عليها في شفاء العليل ص ٢٩ وما بعدها.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالوصف الذي تضمنه الاسم في كثير من نصوص الكتاب والسنة كما في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ آل عمران:١٩١ . وقال سبحانه: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴾ الفلق:١.

وعند النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث حميد بن عبد الرحمن بن عوف ﷺ أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ قال: (قلت وأنا في سفرٍ مع رسولِ الله ﷺ: والله لأرقبنّ رسول الله ﷺ لِصلاةٍ حتّى أرى فِعله؛ فلمّا صلى صلاة العِشاءِ وهِي العتمة؛ اضطجع هوِيّا مِن الليلِ ثمّ استيقظ؛ فنظر في الأفقِ فقال: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٩١/ ١٩٤) [1].

وعند النسائي وصححه الألباني من حديث عقبة بن عامر ﷺ أنه قال: (أهدِيت للنبي ﷺ بغلةٌ شهباء فركِبها؛ وأخذ عقبة يقودها بِهِ؛ فقال رسول الله ﷺ لعقبة: اقرأ؛ قال: وما أقرأ يا رسول الله؟ قال: اقرأ : ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴾ الفلق:١ فأعادها علي حتّى قرأتها؛ فعرف أنِّي لم أفرح

(١) رواه النسائي في كتاب القيام؛ باب بأي شيء تستفتح صلاة الليل ٣/ ٢١٣ (١٦٢٦)؛ وانظر مشكاة المصابيح (١٢٠٩).

بِها جِدًّا؛ قال: لعلك تهاونت بِها؛ فما قمت؛ يعني بِمِثلِها) [١].

وفي رواية أخرى عند النسائي وصححها الألباني من حديث عقبة ﷺ قال: (قال لي رسول الله ﷺ : قل؛ قلت: وما أقول؟ قال: قل هو الله أحد؛ قل أعوذ برب الفلق؛ قل أعوذ برب الناس؛ فقرأهن رسول الله ﷺ ثم قال: لم يتعوذ الناس بمثلهن أو لا يتعوذ الناس بمثلهن) [٢].

وعند البخاري من حديث شداد بن أوس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (سيِّد الإِستِغفارِ أن تقول: اللهمّ أنت ربِّي؛ لا إِله إِلاّ أنت؛ خلقتنِي وأنا عبدك؛ وأنا على عهدِك ووعدِك ما استطعت.. الحديث) [٣].

وعند مسلم من حديث ابن عمر ﷺ أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول: (اللهمّ خلقت نفسي وأنت توفّاها؛ لك مماتها ومحياها؛ إِن أحييتها فاحفظها؛ وإِن أمتّها فاغفِر لها اللهمّ إني أسألك العافِية؛ فقال له رجل: أسمِعت هذا مِن عمر؟ فقال: مِن خيرٍ مِن عمر مِن رسولِ الله ﷺ) [٤].

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث أبي صالح ﷺ قال: (سمعت رجلا من أسلم قال: كنت جالِسا عِند رسولِ الله ﷺ فجاء رجل مِن أصحابِهِ فقال: يا رسول الله لدِغت الليلة؛ فلم أنم حتّى أصبحت؛ قال: ماذا؟ قال: عقربٌ؛ قال: أما إِنّك لو قلت حِين أمسيت أعوذ بِكلِماتِ الله التّامّاتِ مِن شرِّ ما خلق لم تضرّك إِن شاء الله) [٥].

---

(١) النسائي في الاستعاذة؛ باب الاستعاذة ٨/ ٢٥٢ (٥٤٣٣).

(٢) السابق ٤/ ٤٤١ (٧٨٥٢).

(٣) البخاري في الدعوات؛ باب أفضل الاستغفار ٥/ ٢٣٢٣ (٥٩٤٧).

(٤) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب ما يقول ثم النوم وأخذ المضجع ٤/ ٢٠٨٣ (٢٧١٢).

(٥) أبو داود في كتاب الطب؛ باب كيف الرقى ٤/ ١٣ (٣٨٩٨).

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

أثر الاسم في سلوك العبد يتجلى في إيمانه بأن ما قدره الخالق وكتبه في اللوح كائن لا محالة؛ وأنه سيخلقه بمشيئته وقدرته؛ فيؤمن بقدر الله ويعمل بشريعته؛ ولا يضرب أحدهما بالآخر؛ ويعلم أنه ميسر لما خلق له.

روى أبو داود وصححه الألباني من حديث مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب ﷺ سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ الأعراف:١٧٢. فقال عمر ﷺ سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال: (إنّ الله ﷻ خلق آدم؛ ثمّ مسح ظهره بيمينِهِ فاستخرج مِنه ذرِّيّة فقال: خلقت هؤلاءِ للجنّةِ وبِعمل أهل الجنّةِ يعملون؛ ثمّ مسح ظهره؛ فاستخرج مِنه ذرِّيّة؛ فقال: خلقت هؤلاءِ للنّارِ وبِعمل أهل النّارِ يعملون؛ فقال رجل: يا رسول الله؛ ففِيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: إنّ الله ﷻ إذا خلق العبد للجنّةِ؛ استعمله بِعمل أهل الجنّةِ حتّى يموت على عمل مِن أعمال أهل الجنّةِ؛ فيدخِله بِهِ الجنّة؛ وإِذا خلق العبد للنّارِ؛ استعمله بِعمل أهل النّارِ حتّى يموت على عمل مِن أعمال أهل النّارِ؛ فيدخِله بِهِ النّار)[1].

ومن دعاء العبادة شكر العبد لخالقه من خلال قوله وفعله؛ وطاعته لله ﷻ في كل جزء من بدنه؛ روى مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خلق كل إِنسانٍ مِن بنِي آدم على سِتِّين وثلاثِمائةِ مفصِل؛ فمن كبّر الله؛ وحمِد الله؛ وهلل الله وسبّح الله؛ واستغفر الله؛ وعزل

(١) أبو داود في السنة؛ باب في القدر٤/ ٢٢٦ رقم (٤٧٠٣) وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح إلا مسح الظهر انظر صحيح أبي داود ٣ / ٨٩١ (٣٩٣٦)؛ وشرح الطحاوية ص٢٢٠؛ ص٢٦٦.

حجرا عن طرِيقِ النّاسِ؛ أو شوكة أو عظما عن طرِيقِ النّاسِ؛ وأمر بِمعروفٍ أو نهى عن منكرٍ عدد تِلك السِّتِّين والثّلاثِمِائةِ السّلامى؛ فإِنّه يمشِي يومئِذٍ وقد زحزح نفسه عنِ النّارِ)[١].

ومن أثر الاسم على العبد إيمانه بأن الخالق في أوصافه يختلف عن المخلوق فلا يزينن له الشيطان أن يخضع الخالق لأحكام المخلوق؛ بل يستعذ بالله من نزغه ووسواسه.

روى مسلم من حديث أبِي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ليسألنّكم النّاس عن كل شيء حتّى يقولوا: الله خلق كل شيء فمن خلقه)[٢].

وكذلك لا يتشبه بالله فيما انفرد به من الخلق والربوبية؛ فيمثل التماثيل ويتشبه بالله في الخلق والتصوير؛ روى البخاري عن مسلم بن صبيح الهمداني أنه قال: (كنّا مع مسروقٍ فِي دارِ يسارِ بنِ نميرٍ فرأي فِي صفّتِهِ تماثِيل فقال: سمِعت عبد الله بن مسعود قال: سمِعت النّبِيّ ﷺ يقول: إِنّ أشدّ النّاسِ عذابا عِند الله يوم القِيامةِ المصوِّرون)[٣].

وعند أحمد من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أشدّ النّاسِ عذابا يوم القِيامةِ المصوِّرون؛ يقال لهم: أحيوا ما خلقتم)[٤].

وفي صحيح البخاري من حديث أبي زرعة البجلي قال: (دخلت مع أبِي هريرة دارا بِالمدِينةِ؛ فرأي أعلاها مصوِّرا يصوِّر قال: سمِعت رسول الله ﷺ يقول ـ يعني عن رب العزة ـ أنه قال ﷻ: (ومن أظلم مِمّن ذهب يخلق كخلقِي

(١) مسلم في الزكاة؛ باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢/ ٦٩٨ (١٠٠٧).

(٢) مسلم في الإيمان؛ باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها ١/ ١٢١ (١٣٥).

(٣) البخاري في كتاب اللباس؛ باب عذاب المصورين يوم القيامة ٥/ ٢٢٢٠ (٥٦٠٦).

(٤) مسند الإمام أحمد ١/ ٣٧٥ (٣٥٥٨)؛ وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

فليخلقوا حبّة وليخلقوا ذرّة) [١]. فالحديث نبه فيه الله ﷻ بالذرة والشعيرة على ما هو أعظم منها وأكبر.

أما من جهة التسمية بعبد الخالق؛ فقد تسمى به أبو روح البصري عبد الخالق بن سلمة الشيباني؛ من الطبقة السادسة الذين عاصروا صغار التابعين؛ وهو ثقة مُقل كما ذكر ابن حجر والذهبي [٢].

١٢- البارئ

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم في القرآن مطلقا معرفا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الحشر:٢٤.

وورد مقيدا في قوله موسى عليه السلام لقومه: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ البقرة:٥٤.

والاسم لم يرد في السنة إلا في سرد الأسماء المدرجة عند الترمذي؛ وابن ماجة؛ وهو ليس حجة في إثبات أسماء الله الحسنى.

- شرح الاسم وتفسير معناه.

البارئ في اللغة اسم فاعل فعله برأ يبرأ برءا؛ وبرء بضم الراء أي خلا من العيب أو التهمة والمذمة؛ وخلص منها وتنزه عن وصفه بالنقص؛ وأبرأ فلانا

(١) البخاري في اللباس؛ باب نقض الصور ٥/ ٢٢٢٠ (٥٦٠٩).
(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ١٢٣.

من حق له عليه أي خلصه منه؛ وبرئ المريض أي شفي من مرضه [١].

وفي صحيح مسلم من حديث جابرٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لِكلِّ داءٍ دواءٌ فإذا أصِيب دواء الدّاءِ برأ بِإذنِ الله ﷻ) [٢].

والبريء مرادف للبراء كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ النساء:١١٢. وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الزخرف:٢٦. ويقال: بريت القلم أي جعلته صالحا للكتابة، وبريت السهم أي جعلته مناسبا وصالحا للإصابة. وقال الشاعر:

يا باري القوس بريا ليس يحكمه
لا تفسد القوس أعط القوس باريها [٣].

قال أبو إسحاق: (البرء خلق على صفة؛ فكل مبروء مخلوق؛ وليس كل مخلوق مبروءا؛ وذلك لأن البرء من تبرئة الشيء من الشيء من قولهم: برأت من المرض وبرئت من الدّين أبرأ منه؛ فبعض الخلق إذا فصل من بعض سمي فاعلة بارئا) [٤].

والبارئ إذا كان تقدير فعله برء يبرأ كفعل لازم فإن معناه السالم الخالي من النقائص والعيوب؛ والبارئ سبحانه له الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله؛ تنزه عن كل نقص؛ وتقدس عن كل عيب؛ لا شبيه له ولا مثيل؛ ولا ند له ولا نظير. أما إذا كان البارئ تقدير فعله أبرأ كفعل متعد لمفعول؛ فالبارئ سبحانه

---

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٥؛ جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ٤/ ١٧٧.
(٢) مسلم كتاب السلام؛ باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ٤/ ١٧٢٩ (٢٢٠٤).
(٣) اشتقاق أسماء الله ص٢٤٢؛ ولسان العرب ١/ ٢٣٩؛ وصبح الأعشى ٢/ ٤٨٥.
(٤) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٣٧.

يعني واهب الحياة للأحياء؛ الذي خلق الأشياء صالحة ومناسبة للغاية التي أرادها؛ وهو الذي يُتِم الصنعة على وجه التدبير ويظهر المقدور وفق سابق التقدير.

قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحديد:٢٢.

والبارئ أيضا هو الذي أبرأ الخلق؛ وفصل كل جنس عن الآخر؛ وصور كل مخلوق بما ينساب الغاية من خلقه [١].

قال أبو علي في معنى اسم البارئ: (هو المعنى الذي به انفصلت الصور بعضها من بعض؛ فصورة زيد مفارقة لصورة عمرو؛ وصورة حمار مفارقة لصورة فرس، فتبارك الله خالقا وبارئا) [٢].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله البارئ يدل بالمطابقة على ذات الله وعلى البراءة من العيب كوصف ذات؛ والإبراء للخلق كوصف فعل؛ وعلى الذات وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ فالبارئ إذا كان تقدير فعله برء يبرأ كفعل لازم؛ فالله ﷻ هو البارئ من كل نقص المتصف بالجلال والكمال؛ وإذا كان تقدير فعله أبرأ كفعل متعد فهو وصف فعل به قدّر الأحداث؛ وفصل الأجناس؛ وتميز الناس.

قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ص٤٠؛ والمقصد الأسنى ص٧٢؛ وتفسير القرطبي ١٨/ ٤٨؛ وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢١٦؛ والكشاف للزمخشري ٤/ ٨٥.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٣٧.

قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحديد:٢٢.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ الأحزاب:٦٩.

وعند البخاري من حديث أَبِي جحيفة ﷺ قال: (قلت لِعِلِيٍّ ﷺ: هل عِندكم شيءٌ مِن الوحي إِلاّ ما فِي كِتابِ الله؟ قال: والذِي فلق الحبّة وبرأ النّسمة.. الحديث) [١].

وعليه فإن الله ﷻ تسمي بالبارئ؛ وهو موصوف بإحداث البرايا؛ والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والعلم والقدرة؛ ويدل أيضا على الغنى والقوة والإتقان والخبرة والعظمة والحكمة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله البارئ دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

لم يرد الدعاء بالاسم المطلق؛ ولكن ورد دعاء المسألة بالوصف فيما رواه أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الرحمن التميمي ﷺ أن جبريل ؑ علم رسول الله ﷺ أن يقول: (أعوذ بِكلِماتِ الله التّامّاتِ التي لا يجاوزهنّ برٌّ ولا فاجِرٌ مِن شرِّ ما خلق وذرأ وبرأ.. الحديث) [٢].

وروى مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جِبرِيل قال بِاسمِ الله يبرِيك ومِن كلِّ داءٍ يشفِيك ومِن شرِّ حاسِدٍ إِذا حسد وشرِّ كلِّ ذِي عينٍ) [٣].

---

(١) البخاري كتاب الجهاد؛ باب فكاك الأسير ٣/ ١١١٠ رقم (٢٨٨٣).

(٢) مسند الإمام أحمد ٣/ ٤١٩ (١٥٨٥٩)؛ وصحيح الجامع (٧٤)؛ والسلسلة الصحيحة (٨٤٠).

(٣) مسلم في السلام؛ باب رآه والمرض والرقى ٤/ ١٧١٨ (٢١٨٥).

وقد ورد دعاء المسألة بمقتضى المعنى المناسب للاسم؛ وطلب المسلم من ربه البراءة من كل إثم؛ وما يغضب الله من الأقوال والأفعال؛ ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث سالم عن أبيه ﷺ قال: (بعث النبي ﷺ خالِد بن الولِيدِ إِلى بني جذِيمة فدعاهم إِلى الإِسلامِ؛ فلم يحسِنوا أن يقولوا أسلمنا؛ فجعلوا يقولون صبأنا؛ وجعل خالِدٌ قتلا وأسرا؛ فدفع إِلى كلِّ رجلٍ أسِيره حتّى إِذا أصبح يومنا؛ أمر خالِد بن الولِيدِ أن يقتل كلّ رجلٍ مِنّا أسِيره؛ قال ابن عمر: فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل أحدٌ.. فقدِمنا على النبي ﷺ فذكِر له صنع خالِدٍ؛ فقال النبي ﷺ ورفع يديهِ: اللهمّ إِني أبرأ إِليك مِمّا صنع خالِدٌ؛ مرّتينِ) [1].

وروى البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك ﷺ أن عمه أنس بن النضر ﷺ غاب عن قتال بدر فقال: (غِبت عن أوّلِ قِتالٍ قاتله رسول الله ﷺ المشرِكِين؛ لئِنِ الله أشهدني قِتالا لِلمشرِكِين ليرينّ الله كيف أصنع؟ فلمّا كان يوم أحدٍ انكشف المسلِمون فقال: اللهمّ إِني أبرأ إِليك مِمّا جاء بِهِ هؤلاءِ؛ يعني المشرِكِين؛ وأعتذِر إِليك مِمّا يصنع هؤلاءِ يعني أصحابه؛ ثمّ تقدّم فلقِيه سعدٌ فقال: يا أخي ما فعلت؟ أنا معك؛ فلم أستطِع أن أصنع ما صنع؛ فوجِد فِيهِ بِضعٌ وثمانون مِن ضربةٍ بِسيفٍ وطعنةٍ بِرمحٍ ورميةٍ بِسهمٍ فكنّا نقول فِيهِ وفِي أصحابِهِ نزلت: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ الأحزاب:٢٣) [2].

وروى مسلم من حديث جندب ﷺ قال سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت

---

(١) البخاري في المغازي؛ باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ٤/ ١٥٧٧ (٤٠٨٤).
(٢) البخاري في الجهاد؛ باب غزوة أحد ٤/ ١٤٨٧ (٣٨٢٢).

بخمس وهو يقول: (إِني أبرأ إِلى الله أن يكون لي مِنكم خلِيلٌ؛ فإِنّ الله تعالى قدِ اتخذني خلِيلا كما اتّخذ إِبراهِيم خلِيلا؛ ولو كنت متّخِذا مِن أمتي خلِيلا لاتّخذت أبا بكرٍ خلِيلا؛ ألا وإِنّ من كان قبلكم كانوا يتّخِذون قبور أنبِيائِهِم وصالِحِيهِم مساجِد؛ ألا فلا تتّخِذوا القبور مساجِد؛ إِني أنهاكم عن ذلِك)[1].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة هو مراعاة العبد لاسمه البارئ في سلوكه؛ فيبرأ إِلى الله من كل شهوة تخالف أمره؛ ومن كل شبهة تخالف خبره؛ ومن كل ولاء لغير دينه وشرعه؛ ومن كل بدعة تخالف سنة نبيه ﷺ؛ ومن كل معصية تؤثر على محبة الله وقربه؛ ورضاه سبحانه عن عبده.

روى النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث صفوان بن محرز ؓ أنه قال: (أغمِي على أبِي موسى؛ فبكوا عليهِ فقال: أبرأ إِليكم كما برِئ إِلينا رسول الله ﷺ ليس مِنّا من حلق ولا خرق ولا سلق)[2].

وعند مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (إِنّه يستعمل عليكم أمراء فتعرِفون وتنكِرون؛ فمن كرِه فقد برِئ؛ ومن أنكر فقد سلم؛ ولكِن من رضِي وتابع)[3].

وقال الله تعالى عن خليله إبراهيم ﷺ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ التوبة:١١٤.

---

(١) مسلم في المساجد؛ باب النهي عن بناء المساجد على القبور ١/ ٣٧٧ (٥٣٢).

(٢) النسائ في كتاب الجنائز؛ باب السلق ٤/ ٢٠ (١٨٦١) وانظر صحيح الترغيب والترهيب؛ وخرق شق الثياب وسلق رفع صوته عند المصيبة.

(٣) مسلم في الإمارة؛ باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع ٣/ ١٤٨٠(١٨٥٤).

كما أنه ينبغي على العبد أن يتقي الله ﷻ في عمله؛ فيخلص فيه ويتقنه ما استطاع ليظهر جمال الصنعة توحيدا لمن أبرأ صانعها وعلمه ما لم يكن يعلم؛ ومنحه قوة على التفكير والإبداع.

وقد أمر النبي ﷺ بذلك كما روى الطبراني وصححه الشيخ الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (إِنّ الله يحِب إذا عمِل أحدكم عملا أن يتقِنه) [1]. فإذا كانت دقة الصنعة وإتقانها دليلا على خبرة صانعها وقدرته على الإبداع؛ فالذي خلق صانعها وصوره وأبرأه على هذا الكمال له مطلق الحق في أن يعبد وأن يطاع.

أما من جهة التسمية بعبد البارئ والتعبد لله بهذا الاسم؛ فقد تسمى به عبد البارئ بن إسحاق؛ روى عنه البيهقي بعضا من كلام ذي النون المصري قال: (ثلاثة من علامات السنة؛ المسح على الخفين؛ والمحافظة على صلوات الجمع وحب السلف) [2].

١٣- المصور



• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

لم يرد الاسم في القرآن إلا في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الحشر:٢٤ . وقد تحققت فيه شروط الإحصاء كما في الأسماء السابقة؛ ولم يثبت في السنة النبوية.

---

(١) المعجم الأوسط ١/ ٢٧٥ (٨٩٧)؛ السلسلة الصحيحة (١١١٣).

(٢) شعب الإيمان ٣/ ٧٩؛ ٣/ ٤٦٩ .

• شرح الاسم وتفسير معناه.

المصور في اللغة اسم فاعل للموصوف بالتصوير؛ فعله صور وأصله صار يصور صورا؛ وصور الشيء أي جعل له شكلا معلوما؛ وصور الشيء قطعه وفصله وميزه عن غيره؛ وتصويره جعله على شكل متصور وعلى وصف معين؛ والصورة هي الشكل والهيئة أو الذات المتميزة بالصفات[1].

قال الراغب: (الصورة ما ينتقش به الأعيان ويتميز بها غيرها؛ وذلك ضربان: أحدهما محسوس يدركه الخاصة والعامة؛ بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان بالمعاينة كصورة الإنسان والفرس والحمار؛ والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل والروية والمعاني التي خص بها شيء بشيء)[2].

والمصور سبحانه هو الذي صور المخلوقات بشتى أنواع الصور الجلية والخفية والحسية والعقلية؛ فلا يتماثل جنسان؛ أو يتساوى نوعان؛ بل لا يتساوى فردان؛ فلكلٍ صورته وسيرته وما يخصه ويميزه عن غيره؛ والصور متميزة بألوان وأشكال في ذاتها وصفاتها؛ وإحصاؤها في نوع واحد أو حصرها في جنس واحد أمر يعجز العقل ويذهل الفكر؛ فالمصور في أسماء الله الحسنى هو مبدع صور المخلوقات ومزينها بحكمته ومعطي كل مخلوق صورته على ما اقتضت مشيئته وحكمته؛ وهو الذي صور الناس في الأرحام أطوارا ونوعهم أشكالا كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١)﴾ الأعراف:١١.

---

(١) اشتقاق أسماء الله ص ٢٤٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٩٧.

والله ﷻ كما صور الأبدان فتعددت وتنوعت؛ نوع أيضا في الأخلاق؛ فتتعدد صور الطباع والسلوك والمواهب والأفكار [١].

وأعظم تكريم للإنسان من الله المصور أنه خلقه على صورته في المعنى المجرد ليستخلفه في أرضه ويستأمنه في ملكه. روى البخاري ومسلم من حديث أبِي هريرة ﷺ أنِ النبي ﷺ قال: (خلق الله آدم على صورتِهِ طوله سِتّون ذِراعا؛ فلمّا خلقه قال اذهب فسلِّم على أولئِك النّفرِ مِن الملائِكةِ جلوسٌ فاستمِع ما يحيّونك فإِنّها تحِيّتك وتحِيّة ذرِّيّتِك؛ فقال: السّلام عليكم: فقالوا: السّلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله؛ فكل من يدخل الجنّة على صورةِ آدم؛ فلم يزلِ الخلق ينقص بعد حتّى الآن) [٢].

والحديث ظاهر المعنى في أن الله ﷻ صور آدم وجعل له سمعا وبصرا وعلما وحكما وخلافة وملكا وغير ذلك من الأوصاف المشتركة عند التجرد؛ والتي يصح عند إطلاقها استخدامها في حق الخالق والمخلوق؛ فالله ﷻ له صورة وآدم له صورة؛ ولفظ الصورة عند التجرد لا يعني التماثل قط؛ ولا يكون علة للتشبيه إلا عند من فسدت فطرته من المشبهة والمعطلة.

أما الصورة عند الإضافة والتقييد فصورة الحق لا يعلم كيفيتها إلا هو؛ لأننا ما رأيناه وما رأينا له مثيلا؛ أما صورة آدم فمعلومة المعنى والكيفية؛ وقد خلق الله آدم على صورته ﷻ في القدر المشترك مع ثبوت الفارق عند أهل التوحيد.

قال ابن تيمية: (ما من شيئين إلا بينهما قدر مشترك وقدر فارق؛ فمن نفى

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ص٤٤؛ والمقصد الأسنى ص٧٢؛ وشرح أسماء الله الحسنى ص٢١٧.

(٢) رواه البخاري في كتاب الاستئذان؛ باب بدء السلام ٥/ ٢٢٩٩(٥٨٧٣)؛ ورواه مسلم في كتاب الجنة ٤/ ٢١٨٣(٢٨٤١).

القدر المشترك فقد عطل؛ ومن نفى القدر الفارق فقد مثل)[١].

والحديث عن ذلك له موضعه؛ والقصد أن المصور سبحانه خص الإنسان بهيئة متميزة؛ من خلالها يدرك بالبصر والبصيرة؛ وأسجد له بعد تصويره الملائكة؛ وليس بعد ذلك شرف أو فضيلة[٢].

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله المصور يدل على ذات الله وعلى صفة التصوير بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ غافر:٦٤ . وقال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾آل عمران:٦ .

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ الانفطار:٦ / ٨.

وعند مسلم من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لمّا صوّر الله آدم في الجنّةِ تركه ما شاء الله أن يتركه؛ فجعل إِبلِيس يطِيف بِهِ ينظر ما هو؟ فلمّا رآه أجوف عرف أنّه خلِق خلقا لا يتمالك)[٣].

وعند البخاري من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ما رأيت في الخيرِ والشّرِّ كاليومِ قطّ؛ إِنّه صوِّرت لي الجنّة والنّار حتّى رأيتها دون الحائِطِ)[٤].

واسم الله المصور يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه الخالق البارئ من

(١) الرسالة التدمرية ضمن مجموع الفتاوى ٣/ ٦٩.

(٢) انظر أقوال العلماء في المراد بحديث بقوله خلق الله آدم على صورته؛ فتح الباري ٥/ ١٨٣.

(٣) مسلم في البر والصلة والأدب؛ باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك ٤/ ٢٠١٦ (٢٦١١).

(١) البخاري في الفتن؛ باب التعوذ من الفتن ٥/ ٢٣٤٠ (٦٠٠١).

صفات الكمال؛ وقد دل على صفة من صفات الأفعال.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد الدعاء بالوصف فيما رواه مسلم من حديث علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد قال: (اللهمّ لك سجدت؛ وبك آمنت؛ ولك أسلمت؛ سجد وجهي للذِي خلقه وصوّره وشقّ سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالِقِين)[(١)].

لقد ذكر الرسول ﷺ في دعاء المسألة بين يدي مطلبه الوصف الذي تضمنه الاسم؛ ثم طلب من الله ما شاء فقال: (أنت ربِّي وأنا عبدك؛ ظلمت نفسِي؛ واعترفت بِذنبِي؛ فاغفِر لِي ذنوبِي جمِيعا إِنّه لا يغفِر الذّنوب إِلاّ أنت؛ واهدِنِي لأحسنِ الأخلاقِ لا يهدِي لأحسنِها إِلاّ أنت واصرِف عنِّي سيِّئها لا يصرِف عنِّي سيِّئها إِلاّ أنت)[(٢)].

وروى الطبراني وصححه الألباني من حديث أسامة بن زيد ﷺ أن النبي ﷺ دخل البيت؛ فرأى صورا؛ فدعا بماء فجعل يمحوها ويقول: (قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون)[(٣)].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة باسم الله المصور أن يراعي العبد توحيد الله فيه؛ فلا يتشبه به فيما انفرد به من الربوبية ويقع في شرك تصوير؛ روى مسلم وأحمد من حديث سعيد بن أبي الحسن أنه قال: (جاء رجل إِلى ابنِ عبّاسٍ ﷺ فقال: إِنِّي رجل أصوِّر هذِهِ الصّور فأفتِنِي فِيها؛ وفي رواية أحمد قال: معِيشتِي مِن صنعةِ يدِي

---

(١) مسلم في صلاة المسافرين ١/ ٥٣٥ (٧٧١).

(٢) الموضع السابق.

(٣) المعجم الكبير ١/ ١٦٦ (٤٠٧)؛ وانظر صحيح الجامع (٤٢٩٢).

وإنِّي أصنع هذِهِ التّصاوِير؛ فقال له: ادن مِنِّي؛ فدنا مِنه؛ ثمّ قال: ادن مِنِّي؛ فدنا حتّى وضع يده على رأسِهِ؛ قال: أنبِّئك بِما سمِعت مِن رسول الله ﷺ؛ سمِعت رسول الله ﷺ يقول: كل مصوِّرٍ فِي النّارِ يجعل له بِكل صورةٍ صوّرها نفسا فتعذِّبه فِي جهنّم؛ وفي رواية أحمد قال: فربا لها الرّجل ربوة شدِيدة واصفرّ وجهه؛ فقال له ابن عبّاسٍ: ويحك إِن أبيت إِلا أن تصنع؛ فعليك بِهذا الشّجرِ؛ وكل شيءٍ ليس فِيهِ روحٌ؛ وفي رواية أحمد: إِن كنت لا بدّ فاعِلا فاصنعِ الشّجر وما لا نفس له)[1].

وروى الطبراني وحسنه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا؛ أو قتله نبي أو رجل يضل الناس بغير علم؛ أو مصور يصور التماثيل)[2].

وقد وردت النصوص النبوية في كثير من المواضع بتحريم عموم التصوير؛ والعلماء لهم في ذلك تفصيل؛ فلا خلاف بينهم في أن نحت التماثيل محرم شرعا؛ وأغلبهم على تحريم الصور عموما إلا ما تدعو الضرورة إليه كالصور اللازمة للتعريف بالشخص في الرخص والبطاقات وغير ذلك من المستجدات؛ أما تصوير ما لا روح فيه كالشجر والجبل والسيارات ونحو ذلك فلا حرج فيه[3].

ومن جهة التسمية بعبد المصور والتعبد بهذا الاسم فلم يتسم به أحد من السلف أو الخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث الحاسوبي؛ أما في عصرنا فكان للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله السبق في تسمية ولده عبد المصور تعظيما لأسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة.

---

(١) مسلم في اللباس؛ باب تحريم تصوير صورة الحيوان ٣/ ١٦٧٠(٢١١٠)؛ وأحمد ١/ ٣٠٨.
(٢) المعجم الكبير ١٠/ ٢١١ (١٠٤٩٧)؛ صحيح الجامع (١٠٠٠).
(٣) شرح العمدة في الفقه لابن تيمية ٤/ ٣٨٩.

١٤- الأوَّلُ

- الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله الأول سمى الله نفسه به على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في نص واحد من النصوص القرآنية؛ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ الحديد:٣.

وورد في السنة عند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النّبِي ﷺ قال: (اللهمّ أنت الأوّل فليس قبلك شيء؛ وأنت الآخِر فليس بعدك شيء؛ وأنت الظّاهِر فليس فوقك شيء؛ وأنت الباطِن فليس دونك شيء؛ اقضِ عنّا الدّين واغنِنا مِن الفقرِ)[1].

- شرح الاسم وتفسير معناه.

الأول في اللغة على وزن أفعل؛ تأسيس فعله من همزة وواو ولام؛ آل يؤول أولا وقد قيل من واوين ولام؛ والأول أفصح وهو في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالأولية وهو الذي يترتب عليه غيره؛ والأولية أيضا الرجوع إلى أول الشيء ومبدؤه أو مصدره وأصله؛ ويستعمل الأول للمتقدم بالزمان كقولك عبد الملك أولا ثم المنصور؛ والمتقدم بالرياسة في الشيء وكون غيره محتذيا به نحو الأمير أولا ثم الوزير؛ والمتقدم بالنظام الصناعي نحو أن يقال:

---

(١) مسلم في الذكر والدعاء ؛ باب ما يقول ثم النوم وأخذ المضجع ٤/ ٢٠٨٤ (٢٧١٣)؛ والترمذي في الدعوات ٥/ ٥١٨ (٣٤٨١)؛ وابن ماجه في الدعاء؛ باب دعاء رسول الله ٢/ ١٢٥٩ (٣٨٣١).

الأساس أولا ثم البناء [(١)].

والأول سبحانه هو الذي لم يسبقه في الوجود شيء؛ وهو الذي علا بذاته وشأنه فوق كل شيء؛ وهو الذي لا يحتاج إلى غيره في شيء؛ وهو المستغني بنفسه عن كل شيء [(٢)]. فالأول اسم دل على وصف الأولية؛ وأولية الله تقدمه على كل من سواه في الزمان؛ فهي بمعنى القبلية خلاف البعدية؛ أو التقدم خلاف التأخر؛ وهذه أولية زمانية؛ ومن الأولية أيضا تقدمه سبحانه على غيره تقدما مطلقا في كل وصف كمال وهذا معنى الكمال في الذات والصفات في مقابل العجز والقصور لغيره من المخلوقات فلا يدانيه ولا يساويه أحد من خلقه لأنه سبحانه منفرد بذاته ووصفه وفعله؛ فالأول هو المتصف بالأولية؛ والأولية وصف لله وليست لأحد سواه [(٣)].

وربما يستشكل البعض وصف الله ﷻ بالأولية مع وصفه بدوام الخالقية والقدرة والفاعلية؛ فإذا كان الله هو الأول الذي ليس قبله شيء؛ فهل يعني ذلك أنه كان معطلا عن الفعل ثم أصبح خالقا فاعلا قادرا بعد أن لم يكن؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إن الله ﷻ موصوف بأنه مريد فعال؛ يفعل ما يشاء وقت ما يشاء؛ فمشيئته مطلقة؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ البروج:١٥/١٦.

وقد بين الله ﷻ أنه قبل وجود السماوات والأرض لم يكن سوى العرش والماء كما جاء في قوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص١٠٠؛ وكتاب العين ٨/ ٣٦٨؛ واشتقاق أسماء الله ص٢٠٤.

(٢) السابق ص١٠٠؛ والأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٥.

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي ص٢٤؛ تفسير أسماء الله للزجاج ص٦٠؛ وشرح أسماء الله ص٣٢٥.

وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ هود:٧.

ومن حديث عِمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (كان الله ولم يكن شيءٌ قبله وكان عرشه على الماءِ؛ ثمّ خلق السّماواتِ والأرض وكتب فِي الذِّكرِ كل شيءٍ)[١].

وربما يسأل سائل ويقول: وماذا قبل العرش والماء؟ والجواب أن الله قد شاء أن يوقف علمنا عن بداية المخلوقات عند العرش والماء فقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ البقرة:٢٥٥.

الله أعلم؛ هل توجد مخلوقات قبل العرش والماء أم لا؟ لكننا نعتقد أن وجودها أمر ممكن متعلق بمشيئة الله وقدرته؛ فالله أخبرنا أنه يخلق ما يشاء؛ ويفعل ما يشاء وهو على ما يشاء قدير؛ وأنه متصف بصفات الأفعال؛ ومن لوازم الكمال أنه فعال لما يريد على الدوام أزلا وأبدا؛ سواء كان ذلك قبل العرش والماء أو بعد وجودهما؛ لكن الله ﷻ أوقف علمنا عند هذا الحد؛ كما أن جهلنا بذلك لا يؤثر فيما يخصنا أو يتعلق بحياتنا من معلومات ضرورية لتحقيق الكمال في حياة الإنسان.

قال سليمان التيمي: (لو سئلت أين الله؟ لقلت: في السماء؛ فإن قال السائل: أين كان عرشه قبل السماء؟ لقلت: على الماء؛ فإن قال: فأين كان عرشه قبل الماء؟ لقلت: لا أعلم)[٢].

ويعقب الإمام البخاري بقوله: (وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ

(١) البخاري في بدء الخلق؛ باب ما جاء في قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ٣/ ١١٦٦ (٣٠١٩).
(٢) خلق أفعال العباد ص٣٧.

﴿بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ البقرة:٢٥٥؛ يعني إلا بما بين)[1].

وهذه المسألة تسمى في باب العقيدة بالتسلسل وهو ترتيب وجود المخلوقات في متوالية مستمرة غير متناهية من الأزل والأبد؛ ومعتقد السلف أن التسلسل في الأزل جائز ممكن؛ ولا يلزم من ذلك أن الخلق يشارك الله في الأزلية والأولية[2].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الأول يدل على ذات الله وعلى صفة الأولية المطلقة بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ ووصف الأولية وصف ذاتي يدل على مطلق القبلية وعلو الشأن والفوقية.

وقد تقدم من حديث أبِي هريرة ﷺ مرفوعا: (اللهمّ أنت الأوّل فليس قبلك شيء).

كما أن الأولية في الأشياء مرجعيتها الحقيقية إلى الله خلقا وإيجادا، وعطاء وإمدادا. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ آل عمران:٩٦. وقال: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ الأنبياء:١٠٤. وقال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ يس:٧٩.

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ أوّل ما خلق الله القلم فقال له: اكتب قال: ربِّ وماذا

---

(١) السابق ٣٧.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٣٥ .

أكتب؟ قال: اكتب مقادِير كلِّ شيءٍ حتّى تقوم السّاعة)[1].

واسم الله الأول يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والحكمة والمشيئة والقدرة والعلو والغني والعظمة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله الأول دل على صفة من صفات الذات.

- الدعاء بالاسم دعاء مسألة.

ورد الدعاء بالاسم المطلق في حديث مسلم السابق عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال: (اللهمّ ربّ السّمواتِ وربّ الأرضِ وربّ العرشِ العظِيمِ؛ ربّنا وربّ كلِّ شيء؛ فالِق الحبِّ والنّوى؛ ومنزِل التّوراةِ والإِنجِيلِ والفرقانِ؛ أعوذ بِك مِن شرِّ كلِّ شيء أنت آخِذٌ بِناصِيتِهِ؛ اللهمّ أنت الأوّل فليس قبلك شيء؛ وأنت الآخِر فليس بعدك شيء؛ وأنت الظّاهِر فليس فوقك شيء وأنت الباطِن فليس دونك شيء؛ اقضِ عنّا الدّين واغنِنا مِن الفقرِ)[2].

وعند الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: (اللهم أنت الأول لا شيء قبلك؛ وأنت الآخر فلا شيء بعدك؛ أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك؛ وأعوذ بك من الإثم والكسل ومن عذاب القبر ومن فتنة القبر؛ وأعوذ بك من المأثم والمغرم؛ اللهم نق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس؛ اللهم باعد بيني وبين خطيئتي كما بعدت بين المشرق والمغرب)[3].

---

(١) أبو داود في السنة؛ باب في القدر ٤/ ٢٢٥ (٤٧٠٠)؛ وانظر صحيح الجامع (٢٠١٨).

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب ما يقول ثم النوم ٤/ ٢٠٨٤ (٢٧١٣).

(٢) الحاكم في المستدرك ١/ ٧٠٥ (١٩٢٢).

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة اعتقاد وسلوك يقتضي توحيد الله في اسمه الأول؛ أما الاعتقاد فمعرفة العبد أن الله ﷻ هو الأول الغني بذاته وصفاته؛ وأن كمال أوصافه أيضا أوّلي بأولية ذاته؛ فلم يكتسب وصفا كان مفقودا أو كمالا لم يكن موجودا؛ كما هو الحال بين المخلوقات في اكتساب أوصاف الكمال؛ فإذا علم المسلم أن أصله من طين؛ وله بداية ونهاية وحياة إلى حين؛ أيقن أن ما قام به من الكمال مرجعه إلى رب العالمين؛ وأن طاعته تعود إلى توفيق الله وفضله؛ وأن الفرع لا محالة سيرجع إلى أصله.

وذلك كما ذكر الله ﷻ في قوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤)﴾ يونس:٤.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧)﴾ الروم:٢٧.

أما أثر الاسم على سلوك العبد فيظهر من محبة الأولية في طلب الخير؛ وطلب الأسبقية في التزام الأمر؛ وحرصه على المزيد من الأجر.

قال تعالى في وصف عباده الموحدين: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١)﴾ المؤمنون:٦١. وقال أيضا: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)﴾ الأنبياء:٩٠.

وهنا تجد توحيد الله في اسمه الأول باديا على العبد عند مداومته على الصلاة في أول الوقت؛ عملا بما ورد عند البخاري من حديث ابن مسعود ﷺ أن

رجلا سأل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل قال: (الصّلاة لوقتِها وبِرّ الوالدينِ ثمّ الجِهاد في سبِيل الله)[١].

وكذلك حرصه على الصف الأول؛ ومجاهدة الآخرين في استباقهم إليه؛ فقد ورد عند البخاري من حديث أبِي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لو يعلم النّاس ما فِي النِّداءِ والصّفِّ الأوّل ثمّ لم يجِدوا إِلاّ أن يستهِموا عليهِ لاستهموا؛ ولو يعلمون ما فِي التّهجِيرِ لاستبقوا إِليهِ؛ ولو يعلمون ما فِي العتمةِ والصّبحِ لأتوهما ولو حبوا)[٢].

وأخطأ من اعتقد أن العبادة الحق ما كانت بغير عوض أو طلب للأجر؛ كما روى عن رابعة العدوية أنها قالت: (ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن حبا لذاتك)[٣].

ظن البعض أن العبد ينبغي أن يعبد الله ﷻ على غير انتظار للثواب وعلى غير خوف من العقاب؛ بل يسترسل معه على ما ينبغي له من العبودية حتى بلغوا درجة يحتقرون فيها من عبد الله ﷻ انتظار لثوابه وخوفا من عقابه؛ وقد صنفوه من التجار الذين لا يعطون إلا لانتظار العوض؛ وغالى بعضهم فوصف من يطلب الأجر في عبادته بأنه من عبيد السوء الذين لا يشعرون بطعم محبته؛ ولا يوقرون الله ﷻ لذاته بل لما يصلهم من نعيمه وجنته[٤].

---

(١) البخاري في التوحيد؛ باب وسمى النبي الصلاة عملا ٦/ ٢٧٤٠ (٧٠٩٦).

(٢) البخاري في الأذان؛ باب الاستهام في الأذان ١/ ٢٢٢ (٥٩٠).

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٢٤٩.

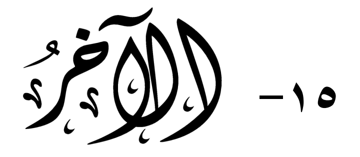
(٤) انظر طبقات الصوفية للسلمي ص٤٨٩؛ والتعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر الكلاباذي ص١٦١؛ ص١٨٤؛ واللمع في التصوف لأبي نصر السراج الطوسي ص٢٠٨؛ ص٤٩٠؛ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٢٤٩.

وقد أثنى الله على عباده وأوليائه بسؤالهم الجنة ورجائهم لها؛ والاستعاذة من النار وعذابها؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنبياء:٩٠.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ الفرقان:٦٥ / ٦٦.

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لرجل: (كيف تقول فِي الصّلاةِ؟ قال: أتشهّد وأقول: اللّهمّ إِنِّي أسألك الجنّة؛ وأعوذ بِك مِن النّارِ؛ أما إِنِّي لا أحسِن دندنتك ولا دندنة معاذٍ؛ فقال النّبِي ﷺ : حولها ندندِن)[1].

ومن تسمى بإضافة العبودية لاسم الله الأول الإمام أبو الوقت عبد الأول بن عيسى قال محمد بن طاهر القيسراني في وفيات سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة: (وفيها مات مسند زمانه الإمام أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي ببغداد عن خمس وتسعين سنة)[2].

١٥- 

• **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

اسم الله الآخر ورد مع الاسم السابق في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ

(١) أبو داود في الصلاة؛ باب في تخفيف الصلاة ١/ ٢٧٠ (٧٩٢)؛ صحيح أبي داود ١/ ١٥٠ (٧١٠).
(٢) تذكرة الحفاظ؛ أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان للقيسراني ٤/ ١٣١٥.

﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)﴾ الحديد:٣. وكذلك ورد في السنة من حيث أبي هريرة ﷺ الذي تقدم وفيه: (وأنت الآخِر فليس بعدك شيء).

• شرح الاسم وتفسير معناه.

الآخر في اللغة اسم فاعل لمن اتصف بالآخرية؛ فعله أخر يأخر أخرا؛ والآخِر ما يقابل الأوّل؛ ويقال أيضا لما بقي في المدة الزمنية؛ ويقال للثاني من الأرقام العددية؛ أو ما يعقب الأول في البعدية والنوعية؛ ويقال أيضا لما بقي في المواضع المكانية؛ ونهاية الجمل الكلامية. فمن معنى الآخِر الذي يقابل معنى الأوّل قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ المائدة:١١٤.

ومن الآخر الذي يقال لما بقي في المدة الزمنية؛ قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢)﴾ آل عمران:٧٢. وكذلك ما رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أنه قال: (صلى بنا النّبِي ﷺ العِشاء فِي آخِرِ حياتِهِ) [١].

ومن الآخر الذي يقال للثاني من الأرقام العددية أو ما يعقب الأول في البعدية والنوعية؛ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦)﴾ الشعراء:٦٦.

ومن الآخر الذي يقال لما بقي في المواضع المكانية ما رواه البخاري من حديث ابن عباس ﷺ أنه قال: (صعِد النّبِي ﷺ المِنبر، وكان آخِر مجلِسٍ جلسه متعطِّفًا مِلحفة على منكِبيهِ) [٢].

(١) البخاري في العلم؛ باب السمر في العلم ١/ ٥٥ (١١٦).
(٢) البخاري في الجمعة؛ باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد ١/ ٣١٤ (٨٨٥).

ومن الآخر الذي يقال لنهاية الجمل الكلامية؛ قوله تعالى: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ يونس:١٠.

والآخر سبحانه هو المتصف بالبقاء والآخرية فهو الآخر الذي ليس بعده شيء الباقي بعد فناء الخلق [1].

وهنا سؤال يطرح نفسه عن كيفية الجمع بين وصف الله ﷻ بأنه الآخر الباقي الذي ليس بعده شيء؛ وبقاء المخلوقات في الجنة ودوامها وأبديتها؛ كما قال تعالى عن أهل الجنة ونعيمها؛ ودوام متعتها ولذتها: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ المائدة:١١٩.

وقال تعالى عن أهل النار وعذابها ودوام الشقاء لأهلها: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ الجن:٢٣. وما تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن:٢٧. وحديث مسلم أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: وأنت الآخِر فليس بعدك شيءٌ؟

قد يبدو في الظاهر أن بقاء أهل الجنة والنار أبدا متعارض مع إفراد الله ﷻ بالبقاء؛ وأنه الآخر الذي ليس بعده شيء؛ لكن هذا التعارض يزول إذا علمنا أنه لا بد أن نفرق في قضية البقاء والآخرية؛ بين ما يبقى ببقاء الله؛ وما يبقي بإبقاء الله؛ أو نفرق بين بقاء الذات والصفات الإلهية وبقاء المخلوقات التي أوجدها الله ﷻ كالجنة والنار وما فيها؛ فالجنة مثلا باقية بإبقاء الله؛ وما يتجدد

(١) انظر في المعنى اللغوي: كتاب العين ٤/ ٣٠٣؛ ولسان العرب ٤/ ١١؛ والنهاية في غريب الحديث ١/ ٢٩ والمفردات ص٦٨؛ واشتقاق أسماء الله ص٢٠٤.

فيها من نعيم متوقف في وجوده على مشيئة الله؛ أما ذاته وصفاته فباقية ببقائه؛ وشتان بين ما يبقي ببقاء الله وما يبقي بإبقائه؛ فالجنة مخلوقة خلقها الله ﷻ وكائنة بأمره وهي رهن مشيئة وحكمه؛ فمشيئة الله حاكمة على ما يبقى فيها وما لا يبقى.

ومن ثم فإن السلف الصالح يعتبرون خلد الجنة وأهلها إلى ما لا نهاية إنما هو بإبقاء الله وإرادته؛ فالبقاء عندهم ليس من طبيعة المخلوقات؛ ولا من خصائصها الذاتية؛ بل من طبيعتها جميعا الفناء؛ فالخلود ليس لذات المخلوق أو طبيعته؛ وإنما هو بمدد دائم من الله تعالى؛ وإبقاء مستمر لا ينقطع.

أما صفات الله ﷻ ومنها وجهه؛ وعزته؛ وعلوه؛ ورحمته؛ ويده؛ وقدرته؛ وملكه؛ وقوته؛ فهي صفات باقية ببقائه؛ ملازمة لذاته حيث البقاء صفة ذاتية لله؛ كما أن الأزلية صفة ذاتية له أيضا؛ فلا بد إذا أن نفرق بين صفات الأفعال الإلهية وأبديتها؛ ومفعولات الله الأبدية وطبيعتها؛ وهذا ما جاء به القرآن حيث فرق بين نوعين من البقاء:

الأول: هو بقاء الذات بصفاتها كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ الرحمن:٢٦ / ٢٧.

والنوع الثاني من البقاء بقاء المفعولات وأبديتها كالجنة والنار، قال تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾﴾ الأعلى:١٧. فالآية الأولى دلت على صفة من صفات الذات وهى صفة الوجه؛ ودلت على بقاء الصفة ببقاء الذات؛ فأثبتت بقاء الذات بصفاتها؛ وأثبتت فناء ما دونها أو إمكانية فنائه؛ إذ أن الله هو الأول والآخر وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء.

ومن معاني اسم الله الآخر أنه الذي تنتهي إليه أمور الخلائق كلها؛ كما ورد

عند البخاري من حديث البراء بن عازب ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اللهمّ أسلمت نفسِي إِليك؛ وفوّضت أمرِي إِليك؛ وألجأت ظهرِي إِليك؛ رهبة ورغبة إِليك؛ لا ملجأ ولا منجا مِنك إِلاّ إِليك) [١].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله الآخر يدل على ذات الله وصفة الآخرية والبقاء بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ وقد تقدمت الأدلة عند شرح الاسم على بقاء الحق بقاء ذاتيا؛ وأن ما سواه باق بإبقائه؛ إن شاء أبقاه وإن شاء أفناه؛ فبقاء المخلوقات في الآخرة لا لذاتها؛ ولكن بعطاء من الله لإكرام أهل طاعته؛ وإنفاذ عدله في أهل معصيته؛ ومن ثم فإن الله ﷻ هو الأخر الموصوف بالآخرية المطلقة؛ واسم الله الآخر يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه الأول؛ والاسم أيضا دل على صفة من صفات الذات.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

النصوص الواردة في اسم الله الأول شواهد لدعاء المسألة باسم الله الآخر؛ وهي أيضا شواهد لاسميه الظاهر والباطن؛ ويمكن الدعاء بالمعنى الذي دل عليه الاسم؛ لأن معنى الآخر هو الذي تنتهي إليه الأمور؛ وهو الذي بيده تصريف المقادير؛ وكل دعاء حول هذا المعنى يدخل تحت دعاء المسألة.

كما ورد عند أبي داود وحسنه الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا قال: (اللهمّ أنت عضدِي ونصِيرِي؛ بِك أحول وبِك أصول وبِك أقاتِل) [٢].

---

(١) البخاري في الدعوات؛ باب فضل من بات على الوضوء ١/ ٩٧ (٢٤٤).

(٢) أبو داود في الجهاد؛ باب ما يدعى ثم اللقاء ٣/ ٤٢ (٢٦٣٢)؛ صحيح الجامع (٤٧٥٧).

وعنده أيضا وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح: (اللهمّ بِك أصبحنا؛ وبِك أمسينا؛ وبِك نحيا؛ وبِك نموت؛ وإِليك النّشور؛ وإِذا أمسى قال: اللهمّ بِك أمسينا و بِك أصبحنا؛ وبِك نحيا؛ وبِك نموت؛ وإِليك النّشور)[1].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

ذكر ابن القيم أن التعبد لله باسمه الآخر أن تجعله وحده غايتك التي لا غاية لك سواه ولا مطلوب لك وراءه؛ فكما انتهت إليه الأواخر؛ وكان بعد كل آخر فكذلك اجعل نهايتك إليه؛ فإن إلى ربك المنتهى؛ انتهت الأسباب والغايات فليس وراءه مرمى ينتهي إليه طريق[2].

وعند تحقيق التوحيد في الاسم تجد الموحد يعود بافتقاره إلى ربه؛ ويجعل المرجعية في فعله إلى ما اختاره لعبده؛ لعلمه أن الله ﷻ مالك الإرادات ورب القلوب والنيات يصرفها كيف شاء؛ فما شاء أن يزيغه منها أزاغه؛ وما شاء أن يقيمه منها أقامه.

قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ آل عمران:٨ . فهو سبحانه الذي ابتدع الخلق بقدرته ابتداعا؛ واخترعهم على مشيئته اختراعا؛ وهو الذي ينجي من قضائه بقضائه؛ وهو الذي يعيذ بنفسه من نفسه.

وهو الذي يدفع ما منه بما منه؛ فالخلق كله له؛ والأمر كله له؛ والحكم كله له؛ ما شاء كان؛ وما لم يشأ لم يكن؛ وما شاء لم يستطع أن يصرفه إلا مشيئته؛

---

(١) أبو داود في الأدب؛ باب ما يقول إذا أصبح ٤/ ٣١٧ (٥٠٦٨)؛ صحيح الجامع (٣٥٣).

(٢) طريق الهجرتين ١/ ٤٩ بتصرف.

وما لم يشأ لم يمكن أن يجلبه إلا مشيئته؛ فلا يأتي بالحسنات إلا هو؛ ولا يذهب بالسيئات إلا هو؛ ولا يهدي لأحسن الأعمال والأخلاق إلا هو؛ ولا يصرف سيئها إلا هو[1].

قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ يونس:١٠٧.

والتحقق بمعرفة اسم الله الآخر يوجب صحة الاضطرار وكمال الافتقار؛ ويحول بين العبد وبين رؤية الأعمال والأحوال؛ والخروج عن رق العبودية إلى دعوى ما ليس له؛ وكيف يدعي مع الله حالا أو مقاما من قلبه؛ وإرادته وحركته الظاهرة والباطنة بيد ربه ومليكه؛ لا يملك هو منها شيئا؛ وإنما هي بيد مقلب القلوب ومصرفها كيف يشاء فالإيمان بهذا هو نظام التوحيد؛ ومتى انحل من القلب انحل نظام التوحيد؛ فسبحان من لا يوصل إليه إلا به؛ ولا يطاع إلا بمشيئته؛ ولا ينال ما عنده من الكرامة إلا بطاعته؛ ولا سبيل إلى طاعته إلا بتوفيقه ومعونته؛ فعاد الأمر كله إليه؛ كما ابتدأ الأمر كله منه؛ فهو الأول والآخر؛ والكل مستند إليه إبداعا وإنشاء واختراعا وخلقا وإحداثا وتكوينا وإيجادا وإبداء وإعادة وبعثا؛ فله الملك كله؛ هو الأول بلا أول كان قبله؛ والآخر بلا آخر يكون بعده[2].

ومن جهة التسمية بعبد الآخر والتعبد بهذا الاسم؛ فلم يتسم به أحد من السلف أو الخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث؛ وفي عصرنا تسمى به الشيخ عبد الآخر حماد الغنيمي صاحب المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية.

---

(١) السابق ١/ ٥٣ بتصرف.

(٢) السابق ١/ ٥٣ بتصرف.

١٦- الظاهر

• **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد الاسم مقترنا بالاسمين السابقين في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾ الحديد:٣. وفي السنة أيضا دعاء النّبِي ﷺ الذي تقدم في اسمه الأول والآخر: (وأنت الظّاهِر فليس فوقك شيء).

• **شرح الاسم وتفسير معناه.**

الظاهِر في اللغة اسم فاعل لمن اتصف بالظهور؛ والظاهِر خلاف الباطن؛ ظهر يظهر ظهورا؛ فهو ظاهر وظهير؛ والظهور يرد على عدة معان:

منها العلو والارتفاع يقال: ظهر على الحائط وعلى السّطح يعني صار فوقه؛ قال تعال: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾ الكهف:٩٧. أي ما قدروا أن يعلوا عليه لارتفاعه.

والظهور أيضا بمعنى الغلبة؛ ظهر فلانٌ على فلان أي قوِي عليه؛ ويقال: أظهر الله المسلمين على الكافرين أي أعلاهم عليهم؛ قال تعالى: ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾ الصف:١٤. أي غالبين عالين.

والظهر بمعنى السند والحماية وما يركن إليه يقال: فلان له ظهرٌ؛ أي مال من إِبل وغنم؛ وفلان ظهر بالشيء ظهرا فخرَ به؛ وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النّبِي ﷺ قال: (خير الصّدقةِ ما كان عن ظهرِ غِنى)[1].

---

(١) البخاري في الزكاة؛ باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ٢/ ٥١٨ (١٣٦٠).

ويأتي الظهور أيضا بمعنى البيان وبدوّ الشيء الخفيّ؛ وكذلك الظهر ما غاب عنك يقال: تكلمت بذلك عن ظهرِ غيب؛ ويقال حمل فلان القرآن على ظهرِ لسانه وعن ظهر قلبه؛ وعند النسائي وصححه الشيخ الألباني من حديث سهلِ بنِ سعدٍ ﷺ مرفوعا: (فقال: هل تقرؤهنّ عن ظهرِ قلبٍ؟)[١].

والمظاهرة المعاونة؛ وظاهر بعضهم بعضا أعانه؛ قال تعالى: ﴿وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾ الممتحنة:٩. أي عاونوا[٢].

والظاهر سبحانه هو المنفرد بعلو الذات والفوقية؛ وعلو الغلبة والقاهرية؛ وعلو الشأن وانتفاء الشبيه والمثلية؛ فهو الظاهر في كل معاني الكمال؛ وهو البين المبين الذي أبدى في خلقه حججه الباهرة؛ وبراهينه الظاهرة؛ أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا؛ حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه[٣]. قال ابن الأثير: (الظاهر في أسماء الله هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه؛ وقيل: الظاهر هو الذي عُرِف بطريق الاستدلال العقلي بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه)[٤].

والظاهر أيضا هو الذي بدا بنوره مع احتجابه بعالم الغيب؛ وبدت آثار ظهوره لمخلوقاته في عالم الشهادة؛ فالله ﷻ استخلف الإنسان في ملكه واستأمنه

---

(١) النسائي في النكاح؛ باب التزويج على سور من القرآن ٦/ ١١٣ (٣٣٣٩).

(٢) انظر في المعنى اللغوي: لسان العرب ٤/ ٥٢؛ والنهاية في غريب الحديث ٣/ ١٦٤؛ ومفردات ألفاظ القرآن ص٥٤٠؛ واشتقاق أسماء الله للزجاج ١٣٧.

(٣) ورد ذلك في حديث أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ قال: (حِجابه النّور؛ وفِي رِوايةِ أبِي بكرٍ النّار؛ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهِهِ ما انتهى إِليهِ بصره مِن خلقِهِ). أخرجه مسلم في كتاب الإيمان؛ باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام ١/ ١٦١ (١٧٩).

(٤) النهاية في غريب الحديث ٣/ ١٦٤.

على أرضه فاقتضى الاستخلاف والابتلاء أن يكون الإنسان بين عالمين؛ عالم الغيب وعالم الشهادة؛ ليتحقق مقتضى توحيد الله في أسمائه؛ وجلاء المعاني المتعلقة بأوصافه وأفعاله.

قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ الجن:٢٦. وقال: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ السجدة:٦.

وهو سبحانه أيضا الظاهر الذي أقام الخلائق وأعانهم ورزقهم؛ ودبر أمرهم وهداهم سبلهم؛ فهو المعين للخلائق على المعنى العام؛ وهو نصير الموحدين من عباده على المعنى الخاص [(١)].

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الظاهر يدل على ذات الله وعلى الظهور والعلو كوصف ذات والإظهار كوصف فعل بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بدلالة التضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ فالظهور الذاتي واضح في علو الشأن والقهر والفوقية؛ وأما الإظهار كوصف فعل؛ فالله ﷻ يظهر ما يشاء في خلقه وفق حكمته وأمره؛ ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ الصف:٩. وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ الجن:٢٦.

واسم الله الظاهر يدل باللزوم على الحياة؛ والقيومية؛ والسمع؛ والبصر؛ والعلم؛ والقدرة؛ والغني؛ والقوة؛ والعزة؛ والعظمة؛ والعلو؛ والإحاطة؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ واسم الله الظاهر دل على صفة ذات وفعل.

---

(١) الأسماء للبيهقي ص٢٤؛ وتفسير أسماء الله للزجاج ص٦٠؛ وشرح أسماء الله ص٢٥٢.

• **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

دعاء المسألة بالاسم المطلق ورد في حديث أبي هريرة ﷺ الذي تقدم في دعاء النبي ﷺ باسم الله الأول: (وأنت الظّاهِر فليس فوقك شيء؛ وأنت الباطِن فليس دونك شيء؛ اقضِ عنّا الدّين واغننا مِن الفقرِ)[1].

ويمكن الدعاء أيضا بالمعنى الذي تضمنه الاسم؛ فالظاهر هو المعين والسند والظهير والعلي والملجأ والنصير؛ ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث البراء بن عازب ﷺ أن النبي ﷺ قال له: (إِذا أتيت مضجعك فتوضّأ وضوءك لِلصّلاةِ ثمّ اضطجع على شِقِّك الأيمنِ؛ ثمّ قلِ: اللهمّ أسلمت وجهِي إِليك؛ وفوّضت أمرِي إِليك وألجأت ظهري إِليك؛ رغبة ورهبة إِليك؛ لا ملجأ ولا منجا مِنك إِلاّ إِليك؛ اللهمّ آمنت بِكِتابِك الذِي أنزلت؛ وبِنبِيِّك الذِي أرسلت؛ فإِن متّ مِن ليلتِك فأنت على الفِطرةِ واجعلهنّ آخِر ما تتكلم بِهِ)[2].

وعند أبي داود وصححه الألباني من حديث معاذ ﷺ أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: (يا معاذ والله إني لأحِبّك؛ والله إني لأحِبّك فقال: أوصِيك يا معاذ لا تدعنّ في دبرِ كلِّ صلاةٍ تقول: اللهمّ أعِنِّي على ذِكرِك وشكرِك وحسنِ عِبادتِك)[3].

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث شداد بن أوس ﷺ أنه قال: (كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا أن نقول: اللهمّ إني أسألك الثّبات في الأمرِ؛ وأسألك عزِيمة الرّشدِ وأسألك شكر نِعمتِك وحسن عِبادتِك؛ وأسألك لِسانا

---

(١) مسلم في الذكر والدعاء ؛ باب ما يقول ثم النوم وأخذ المضجع ٤/ ٢٠٨٤ (٢٧١٣).

(٢) البخاري في الوضوء؛ باب فضل من بات على الوضوء ١/ ٩٧ (٢٤٤).

(٣) أبو داود في كتاب الصلاة؛ باب في الاستغفار ٢/ ٨٦ (١٥٢٢)؛ صحيح الجامع (٧٩٦٩).

صادِقا وقلبا سلِيما وأعوذ بِك مِن شرِّ ما تعلم وأسألك مِن خيرِ ما تعلم؛ وأستغفِرك مِمّا تعلم إِنّك أنت علاّم الغيوبِ) [(١)].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة باسم الله الظاهر هو أثر الاسم على اعتقاد العبد وسلوكه؛ فمن جهة الاعتقاد إيمانه بقدرة الله في الأشياء؛ وأنه الظاهر الذي استوى على عرشه في السماء؛ وأنه المهيمن على سائر الأشياء؛ وأنه سبحانه منفرد بالخلق والتدبير؛ وقائم بالملك والتقدير؛ وإذا نظر العبد إلى وجوه الحكمة في إظهار الأسباب وتصريفها وابتلاء العباد بتقليبها أخذ بها على وجه الضرورة واللزوم لإيقاع الأحكام على المحكوم؛ فمن وافق الشرائع والسنن استحق من الله الثواب؛ ومن خالف وابتدع استحق منه العقاب؛ وكل عبد سيلاقي ما دون في أم الكتاب.

وطالما أن الله ﷻ غالب على أمره وظاهر فوق خلقه؛ فإنه سينفذ مراده في ملكه ولن يخرج ذلك عن كمال عدله؛ فكان ابتلاء العباد من خلال دعوتهم للإيمان بتوحيد الربوبية من جهة؛ وإلزامهم بتوحيد العبودية من جهة أخرى؛ قال ﷻ: ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الزمر:٤٩ . فتنة لأنه نظر إلى الأسباب الظاهرة في تقلبها؛ وتغافل عن مقلبها؛ الذي أظهرها باسمه الظاهر تحقيقا للحكمة في اسمه الحكيم؛ تلك الحكمة التي خلقهم من أجلها؛ وإظهارا للقدرة التي كلفهم بتوحيد العبودية من خلالها؛ فالمتوكل على الله قائم بالأحكام الشرعية؛ ملتزم بتوحيد العبودية؛ يعمل بشرع الله ويؤمن بقدره؛

(١) الترمذي في الدعوات؛ السلسلة الصحيحة (٣٢٢٨).

وإنما أظهر الله ﷻ الأسباب لأن الأسماء تتعلق بها؛ وأحكام الشريعة عائدة عليها بالثواب والعقاب.

ومن تسمى عبد الظاهر والدا القاضي علاء الدين المعروف بابن عبد الظاهر بن محمد السعدي (ت: ٧١٧هـ)؛ وله رسالة تسمى مراتع الغزلان [1].

١٧- 

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

ورد اسم الباطن مع الأسماء الثلاثة السابقة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ الحديد:٣.

وكذلك ورد في السنة في دعاء النّبِي ﷺ الذي تقدم في اسمه الأول والآخر والظاهر: (وأنت الباطِن فليس دونك شيء).

- **شرح الاسم وتفسير معناه.**

الباطن اسم فاعل لمن اتصف بالبطون؛ والبطون خلاف الظهور؛ فعله بطن يبطن بطونا؛ والبطن من الإِنسان وسائِر الحيوان خلاف الظهر؛ والبطن من كل شيء جوفه قال ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ النحل:٧٨.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ الأنعام:١٣٩.

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ٢/ ١٦٥٠.

والبطون أيضا الخفاء والاحتجاب وعدم الظهور؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الأنعام:١٥١. وبطن الشيء أساسه المحتجب الذي تستقر به وعليه الأشياء.

وعند مسلم من حديث جابرٌ بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (جاورت بِحِراءٍ شهرا؛ فلمّا قضيت جِوارِي نزلت؛ فاستبطنت بطن الوادِي فنودِيت؛ فنظرت أمامِي وخلفِي وعن يمِينِي وعن شِمالِي فلم أر أحدا) [١].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ الفتح:٢٤. قال ابن منظور: (وذلك أن بني هاشم وبني أمية وسادة قريش نزول ببطن مكة؛ ومن كان دونهم فهم نزول بظواهر جبالها) [٢].

والباطن سبحانه هو المحتجب عن أبصار الخلق الذي لا يرى في الدنيا ولا يدرك في الآخرة؛ وفرق بين الرؤية والإدراك؛ فالله عز وجل لا يرى في الدنيا ويرى في الآخرة أما الإدراك فإنه لا يدرك في الدنيا ولا في الآخرة؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا﴾ الشعراء:٦١ / ٦٢. فموسى نفى الإدراك ولم ينف الرؤية؛ لأن الإدراك هو الإحاطة بالمدرك من كل وجه؛ أما الرؤية فهي أخص من ذلك؛ فكل إدراك يشمل الرؤية؛ وليست كل رؤية تشمل الإدراك. قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)﴾ الأنعام:١٠٣.

---

(١) مسلم في كتاب الإيمان؛ باب بدء الوحي إلى رسول الله ١/ ١٤٤ (١٦١).

(٢) لسان العرب ١/ ١٣٦؛ وانظر في المعنى اللغوي: النهاية في غريب الحديث ١٣/ ٥٢؛ ومفردات ألفاظ القرآن ص ١٣٠؛ واشتقاق أسماء الله للزجاج ص١٣٧.

والله ﷻ باطن احتجب بذاته عن أبصار الناظرين لحكمة أرادها في الخلائق أجمعين؛ فالله يرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا لأنه شاء أن تقوم الخلائق على معنى الابتلاء؛ ولو رأيناه في الدنيا وانكشف الحجاب والغطاء؛ لتعطلت حكمة الله في تدبيره الأشياء.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ إبراهيم:١٩ . فالعلة في احتجابه وعدم رؤيته هي الامتحان والابتلاء؛ قال ﷻ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك:٢.

ومن هنا كان البطون ووضع الغطاء على أهل الابتلاء؛ أو كشف الحجاب عند الانتقال لدار الجزاء؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)﴾ ق:٢٢ . فكيف يتحقق الإيمان بالله ونحن نراه؟ وكيف تستقيم الشرائع إلا في مخالفة الإنسان هواه؟ [(١)].

وإذا كان الله تعالى لا يرى في الدنيا ابتلاءا فإنه سبحانه يرى في الآخرة إكراما وجزاءا؛ إكراما لأهل طاعته؛ وزيادة في النعيم لأهل محبته؛ كما قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ القيامة:٢٢ / ٢٣ .

وقد تواترت الأحاديث في إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة؛ فالعلة إذا في احتجابه أو عدم إدراك كيفية أوصافه ليست عدم وجودها ولا استحالة رؤية الله تعالى؛ ولكن العلة قصور الجهاز الإدراكي في الحياة الدنيا عن إدراك حقائق الغيب؛ لأن الله ﷻ خلق الإنسان بمدارك محدودة لتحقيق معنى الابتلاء. قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا

---

(١) انظر للمقارنة: كتاب التوحيد لابن منده ٢/ ٨٢.

بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ الإنسان:٢. فمن الصعب أن يرى الإنسان ما بطن من الغيبيات؛ أو يرى كيفية الذات والصفات؛ فالشيء لا يرى إلا لسببين: الأول خفاء المرئي وهو ممتنع في حق الله؛ والثاني ضعف الجهاز الإدراكي للرائي وهذا شأن الإنسان [(١)].

إنه من الخطأ البحث عن كيفية الحقائق الغيبية أو كيفية الذات والصفات الإلهية لأن الله ﷻ باطن احتجب عن خلقه في عالم الشهادة بالنواميس الكونية؛ أما في الآخرة عند لقائه فالأمر يختلف؛ إذ أن مدركات الإنسان وقتها تتغير بالكيفية التي تناسب أمور الآخرة وأحداثها؛ كما ثبت في السنة أن الإنسان سيكون عند دخول الجنة على صورة آدم عليه السلام طوله ستون زراعا [(٢)] .

والله ﷻ مع أنه الباطن الذي احتجب عن أبصار الناظرين لجلاله وحكمته؛ وكمال عزته وعظمته؛ إلا أن حقيقة وجوده وكمال أوصافه نور يضيء بصائر المؤمنين؛ فهو القريب المجيب الذي يسمع الخلائق أجمعين.

- دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله الباطن يدل على ذات الله وعلى صفة البطون بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ وصفة البطون تشمل صفة العلم والإحاطة والهيمنة؛ وتشمل عظمة الذات وجلالها واحتجابها من وراء الأسباب؛ وعلى مقتضى حكمته في ابتلاء العباد فالله ﷻ هو الباطن الذي أحاط بهم من كل الوجوه؛ قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ البروج:٢٠.

واسم الله الباطن يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ والجلال والقدسية

(١) انظر شرح العقيد الطحاوية ص٢١١.

(٢) البخاري في أحاديث الأنبياء؛ باب خلق آدم ٣/ ١٢١٠(٣١٤٨).

وجمال الذات والصفات الإلهية؛ وغير ذلك من صفات الكمال؛ والاسم دل على صفة ذات وفعل.

أما دلالتها على صفة الذات فلكمال الله وجلاله حيث ينقطع دونه كل كمال؛ وأما دلالتها على صفة الفعل فلاحتجاب الحق عمن شاء من الخلق على مقتضي علمه وحكمته؛ فلو شاء قوى أبصار الناظرين على رؤيته؛ وقد وعد المؤمنين بالزيادة في جنته.

• **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

دعاء المسألة باسم الله الباطن المطلق ورد في حديث أبِي هريرة ﷺ الذي تقدم؛ كما يمكن دعاء الله بالمعنى الذي دل عليه الاسم وما يناسبه من حال العباد؛ فمعنى الباطن هو العليم القريب الذي يسمع السر وأخفى؛ وهو أقرب إلى عبده من حبل الوريد؛ ومما يمكن ذكره في هذا المقام ما رواه الترمذي وحسنه الألباني من حديث عبد الله بن عباس ﷺ أنه قال: (قال رسول الله ﷺ لِلعبّاسِ: إذا كان غداة الإثنينِ فأتني أنت وولدك حتّى أدعو لهم بِدعوةٍ ينفعك الله بِها وولدك؛ فغدا وغدونا معه وألبسنا كِساء ثمّ قال: اللهمّ اغفِر لِلعبّاسِ وولدِهِ مغفِرة ظاهِرة وباطِنة لا تغادِر ذنبا؛ اللهمّ احفظه في ولدِهِ)[1].

وعند مسلم من حديث عِلِي بنِ أبِي طالِبٍ ﷺ أن رسولِ الله ﷺ قال: (اللهمّ اغفِر لِي ما قدّمت وما أخّرت؛ وما أسررت وما أعلنت؛ وما أسرفت؛ وما أنت أعلم بِهِ مِنِّي؛ أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر؛ لا إِله إِلاّ أنت)[2].

• **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

(١) الترمذي في المناقب؛ باب مناقب العباس بن عبد المطلب ﷺ ٥/ ٦٥٣ (٣٧٦٢).

(٢) مسلم في صلاة المسافرين؛ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٥ (٧٧١).

دعاء العبادة هو إقرار العبد ويقينه أن الله ﷻ هو الذي يقدر الأمور ويدبرها وأن الأسباب التي أظهرها بحكمته هي كالآلة بيد صانعها والله من ورائهم محيط؛ هو الباطن القادر الفاعل بلطائف القدرة وخفايا المشيئة.

قال الله تعالى في نسبة الفعل: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الواقعة:٦٣ / ٦٤. فنسب الزراعة لنفسه مرة؛ لأنه الباطن الذي استتر عن خلقه بلطائف القدرة وخفايا المشيئة؛ ونسبها إلينا فقال سبحانه: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ يوسف:٤٧. فنسب الزراعة إلينا لأنه الظاهر الذي أظهر الأسباب في خلقه تكليفا لهم بالشرائع والأحكام؛ وتمييز الحلال من الحرام.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (أصدق بيتٍ قاله الشّاعِر: ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطِل) [1]. فنفي ما سوى الله على اعتبار أنه المتوحد في القدرة الذي احتجب خلف الأسباب؛ وهو ﷺ يعلم أن الحياة التي ابتلانا الله بها أسباب حق تؤدي إلى نتائج صدق؛ ولم يمنعه ذلك أن قال: أصدق بيت قاله الشاعر: ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطِل؛ إيثارا منه للتوحيد وتوحيدا للمتوحد.

ويذكر ابن القيم رحمه الله أن التعبد لله باسمه الأول والآخر والظاهر والباطن له رتبتان:

الرتبة الأولى: أن تشهد الأولية منه في كل شيء؛ والآخرية بعد كل شيء والعلو والفوقية فوق كل شيء؛ والقرب والدنو دون كل شيء؛ فالمخلوق يحجبه مثله عما هو دونه؛ فيصير الحاجب بينه وبين المحجوب؛ والرب جل

(١) البخاري في فضائل الصحابة؛ باب أيام الجاهلية ٣/ ١٣٩٥ (٣٦٢٨).

جلاله ليس دونه شيء أقرب إلى الخلق منه.

الرتبة الثانية: أن يعامل كل اسم بمقتضاه؛ فيعامل سبقه تعالى بأوليته لكل شيء وسبقه بفضله وإحسانه الأسباب كلها بما يقتضيه ذلك من أفراده؛ وعدم الالتفات إلى غيره؛ أو الوثوق بسواه أو التوكل عليه؛ فمن ذا الذي شفع لك في الأزل حيث لم تكن شيئا مذكورا حتى سماك باسم الإسلام؛ ووسمك بسمة الإيمان؛ وجعلك من أهل قبضة اليمين؛ وأقطعك في ذلك الغيب أعمال المؤمنين؛ فعصمك عن العبادة للعبيد؛ وأعتقك من التزام الرق لمن له شكل أو نديد؛ ثم وجه وجهة قلبك إليه سبحانه دون ما سواه.

ومن ثم اضرع إلى الذي عصمك من السجود للصنم؛ وقضى لك بقدم الصدق في القدم أن يتم عليك نعمة هو ابتدأها؛ وكانت أوليتها منه بلا سبب منك؛ واسم بهمتك عن ملاحظة الاختيار؛ ولا تركنن إلى الرسوم والآثار؛ ولا تقنع بالخسيس الدون وعليك بالمطالب العالية والمراتب السامية التي لا تنال إلا بطاعة الله؛ فإن الله سبحانه قضى أن لا ينال ما عنده إلا بطاعته؛ ومن كان لله كما يريد كان الله له فوق ما يريد فمن أقبل إليه تلقاه من بعيد؛ ومن تصرف بحوله وقوته ألان له الحديد؛ ومن ترك لأجله أعطاه فوق المزيد؛ ومن أراد مراده الديني أراد ما يريد؛ ثم اسم بسرك إلى المطلب الأعلى؛ واقصر حبك وتقربك على من سبق فضله وإحسانه إليك [(١)].

وهنا مسألة مهمة في معرفة الأسماء الأربعة التي تقدمت وهي الأول والآخر والظاهر والباطن؛ فإن هذه الأسماء كما ذكر ابن القيم رحمه الله هي أركان العلم والمعرفة؛ فحقيق بالعبد أن يبلغ في معرفتها إلى حيث تنتهي به قواه

(١) طريق الهجرتين ١/ ٤٩ بتصرف.

وفهمه؛ فالعبد له أول وآخر وظاهر وباطن؛ بل كل شيء له أول وآخر وظاهر وباطن؛ حتى الخطرة واللحظة والنفس وأدنى من ذلك وأكثر؛ فأولية الله ﷻ سابقة على أولية كل ما سواه؛ وآخريته ثابتة بعد آخرية كل ما سواه؛ فأوليته سبقه لكل شيء وآخريته بقاؤه بعد كل شيء وظاهريته سبحانه فوقيته وعلوه على كل شيء؛ ومعنى الظهور يقتضي العلو؛ وظاهر الشيء هو ما علا منه وأحاط بباطنه؛ وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء بحيث يكون أقرب إليه من نفسه؛ فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة.

وهي إحاطتان: زمانية ومكانية؛ فإحاطة أوليته وآخريته بالقبلية والبعدية فكل سابق انتهى إلى أوليته؛ وكل آخر انتهى إلى آخريته؛ فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر؛ وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن؛ فما من ظاهر إلا والله فوقه؛ وما من باطن إلا والله من ورائه؛ وما من أول إلا والله قبله؛ وما من آخر إلا والله بعده؛ فالأول أزله؛ والآخر دوامه وبقاؤه؛ والظاهر علوه وعظمته والباطن قربه ودنوه؛ فسبق كل شيء بأوليته؛ وبقى بعد كل شيء بآخريته؛ وعلا على كل شيء بظهوره؛ ودنا من كل شيء ببطونه؛ فلا تواري منه سماء سماء؛ ولا أرض أرضا؛ ولا يحجب عنه ظاهر باطنا؛ بل الباطن له ظاهر؛ والغيب عنده شهادة والبعيد منه قريب؛ والسر عنده علانية؛ فهذه الأسماء الأربعة تشتمل على أركان التوحيد؛ فهو الأول في آخريته والآخر في أوليته؛ والظاهر في بطونه والباطن في ظهوره؛ لم يزل أولا وآخرا وظاهرا وباطنا [1].

ولم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا سمي عبد الباطن في مجال ما أجرينا عليه

---

(١) طريق الهجرتين ١/ ٤٩ بتصرف.

البحث الحاسوبي؛ وكذلك جميع محركات البحث على الإنترنت؛ وهنيئا لمن سمى نفسه أو ولده بذلك الاسم؛ لأنه لم يسبقه أحد من السلف أو الخلف فيما نعلم والله أعلم.

١٨- السَّمِيعُ

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

سمى الله نفسه السميع في كثير من النصوص القرآنية والنبوية؛ وقد ورد فيها الاسم مطلقا؛ معرفا ومنونا؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية؛ فمن القرآن قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى:١١. وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ النساء:٥٨.

وقد ورد الاسم مقترنا باسم الله العليم في أكثر من ثلاثين موضعا؛ ومقترنا باسم الله البصير في أكثر من عشرة مواضع؛ ومقترنا باسم الله القريب في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ سبأ:٥٠.

وفي السنة ورد عند البخاري من حديث أبي موسى الأشعري ﵁ قال: كنّا مع النبيِّ ﷺ في سفر؛ فكنا إذا علونا كبّرنا؛ فقال النبي ﷺ: (أيها الناس أربعوا على أنفسِكم فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائبا؛ ولكن تدعون سميعا بصيرا)[1].

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخدرِي ﵁ أن النبي ﷺ كان يستفتح في صلاته قبل القراءة بقوله: (أعوذ بِالله السّمِيعِ العلِيمِ

(١) البخاري في كتاب الجهاد؛ باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير ٣/ ١٠٩١ (٢٨٣٠).

مِن الشّيطانِ الرّجِيمِ مِن همزِهِ ونفخِهِ ونفثِهِ)[١].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

السميع في اللغة على وزن فعِيل من أبنِيةِ المبالغة؛ فعله سمِع يسمع سمعا؛ والسّمع في حقنا ما وقر في الأذن من شيء تسمعه؛ والسمع صفة ذات وصفة فعل؛ فصفة الذات يعبر به عن الأذن والقوة التي بها يدرك الأصوات كما في قوله: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ البقرة:٧. أما صفة الفعل فتارة يكون السمع بمعنى الاستماع والإنصات كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ﴾ الأحقاف:٢٩. وتارة يعبر به عن الفهم كما قال تعالى: ﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ البقرة:٩٣ . أي فهمنا قولك ولم نأتمر بأمرك؛ وتارة يعبر بالسمع عن الطاعة كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾البقرة:٢٨٥. أي فهمنا وأتمرنا[٢].

والسميع سبحانه هو المتصف بالسمع كوصف ذات ووصف فعل؛ فوصف الذات وصف حقيقي نؤمن به على ظاهر الخبر في حقه؛ وظاهر الخبر ليس كالظاهر في حق البشر كما يتوهم من تلوث عقله بالتشبيه والتعطيل؛ لأننا ما رأينا الله ﷻ وما رأينا كيفية سمعه؛ وما رأينا مثيلا لذاته ووصفه.

وليس إثبات الصفات تشبيها أو تجسيما كما أشار بعض المعتزلة أهل الضلال على الخليفة المأمون أن يكتب على ستر الكعبة: (ليس كمثله شيء وهو

---

(١) أبو داود في كتاب الصلاة؛ باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك ١/ ٢٠٦ (٧٧٥)؛ وانظر صحيح أبي داود ١/ ١٤٨(٧٠١).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٤٢٥؛ واشتقاق أسماء الله للزجاج ص٧٥؛ والنهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٠١ ولسان العرب ٨/ ١٦٢؛ وبدائع الفوائد ٢/ ٣٠٨.

العزيز الحكيم)؛ بدلا من قول الله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى:١١.

اعتقد هذا المبتدع أن إثبات السمع في حق الله تشبيه؛ وأنه لا بد أن يكون سمع الله بأذن؛ كما هو شأن الإنسان في كيفية سمعه؛ ومن ثم حرف الكلام عن موضعه؛ وهذا باطل لأن الله يسمع بالكيفية التي تناسب عظمته؛ وهو الذي يعلم حقيقة سمعه وكيفيته.

قال الأزهري: (والعجب من قوم فسّروا السميع بمعنى المسمِع فِرارا من وصف الله بأن له سمعا؛ وقد ذكر الله الفعل في غير موضع من كتابه؛ فهو سمِيع ذو سمعٍ بلا تكييفٍ ولا تشبيه بالسمع من خلقه؛ ولا سمعه كسمعِ خلقه؛ ونحن نصف الله بما وصف به نفسه؛ بلا تحديد ولا تكييف؛ ولست أنكر في كلام العرب أن يكون السميع سامِعا ويكون مسمِعا)[١].

أما السمع كوصف فعل لله ﷻ فهو السمع الذي يتعلق بمشيئة الله سبحانه؛ أو على المعنى الخاص الذي فيه إجابة الدعاء أو إسماع من يشاء؛ وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا: (وإِذا قال سمِع الله لِمن حمِده فقولوا ربّنا لك الحمد)[٢].

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللهمّ إِنِّي أعوذ بِك مِن قلبٍ لا يخشع؛ ودعاءٍ لا يسمع؛ ومِن نفسٍ لا تشبع؛ ومِن عِلمٍ لا ينفع أعوذ بِك مِن هؤلاءِ الأربعِ)[٣].

---

(١) لسان العرب ٨/ ١٦٣.

(٢) مسلم في كتاب الصلاة؛ باب النهي عن مبادرة الإمام بالتكبير وغيره ١/ ٣١٠ (٤١٥).

(٣) الترمذي في الدعوات ٥/ ٥١٩ (٣٤٨٢)؛ انظر صحيح ابن ماجة١/ ٤٧(٢٠٢).

وكقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢)﴾ فاطر:٢٢.

• دلالة الاسم على أوصاف الله.

اسم الله السميع يدل على ذات الله وعلى صفة السمع بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ فالسميع هو الذي يسمع بوصف ذاته؛ ويسمع من شاء من خلقه بوصف فعله.

أما وصف الذات فكقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)﴾ المجادلة:١. وقد اشتملت الآية على الاسم ودلالته على الوصف.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ آل عمران:١٨١. وقال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠)﴾ الزخرف:٨٠.

وعند البخاري من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (اجتمع عِند البيتِ قرشِيّانِ وثقفِيٌّ؛ أو ثقفِيّانِ وقرشِيٌّ؛ كثِيرةٌ شحم بطونِهِم؛ قلِيلة فِقه قلوبِهِم؛ فقال أحدهم: أترون أنّ الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إِن جهرنا ولا يسمع إِن أخفينا؛ وقال الآخر: إِن كان يسمع إِذا جهرنا فإِنّه يسمع إِذا أخفينا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢)﴾ فصلت:٢٢)[1].

(١) البخاري: التفسير؛ باب قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ٤/١٨١٨ (٤٥٣٩).

وأما الإسماع فوصف فعل لله لتعلقه بالمشيئته، إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل كما ورد ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ فاطر:٢٢.

وقد تقدم ما رواه أبو داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا: (اللهمّ إِنِّي أعوذ بِك مِن الأربعِ؛ مِن عِلمٍ لا ينفع ومِن قلبٍ لا يخشع؛ ومِن نفسٍ لا تشبع؛ ومِن دعاءٍ لا يسمع) [1].

واسم الله السميع يدل باللزوم على الحياة والقيومية؛ فالميت لا يسمع؛ وضعيف السمع يفتقر إلى آلة تضخم الصوت؛ ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ النمل:٨٠.

وقال مخاطبا المشركين في عبادتهم الموتى من الصالحين: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ فاطر:١٤ . وقال إبراهيم ﷺ: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾﴾ مريم:٤٢ . ويدل الاسم أيضا على كمال الذات والصفات الإلهية.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في كثير من النصوص منها ما ورد في قوله تعالى عن إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ البقرة:١٢٧.

---

(١) أبو داود في الصلاة؛ باب في الاستعاذة ٢/ ٩٢ (١٥٤٨)؛ وانظر صحيح الجامع (١٢٩٧).

وعند البخاري من حديث عبد الله بن عباس ﷺ أن إبراهيم ﵇ قال: (يا إسماعِيل؛ إنّ الله أمرنِي بِأمرٍ؛ قال: فاصنع ما أمرك ربّك؛ قال: وتعِينني؟ قال: وأعِينك؛ قال: فإنّ الله أمرني أن أبنِى ها هنا بيتا وأشار إلى أكمةٍ مرتفِعةٍ على ما حولها؛ فعِند ذلِك رفعا القواعِد مِن البيتِ؛ فجعل إسماعِيل يأتي بالحِجارةِ وإبراهِيم يبنِي حتّى إذا ارتفع البِناء جاء بهذا الحجرِ فوضعه له؛ فقام عليهِ وهو يبنِي؛ وإسماعِيل يناوِله الحِجارة؛ وهما يقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ البقرة:١٢٧ .فجعلا يبنِيانِ حتّى يدورا حول البيتِ وهما يقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ البقرة:١٢٧)[1].

ومثال الدعاء بالاسم المطلق أيضا ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ آل عمران:٣٥. وكذلك قوله تعالى عن دعاء زكريا ﵇: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ آل عمران:٣٨.

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث أبي سعيد ﷺ أنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا قام مِن الليلِ كبّر ثمّ يقول: سبحانك اللهمّ وبِحمدِك وتبارك اسمك وتعالى جدّك ولا إله غيرك؛ ثمّ يقول: لا إله إلاّ الله؛ ثلاثا ثمّ يقول: الله أكبر كبِيرا ثلاثا؛ أعوذ بِالله السّمِيعِ العلِيمِ مِن الشّيطانِ الرّجِيمِ مِن همزِهِ ونفخِهِ ونفثِهِ؛ ثمّ يقرأ)[2].

وعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أبان بن عثمان عن أبيه

---

(١) البخاري في أحاديث الأنبياء؛ باب يزفون النسلان في المشي ٣/ ١٢٢٩ (٣١٨٤).

(٢) أبو داود في الصلاة؛ من رأى الاستفتاح بسبحانك ١/ ٢٠٦ (٧٧٥)؛ مشكاة المصابيح (١٢١٧).

ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما مِن عبدٍ يقول في صباحِ كلِّ يومٍ ومساءِ كلِّ ليلةٍ: بِسمِ الله الذي لا يضرّ مع اسمِهِ شيء في الأرضِ ولا في السّماءِ وهو السّمِيع العلِيم ثلاث مرّاتٍ فيضرّه شيء؛ وكان أبان قد أصابه طرف فالجٍ؛ فجعل الرّجل ينظر إِليهِ فقال له أبان: ما تنظر؟ أما إِنّ الحدِيث كما حدّثتك؛ ولكِنِّي لم أقله يومئِذٍ لِيمضِي الله علي قدره) [١].

وعند النسائي وحسنه الشيخ الألباني من حديث أبي سكينة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: (لمّا أمر النبي ﷺ بِحفرِ الخندقِ عرضت لهم صخرةٌ حالت بينهم وبين الحفرِ؛ فقام رسول الله ﷺ وأخذ المِعول؛ ووضع رِداءه ناحِية الخندقِ؛ وقال: تمّت كلِمة ربِّك صِدقا وعدلا لا مبدِّل لِكلِماتِهِ وهو السّمِيع العلِيم؛ فندر ثلث الحجرِ وسلمان الفارسي قائِمٌ ينظر [٢]؛ فبرق مع ضربةِ رسولِ الله ﷺ برقةٌ.

ثمّ ضرب الثّانِية وقال: تمّت كلِمة ربِّك صِدقا وعدلا لا مبدِّل لِكلِماتِهِ وهو السّمِيع العلِيم؛ فندر الثّلث الآخر فبرقت برقةٌ؛ فرآها سلمان؛ ثمّ ضرب الثّالِثة وقال: تمّت كلِمة ربِّك صِدقا وعدلا لا مبدِّل لِكلِماتِهِ وهو السّمِيع العلِيم؛ فندر الثّلث الباقي؛ وخرج رسول الله ﷺ فأخذ رِداءه وجلس.

قال سلمان: يا رسول الله رأيتك حِين ضربت ما تضرِب ضربة إِلاّ كانت معها برقةٌ؟ قال له رسول الله ﷺ : يا سلمان رأيت ذلِك؟ فقال: إِي والذي بعثك بِالحقِّ يا رسول الله قال: فإِني حِين ضربت الضّربة الأولى رفِعت لي مدائِن كِسرى وما حولها ومدائِن كثِيرةٌ حتّى رأيتها بِعيني.

---

(١) الترمذي في كتاب الدعوات؛ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى ٥/ ٤٦٥ (٣٣٨٨)؛ وانظر صحيح الجامع (٥٧٤٥)؛ وصحيح الترغيب والترهيب (٦٥٥).

(٢) ندر الشيء إذا سقط؛ انظر كتاب العين ٨/ ٢١.

قال له من حضره مِن أصحابِهِ: يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنِّمنا دِيارهم ويخرِّب بِأيدِينا بِلادهم؛ فدعا رسول الله ﷺ بِذلِك؛ ثمّ ضربت الضّربة الثّانِية فرفِعت لِي مدائِن قيصر وما حولها حتّى رأيتها بعيني؛ قالوا: يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنِّمنا دِيارهم ويخرِّب بِأيدِينا بِلادهم؛ فدعا رسول الله ﷺ بِذلِك؛ ثمّ ضربت الثّالِثة فرفِعت لِي مدائِن الحبشةِ وما حولها مِن القرى حتّى رأيتها بِعيني؛ قال رسول الله ﷺ عِند ذلِك: دعوا الحبشة ما ودعوكم؛ واتركوا التّرك ما تركوكم) [1].

ومما ورد في دعاء المسألة بالوصف ما رواه مسلم من حديث أبو موسى الأشعري ﷺ أنه قال: (وإِذا قال: سمِع الله لِمن حمِده فقولوا: اللهمّ ربّنا لك الحمد؛ يسمعِ الله لكم؛ فإِنّ الله تعالى قال على لِسانِ نبِيِّهِ ﷺ: سمِع الله لِمن حمِده) [2]. وقد تقدم استعاذة النبي ﷺ من دعاء لا يسمع.

وعند مسلم من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج إِلى الصلاة وهو يقول: (اللهمّ اجعل فِي قلبِي نورا؛ وفِي لِسانِي نورا؛ واجعل فِي سمعِي نورا واجعل فِي بصرِي نورا؛ واجعل مِن خلفِي نورا؛ ومِن أمامِي نورا؛ واجعل مِن فوقِي نورا؛ ومِن تحتِي نورا اللهمّ أعطِنِي نورا) [3].

وعند البخاري في الأدب المفرد من حديث عبد الرحمن بن يزيد قال: (كان الربيع يأتي علقمة يوم الجمعة؛ فإذا لم أكن ثمة؛ أرسلوا إلي؛ فجاء مرة ولست ثمة؛ فلقيني علقمة وقال لي: ألم تر ما جاء به الربيع؟ قال: ألم تر أكثر ما يدعو الناس؛ وما أقل إجابتهم؟ وذلك أن الله ﷻ لا يقبل إلا الناخلة من الدعاء؛

---

(١) النسائي في الجهاد؛ باب غزوة الترك والحبشة ٦/ ٤٣ (٣١٧٦)؛ وصحيح الجامع (٣٣٨٤).

(٢) مسلم في الصلاة؛ باب التشهد في الصلاة١/ ٣٠٣ (٤٠٤).

(٣) مسلم في صلاة المسافرين؛ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٠؛ (٧٦٣).

قلت: أو ليس قال ذلك عبد الله؟ قال: وما قال؟ قال: قال عبد الله: لا يسمع الله من مسمع؛ ولا من مراء ولا لاعب إلا داع دعا بتثبت من قلبه؛ قال: فذكر علقمة؟ قال: نعم)[(١)].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

الإيمان بالاسم له أثر كبير على اعتقاد العبد وسلوكه؛ أما الاعتقاد فالموحد يعلم أن الله ﷻ من فوق عرشه يسمع كل صغيرة وكبيرة في خلقه؛ وأنه سبحانه متوحد في سمعه وبصره؛ له الكمال المطلق كما قال تعالى عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى:١١.

روى ابن ماجة وحسنه الألباني عن عائشة أنها قالت: (الحمد لله الذِي وسِع سمعه الأصوات؛ لقد جاءتِ المجادِلة إِلى النّبيِّ ﷺ وأنا فِي ناحِيةِ البيتِ تشكو زوجها وما أسمع ما تقول؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ المجادلة:١)[(٢)].

وأما أثر الإيمان بالاسم على سلوك العبد فإن الموحد يراقب ربه في سره وعلانيته لعلمه أن الله من فوق عرشه يسمعه وهو عليم بسره ونجواه؛ ومن ثم يتقيه ويخشاه ولا يخاف من أحد سواه؛ قال ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ الزخرف:٨٠.

كما أن الصادق في توحيده لاسم الله السميع هو الذي يسمع بسمع الله؛ فلا يسمع إلا ما يحبه ويرضاه؛ روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول

---

(١) الأدب المفرد (٦٠٦)؛ وانظر مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٤ (٢٩٢٧٠)؛ والرواية لا يصح رفعها ولكنها محفوظة من كلام ابن مسعود رضي الله عنه؛ انظر العلل المتناهية لابن الجوزي ٢/ ٨٤١.

(٢) ابن ماجة في المقدمة؛ باب فيما أنكرت الجهمية ١/ ٦٧؛ (١٨٨)؛ ظلال الجنة (٦٢٥).

الله ﷺ قال فيما يروي عن رب العزة: (وما تقرّب إِلي عبدِي بِشيءٍ أحبّ إِليّ مِمّا افترضت عليهِ؛ وما يزال عبدِي يتقرّب إِلي بِالنّوافِلِ حتّى أحِبّه؛ فإِذا أحببته كنت سمعه الذِي يسمع بِهِ؛ وبصره الذِي يبصِر بِهِ) [١].

والمقصود بقوله كنت سمعه الذي يسمع به أي يحفظه الله في سمعه ويهيأ الأسباب لحفظه؛ وذلك لمداومة العبد على حفظ الله في شرعه؛ وليس المقصود اتحاد الذات أو الحلول كما زعم الغلاة؛ فالعبد يحفظ سمعه بالتزامه منهج الله ﷻ فلا يؤذي الناس بسمعه كأن يتحسس عوراتهم أو يخوض في أعراضهم أو يشهر بزلاتهم؛ أو ما شابه ذلك مما هو مستقبح في الشرع.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِيّاكم والظّنّ فإِنّ الظّنّ أكذب الحدِيثِ؛ ولا تحسّسوا ولا تجسّسوا؛ ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا؛ وكونوا عِباد الله إِخوانا) [٢]. وعند مسلم من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من سمّع سمّع الله بِهِ؛ ومن راءى راءى الله بِهِ) [٣].

ومن تسمى عبد السميع أبو العز عبد السميع بن عبد العزيز بن غلاب الواسطي المقرئ (ت: ٦١٨هـ)؛ سمع أبا طالب بن الكتاني؛ وقرأ القرآن الكريم بالروايات على أبي الفضل هبة الله بن علي بن قسام؛ وحدث وأقرأ بواسط وكان فرضيا [٤].

١٩- البصير

(١) البخاري في الرقاق؛ باب التواضع ٥/ ٢٣٨٤ (٦١٣٧).
(٢) البخاري في كتاب الأدب؛ باب لا يخطب على خطبة أخيه ٥/ ١٩٧٦(٤٨٤٩).
(٣) مسلم في الزهد والرقاق؛ باب تحريم الرياء ٤/ ٢٢٨٩ (٢٩٨٦).
(٤) انظر ترجمته في تكملة الإكمال لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي ٤/ ٣٩١.

- **الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.**

اسم الله البصير ورد مطلقا معرفا ومنونا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية ومقترنا باسم الله السميع في آيات كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ①﴾ الإسراء:١. وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ⑦⑤﴾ الحج:٧٥.

وقد ورد مطلقا منونا مفردا في موضعين؛ ومقترنا باسم الله السميع في ستة مواضع؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ②⓪﴾ الفرقان:٢٠.

أما ما ورد في السنة فقد تقدم الحديث في الاسم السابق: (فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائبا ولكن تدعون سميعا بصيرا). وورد عند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قرأ هذِهِ الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾. ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنِهِ والّتِي تلِيها على عينِهِ[1].

- **شرح الاسم وتفسير معناه.**

البصِير في اللغة من أبنية المبالغة؛ فعيل بمعنى فاعل؛ فعله بصر يبصِر بصرا وتبصّره؛ قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ الأنعام:١٠٤. وتباصر القوم أبصر بعضهم بعضا؛ والبصر يقال للعين إلاّ أنه مذكر؛ ويقال أيضا لِحِسّ العيْن والنظر؛ أو القوة التي تبصر بها العين أو حاسة الرؤية؛ والتّبصّر التّأمّل والتّعرّف والتعريف والإِيضاح؛ والبصيرة الحجة والاستبصار وهي اسم لما

(١) أبو داود في السنة؛ باب في الجهمية ٤/ ٢٣٣ (٤٧٢٨)؛ صحيح أبي داود ٣/ ٨٩٥(٣٩٥٤).

يعقد في القلب من الدين وتحقيق الأمر؛ وقيل: البصيرة الفطنة؛ ورجل بصِيرٌ بالعلم عالم به؛ وبصر القلب نظره وخاطره[1].

والبصير سبحانه هو المتصف بالبصر؛ والبصر صفة من صفات ذاته تليق بجلاله يجب إثباتها لله دون تمثيل أو تكييف؛ أو تعطيل أو تحريف؛ فهو الذي يبصر جميع الموجودات في عالم الغيب والشهادة؛ ويرى الأشياء كلها مهما خفيت أو ظهرت ومهما دقت أو عظمت.

وهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور؛ لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد؛ بل هو بجميعها محيط؛ ولها حافظ ذاكر؛ فالسر عنده علانية والغيب عنده شهادة؛ يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويرى نياط عروقها ومجاري القوت في أعضائها[2]. قال ابن القيم:

وهو البصير يرى دبيب النملة السوداء تحت الصخر والصوان
ويرى مجاري القوت في أعضائها : ويرى عروق بياضها بعيان
ويرى خيانات العيون بلحظها : ويرى كذاك تقلب الأجفان[3].

والله سبحانه هو البصير الذي ينظر للمؤمنين بكرمه ورحمته؛ ويمن عليهم بنعمته وجنته؛ ويزيدهم كرما بلقائه ورؤيته؛ ولا ينظر إلي الكافرين إيقاعا لعقوبته؛ فهم مخلدون في العذاب محجوبون عن رؤيته؛ كما قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ

(١) لسان العرب لابن منظور ٤/ ٦٤؛ والنهاية في غريب الحديث ١/ ١٣١؛ وكتاب العين ٧/ ١١٧؛ والمفردات للراغب الأصفهاني ص١٢٧.

(٢) مدارج السالكين ٣/ ٢٥٣؛ وتفسير ابن جرير الطبري ١/ ٤٣١؛ والأسماء والصفات للبيهقي ص٦٣ وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٤٢؛ وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٧.

(٣) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ٢/ ٢١٥.

﴿عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥)﴾ المطففين:١٥.

وقال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧)﴾ آل عمران:٧٧.

وعند البخاري من حديث أبِي هريرة ﷺ أن النّبِي ﷺ قال: (ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القِيامةِ ولا ينظر إِليهِم رجلٌ حلف على سِلعةٍ؛ لقد أعطى بِها أكثر مِمّا أعطى وهو كاذِبٌ؛ ورجل حلف على يمِينٍ كاذِبةٍ بعد العصرِ لِيقتطِع بِها مال رجلٍ مسلِمٍ؛ ورجلٌ منع فضل ماءٍ) [١].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة العين والإبصار بدلالة المطابقة؛ وعلى ذات الله وحدها بالتضمن؛ وعلى الصفة وحدها بالتضمن.

أما دلالة البصير على الصفة الذاتية؛ فقد روى البخاري عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال: (إِنِّي لأنذِركموه؛ وما مِن نبي إِلاّ أنذره قومه؛ لقد أنذر نوحٌ قومه ولكِنِّي أقول لكم فِيهِ قولا لم يقله نبي لِقومِهِ؛ تعلمون أنّه أعور وأنّ الله ليس بِأعور) [٢].

وفي رواية مسلم: (إِنّ الله تبارك وتعالى ليس بِأعور؛ ألا إِنّ المسِيح الدّجّال أعور عينِ اليمنى؛ كأنّ عينه عِنبةٌ طافِيةٌ) [٣].

وصفة العين صفة ذاتية حقيقية نؤمن بها تصديقا لخبر الله ولا نسأل عن الكيفية؛ لأننا ما رأينا الله؛ وما رأينا لعينه مثيلا؛ فالله ﷻ له عينان حقيقيتان

---

(١) البخاري في المساقاة؛ باب من رأى أن صاحب الحوض ٢/ ٨٣٤ (٢٢٤٠).

(٢) البخاري في أحاديث الأنبياء؛ باب كيف يعرض الإسلام على الصبي ٣/ ١١١٣ (٢٨٩٢).

(٣) مسلم في الفتن وأشراط الساعة؛ باب ذكر الدجال وصفة وما معه٤/ ٢٢٤٨ (٢٩٣٣).

تليق بذاته سبحانه؛ وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦ ﴾ طه:٤٦.

وأما الإبصار كوصف فعل فالله ﷻ ينظر إلى بعض خلقه دون بعض نظرة تعطف ورحمة ورأفة وتنعيما وقربة فهو من باب الخصوص؛ قال تعالى عن أعدائه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٧٧ ﴾ آل عمران:٧٧.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ثلاثةٌ لا يكلّمهم الله يوم القِيامةِ؛ ولا ينظر إِليهِم.. الحديث) [1]. واسم الله البصير يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه السميع.

• **الدعاء باسم الله البصير دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة بالاسم المضاف في قوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ۝٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٣٦ ﴾ طه:٢٥ / ٣٦. وقول الله تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٤٤ ﴾ غافر:٤١ / ٤٤.

ومن دعاء المسألة أيضا الدعاء بمعنى الاسم ومقتضاه؛ كسؤال العبد ربه أن ينير له بصره وبصيرته في قول أو فعل يتناسب مع حاجته؛ كما في قول

---

(١) البخاري في المساقاة؛ باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ٦/ ٢٧١٠ (٧٠٠٨).

إبراهيم عليه السلام وهو يطلب من ربه أن يبصره بنسكه وحجه: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ البقرة:١٢٨.

وقال أيضا في شأنه عليه السلام عندما طلب من ربه طلبا خاصا؛ يزداد به قربة إليه من خلال النظر إلى أفعال المحبوب: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ البقرة:٢٦٠.

وكان هذا أيضا حال موسى عليه السلام عندما طلب من ربه طلبا خاصا يزداد به قربة من خلال النظر إلى المحبوب: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ الأعراف:١٤٣.

وكذلك أمر الله نبيه ﷺ أن يتوكل على الذي يراه حين يقوم من الليل: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ ﴾ الشعراء:٢١٧ / ٢١٨ .

فكان من دعائه ﷺ: (اللهمّ اجعل فِي قلبِي نورا؛ وفِي لِسانِي نورا؛ واجعل فِي سمعِي نورا واجعل فِي بصرِي نورا؛ واجعل مِن خلفِي نورا؛ ومِن أمامِي نورا؛ واجعل مِن فوقِي نورا ومِن تحتِي نورا؛ اللهمّ أعطِنِي نورا) [1].

وروى أبو داود وحسنه الألباني من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول

(١) مسلم في صلاة المسافرين؛ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٢٥ (٧٦٣).

الله ﷺ قال: (إِنّ موسى قال: يا ربِّ أرِنا آدم الذي أخرجنا ونفسه مِن الجنّةِ؛ فأراه الله آدم فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم؛ قال: أنت الذي نفخ الله فِيك مِن روحِهِ وعلمك الأسماء كلها وأمر الملائِكة فسجدوا لك؟ قال نعم؛ قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك مِن الجنّةِ؟.. الحديث)[1].

- **الدعاء بالاسم دعاء عبادة.**

دعاء العبادة باسم الله البصير هو وصول العبد لمرتبة الإحسان؛ وتأثره الدائم بكمال المراقبة؛ روى البخاري من حديث عمر ﷺ أن جبريل سأل النبي ﷺ فقال: (أخبرني عنِ الإِحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنّك تراه؛ فإِن لم تكن تراه فإِنّه يراك)[2]؛ فوجب على العبد أن يراقب ربه في طاعته؛ ويوقن أنه من فوق عرشه بصير بعبادته؛ عليم بإخلاصه ونيته.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ التوبة:١٠٥.

كما أن دعاء العبادة يوجب علينا أن ننظر ونتفكر وأن نعتبر ونتذكر؛ ننظر في خلق الله وآثار صنعته؛ وكمال قدرته وبالغ حكمته. قال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ .. إلى قوله.. فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ الغاشية:١٧/ ٢١. وكما أمرنا الله ﷻ أن ننظر في الأسباب الظاهرة أمرنا أن نعتبر بفعله في الأمم الغابرة فقال: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ آل عمران:١٣٧.

---

(٢) أبو داود في السنة؛ باب في القدر ٤/ ٢٢٦ (٢٧٠٢)؛ السلسلة الصحيحة (١٧٠٢).

(٣) البخاري في الإيمان؛ باب سؤال جبريل النبي ١/ ٢٧ (٥٠).

أما من جهة التسمية بعبد البصير؛ فلم أجد أحدا تسمى به من علماء السلف أو رواة الحديث؛ لكن سمى به من الخلف المتأخرين كثير؛ منهم أبو محمود عبد البصير بن أبي نصر الضراب من أهل هراة (ت: ٥٤١هـ)[1].

٢٠- المولى

• الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

اسم الله المولى ورد في القرآن الكريم على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية؛ قال تعالى: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠ ﴾ الأنفال:٤٠ . وقال سبحانه: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٧٨ ﴾ الحج:٧٨.

وقد ورد مقيدا في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝١١ ﴾ محمد:١١. وقوله: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٥١ ﴾ التوبة:٥١.

وعند البخاري من حديث البراء بن عازِبٍ ﷺ أن أبا سفيان قال يوم أحد: (إِنّ لنا العزّى ولا عزّى لكم؛ فقال النّبِيّ: ألا تجِيبوا له؟ قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم)[2].

• شرح الاسم وتفسير معناه.

(١) انظر ترجمته في التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ١/ ٥٠٦.

(٢) البخاري في كتاب المغازى؛ باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ٣/ ١١٠٥ (٢٨٧٤).

المولى في اللغة مصدر على وزن مفعل؛ فعله ولي يلي وليا وولاية؛ والمولى اسم يطلق على الرّب والمالِك والسّيد والمنعم والمعتق والنّاصِر والمحِب والتابع والجار وابن العمّ والحلِيف والعقِيد والصِّهر والعبد والمنعم عليه؛ والفرق بين الولي والمولى أن الولي هو من تولى أمرك وقام بتدبير حالك وحال غيرك وهذه من ولاية العموم؛ أما المولى فهو من تركن إليه؛ وتعتمد عليه؛ وتحتمي به عند الشدة والرخاء وفي السراء والضراء وهذه من ولاية الخصوص[1].

والمولى سبحانه هو من يركن إليه الموحدون ويعتمد عليه المؤمنون في الشدة والرخاء والسراء والضراء ولذلك خص الولاية هنا بالمؤمنين؛ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١﴾ محمد:١١.

وقال ﷻ: ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾ الأنفال:٤٠ . وقال: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٥١﴾ التوبة:٥١.

والله ﷻ جعل ولايته للموحدين مشروطة بالاستجابة لأمره؛ والعمل في طاعته وقربه؛ والسعي إلى مرضاته وحبه؛ فمن حديث أَبِي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنّ الله قال: من عادى لِي ولِيّا فقد آذنته بِالحربِ؛ وما تقرّب إِليّ عبدِي بِشيءٍ أحبّ إِليّ مِمّا افترضت عليهِ؛ وما يزال عبدِي يتقرّب إِليّ بِالنّوافِلِ حتّى أحِبّه؛ فإِذا أحببته كنت سمعه الذِي يسمع بِهِ؛ وبصره الذِي يبصِر بِهِ؛ ويده التِي يبطش بِها ورِجله التِي يمشِي بِها؛ وإِن سألنِي لأعطِينّه؛ ولئِن استعاذنِي لأعِيذنّه؛ وما تردّدت عن شيءٍ أنا فاعِله تردّدِي عن نفسِ المؤمِنِ؛

(١) انظر لسان العرب ٥/ ٤١١؛ الغريب لابن سلام ٣/ ١٤١؛ والنهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٢٧.

يكره الموت وأنا أكره مساءته)[1].

- **دلالة الاسم على أوصاف الله.**

اسم الله المولى يدل على ذات الله وعلى صفة الولاية الخاصة بدلالة المطابقة؛ وعلى أحدهما بالتضمن؛ فالولاية التي دل عليها اسمه المولى تكون لبعض خلقه دون بعض كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ البقرة:٢٥٧.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٧﴾ الأنعام:١٢٧.

واسم الله المولى يدل باللزوم على الحياة؛ والقيومية؛ والسمع؛ والبصر؛ والعلم؛ والقدرة؛ والعدل؛ والحكمة؛ والعزة؛ والرحمة؛ والسيادة؛ والأحدية؛ والغنى؛ والصمدية؛ وغير ذلك من أوصاف الكمال؛ واسم الله المولى دل على صفة من صفات الأفعال.

- **الدعاء بالاسم دعاء مسألة.**

ورد دعاء المسألة باسم الله المولى مقيدا بالإضافة في قوله تعالى عن دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ البقرة:٢٨٦.

وقوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ

(١) البخاري في الرقاق؛ باب التواضع ٥/ ٢٣٨٤ (٦١٣٧).

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾ التوبة:٥١.

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث زيد بن الأرقم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ إني أعوذ بِك مِن العجزِ والكسلِ والبخلِ والجبنِ والهرمِ وعذابِ القبرِ؛ اللهمّ آتِ نفسي تقواها؛ وزكِّها أنت خير من زكّاها؛ أنت وليّها ومولاها؛ اللهمّ إني أعوذ بِك مِن قلبٍ لا يخشع؛ ومِن نفسٍ لا تشبع؛ وعِلم لا ينفع؛ ودعوةٍ لا يستجاب لها)[1].

وورد الدعاء بالوصف الذي تضمنه الاسم عند الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أنه قال: (كان رسول الله ﷺ يعلّمنا دعاء ندعو بِهِ في القنوتِ مِن صلاةِ الصّبحِ: اللهمّ اهدِنا فِيمن هديت؛ وعافِنا فِيمن عافيت؛ وتولنا فِيمن توليت وبارِك لنا فِيما أعطيت؛ وقِنا شرّ ما قضيت؛ إِنّك تقضِي ولا يقضى عليك؛ إِنّه لا يذِلّ من واليت تباركت ربّنا وتعاليت)[2].

وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله قال في دعائه لعلي بن أبي طالب ﷺ: (اللهمّ والِ من والاه؛ اللهمّ عادِ من عاداه)[3].

- الدعاء بالاسم دعاء عبادة.

دعاء العبادة باسم الله المولى هو أثر الإيمان بالاسم في سلوك العبد اعتقادا وعملا؛ فيجاهد نفسه في طاعة مولاه؛ فلا يعصي له أمرا، ولا يرد له خبرا؛ كما قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة؛ باب التعوذ من شر ما عمل ٤/ ٢٠٨٨ (٢٧٢٢).

(٢) الترمذي في الصلاة؛ باب ما جاء في قنوت الوتر ٢/ ٣٢٨ (٤٦٤)؛ مشكاة المصابيح (١٢٧٣).

(٣) ابن ماجة في فضل علي بن أبي طالب ﷺ ١/ ٤٣ (١١٦)؛ السلسلة الصحيحة (١٧٥٠).

﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)﴾ الحج:٧٨.

ولا يتصور في المسلم الموحد أن يخبره مولاه بأنه العلي في سمائه على العرش استوى؛ ويقول العبد لربه: ظاهر كلامك باطل ومحال يا مولاي؛ فإنه تشبيه وتمثيل وجسمية، ولا بد من رده بالكلية؟ فمن وحد الله في اسمه المولى أثبت ما أثبته الله لنفسه؛ وما أثبته رسوله ﷺ فصدق بخبره؛ ولم يحد عن أمره؛ وهذا مقتضى تعظيم العبد لربه في اسمه المولى.

ومن دعاء العبادة أيضا تقوى الله فيمن ولاه عليهم من خدمه أو عماله أو شركائه أو إخوانه؛ روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِذا صنع لأحدِكم خادِمه طعامه ثمّ جاءه بِهِ وقد ولي حرّه ودخانه فليقعِده معه فليأكل؛ فإِن كان الطّعام مشفوها قليلا فليضع فِي يدِهِ مِنه أكلة أو أكلتينِ) [١].

وروى أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمّ من ولي مِن أمرِ أمتي شيئا فشقّ عليهِم فاشقق عليهِ؛ ومن ولي مِن أمرِ أمتي شيئا فرفق بِهِم فارفق بِهِ) [٢].

وعند أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: (سمِعت رسول الله ﷺ يقول على المِنبرِ للأنصارِ: ألا إِنّ النّاس دِثارِي والأنصار شِعارِي؛ لو سلك النّاس وادِيا وسلكتِ الأنصار شعبة لاتّبعت شعبة الأنصارِ؛ ولولا الهِجرة لكنت رجلا مِن الأنصارِ فمن ولي أمر الأنصارِ

---

(١) مسلم في الأيمان؛ باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه ٣/ ٢٨٤ (١٦٦٣) ومعنى مشفوها أي تكاثرت عليه الشفاة فأصبح قليلا.

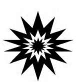
(٢) مسلم في الإمارة؛ باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ٣/ ١٤٥٨ (١٨٢٨).

فليحسِن إِلى محسِنِهم وليتجاوز عن مسِيئِهِم؛ ومن أفزعهم فقد أفزع هذا الذِي بين هاتينِ وأشار إِلى نفسِهِ) [١] .

وروى أبو داود وصححه الألباني من حديث مريم الأزدي أنه قال: (دخلت على معاوِية فقال: ما أنعمنا بِك أبا فلانٍ؛ وهِي كلمةٌ تقولها العرب؛ فقلت: حدِيثا سمِعته أخبِرك بِهِ سمِعت رسول الله ﷺ يقول: من ولاّه الله ﷻ شيئا مِن أمرِ المسلمِين فاحتجب دون حاجتِهِم وخلتِهِم وفقرِهِم احتجب الله عنه دون حاجتِهِ وخلتِهِ وفقرِهِ؛ قال فجعل رجلا على حوائِجِ النّاسِ) [٢].

وعند مسلم من حديث عوف بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (خِيار أئِمّتِكم الذِين تحِبّونهم ويحِبّونكم؛ ويصلون عليكم وتصلون عليهِم؛ وشِرار أئِمّتِكم الذِين تبغِضونهم ويبغِضونكم؛ وتلعنونهم ويلعنونكم؛ قِيل: يا رسول الله أفلا ننابِذهم بِالسّيفِ؟ فقال: لا؛ ما أقاموا فِيكم الصّلاة؛ وإِذا رأيتم مِن ولاتِكم شيئا تكرهونه؛ فاكرهوا عمله؛ ولا تنزِعوا يدا مِن طاعةٍ) [٣].

ومن جهة التسمية بعبد المولى فقد تسمى به أبو روح عبد المولى بن عبد الباقي بن محمد بن زيد الأزدي الواعظ؛ أخو عبد الواسع من أهل هراة؛ كان والده سبط عبد الله الأنصاري؛ وكان واعظا له نوبة في جامع هراة [٤].



---

(١) المسند ٥/ ٣٠٧ (٢٢٦٦٨)؛ السلسلة الصحيحة (٩١٧).

(٢) أبو داود في الخراج والإمارة؛ باب فيما يلزم الإمام من أمر الرعية والحجبة عنه ٣/ ١٣٥ (٢٩٤٨)؛ وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٠٨).

(٣) مسلم في الإمارة؛ باب خيار الأئمة وشرارهم ٣/ ١٤٨١ (١٨٥٥).

(٤) التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ١/ ٥١٠.

